الألقاب الإسلامية
في التاريخ والوثائق والآثار

تأليف
دكتور حسن الباشا
مدرس بكلية الآداب . جامعة القاهرة

١٩٥٧

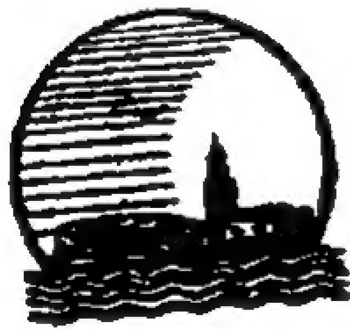
ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

الألقاب الإسلامية
في التاريخ والوثائق والآثار

تأليف

دكتور حسن الباشا

مدرس بكلية الآداب . جامعة القاهرة



١٩٥٧

ملتزمة النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح المغفور له الأستاذ الدكتور
زكى محمد حسن

مقدمة

يختلف المعنى اللغوى للقب عن المدلول الشائع : فأصل اللقب فى اللغة النَّبزَ ، وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه ، وما يحب ستره ؛ وقد ورد فى القرآن الكريم بهذا المعنى فى قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب » . ثم أجيز استعمال اللقب فى موضع النعت الحسن ، وأكثر من استعماله بهذا المعنى حتى اصطلح على مدلوله على التشريف والمدح .

على أن الكتاب فى عصر المماليك قد اصطلحوا فيما بينهم على مدلول خاص للقب ، وفرقوا بينه وبين ما سموه بالنعت : فسموا صفات المدح التى ترد بصيغة الإفراد ، أى التى تتكون من لفظ واحد مثل الفاضل والشيخ والعالى ونحو ذلك ، ألقاباً ؛ وصفات المدح التى ترد على صورة التركيب ، أى التى تتكون من أكثر من لفظ واحد مثل مولى أمير المؤمنين ونصير الإسلام والمسلمين وعضد الملوك والسلاطين ونحو ذلك ، نعوتاً .

والنعت فى اللغة الصفة ؛ وكان يطلق على ما يختاره الإنسان ويزيد فى إجلاله وهو بهذا المعنى عكس اللقب بمعناه الأول . غير أنه استعمل أيضاً فى الذم ، وعلى هذا اتفق مع اللقب فى جواز استعماله للمدح أو للذم .

وأخيراً غلب فى العرف استعمال كلا النعت واللقب لصفات المدح والتكريم .

أما فى كتابنا هـذا فنعنى بالألقاب ما يطلق من الصفات رسمياً على سبيل التشريف ؛ وبهذا يقتصر فيه على الألقاب الفخرية الرسمية ، ويخرج من نطاقه الألقاب الشعبية التى لم تمنح لأصحابها بطريق رسمى ، وكذلك أسماء الوظائف إن لم يكن لها مدلول فخرى .

وقد تتبعنا نشأة الألقاب وتطورها فى صدر الإسلام ، والدولة الأموية ، والخلافة العباسية حتى سقوط بغداد ، ثم عنينا بدراستها بصفة خاصة فى مصر الإسلامية حتى أواخر عصر المماليك : بوصفها كانت مركز الخلافة الفاطمية أولا ، ثم مقر الخلافة العباسية منذ أن أحياها السلطان بيبرس ثانياً .

ولم تحظ الألقاب الإسلامية حتى الآن بدراسة خاصة وافية على الرغم من عظم شأنها : فهى تفيد بصفة خاصة فى تفهم بعض النظم والاتجاهات التى قد يغفل ذكرها ، أو لا تبرز بوضوح فى المؤلفات التاريخية — ومعظمها ، كما نعرف يعنى أكثر ما يعنى بالملوك وحروبهم . كما توضح الألقاب ميول الحكام وموظفيهم وما يسيطر عليهم من نزعات ، بل إنها فى كثير من الأحيان تشير إلى برنامج حكوماتهم . وبوجهة عامة تصبح الألقاب الفخرية ذات أهمية قصوى إذا درست نشأتها وتطورها على مدى الزمن فى ضوء ما يحيط بها من ظواهر اجتماعية وسياسية ودينية ، وما تقدمها أو لحق بها من ظروف تاريخية عامة ؛ إذ أنها حينئذ تلقى ضوءاً من زاوية جديدة على كثير من الأحداث السياسية والاجتماعية فى تاريخ الإسلام ؛ فهى من هذه الناحية مصدر من المصادر المادية فى دراسة التاريخ الإسلامى .

هذا وقد قسمنا الكتاب إلى قسمين رئيسيين : خصصنا القسم الأول لدراسات تمهيدية قصدنا من ورائها شرح نظم الألقاب وتطورها فى التاريخ الإسلامى ؛ وقد عقدنا لها أربعة فصول : درسنا فى الفصلين الأولين أهم الأدوات التى أثرت فى تنظيم الألقاب ، واستعرضنا فى الفصلين الأخيرين تاريخ الألقاب وأنظمتها ، ومغزاها بصفة عامة .

ولما كانت الألقاب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالديوان المختص بالمكاتبات الرسمية أى ديوان الإنشاء : ذلك الديوان الذى عنى منذ نشأته بالألقاب اصلتها بالمكاتبات والمراسيم ، فعمل على تصنيفها ووضع الأسس المنظمة لها فقد رأينا أن يكون الفصل الأول فى بحثنا عن هذا الديوان ، وأثره فى تنظيم مصطلح المكاتبات من مراسيم وألقاب .

وبما أن أهم الوسائل لتنظيم مصطلح الكتابة وإقراره كانت تنحصر فى محاولة قادة الرأى بين الكتاب وضع الدساتير المقررة لقواعد العرف السائد بينهم ، والمبينة لآرائهم فيه : وذلك بتصنيفهم كتباً فى معالم الكتابة ، وصناعة الإنشاء ، والتعريف بالمراسيم اعتبرت دراسة هذه الكتب وتحليلها بمثابة عرض عام لمراسيم المكاتبات فى العصور المختلفة ، وبيان للدور الذى قام به الكتاب فى تكوين هذا المصطلح على مدى الزمن . ولذا خصصنا الفصل الثانى لدراسة بعض الدساتير الرئيسية التى كان لها شأن فى تنظيم الألقاب خاصة والمراسيم عامة . وقد قصرنا دراستنا على كتب ثلاثة راعينا أن تكون ممثلة للمراحل المختلفة من عصر الأيوبيين والمماليك وهى :

١ — معالم الكتابة ومغانم الإصابة لابن شيث المتوفى سنة ٦٢٥ هـ .

٢ — وكتاب التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

٣ — وكتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ.

وفى الفصل الثالث استعرضنا نشأة الألقاب الفخرية المتعلقة بأصحاب الوظائف مع دراسة صلتها بالظواهر الاجتماعية والسياسية المحيطة بها ، والمميزات الخاصة بالعصور التاريخية المختلفة .

ثم خصصنا الفصل الرابع لدراسة نظم الألقاب وتطورها ، مع العناية ببحث موضوع منح الألقاب الفخرية ، وبتفصيل أنظمة الألقاب المعقدة فى عصر المماليك ؛ ثم ختمنا هذا الفصل بذكر بعض الملاحظات العامة التى يمكن استخلاصها من دراسة الألقاب .

أما القسم الثانى من الكتاب فقوامه معجم مفصل للألقاب الفخرية التى ظهرت فى الإسلام ؛ وقد حاولنا دراستها من ناحية معناها اللغوى وأصلها ، ومناسبة ظهورها ، وتطورها ؛ وعرضنا لاستعمالها فى الكتابات الأثرية ، وعلى النقود ، وفى الوثائق ؛ وناقشنا آراء واضعى الدساتير بصددها ؛ وعرضنا للظروف السياسية والاجتماعية والدينية التى أثرت فيها ؛ ثم أشرنا إلى ما يمكن أن تلقيه من

ضوء على المسائل التاريخية المختلفة . وقد رتبنا الألقاب فى هذا القسم حسب حروف المعجم .

وليس من شك فى أن دراسة الألقاب على هذا النحو يلزمها الرجوع إلى أنواع مختلفة من المصادر التى يتألف عمودها الفقرى من الكتابات الأثرية ، ونقوش العملة ، والوثائق الرسمية ، وكتب الإنشاء والمراسيم ، وكتب التاريخ والأدب .

وترجع أهمية الكتابات الأثرية إلى أنها كانت تؤلف صيغتها فى ديوان الإنشاء ، ولذا تعتبر من هذه الوجهة ذات صبغة رسمية . ولكن يلاحظ أنها كانت تتحكم فيها المساحة المطلوب تغطيتها ، ونوع الأثر الذى ستوضع عليه .

ولا تقل نقوش النقود أهمية عن الكتابات الأثرية : فهى أهم مصادر الألقاب من الناحية الرسمية ؛ ولكن من المعروف أن الألقاب التى ترد على النقود قليلة بالنسبة لمثيلاتها فى المصادر الأخرى ، فضلا عن أنها تقتصر على ألقاب الحكام إذ لم يكن يسمح لغيرهم بضرب النقود . ومن جهة أخرى فإن النقود عرضة للتزييف ولأحداث الزمان من تآكل وضياع ، مثلها فى ذلك مثل التحف الأثرية ؛ ومن هنا ظلت دائماً فى حاجة إلى الإيضاحات من المراجع الأدبية والتاريخية المختلفة .

وتعين الوثائق الرسمية كثيراً فى دراسة الألقاب ، ذلك بأن الألقاب التى ترد فى نسخ المكاتبات والمعاهدات السياسية تعتبر ذات صفة رسمية . ولكن مما يؤسف له أن النسخ الأصلية للمكاتبات المتعلقة بالعصر الذى ندرسه قليلة جداً ، وأن نصوصها المحفوظة فى الكتب كانت عرضة لأخطاء الناسخ ، كما أن معظمها لم يذكر كاملا لأنها كانت تورد فى غالب الأحيان على سبيل المثال ، ولذلك حذف منها مالم يكن ذا صلة بالموضوع الذى يهم المؤلف .

ولقد وردت كثير من الوثائق فى كتب المصطلح ، وهذه تشمل الدساتير التى وضعها أساطين الكتاب لتنظيم العمل بديوان الإنشاء فدرسوا فيها مصطلح

الكتابة وقوانين الألقاب ، ومن هنا كانت هذه الكتب ضرورية لتوضيح القواعد المتبعة فى كل عصر فى ترتيب الألقاب وأوضاعها فى أجزاء المكاتبات على اختلافها . وقد رجعنا فى بحثنا إلى مجموعة من هذه الكتب تمثل سلسلة متصلة الحلقات منذ العصور الأولى حتى نهاية عصر المماليك .

وأخيراً تشمل كتب الأدب والتاريخ كثيراً من الألقاب الفخرية ، وتوضح مناسبات منحها ؛ ولذا كان من الضرورى الرجوع إليها مع ملاحظة ما يمكن أن تتعرض له الحقائق فى هذه الكتب من خطأ وتحريف نتيجة لأثر المؤلف نفسه أولا ثم لخطأ الناسخ بعد ذلك .

هذا ويضاف إلى المصادر السابقة مراجع فى فروع أخرى كالفنون والآثار واللغة والدين والجغرافيا وغيرها حسب ما تقضى به ضرورة البحث . ومهما يكن من الأمر فقد ذيلنا الكتاب بثبت يشمل المراجع الرئيسية التى أفدنا منها .

نظراً إلى أن بعض المراجع الأفرنجية تكرر ورودها في حواشي البحث فقد اكتفينا بالإشارة إليها على سبيل الإختصار . وفيما يلي جدول يوضح المراجع التي ترمز إليها اختصارات الحواشي :

Björkmann	: Björkmann (W), Beiträge zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Ägypten. Hamburg 1926.
Catalogo	: Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas Que se Conservan nen lel Museo Arguelógico Nacional. Madrid 1892.
Catalogue	: Lane-Poole (S.), Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo. London 1897.
Diplomi	: Amari (M), I Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino. Firenze 1863.
Inventaire des Monnaies	: Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de plusieurs autres Dynasties. Classes I — IX — XXV Collections Scientifiques de l'Institut des langues Orientales du Ministères des Affaires Etrangères. Saint. Pétersbourg 1877.
Katalog	: Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu Berlin. Berlin 1898.
Königsberg	: Nesselmann (G. H. F.), Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg Leipzig 1858.

Monedas	: Antonio Vives Y Escuderò. Monedas de Las Dinastas Arabigo - Espanolas. Madrid 1893.
Répertoire	: Combe (É.), Sauvaget (J) et Wiet (G.), Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe.
Van Berchem, Corpus. Egypte:	Berchem (M. Van), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Egypte, I., Paris 1903.
Wiet, Corpus. Egypte	: Wiet, (G) Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Egypte, II.
Wüstenfeld	: Wüstenfeld (F. Von), Geschichte der Fatimiden Chalifen. Göttingen 1881.

القِسمُ الأوّل

الفصل الأول
ديوان الإنشاء

كان يقوم منذ عصر النبي (ص) بالمهام الكتابية للدولة موظف أو موظفون يطلق عليهم لقب الكاتب، وقد وصلت إلينا أسماؤهم[1]. ولما دون عمر الدواوين استخدم محمد بن شاهين الزهري كاتبا للجيش[2]. وظل الكاتب من أهم الموظفين المدنيين في العصر الأموي، حيث كان بمثابة الوزير في معاونة الخليفة أو الوالي[3]؛ غير أنه كان بمنأى عن الأخطار التي هددت الوزير العباسي فيما بعد. وكان إلى جانب ذلك يقوم بأنواع الكتابة الإدارية المختلفة. ومن الثابت أن غير المسلمين كان يشارك المسلمين في القيام بهذه المهمة،[4] لا سيما قبل نقل الدواوين إلى العربية في عصر عبد الملك بن مروان.

وفي العصر العباسي زادت الكتابات الإدارية زيادة دعت إلى تنظيمها، وإسناد مهمتها إلى ديوان خاص أخذت اختصاصاته تتحدد على مر الزمن. وفي بداية الأمر كان الإشراف عليه إلى الوزير مباشرة؛ إلا انه نظراً إلى تضخم أعمال الديوان من جهة، وزيادة أعباء الوزير من جهة أخرى كان الديوان ينفصل عن إشراف الوزير المباشر أحيانا لينفرد به رئيس خاص[5]، وقد ذكر ابن عبدوس الجهشياري أنه حدث أن فصل أحد الوزراء فاقتصر به على ديوان

---

(١) انظر Walther Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Ägypten ص ١ وما بعدها.

(٢) ابن دقاق: الجوهر الثمين ١٤ و (وجه).

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا حـ ٥ ص ٤٥٢ عن القضاعي.

(٤) يشير كتاب عيون الأخبار إلى ان الكتاب كان منهم غير مسلمين في صدر الإسلام، وأن عمر ابن الخطاب كان يكره ذلك.

(٥) المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار حـ ٢ ص ٢٢٦. والقلقشندي: صبح الأعشى حـ ١ ص ٩٣ — ١٠٣.

الرسائل(١). ثم انتهى الأمر بأن أصبح من القواعد المقررة أن يستقل بالإشراف على هذا الديوان رئيس خاص كان أقل من الوزير فى المرتبة ، ويرجع إليه فى أموره .

وكان رئيس الديوان يسمى بما يتضمن إضافته إلى صحابة الديوان أو ولايته بحسب ما يعرف به الديوان فى العصور المختلفة(٢): ففى أوائل العصر العباسى حين كان الديوان مشهوراً بديوان الرسائل أو ديوان المكاتبات كان رئيسه يلقب بصاحب أو متولى ديوان الرسائل أو المكاتبات(٣) ، ولما أطلق على الديوان بعد ذلك اسم ديوان الإنشاء كان رئيسه يلقب بصاحب أو رئيس ديوان الإنشاء وقد كان أحيانا يجمع لفظ الديوان فيقال صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية وعلى هذا كان المصطلح فى عصر المماليك(٤). أما فى الدولة السامانية حيث عرف الديوان أحيانا باسم « عميد الملك » فقد كان رئيسه يسمى « خواجىء عميد »(٥). وفى العصر السلجوقى عرف الديوان باسم ديوان الطغرا(٦) ، وبالتالى أطلق على رئيسه اسم طغرائى(٧). وفضلا عن ذلك فقد لقب رئيس الديوان بألقاب أخرى فلقب أحيانا بكاتب السر فى العصر العباسى(٨) ، وبكاتب السر وكاتب الدست فى العصر الفاطمى(٩) ، وبصاحب القلم الأعلى فى المغرب(١٠) .

---

(١) Björkmann ص ٦ عن كتاب الوزراء والكتاب لأبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى . مخطوط فى فينا ٩١ ظ (ظهر) .

(٢) القلقشندى : صبح الاعشى حـ ١ ص ١٠٣ .

(٣) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠٣ عن ابن الطوير .

(٥) W. Barthold, Turkestan down to the mongol invasion ص ٢٣٠

(٦) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٦ .

Köprülü, les institutions juridiques ص ٣١ .

(٧) البندارى : اختصار تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٧ .

(٨) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ . القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠٣ .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٣٥١ عن ابن الطوير .

(١٠) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٦ .

وكان لديوان الإنشاء شأن عظيم فى تنظيم الألقاب : فمن ذلك أن كثيراً من الكتّاب عنوا بتصنيف دساتير لإرشاد زملائهم فى جميع النواحى المتعلقة بوظيفة الكتابة بما فيها النواحى الشكلية ، وكان من جرّاء ذلك ظهور مصطلحات مختلفة يلزم لدارس هذا الموضوع الإلمام بها . وقد اختلفت مدلولات المصطلحات الخاصة بالمكاتبات باختلاف العصور ، كما تطورت القواعد المنظمة للألقاب فيها ، وفى أجزائها : من عنوان وترجمة وتصدير وغيرها .

فما أشير إليه من آداب كتابة العنوان مثلا أن أبا بكر كان يكاتب باسمه ؛ فلما تولى عمر الخلافة وتلقب بأمير المؤمنين كتب « من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » ، وبذا ابتدأ ذكر الألقاب فى عناوين الكتب . وذكر أبو جعفر النحاس فى « صناعة الكتّاب » أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو خليفة فكتب فى العنوان بالخط الغليظ « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين » ثم كتب فى طرّة الكتاب بقلم ضئيل . « من الحجاج » فجرى الكتاب على أسلوبه بعض الوقت[1] . ثم بعد أن كان يبدأ باسم المكتوب عنه ثم باسم المكتوب إليه تطور الحال إلى البدء باسم المكتوب إليه إذا قصد إعظامه وإجلاله ، وأخر اسم المكتوب عنه . وانتهى الأمر فى عصر المماليك إلى الاقتصار فى معظم الأحيان على ذكر المكتوب إليه فى العنوان فقط ، وأصبح اسم المكتوب إليه لا يذكر إلا فى مكاتبات خاصة قليلة[2] . ومن الآداب المتعلقة بالعنوان ألاّ يتكنىّ المكتوب عنه على نظيره بل يتسمّى له ولمن فوقه ثم يقول : « المعروف بأبى فلان » . وإن كانت كنيته أشهر من اسمه جاز له أن يكتبها بغير ألف[3] .

أما عن التصدير وكان فى أوائل العصر العباسى يعنى صدر المكاتبة عن الخليفة أو ولى عهده فقد بين ابن حاجب النعمان ترتيبه بأن قال : « يكتب من عبد الله

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٣٥١ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٣٥٠ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٣٥١ عن صناعة الكتاب لأبى جعفر النحاس .

ابن فلان فلان باسمه وكنيته ونعته ويقال أمير المؤمنين أبى فلان أما بعد ... »
ثم صار التصدير فى الدولة السلجوقية والأيوبية من بعدها اصطلاحاً على صدر المكاتبة التى تفتتح بعبارة « صدرت هذه الخدمة » . أما فى العصر المملوكى فقد اختلفت ألفاظ التصدير باختلاف رتبة المكاتبين وألقابهم ، وصيغة الدعاء الذى تُفتتح به المكاتبة ، فإن افتتحت المكاتبة مثلا « بأعز الله أنصار المقر » قيل فى تصدرها « أصدرناها » ، وإن افتتحت « بضاعف الله نعمة الجناب » أو « أدام الله نعمة الجناب أو المجلس » وما أشبه ذلك قيل فى تصديرها « صدرت هذه المكاتبة »(١) .

أما الترجمة وهى عبارة عن اللقب الدال على المكتوب عنه وعلاقته بالمكتوب إليه ففى أوائل العصر العباسى كان أعلاها بالنسبة إلى المكتوب عنه أن يكتب اسمه ، ودون ذلك صديقه ، وهكذا إلى الملوك ثم الملوك الصنيعة ، وعلى هذا فيكون هذا اللقب أعلاها بالنسبة إلى المكتوب إليه(٢) . ثم أخذ المتكاتبون يبالغون فى تصغير شأنهم فى تراجمهم حتى صار الإنسان يكتب إلى أخيه أو مماثله فى ترجمته أصغر المماليك أو أقلهم مما أدَّى بابن شيث فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى إلى نقد هذا التنزل (٣) ، والعمل على وضع قواعد لتنظيم التراجم .

وفضلا عن ذلك فإن دساتير الكتاب نبهت إلى بعض الآداب الواجب مراعاتها عند اختيار ألفاظ المكاتبة : كالإشارة إلى ملاحظة التفرقة بين من يكتب إليه « فإن رأيت » وبين من يكتب إليه « فرأيك » ، وإلى أن يعرف مقدار المكتوب إليه من الرؤساء والنظراء والغلمان والوكلاء : فيفرق بين من يكتب إليه بصفة الحال وذكر السلامة ، وبين من يجب تركها حين الكتابة إليه من باب الإجلال والإعظام ، وبين من يكتب إليه « أنا أفعل كذا » ، وبين من يكتب إليه « نحن نفعل كذا » : « فأنا » من كلام الاخوان والأشباه ، « ونحن » من كلام الملوك(٤) .

---

(١) المرجع نفسه ﺣ ٦ ص ٣٤١ .
(٢) المرجع نفسه ﺣ ٦ ص ٣٤٧ عن ذخيرة الكتاب لابن حاجب النعمان .
(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ومغانم الإصابة ص ٣٣ .
(٤) أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص ١١٨ .

وبالإضافة إلى عناية الكتاب بتصنيف الكتب التى حفظت التقاليد الكتابية إلى حد ما فإن الكتاب قوى نفوذهم حتى استطاعوا أن يؤثروا فى وضع الألقاب نفسها ، وليس أدل على ذلك من نفوذ أبى اسحاق الصابى الذى اختار لعضد الدولة بن بويه لقب تاج الملة مكافأة له ، وبذلك ابتدأ التلقيب بنوع جديد من الألقاب[١] .

وربما كان من أهم آثار الكتاب على الألقاب استحداث ألقاب الكناية المكانية على الرغم من إنكار هذه الاستعارات والمخترعات من جانب بعضهم[٢]. وقد جاءت هذه الكنايات نتيجة لاحتجاب الخلفاء ، واسناد أمر المكاتبات إلى ديوان الإنشاء الذى حرص على الإشارة إلى الخليفة أثناء المكاتبات بالكنايات المكانية : « كالمواقف المقدسة ، والمقامات الشريفة ، والسدة النبوية ، والدار العزيزة ، والمحل المجد ، والعتبات أو المتاب العالية ، ومقر الرحمة ، ومحل الشرف ، والمواقف الشريفة ، والجانب الأعلى أو الشريف . ومن الألقاب المكانية التى خوطب بها الخليفة فى المكاتبات ، وتدين بظهورها إلى ديوان الإنشاء لقب « الديوان العزيز » ، و « الديوان النبوى الطاهر »[٤] ، إذ استعير لفظ الديوان ، والمقصود به ديوان الإنشاء للخليفة : نظراً لصدور المكاتبات عنه ، وورودها إليه . وهكذا كان استعمال ألقاب الكناية المكانية للخليفة فاتحة لاستخدامها لمن دونه من ذوى السيطرة والسلطان .

واشترك مع الألقاب كوسيلة من وسائل التشريف والتكريم مراسم « أخرى عنى ديوان الإنشاء بتنظيمها ، ووضع المصطلح لها .

ومما جرى مجرى الألقاب الفخرية فى العصر العباسى الكنى : إذ كانت الكنية من مظاهر التعظيم الشخصى حتى حرص الخلفاء أنفسهم على اتخاذها[٥].

---

(١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر ص ٣٣٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩١ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٣٠١ عن ابن حاجب النعمان فى ذخيرة الكتاب .

(٤) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٥ .

وكان هناك كنى رسمية يمنحها الخليفة نفسه على سبيل التشريف[١] . ومن أمثلة الكنى الممنوحة من قبيل التلقيب ما أمر به المكتفى بالله لتكنية القاسم ابن عبد الله[٢] ، وكذلك تكنية كافور بأبى المسك : حيث دُعى له على المنابر بها أربع عشرة جمعة[٣] . وكان الخلفاء حريصين فى كثير من الأحيان على ذكر كناهم مع ألقابهم عند المكاتبات : ومن أمثلة ذلك ذكر كنية المقتفى فى كتابه إلى مسعود السلجوقى[٤] .

هذا وقد عُنى الكتاب بدراسة الكُنى ، وتقرير قواعد استعمالها : فمن الآداب التى قررت فى العصر العباسى بخصوص اتخاذها فى المكاتبات ألاّ يتكنّى المكتوب عنه إلى نظيره أو من هو فوقه ، بل يتسمّى فقط ؛ إلا أنه كان يجوز أن يكتب كنيته بغير ألف ويجريها مجرى الاسم إن كانت أشهر من اسمه واسم أبيه[٥] .

ومن وسائل التشريف الشخصى فى هذا العصر كذلك استخدام الدعاء لا سيما فى المكاتبات حيث كانت معانى الدعوات وعددها متمشية مع مركز الشخص . وكان سرد الدعوات فى المكاتبات الصادرة من الخلافة خاضعاً لنظام دقيق . ومما له دلالته فى هذا الصدد ما رواه الصولى من أن خمارويه بن طولون احتج على الوزير العباسى عبيد الله بن سليمان حيث نقص فى دعائه فى بعض المكاتبات الصادرة من بغداد ؛ وقد أجاب الوزير بتمام دعائه معتذراً ، وأحال بالذنب على كاتبه[٦] .

ولقد حاول بعض المؤلفين العباسيين وضع بعض القواعد الخاصة بتنظيم

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٩٦ .
(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ٤١٥ .
(٣) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٧ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٤٨ .
(٥) المرجع نفسه ج ٦ ص ٣٥١ عن صناعة الكتّاب .
(٦) أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : أدب الكتّاب ص ١٥ .

الدعاء حتى يراعيها الكتاب فى مكاتباتهم [١] ؛ وزاد اهتمام الكتّاب وموظفى ديوان الإنشاء بتنظيم هذه القواعد فى العصور التالية .

وعلى نمط ديوان الإنشاء فى عاصمة الخلافة العباسية قامت فى الولايات المختلفة دواوين مماثلة تنظم المكاتبات الإدارية بين الولاية والخلافة ، وبين الولاية وغيرها من الولايات الأخرى والبلاد الأجنبية . وسنقتصر فى الكلام هنا عن ديوان الإنشاء بمصر : وذلك لأهمية الدور الذى سيلعبه فى تنظيم الألقاب والمراسيم فى عصر المماليك ، وهو العصر الذى انتهى إليه تطور أنظمة الخلافة العامة .

كان الولاة يقتصرون فى أول الأمر على اتخاذ كتّاب يتولون إنشاء الكتب عنهم إلى الخلافة ، حتى جاء أحمد بن طولون فكان أول من أنشأ ديوان المكاتبات فى مصر وذلك على مثال ديوان الإنشاء بعاصمة الخلافة العباسية جريا سياسته العامة فى تنظيم دولته بمصر على منوال الإدارة فى بغداد أو سامرا [٢] .

---

(١) من الأصول التى وضعها أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ أن يتجنب الكاتب الإكثار من الثناء والدعاء ، وتكرار الدعوات فى صدر الكتاب والرقاع ، وملاحظة أن يكون الدعاء على حسب ما توجبه الحال بين المرسل والمكاتب فقد ذكر أن بعضهم كتب إلى صديقة له « عصمنا الله وإياك مما يكره » فكتبت إليه « ياغليظ الطبع لو استجيبت لك دعوتك لم نلتق أبداً » . كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص ١١٨ — ١١٩ .

وقد انتقد ابن قتيبة استعمال دعوة « أمتع الله بك » ، وذكر أن بعض الكتاب رد على بعض الملوك حين دعا له فى كتاب « بأمتع الله بك » :

أحُلْت عما عهدتُ من أدبكْ ... أم نلت ملكا فتُهت فى كُتُبكْ
أم هل ترى أن فى التوضع لل ... إخوان نقصا عليك فى حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب ... فأى شىء أدناك من غضبك
إن جفاء كتاب ذى مقة ... يُكتب فى صدره وأمتع بك

عيون الأخبار ج ١ ص ٧٠ — ٧١ .

غير أنه كان من المصطلح عليه أن تستعمل هذه الدعوة نفسها عند المكاتبة عن الخليفة إلى الوزير أو من حل محله ؛ وقد دُعى للقاسم ابن عبد الله لما أمر بتكنيته « أمتعنى الله بك وبالنعمة فيك » . وكان الكتاب بخط الخليفة . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥١٤ عن صناعة الكتاب وذخيرة الكتاب .

(٢) Dr. Zaki m. Hassan, les Tulunides. ص ٢٧٩ .

وكذلك كان للأمراء الأخشيديين فى مصر ديوان يشرف على مكاتباتهم[١] . وفى أواخر الدولة الأخشيدية نظم كافور ديوانا فرعيا بسوريا ربما كان الأول من نوعه ، وأسند رياسته إلى يعقوب بن كلس[٢] .

ومنذ بداية العصر الفاطمى أخذ نفوذ ديوان الإنشاء يزداد على التدريج . فبعد أن كان المعز يقوم بالتوقيع على الكتب بنفسه أسند العزيز هذه المهمة إلى الوزير يعقوب بن كلس الذى كان له أيضاً سلطة الإشراف على المكاتبات . وظل الإشراف على المكاتبات من حق الوزير حتى عصر المستنصر حين عزل أبا جعفر محمد بن جعفر المغربى عن الوزارة ، وأفرد له ديوان الإنشاء . فمنذ ذلك الوقت صار ديوان الإنشاء إدارة متميزة ذات رئيس مباشر يتبع تبعية عامة للوزير . وما برح ديوان الإنشاء قائماً حتى عصر المماليك[٣] .

وقد عُرف هذا الديوان بأسماء مختلفة فى عصر الفاطميين : فقد كان يطلق عليه فى أول الأمر اسم ديوان الرسائل ، ومن هنا سمى ابن الصيرفى كتابه « قانون ديوان الرسائل » . كما كان يطلق عليه أحياناً اسم ديوان المكاتبات[٤] ، وقد ورد ذلك الاسم فى كتاب « الإشارة إلى من نال الوزارة » لابن الصيرفى كذلك . كما سماه ابن الصيرفى أيضاً ديوان الإنشاء ؛ ولم يُعرف الاسم الأخير فى مصر قبل العصر الفاطمى[٥] .

وكان من مهمة ديوان الرسائل إنشاء المكاتبات الصادرة باسم رئيس الدولة ، وتصديرها ، وتسلم ما يرد إليه من شكاوى وكتب ، وعرضها عليه ، وتوجيه تعليقاته عليها إلى الجهات المختصة ، والعمل على تنظيم ذلك كله .

وكان موظفو الديوان من الأهمية بحيث وصفهم ابن الصيرفى بأنهم رؤساء

---

(١) الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٨٧ — ١٨٨ .
(٢) Björkmann ص ١٨ .
(٣) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٥ .
(٤) حاشية على بك بهجت على قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى ص ٩٣ .
(٥) Björkmann ص ١٨ وما بعدها .

الدولة(١) . وكثيراً ما كانت وظيفة الكتابة تؤهل للوزارة : فقد سبقت الإشارة إلى تولى يعقوب بن كلس — الذى أصبح أول وزير فاطمى — الكتابة بالديوان الفرعى الذى أسسه كافور بسوريا . كما كتب الجرجرائى فى أول حياته لقائد القواد أستاذ الأستاذين غين(٢) . ومما له مغزاه فى الإشارة إلى أهمية ديوان الإنشاء أن بعض الوزراء خرج على العرف فاقترح أن يُولىّ ديوان الإنشاء بعد صرفه من الوزارة : إذ لم يكن من المعتاد استخدام الوزراء بعد عزلهم(٣) . ولم تكن هذه الوظيفة مقصورة على المسلمين بل كان يليها كثير من أهل الذمة ، شأنها فى ذلك شأن معظم وظائف الدولة التى لا تتصل اتصالا مباشرا بشئون الشرع أو الحرب .

وقد سبقت الإشارة إلى الألقاب العامة لرئيس ديوان الإنشاء : فكان يلقب فى العصر الفاطمى بكاتب الدست وبكاتب السر(٤) ، وحُرف اللقب الأخير بعد ذلك فأصبح كاتم السر . ومن الألقاب الفخرية العامة التى خوطب بها لقب الشيخ الأجل(٥) . وربما كان لفظ الشيخ رمزا لمهمته الدنية ، ولفظ الأجل — وهو من ألقاب الوزراء — مشيراً إلى أهميته ورفعة قدره . وفضلا عن ذلك لقب كثير من رؤساء الديوان وكتبته بنعوت فخرية خاصة : فكان فهد بن إبراهيم النصرانى يلقب بالرئيس(٦) ، وأبو نصر بن عبدون النصرانى بالكافى(٧) ، وزرعة بن عيسى بن نسطورس النصرانى بالشافى(٨) ، وأخوه صاعد بن عيسى

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٠ .
(٢) المرجع نفسه ص ٣٥ . وكان ذلك حوالى سنة ٤٠٣ هـ .
(٣) المرجع نفسه ص ٤٨ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١٠٣ ؛ حـ ٦ ص ٣٥١ عن ابن الطوير .
(٥) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٢ .
(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٧ . وكان تلقيبه فى جمادى الأولى سنة ٣٨٨ هـ . خطط حـ ٢ ص ٢٨٥ .
(٧) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٥ . Wüstenfeld, Geschichte der fatimiden Chalifen . ص ١٩١ . وكان تلقيبه فى ١١ صفر سنة ٤٠٠ هـ .
(٨) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٨٧ . كان تلقيبه فى ربيع الآخر سنة ٤٠١ هـ . انظر ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٦٤ .

ابن نسطورس بالأمين الظهير شرف الملك تاج المعالى ذى الجدين ، وأبو الحسين عمار بن محمد بالأمير الخطير رئيس الرؤساء ، وابن حيران بولى الدولة[١] . هذا وقد اتخذت النعوت الشخصية فى أواخر العصر الفاطمى نمطاً خاصاً سرى الأخذ به إلى العصر الأيوبى ، حين صاروا يلقبون بالفاضل والرشيد والعماد وما أشبه ذلك ، ثم شملهم عمـــــوم التلقيب بالإضافة إلى الدين : ذلك التقليب الذى فشا استعماله فى أعقاب العصر السلجوقى . وحينئذ اقتصر التلقيب بالإضافة إلى الدولة على كتاب النصارى ، وظل ذلك معمولا به حتى آخر عصر المماليك[٢] .

وقد لعب ديوان الإنشاء فى عصر الفاطميين — كما هو المنتظر — أهم الأدوار فى تنظيم الألقاب وترتيبها وكان النظر فيما تتفاوت به المراتب والسجلات من الافتتاح والدعاء والألقاب وقطع الورق ونحو ذلك من اختصاص رئيس الديوان نفسه[٣] ، نظراً إلى أنه لم يكن من المتسامح فيه التساهل فى مثل هذه الأمور ، حتى قال صاحب « مواد البيان » : « إن الملوك تسمح ببدرات المال ولا تسمح بالدعوة الواحدة[٤] » . وكان مما تجب مراعاته أن الخليفة لا يجوز أن يخاطب أحداً فى مكاتباته إلا بالكاف ، ولو كان وزيراً صاحب سيف ؛ وهذا بخلاف الوزير الذى كانت تتفاوت مخاطباته حسب مراتب المكاتبين . وكان يراعى أيضاً أن يخاطب كل من رجال الدولة بنعته ودعائه من غير زيادة ولا نقص[٥] . ولم تقتصر عناية ديوان الإنشاء بمراتب المكاتبات عند حد ألقاب المكاتَب فحسب بل تمدى ذلك إلى ألقاب المكتوب عنه كذلك : إذ كانت من الأمور التى تشير

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٤٣ . القلقشندى : ضوء ص ٤٣٩ — ٤٤٠

(٣) كان يتعين على رئيس ديوان الإنشاء أن يتولى عنونة جميع المكاتبات الصادرة بنفسه وبذلك يثبت اطلاعه عليها وموافقته على ما فيها . وإذا كانت هذه الكتب من النــوع الذى لا يحتاج إلى عنوان كالمناشير كان متولى الديوان يثبت اطلاعه عليها بكتابة التاريخ بنفسه : ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١١٣ — ١١٤ .

(٤) القلقشندى : ضوء ٣٦ — ٥٠ .

(٥) حاشية على بك بهجت على قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى ص ١٠٩ .

إلى مراتب المكاتبين ولذا عنى بلقب « الترجمة [1] » الذى سبقت الإشارة إليه ومن أمثلة الاهتمام بذلك معاداة اليازورى بعد توليه الوزارة لمعز بن باديس الصنهاجى حين قصر به فى المكاتبة عما كان يكاتب به من تقدمه من الوزراء فبعد أن كان يترجم لهم «بعبده» جعل يكاتبه «بصنيعته» [2].

ولذا كان من الحرص على ضمان الضبط فيما تتفاوت به المراتب فى مختلف المكاتبات أن كُلِّف الكاتب المختص بحفظ دفاتر الديوان وملفاته بأن يمسك « دفترا بألقاب الولاة وغيرهم من المستخدمين ، وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم ، وتحت كل واحد منهم كيف يكاتب: أبكاف الخطاب أو هاء الكناية ، ومقدار الدعاء الذى يدعى له به فى السجلات وفى المكاتبات والمناشير والتوقيعات لاختلاف ذلك فى عرف هذا الوقت ، ويضع فيه أيضاً ألقاب الملوك الأباعد ، والمكاتبين من الآفاق ، وكناهم وأسماءهم ، وترتيب الدعاء لهم ، ومقداره ليكون هذا الدفتر حاضراً لدى الكتاب ينقلون منه فى المكاتبات ما يحتاجون إليه لأنه ربما تعذر حفظ ذلك عليهم ، ومتى تغير شيء منه كتبه تحته . ويجعل لكل خدمة ورقة مفردة فيها اسم متوليها ولقبه ودعاؤه . ومتى صرف كتب عليه صرف بتاريخ كذا ، واستخدم عوضا منه فلان بتاريخ كذا ، وأجرى فى الدعاء على منهاجه ، أو زيد كذا ، أو نقص ، ولا يتغافل عنه فإنه إن أهمل شيئاً من ذلك زل بزلله الكتاب وصاحب الديوان بل والسلطان نفسه [3] » .

ويظهر من النص السابق أن الألقاب وتوابعها مما تتفاوت به المراتب لم تكن واحدة بالنسبة للوظيفة نفسها ، بل ربما اختلفت تبعاً لاعتبارات أخرى . وفضلا عن ذلك كان هناك تفاوت بالنسبة لأنواع المكاتبات نفسها ، ولذا تعين على كتاب الإنشاء أن يفرقوا بين مختلف المكاتبات ، وأن يراعوا ترتيب الألقاب

---

(١) الترجمة هو لقب التواضع الذى يعطيه صاحب المكاتبة ليحدد به الصلة بينه وبين المكاتب إليه . ويقابل تقريبا لفظ « الخادم » قبل الإمضاء فى خطابات العصر الحاضر .

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١ .

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٣٨ — ١٣٩ . القلقشندى : ضوء ص ٥٠ :

فى كل منها . وقد عرف فى هذا العصر — كما كانت الحال فى العصر العباسى — أسماء خاصة بأنواع المكاتبات ، كما اصطلح لكل منها نظام خاص بإنشائها فى أجزائها المختلفة : مثل العنوان والتصدير والملامة ، وترتيب مخصوص لألقاب أصحابها وما تتفاوت به مراتبهم . ولقد ذكر صاحب مواد البيان من أنواع المكاتبات فى الدولة الفاطمية العهدوالولاية والسجل والتقليدوالمنشور والأمانات والمكاتبة بالتنويه والتلقيب والتوقيع والتعليق .

ولا يغيب عن الذهن أهمية ديوان الإنشاء الفاطمى فى تاريخ الديوان المصرى إذ كانت تقاليده فى حقيقة الأمر أصلا لما جد فى العصر الأيوبى وعصر المماليك . هذا فضلا عن أن كثيراً منها ظل معمولا به فى هذين العصرين حتى فيما يتعلق منها بمقاطع الورق[1] . وربما رجع بعض الفضل فى ذلك إلى القاضى الفاضل الذى خدم فى ديوان الإنشاء الفاطمى ، وتمرس بأنظمته قبل أن يستولى صلاح الدين على مقاليد الحكم ، ويسند إليه رئاسة ديوان الإنشاء بل والإشراف على الحكومة نفسها فى بعض الأحيان .

انتعش ديوان الإنشاء فى بداية عصر الأيوبيين انتعاشاً ملحوظا كان من مظاهره توسع فى اختصاصاته ، وضم دواوين الشام إلى إشرافه ، وسمو المشرف عليه فى بعض الأحيان إلى منصب النيابة عن السلطان ، وكثرة أعماله نظرا إلى حالة النشاط الذى شمل الدولة فى ذلك الوقت ؛ كما كان منها علو شأن موظفيه علواً دام لبعضهم مع الأجيال وأدى هذا كله إلى الإقبال على تعلم فنون الكتابة ، والتدرب على الإنشاء .

ولذلك الانتعاش أسباب بعضها كان فى تقاليد الديوان الفاطمى نفسه ، وكفاءة موظفيه ؛ وبعضها جاءت وليدة الظروف الجديدة التى صاحبت تأسيس الدولة الأيوبية .

فمن جهة لم يكن ديوان الإنشاء الفاطمى — الذى صار أصل الديوان الأيوبى —

---

(١) Biörkmann ص ٤٦. يذكر القلقشندى مخالفة لذلك ، صبح الأعشى حـ ١١ ص ٢١٠.

خامل الذكر ، بل كان على العكس ذا قيمة أدبية عالية — فضلا عن أهميته الحكومية — فقد كان الفاطميون يولون عناية كبرى لفن الإنشاء ولا يولّون ديوان إنشائهم إلا رئيسا على علم تام بأصول هذا الفن ؛ ولذا كان كبار موظفى الدولة ينشئون أولادهم فى هذا الديوان حتى يتعلموا فن الكتابة ، ويتدربوا على الإدارة ، ويلموا بخبرة عملية فى كل منهما[١] تساعدهم فى مستقبل حياتهم الأدبية والإدارية .

ولقد ظلت نظم ديوان الإنشاء وتقاليده معمولا بها فى عصر الأيوبيين . فقد كان من سياسة صلاح الدين عدم المساس بنظم الفاطميين الإدارية ، فأبقى على ديوان الإنشاء بتقاليده وأنظمته .

وساعد على استمرار تقاليد الإنشاء الفاطمية من جهة ، وازدهار شأن الديوان من جهة أخرى أن تولى رئاسته قبيل القضاء على الخلافة الفاطمية ، وظل مسيطراً عليه بعد مجىء صلاح الدين ، أديب قد قدِّر له أن يلعب أهم الأدوار فى تاريخ الحركة الإدارية والأدبية فى ذلك العصر ألا وهو القاضى الفاضل .

والقاضى الفاضل هو محيي الدين أبو على عبد الرحيم بن على بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد البيسانى الأصل . وقد ولد فى عسقلان سنة ٥٢٩هـ حيث ولى أبوه القاضى الأشرف البيسانى الحكم والقضاء للفاطميين ، وقد أورد أبو شامة توقيعا كتب إليه فى ذى القعدة سنة ٥٤١هـ عن الخليفة الحافظ الفاطمى[٢] .

وبعد أن حفظ القاضى الفاضل القرآن وديوان الحماسة بعثه أبوه فى خلافة الحافظ إلى القاهرة للتعلم فى ديوان المكاتبات تحت إشراف رئيسه إذ ذاك القاضى

(١) أبو شامه : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ج ١ ص ١٩٢ .
(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٥٠ .

الوفق أبي الحجّاج يوسف ابن الخلاّل[١] الذى قام بتدريبه ، وأشرف على تعليمه فنون الإنشاء ، وكلفه بأن يحل شعر الحماسة مرتين[٢] . وفضلا عن ذلك اشتغل أيضا على القاضى أبى الفتح محمود بن إسماعيل بن قادوس كاتب الإنشاء بالحضرة المصرية : فكان يسايره أثناء ركوبه من القصر وإليه يحاوره فى فنون الكتابة والأدب والشعر[٣] .

وبعد أن نجح القاضى الفاضل فى إثبات كفاءته فى مباشرة وظيفة الكتابة التحق بخدمة الديوان وتدرج فى نشأته فى عدة وظائف إداريه : منها وظيفة كاتب مال بمصر[٤] ، وفى ديوان الجيش بالقاهرة ، وفى ديوان الإنشاء بالإسكندرية[٥] ، ثم استقر فى وظيفة كاتب الإنشاء لأسد الدين شيركوه بعد استقلاله بالوزارة ،فأظهر كفاءة نادرة .فلما خلف صلاح الدين عمه فى وزارة العاضد استبقاه فى رئاسة ديوان الإنشاء وقرّبه إليه . وأخذ مركز القاضى الفاضل يرتفع عند السلطان الأيوبى حتى عهد إليه بالإشراف على الإدارة فى مصر وركن إلى آرائه فى أهم أمور الحرب والسياسة[٦] ، ثم أنابه عنه فى حكم مصر حين انصرف إلى حرب الصليبيين عند عكا .

ولقد وصل القاضى الفاضل إلى ماوصل إليه من مركز ممتاز عند صلاح الدين ببراعته فى الإنشاء ، وإلمامه بفنون الكتابة ، إلى جانب إخلاصه ، وكرم أخلاقه ، وحسن رأيه . ولقد بلغ إعجاب صلاح الدين بكتابات القاضى الفاضل

(١) خليل بن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات حـ ١٥ ق ١٦ . مخطوط ٢٠٨ (وجه وظهر) . توفى ابن الخلال سنة ٥٦٦ هـ .

(٢) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٩٢ .

(٣) نفس المرجع حـ ١ ص ١٠٣ عن الرئيس أبى يعلى . الوافى بالوفيات حـ ١٥ ق ١٦. مخطوط ٢٦١ و عن القاضى محى الدين بن عبد الظاهر . توفى ابن قادوس سنة ٥٥١ هـ.

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ١ ص ٢٨٤ — ٢٨٦. أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٣٠ عن عمارة اليمنى فى كتاب الوزراء المصرية .

(٥) الوافى بالوفيات حـ ١٥ ، ١٦ . مخطوط ٢٥٨ ظ .

(٦) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ٢٧٣ ، حـ ٢ ص ١٧٦ .

أن كان يقول « فتحت البلاد بكتابات القاضي الفاضل لا بالعساكر[1] ». ولقد ذاع صيت رسائل القاضي الفاضل حتى أقبل الأدباء على اقتنائها وجمعها فى مجلدات واتخاذها مثالاً يحتذونه ويستشهدون به . وقد أورد هلبج Helbig فى مؤلفه عن القاضي الفاضل قائمة بالمخطوطات التى تشمل بعض رسائله فى بعض مكاتب أوربا ؛ ولكن هذه القائمة أقل من أن توصف بالكمال . ومما يدل على منزلة القاضي الفاضل بين أدباء عصره والاحتفاء برسائله ما ذكره ابراهيم النابلسى — صاحب كتاب «لمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية»، والذى اشتغل فى عصر نجم الدين أيوب (٦٣٧ —٦٤٧ هـ) — من إقباله على شراء بعض رسائل القاضي الفاضل[2] ، إذ حرص الكتاب بعده على الاهتداء بأسلوبه كما وضع المقننون منهم قواعد الإنشاء فى ضوء آدابه .

ولم يقف مجهود القاضي الفاضل عند حد الإبقاء على تقاليد الإنشاء الفاطمية ؛ بل عمل على الاستفادة من الأنظمة العباسية التى دخلت مصر بحكم الظروف الجديدة . وربما رغب فى العمل على التوفيق بين تقاليد الديوانين ، فقوّى أواصر الصداقة بينه وبين العماد الكاتب الذى خدم الدولة العباسية ، وسعى فى التوسط له لدى صلاح الدين حتى عينه فى الإشراف على ديوان الإنشاء بالشام .

ومن هنا يعتبر العماد ثانى الأسس التى قام عليها ديوان الإنشاء الأيوبى .

تفقه العماد ببغداد ثم ارتحل إلى الموصل سنة ٥٤٢ هـ حيث حضر عند الوزير جمال الدين بالجامع ، وتكلم عنده مع الفقهاء[3] . وفى سنة ٥٦٢ هـ قدّم إلى نور الدين على يد القاضي كمال الدين بن الشهرزورى فعينه منشئاً فى ديوانه فى أوائل سنة ٥٦٣ هـ . ثم أخذ نجمه يرتفع حتى تولى الإشراف على ديوان الإنشاء بعد استعفاء أبى البشر شاكر بن عبد الله[4] . وفى سنة ٥٦٨ هـ عين

(١) الوافى بالوفيات حـ ١٥ ، ١٦. مخطوط ٢٦٣ ظ .

(٢) Björkmann ص ٣٤ .

(٣) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٣٥ عن العماد .

(٤) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٤٩ عن العماد .

العماد — فضلاً عن كتابة الانشاء — مشرفاً بديوان نور الدين[١] حتى إذا ما أرسل نور الدين المستوفى الموفق خالد بن القيسرانى إلى مصر لمحاسبة صلاح الدين فى نفس العام أقام العماد مقامه فى ديوان الاستيفاء ومنصب الإنشاء[٢] . ولكن بعد وفاة نور الدين عزم على خدمة سيف الدين صاحب الموصل ، وكان قد ملك من بلاد الجزيرة إلى حد الفرات ، فمضى إلى الموصل سنة ٥٧٠ هـ[٣] .

ولكن كانت قوة صلاح الدين حينئذ قد بدأت فى الظهور ، وربما كان ذلك هو السبب الذى حدا بالعماد إلى اللجوء إليه فى نفس السنة حتى يعيده إلى ديوان الكتابة . ولكن نظراً إلى أن العلاقة بين الكاتب والسلطان لم تكن من قبل على ما يرام[٤] ، فقد أعرض عنه[٥] ، خصوصاً وقد خشى صلاح الدين أن يسىء تعيين العماد إلى القاضى الفاضل . ولكن لم يكن ذلك ليثنى العماد عن عزمه فاتصل بالقاضى الفاضل — وكانت قد تأكدت بينهما أواصر الصداقة أثناء مراسلاتهما عن نور الدين وصلاح الدين — فتوسط له لدى السلطان ، وشفع له بخبرته فى خدمة الدولة النورية[٦] . ولم ينس العماد للقاضى الفاضل هذه اليد فمدحه لذلك فى سنة ٥٧٢ هـ بقصيدة جاء فيها :

كيف لا يقتدى لى الدهر عبداً وأنا عبد عبد عبد الرحيم

بدوام الأجل سيدنا الفا ضل يا دولة الأفاضل دومى

إذ أراه ينوب عنى لدى الملك مناب الأرواح عند الجسوم

مالك الحل فى الممالك والعقد وحكم التحليل والتحريم

معمل للنفاذ فى كل قطر قلما حاكما على إقليم

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٠٥ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٠٦ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٣٤ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٧٦ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٤٨ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٤٨ ، ٢٥١ .

يتلقى الملوك فى كل أرض كتبه القادمات بالتعظيم
ناحل الجسم ذو خطاب به يعـ ـمر كل خطيب جسيم(١)

وعلى الرغم من أن العماد الكاتب لم يصل نفوذه فى الدولة الأيوبية إلى ما وصل إليه نفوذ القاضى الفاضل فإنه استطاع بأسلوبه المنمق ، وخبرته عن مصطلح الكتابة فى الخلافة العباسية وولاياتها الغربية لا سيما الدولة النورية ، وإشرافه على ديوان الإنشاء بالشام فى بداية العصر الأيوبى ، وصداقته للقاضى الفاضل صاحب ديوان الإنشاء بمصر ، استطاع أن يلعب دوره إلى جانب القاضى الفاضل فى صوغ مصطلح الدولة الجديدة .

ومما يدل على ما بذله كل من العماد والقاضى الفاضل فى سبيل التوفيق بين التقاليد الفاطمية والتقاليد العباسية مارواه المقريزى عن ابن القطان : أن القاضى الفاضل نظرا إلى جهله بمصطلح الخلافة العباسية وملوك الشرق كلف العماد أن ينشىء المكاتبات التى تحمل بشرى القضاء على الخلافة الفاطمية ، والخطبة فى مصر باسم الخليفة العباسى المستضىء بأمر الله . وبعد أن جهز العماد المكاتبات وسلمت إلى النجاب حصل عليها القاضى الفاضل خلسة وفضها ونقل صدورها ونهاياتها واستغلها فى إنشاء مكاتبات جديدة بعث بها بعد موافقة السلطان عليها(٢) .

ومهما يكن مقدار الصحة فى هذه القصة فإنها تشير إلى أن المؤرخين كانوا مقدرين لما كان يقوم به الكاتبان النابهان من توفيق بين تقاليد المصطلحين العباسى والفاطمى .

وعلى الرغم من أن الكاتبين لم يدم لهما نفوذهما فى الإدارة الحكومية بعد وفاة صلاح الدين بسبب الكفاح الذى استمر بين أفراد الأسرة الأيوبية فإن نفوذهما فى الأدب ، ومصطلح الكتابة ، وكتاب العصر ظل سائداً ملحوظاً : فاستشهد الكتاب فى دساتيرهم بالأمثلة العديدة من مكاتباتهما ، كما دان معظم كتاب الدولة

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ٣٦٧ .
(٢) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٦٧ .

الأيوبية لهما بفضل التعليم والتمرين ؛ ومن أمثلة هؤلاء عبد الرحمن بن شيث الذى تتلمذ على القاضى الفاضل[1] . وهكذا ترك الكاتبان أثرهما واضحاً فى ديوان الإنشاء وتقاليده .

وربما كان الكاتبان بأسلوبيهما المتباينين : المنطق الرصين من جانب القاضى الفاضل ، والمنمق المطنب من جانب العماد يمثلان الحضارتين الفاطمية بعنايتها بالفلسفة ، والعباسية الأخيرة بسطحية دراساتها ، واهتمامها بالمظاهر .

وفضلا عن هاتين الشخصيتين اللتين لعبتا دورهما فى الرقى بديوان الإنشاء ، وطبعه بطابع خاص ظل ملازماً له حتى عصر المماليك ، عملت ظروف أخرى على ازدياد العناية بديوان الإنشاء فى هذا العصر . وربما كان من أهم هذه الظروف محاربة صلاح الدين للفلسفة والأبحاث العقلية التى كانت إحدى وسائل الدعاية إلى المذهب الفاطمى ، والتى كانت مبغضة عند فقهاء أهل السنة حتى لقد ورد عن الشافعى أنه قال « لئن ألقى الله بكل خطيئة — عدا الشرك — أهون من أن ألقاه بعلم الكلام » . وكان من أثر تضييق صلاح الدين الخناق على العلوم الفلسفية أن اضطر العلماء — الذين ازداد عددهم نتيجة إنشاء المدارس — أن ينصرفوا إلى ميادين أخرى من ميادين العلم يستنفدون فيها طاقاتهم ؛ وكان من الطبيعى أن يجدوا متسعاً لهم فى فنون الكتابة والإنشاء : فأقبلوا على التأليف فيها والتفنن فى وضع القوانين المنظمة لمصطلها التى اتخذت فى غالب الأحيان صورة توجيهات لكتاب ديوان الإنشاء . وقد شهد العصر الأيوبى ومن بعده عصر المماليك أساطين المقننين لديوان الإنشاء : أمثال ابن الأثير وابن شيث والعمرى والقلقشندى .

ولقد زاد من أهمية ديوان الإنشاء فى عصر الأيوبيين والمماليك ما عمّ الدولة فى أول عهدها من نشاط كبير نتيجة المشاكل الكثيرة التى انتابتها فى الداخل والخارج . فمن القضاء على خلافة ، وتتبع لأنصارها إلى أحياء أخرى ، ومداراة لأعوانها ؛ ومن إخماد فتن ، ومجابهة مؤامرات ، إلى إرسال بعوث سياسية فى طلب التأييد

---

(١) الوافى بالوفيات ﺟ ١٥ ، ١٦ . مخطوط ٢٦٢ ظ .

والنجدات ؛ إلى غير ذلك من نشاط حربى وعلمى ودينى . وقد نتج عن ذلك كله ازدياد نشاط ديوان الإنشاء ازديادا أدى إلى تعـــدد اختصاصاته ، والمبالغة فى التخصص فى إدارته : حتى وصل إلى درجة بعيدة من التفريع فى سائر مهماته .

وقد أخذت مهمات الديوان تزداد تدريجيا مع الزمن : حتى صار إليه القيام بما يخص الدولة من المكاتبات صادرها وواردها ، وتبليغ أوامر السلطان إلى الجهات المسئولة عن التنفيـذ ، وتحرير المكاتبات اللازمة لذلك ، والنظر فى الشكاوى الواردة لدار العدل ، ومراجعة السلطان بشأنها ، والإشراف على البريد ، وتصريف البريدية والقصاد[1] ، والعناية بمراكز الحمام[2] .

ومهما تكن أهمية ديوان الإنشاء فى تنظيم الألقاب والمراسيم فى فجر الإسلام فإن ما أصبح يقوم به فى هذا الميدان فى مصر الأيوبية والمملوكية ، فاق كل ماسبق فى الأهمية والمقدار ؛ وربما كان فى مقدمة ذلك انتقال حق التلقيب من الخليفة إلى ديوان الإنشاء ؛ ويرجع ذلك إلى أمور مختلفة .

من أول هـذه الأمور تدهور سلطة الخليفة فى التعيين : فمنذ ما قضى على الخلافة الفاطمية من جهة ، واستقلت مصر استقلالا فعليا عن الخلافة العباسية من جهة أخرى انفرد السلطان بحق التولية والتعيين دون الرجوع إلى رأى الخليفة[3] ، واقتصرت نسبة الموظفين والأمراء إلى السلطان دونه ؛ ثم استتبع ذلك ، من غير شك ، استهتار من المصريين لسلطة الخليفة فى منح الألقاب : ومن مظاهر ذلك عـدم اهتمام صلاح الدين باعتراض الخليفة العبـاسى على لقب الناصر[4] .

ومن هذه الأمور أيضاً تهاون من جانب الخليفة نفسه فى اضفاء الألقاب

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٤ ص ٣٠ .

(٢) Björkmann ص٨٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٢ ص ٢٨٠ ، ﺣ ١١ ص ٧٣ .

(٤) انظر بعد .

مما كان من مظاهره التساهل فى منحها لغير مستحقيها [١] .

وأخيراً كان القضاء على الخلافة العباسية فى بغداد بمثابة الضربة القاضية لسلطة الخليفة فى منح الألقاب فى عصر المماليك . فعندما بعثت الخلافة العباسية فى مصر من جديد رجعت مهيضة الجانب ، مسلوبة السلطان بكل معنى الكلمة ، لا عمل لها تقريباً فى هذه الناحية إلا القيام بمراسيم تولية السلطان الجديد ، ومباركة نعته الخاص . وكان من مظاهر بعد الخليفة عن التلقيب أن قضى نهائياً فى عصر المماليك على خطابات التنويه والتلقيب التى كانت معروفة فى العصر العباسى فى بغداد والفاطمى فى مصر [٢] .

ولما فقد الخليفة سلطة التلقيب استأثر بها ديوان الإنشاء : إذ فطن الكتاب فى العصر الأيوبى إلى الفوضى التى ضربت أطنابها فى أنظمة الألقاب على الرغم مما كان لها من أهمية وخطورة فى هذا العصر : فتناصحوا بضرورة العناية بها والاهتمام بتنظيمها ، خصوصاً وأنهم أول من تعود عليهم عاقبة الإهمال فى هذه المسائل الدقيقة . وقد نصح ابن شيث فى أواخر العصر الأيوبى زملاءه الكتاب بأن يحرص كل منهم على أن يكون له تعليق يشتمل على نعوت الناس وأسمائهم [٣] .

ومنذ العصر الأيوبى أخذ مصطلح ديوان الإنشاء بخصوص الألقاب والمراسيم يتشكل بصورته التى انتهى إليها فى عصر المماليك .

وكان يصاحب هذا التشكل المظاهر المعروفة فى عصور الانتقال والتكوين فظهر بعض الكتاب الثائرين على الأوضاع والمصطلح القديم كابن الأثير الذى أخذ ينادى بضرورة التجديد فى مصطلح الكتابة ، ويندد بالجمود ، ومن ذلك أنه قرر فى كتابه « المثل السائر » أنه اخترع كثيراً من فواتح الكتب اختراعا لم يسبق إليه [٤] .

---

(١) أبو شامه : الروضتين ح ١ ص ٢٤ عن ابن الأثير .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٨ ص ٣٤٦ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ومغانم الاصابه ص ٢٣ .

(٤) نصر الله بن محمد المسمى ابن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ص ٤١٢ .

ومهما يكن من الأمر فان مصطلح الكتابة أخذ يستقر شيئاً فشيئاً بفضل مجهودات الكتاب المستمرة حتى استطاع خليل الظاهرى أن يقرر فى أواخر العصر المملوكى بأن العناية بمصطلح الكتابة بلغت من الدقة والضبط بحيث صار لا يمكن التلاعب بالتغيير أو التبديل فيما كان صادرا عن ديوان الإنشاء، حيث أصبح « على الأوضاع المحكمة والقانون المستقيم وتبين رتب الناس ومنازلهم[1] » .

وكان يصحب التخصص والتفريع فى أعمال ديوان الإنشاء تدريج وتنويع فى الألقاب والمكاتبات : ومن أمثلة ذلك ما حدث بديوان الإنشاء من تنويع لما يكتب لأرباب الأقلام فضلا عن ألقابهم . وقد سبق ذكر أنواع المكاتبات فى العصر الفاطمى فأشرنا إلى العهد والولاية والسجل والتقليد والمنشور والأمانات والمكاتبة بالتنويه والتاقيب والتعاليق . وفى العصر المملوكى اختفت بعض هذه الأنواع مثل المكاتبة بالتنويه والتلقيب ، وبقى بعضها الآخر مع تطور فى مدلوله ، واستحدثت أنواع أخرى نظراً للتعقيد المستمر الذى منيت به الإدارة فى عصر المماليك . وكان من الطبيعى أن يستمر هذا التفريع فى المكاتبات طوال العصر ، وأن يستجد بين حين وآخر — تبعاً لذلك — أنواع جديدة من المكاتبات تتفاوت فى مصطلحها ورسومها وألقابها . وإذا كان من الصعب تعيين تاريخ ظهور هذه المكاتبات على وجه التحديد فانه يمكن القطع بحدوث بعضها واختلاف مدلولاتها على مر الزمن ومن أمثله ذلك ما ذكره ابن فضل الله فى «التعريف» بشأن « المراسيم » إذ يقرر بأنها عبارة عن ما يكتب فى صغائر الأمور التى لا تتعلق بولاية[2] ؛ فى حين أن «التثقيف» لابن ناظر الجيش يذكر المراسيم الكبرة ، ويقرر أنها تختص بنواب القلاع المنصورة بالممالك الإسلامية وأمراء العربان ، أو من بالشام وحلب وشادى مراكز البريد وغيرهم . . . وأنها على نمط التقاليد . ثم يلاحظ القلقشندى بعد ذلك أن المراسيم والتقاليد يختلفان من عدة وجوه : منها أنه يقتصر فى طرة المرسوم على « الأميرى » دون « الكبيرى » بخلاف التقاليد فإنه يقال

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٠١ .

(٢) شهاب الدين بن فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف ص ٨٥ .

فيها « الأميرى الكبيرى[١] » وربما كان الفرق بين التعريف والتثقيف وصبح الأعشى فى هذه المسألة إنما هو عرض للتطور الذى تناول هذا النوع من المكاتبات فى هذه العصور .

ويكفى هنا أن نعرف بأهم أنواع المكاتبات حسب ما انتهى إليه اصطلاح فى أواخر العصر ؛ إذ كانت الكتابة أنواعا متعددة : منها العهود المقررة للخلفاء والسلاطين ، والتقاليد لقضاة القضاة ولكفال الممالك الشريفة وللصاحب الوزير والمباشر من بين أرباب الأقلام ، ومناشير الإقطاعات للأمراء والأمناء ، والتفاويض وهى دون التقاليد ، وهى لمن يعتمد عليهم ، والتواقيع وهى لأرباب المناصب والوظائف ، والتواقيع الشريفة التى تقرر الحق وترفع الظلم ، والمراسلات والمكاتبات المشتملة على طلب الحوائج وذكر الأشواق والمعاتبات ، والمرتبات بالأرزاق ، والأمثلة المبلغة كل راج سؤاله وأمله ، والمطلقات وغير ذلك[٢] . ويمكن أن نضيف إلى ذلك البرالغ جمع بَرْلَغ وهو مرسوم بالإكرام والمسامحة ، وكانت نادرة الاستعمال بالديار المصرية .

وباختلاف مراتب المكاتبات وأنواعها تفاوتت مراسيمها من ألقاب وافتتاح وخط وورق وخاتمة وترجمة وعنوان وطى وطرة وتحميد ومستند ولغة . وقد فصل مصنفوا الدساتير قواعد التفاوت ، وأشاروا إلى دقائقه . هـذا فضلا عن أن هذه القواعد لم تكن ثابتة بل كانت متطورة مع الزمن .

وكان من عادة الكتاب أن يكتبوا النعوت التى فى باطن الكتاب فى ظاهره إذا كان الكتاب عن السلطان ؛ ثم جاء ابن شيث فى أواخر الدولة الأيوبية فنصح بألا يكثر من النعوت على العنوان إذا كان من الأدنى إلى الأعلى ، ولا يكثر الدعاء للسلطان أو للكبراء ؛ ولكن يحسن إذا كان من الأعلى إلى الأدنى أن يزاد فى الدعاء[٣] ، ثم استقر الحال فى عصر المماليك بخصوص كتب

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١١ ص ١٠٧ — ١١٤ .

(٢) خليل الظاهرى . زبدة كشف الممالك ص ١٠٠ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٥ .

السلطان المشتملة على الألقاب أن تكتب الألقاب فى العنوان ويدعى فيها بدعوة واحدة تكون افتتاح المكاتبة[١] .

أما الترجمة فقد اختلفت فى الدولة الأيوبية : فكتب صلاح الدين إلى الخليفة « الخادم » ، وكتب بنوه « المملوك » ، وكتب الكامل « العبد » ، وكتب الناصر بن العزيز « أقل المماليك » ، وكتب الناصر داود « أقل العبيد »[٢] . هذا وقد حاول شهاب الدين العمرى أن يرتب الترجمة حسب آداب عصره : فذكر أن أعلاها بالنسبة المكتوب إليه هى « المملوك » ثم « المملوك الرق » ثم « المملوك الأصغر » ثم « المملوك المحب » ثم « المملوك الداعى » ثم « مملوكه ومحبه » « ثم الخادم » ثم « خادمه » ثم « أخوه » ثم « محبه » ثم « شاكره » ثم « الفقير إلى الله تعالى[٣] » .

أما فى دولة المماليك البرجية فقد استقر الحال على أن تكون ترجمة العلامة بالقلم الشريف السلطانى « أخوه » ثم « والده » ثم الاسم ، وفى حق غيره « المملوك » ثم الاسم ، وربما كتب بعضهم « العبد » بدل الاسم تواضعاً ، وكان قضاة القضاة يكتبون « الداعى »[٤] .

وقد تعارف الكتاب فى الدولة الأيوبية أن تبدأ المكاتبة بالتحية والسلام للديوان النبوى ، ثم يدعى له بما يليق ؛ وكذلك يبدأ بالمكاتبة إلى السلطان والوزراء والكبراء بالدعاء . أما السلطان فلا يليق أن يبدأ فى كتابه بالدعاء لأحد إلا إذا كان مماثلاً له فى الملك .

واصطلح على أن يكون لكل من هؤلاء دعاء خاص ، ولو أن الملوك رغبوا عن كثرة الدعاء ، واكتفوا بأن تفتتح المكاتبة إليهم « بالمملوك يقبل الأرض وينهى »[٥] . ونصح ابن الأثير بضرورة ملاحظة أن يكون الدعاء المودع فى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٥١ .
(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٥٠ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٤٨ عن دستور صغير المكاتبات يعزى إلى شهاب الدين بن فضل الله العمرى .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٤٨ .
(٥) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٧ ، ٣٨ .

صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذى بنى عليه الكتاب ، ولو كان فى ذلك خروج على التقاليد[١] . وكان من أساليب افتتاح الكتب فى هذا العصر الدعاء للمجلس مثل « أدام الله تعالى أيام المجلس ... »[٢] .

أما التحميدات فكانت مقصورة على الكتب السلطانية دون غيرها ، ونصح ابن الأثير بأن تجعل فى أوائل الكتب مناسبة لمعانيها[٣] .

أما الطُّغرى فهى عبارة عن وصل كان يوضع فى عصر المماليك البحرية فى مناشير الإقطاعات بين وصل الطُّره والبسملة وترد فيه ألقاب السلطان[٤] .. وهى « السلطان الملك الفلانى ، فلان الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، ملك البسيطة » بألقاب طوال ذهب مزدوجة سطر واحد ويكتب الاسم بين الألقاب ، قاطع ومقطوع ، وتحته « خلّد الله سلطانه[٥] » . وقد بطل استعمالها فى القرن الخامس عشر الميلادى[٦] .

وكانت طُرّة الكتاب فى العصر الأيوبى تطول إذا كانت من الأعلى إلى الأدنى ، وتكون متوسطة من الأتباع[٧] .

وفى أواخر الدولة الأيوبية رتب ابن شيث ما يكتب فى أواخر الكتب ، وجعله على درجات : فجعل أسماها « وللرأى العالى فضل السمو والفكرة إن شاء الله » ثم « والرأى السامى فضله إن شاء الله تعالى » ثم « وله الرأى السامى حكمه » ودون ذلك « الرأى أعلى إن شاء الله » ثم « الرأى موفق أو موفقا إن شاء الله تعالى » . فضلا عن تمقيدات أخرى . أما أواخر كتب السلطان إلى أهل ممالكه من المتصرفين « فاعلم بهذا واعمل به إن شاء الله تعالى[٨] » .

(١) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤٤ ، ٤١٢ .
(٢) القلقشندى : ضوء ص ٤٦٨ .
(٣) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤٠٩ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٣ ص ١٦٢ .
(٥) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٣ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٢٣ .
(٧) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٧
(٨) المرجع نفسه ص ٥٠ .

أما الأحوال الخارجة من الديوان فتنتهى بأن يكتب فى آخرها « وللرأى السامى فضله فى ذلك إن شاء الله »[1] . واصطلح على أن لا يكتب الأدنى إلى الأعلى شيئا على ظهور الكتب حيث كان ذلك يعتبر نقصا فى حقوقهم ، وداعيا إلى تشاؤمهم أحيانا[2] . وكان من المعتاد فى العصر المملوكى أن يكتب فى قصص الأمراء تحت البسملة « الملكى الفلانى » بلقب سلطانه تاركا بياضا من جانبيها ؛ غير أنه فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى أهمل بعض كتاب القصص ذلك جهلا عن مراعاة تقاليدها[3] . وفى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى كان يكتب على القصص لفظ « يكتب » وكانت تسمى فى العرف العام المصرى « رجل غراب »[4] .

ومن تقاليد المكاتبات كذلك « المستند » وهو بيان سبب ما كتب به الكتاب . وقد ذكر العمرى أن المناشير لم تكن تحمل مستندات بعكس التواقيع والمراسيم والمربعات والكتب . وكان يكتب فى مستند تلقى نائب السلطنة الشريفة « بالإشارة العالية الكاملة الفلانية أعلاها الله تعالى »[5] .

وكان لتاريخ الكتاب تقاليد خاصة : ففى أواخر العصر الأيوبى كانت كتب السلطان وكتب الأعيان تؤرخ بالليالى : فيقال بعد « إن شاء الله تعالى » « وكتب لأربع خلون أو لاثنتى عشرة ليلة خلت أو لخمس إن بقين »[6] ؛ فى حين أن كتب الأدنى إلى الأعلى كانت تؤرخ باليوم : فيقال «أصدرها المملوك فى الثالث أو الرابع » أو « صدرت خدمة » ؛ ولم يكن يقال « وكُتبت » حيث أنها تحمل معنى الكتابة عن النفس أو الغير بعكس «صدرت» أو «أصدر» التى تحمل الكتابة عن النفس فقط[7] .

---

(١) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٥١ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٠٣ .

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٠٢ .

(٥) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٠ .

(٦) يؤتى « بإن » احترازا من نقص الشهر ويكون ذلك فى العشر الأواخر . ويقال « مضت » إلى آخر الخامس عشر وبعده « بقيت » و « بقين » .

(٧) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٥٢ .

وقد أكد صاحب «الزبدة» أن تقاليد المكاتبات انتهت فى عصره إلى التدقيق فيما يصدر عن ديوان الإنشاء بحيث لا يمكن تغيير مصطلحه أو تبديله إذ كان «على الأوضاع المحكمة ، والقانون المستقيم ، وتبين رتب الناس ومنازلهم » ، فى حين أن تقاليد الإخوانيات كان من الجائز التساهل فيها بقدر « بحيث أن يقارب المنى ولا يبالغ فى الخروج عن الحدود فيكون على نوع الاستهزاء »[1] .

وفضلا عن ذلك فقدعنى الكتاب بلغة المكاتبات وأفرغوا الوسع فى الإرشاد إلى الطريقة المثلى بحيث تتناسب لغة المكاتبة مع مرتبتها ، وفى مختلف أجزائها : فقد قسم محمود الحلبى الكلام فى التقاليد مثلا إلى أربعة أقسام متفاوتة المقادير : الأول الخطبة ، والثانى ذكر الإنعام وتفخيم الرتبة ، والثالث أوصاف المقلد بما يناسب رتبته ، والرابع فى الوصايا الخاصة بالإنعام الجديد . كما نصح بمراعاة براعة الاستهلال فى التقاليد والتواقيع والمناشير بحيث تذكر الرتبة والحال ، وقدر الإنعام ، واسم صاحب التقليد ولقبه بما يتكافأ مع المكتوب إليه ؛ وقد نصح أيضاً بأن يتناسب مقدار الكلام من حيث الكثرة أو القلة ، ووصف النعمة من حيث الإطناب والإيجاز مع الرتبة الجديدة[2] .

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٠١ .

(٢) شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبى : حسن التوسل إلى صناعة الترسل . مخطوط ١٤٨ ظ — ١٤٩ و .

الفصل الثاني

الدســـاتير

أو كتب الألقاب والمراسيم

كان من أبرز مظاهر ديوان الإنشاء إقبال كثير من موظفيه على تأليف كتب تنظم نواحى نشاطه المختلفة ؛ وكانت هـذه الـكتب بمثابة دساتير تقرر مصطلح الـكتابة السائد ، وترشد الـكتاب إلى أقوم السبل التى ينهجونها حتى يقوموا بأداء مهمتهم على خير وجه . ولم تـكن هذه الدساتير مقتصرة على ناحية واحدة من نواحى نشاط الديوان ، بل كانت فى معظم الأحيان شاملة لمختلف أوجه نشاطه من كتابة وإنشاء وإدارة ومراسيم ومصطلح . وكان بعضها يذهب إلى أقصى حد فى التوفيق والتفصيل حتى ليتناول الـكلام عن الورق وأنواعه ، والقلم وأصنافه ، والخطوط المختلفة ، والحروف وطريقة كتابتها ، والشكل والنقط إلى غير ذلك من الدقائق والجزئيات . وقد خصصت أجزاء كبيرة فى هذه الـكتب للعناية بالألقاب والمراسيم من كل وجه : فمن الـكلام عن أصلها ونشأتها ، إلى التتبع لتاريخها وأطوارها ؛ ومن بحث فى معناها اللغوى ، إلى عناية بترتيبها اللقبى ؛ ومن تعليل لنشأتها إلى نقد وتحليل لاستعمالاتها ؛ ومن نص على مصطلحها السائد ، إلى رأى فيما كان يجب أن يكون .

ولم تـكن هذه الدساتير بدعة خاصة بعصر دون عصر ؛ بل كانت حلقات فى سلسلة متصلة يمتد أصلها إلى القرون الأولى من العصر العباسى . ويؤيد ذلك تصفحنا للمجموعة التالية من كتب المصطلح والـكتاب : أدب الـكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ؛ وكتاب الوزراء والـكتاب لابن عبدوس الجهشيارى المتوفى سنة ٣٣١هـ ؛ وأدب الـكتاب للصولى المتوفى سنة ٣٣٥هـ ؛ وكتاب الـكتاب

لابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ؛ وكتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، والأحكام السلطانية للماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ؛ وقانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى المتوفى سنة ٥٥٠ هـ ؛ وقوانين الدواوين لابن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ ومعالم الكتابة ومغانم الإصابة لابن شيث المتوفى سنة ٦٢٥ هـ ؛ والمثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ؛ وحسن التوسل إلى صناعة الترسل لابن فهد الحلبى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ؛ والتعريف بالمصطلح الشريف للعُمرى المتوفى سنة ٧٤٩هـ ؛ وصبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ هـ ؛ والمقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا للخالدى .

هذا وقد أخذت كتب الإنشاء فى عصر المماليك تفرد الجزء الأكبر منها لدراسة الألقاب والمراسيم دون نواحى نشاط الديوان الأخرى ؛ كما صارت تمتاز بالتخصص والتركيز نتيجة لتبلور مركز ديوان الإنشاء فى هذا العصر ، وتفريع أوجه نشاطه ، وتحديد اختصاصاته . ومن ثم فسوف نقصر دراستنا فى هذا الفصل على بعض الدساتير الخاصة بعصر الأيوبيين والمماليك .

وقد وصلنا من عصر المماليك أسماء مؤلفات عديدة خاصة بالمصطلح ؛ ولكن بعضها مفقود ، كما أن الموجود منها إما أنه غير مطبوع ، أو على الأقل غير مفهرس . وهذا مما دفعنا إلى التعريف بثلاثة من الدساتير الممثلة للأطوار المختلفة من عصر الأيوبيين والمماليك ، ومحاولة دراستها وتحليلها ؛ وهى : معالم الكتابة، والتعريف ، وصبح الأعشى .

وربما كان أحسن بدء لدراسة الدساتير المتعلقة بهذا العصر هو كتاب معالم الكتابة ومغانم الاصابة لابن شيث . وليس هذا الكتاب أول مؤلف عن الكتابة فى هذا العصر ، بل سبقه عدة كتب ومجموعات : كمواد البيان ، ومجموعة مهذب بن الزبير ، ومجلدات رسائل القاضى الفاضل ، وقوانين الدواوين لابن مماتى ، والمثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ، وكتاب لمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية لإبراهيم النابلسى . غير أنها فى مجموعها

إما أنها تتعلق بغير ديوان الإنشاء مثل لمع القوانين المضيئة وقوانين الدواوين ، أو أنها تصرف جل عنايتها بجمع المكاتبات دون العناية بالتقنين ، ودراسة المصطلح وغير ذلك من النواحي التي تهتم بها الدساتير : مثل مجلدات رسائل القاضي الفاضل .

وكتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة مطبوع سنة ١٩١٣ م في بيروت من نسخة قديمة وحيدة محفوظة في دير المخلص قد ترجع في تاريخها إلى العصر الأيوبي ، وربما كانت محررة بخط المؤلف نفسه . وقد عنى بنشر الكتاب وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلص الذي قدم له بكلمة أشار فيها إلى تاريخ حياة المؤلف ، وظروف نشره للكتاب (ص ٢ — ٤) .

ويذكر ناشر الكتاب عن المؤلف بعض حقائق مبتورة توصل إليها عن طريق بعض إشارات في صبح الأعشى ، وفي ثنايا الكتاب نفسه ، وعن طريق أحد علماء العراق مما استفاده من مطالعاته : فذكر أنه ربما عاش في القرن السادس من الهجرة في عصر الملك الناصر صلاح الدين وأخيه الملك العادل ، وأنه مصري المولد ، شيعي المذهب ، استوطن القدس الشريف ، وكان كاتبا في ديوان الإنشاء .

غير أنه يمكن الآن اضافة معلومات أدق عن مؤلف الكتاب اعتمادا على ماجاء في مخطوط عن « الوافي بالوفيات[1] » .

فهو القاضي الرئيس جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث الأموي ، ولد بإسنا سنة ٥٤٧ هـ ونشأ بقوص ، وولي الديوان بها ، ثم بالإسكندرية ثم بالقدس . وبعد ذلك ولي كتابة الإنشاء الملك المعظم شرف الدين عيسى في دمشق حيث توفي سنة ٦٢٥ هـ .

ويذكر ابن شيث في المقدمة أنه ألف كتابه لتوجيه الكاتب إلى رسوم الكتابة التي وصلت في عصره إلى درجة من التدهور بحيث صار من اللازم العمل

---

(١) الوافي بالوفيات ص ١٥ ، ١٦ . مخطوط ٢٧٤ ظ — ٢٧٥ و .

على إنهاضها ، وإرشاد من يتناولها : أى أنه قصد من كتابه أن يكون مرشدا لكتاب الإنشاء فى صناعتهم .

ثم يشير المؤلف فى هذه المرحلة إلى بعض أسس سار عليها فى كتابه : أهمها أنه لم ينقل عن غيره من المؤلفين ، بل إن كل ما كتبه هو من وحى الخاطر ، ووحى الظروف المحيطة به ولقد أقام نفسه على هذه الخطة حتى أنه لم يرجع إلى ماسبقه من كتابة ولو كانت من إنشاء المؤلف نفسه . وفى رأينا أن هذه ظاهرة نادرة فى التأليف فى العصور الوسطى حيث سار الكتاب على نقل كثير من مؤلفات السلف والمعاصرين .

وربما كان الكلام عن أقسام الكتاب وموضوعه يلقى لنا ضوءاً قويا على رأى الكاتب وطريقة بحثه .

ينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب تتناول الكلام فيما بينها عن نظام الإدارة فى ديوان الإنشاء ، وتنظيم المصطلح الخاص به ، وإرشاد الكتاب بخصوص صناعة الإنشاء من ناحية الألفاظ والمعانى .

وينقسم الباب الأول إلى مطلبين : أحدهما فيما يجب تقديمه ، ويتعين على الكاتب لزومه (ص ٩ — ٢٣) ، وفيه يشيد المؤلف بكتابة الإنشاء التى « هى الأصل ، وصاحبها له فى الأمور القطع والوصل » ؛ ثم يلزم الكاتب بمراعاة آدابها : كالتقوى ، وتجنب الرشى ، والتأدب مع الولى مع احترامه لنفسه ؛ كل ذلك مع العناية بالكتابة وأدواتها ، والتهيؤ لها وهنا ينصح ابن شيث الكاتب بمطالعة كتب التواريخ والأخبار : فإنها توقفه على مفاصل الأمور ، وتمكنه من قياس الحاضر على الماضى : فتكسبه حكمة فى استجلاء المشاكل واستنباط المعانى (ص ٢٠) .

ولا يفوت ابن شيث فى هذه المرحلة أن يوجه الكاتب بخصوص ناحية تنظيمية : إذ يشير عليه — شأنه فى ذلك شأن ابن الصيرفى فى العصر الفاطمى — بأن يكون «له تعليق يشتمل على نعوت الناس وأسمائهم» نظرا لخطورة هذا الموضوع من جهة ، ومعالجة للفوضى التى ضربت أطنابها فيه من جهة أخرى (ص ٢٢) .

أما المطلب الثانى من الفصل الأول فى آداب كتاب الملوك ، وأركان الدولة (ص ٢٣ — ٣٢) . فهو يرسم نظام العمل لمختلف كتاب الدولة من كاتب الإنشاء (ص ٢٣ — ٢٤) ؛ وكاتب الجيش الذى لا بد أن تكون له جريدة بأسماء الأجناد وإقطاعاتهم (ص ٢٤ — ٢٥) ؛ وصاحب ديوان الاقطاع الذى يلزمه أن يكون محيطا بأحوال الأجناد ، وبعبرة البلاد وحواصلها وأسمائها وأثقالها (ص ٢٥ — ٢٦) ؛ وصاحب ديوان المال أو النظر الذى عليه أن يكون له جريدة تشتمل على ارتفاع البلاد الجارية فى خاص الديوان تعدل أولا بأول (ص ٢٦ — ٢٨) ؛ ثم موظفى ديوان المال على اختلاف أعمالهم . ويشير المؤلف هنا إلى أهميه ديوان الإنشاء ، ومدى اتصاله بسائر دواوين الدولة .

ويقسم ابن شيث العمل الإدارى فى الدولة مسترشدا بالظروف القائمة فعلا فى عصره فهو يخصص للادارة كلها مشرفا أعلى هو صاحب الديوان ؛ ثم يقسم الإدارة إلى دواوين فرعية : هى ديوان الإنشاء السعيد ، وديوان الجيوش ، وديوان الإقطاع وديوان المال أو النظر ؛ ويشرف على كل منها رئيس خاص .

ومهمة ديوان الإنشاء بالنسبة إلى هذه الدواوين هى القيام بتحرير الشهادات النهائية الرسمية لها : وتفصيل ذلك أنه إذا أراد أحد الدواوين تحرير شهادة رسمية بإقطاع أو رزق وقع صاحب الديوان المختص على المكاتبة المستقلة بالطلب بكلمة « يُكتب» فى حالة الشهادة بإقطاع ، أو بكلمة «حرر » أو « يؤمل» أو« ينظر» فى حالة مكاتبات ديوان المال ، ثم ترفع هذه التأشيرات إلى صاحب الديوان فيكتب عليها « يؤمل ذلك » ، فترفع إلى صاحب الدست فيتولى إنشاءها ، أو يكتب عليها كلة « ينجز » ، ويحيلها إلى أحد كتابه لتحريرها إن كان له كتاب . وعلى صاحب الدست أن يحتفظ بالأوراق التى تحمل تأشيرات أصحاب الدواوين بخصوص الشهادات التى يحررها حتى يخلى مسؤليته ، كما يحسن به أن يحتفظ أيضا بصور هذه الشهادات حتى يستطيع عند اللزوم إثبات موافقة ماحرره المطلوب فعلا .

ويلفت ابن شيث النظر إلى مسألة مهمة : وهى أن ما اعتاده بعض كتاب

عصره من القول فى آخر المكتوب « والاعتماد على العلامة » ليس مخلصا من المؤاخذة لأن السلطان أو صاحب الأمر ليس لديه متسع من الوقت لتأمل المكتوب بإمعان ، إذ لو كان كذلك لاستغنى عن الكاتب .

ويقرر ابن شيث أن صاحب ديوان الإنشاء أعلى رتبة من أصحاب الدواوين الأخرى ؛ وليس أدل على ذلك من أن تأشيراتهم إليه بتحرير الشهادات تأتى بغير لام الأمر فيقال « يكتب أو ينظر » ، بدلا من « ليكتب » أو « لينظر » ، وذلك « تأدبا مع صاحب ديوان الإنشاء » .

ويشير ابن شيث إلى بعض أنواع المكاتبات المتداولة فى عصره : مثل التواقيع بإقطاع (ص ٢٥) ، وكتب الإطلاق بمال أو بإقطاع (ص ٢٨) ، والمكاتبة بتحصيل الأموال ، والمكاتبة بإعانة المتصرفين ، ووصل من بيت المال بما وصل من المال ، ووصول من بيت المال بما أحيل به من المال ، والتعاريف (ص ٢٨).

ولما كانت مهمة كاتب الإنشاء تحرير الشهادات الرسمية التى سيوقع عليها السلطان أو صاحب الامر بصورة نهائية لزم الإلمام بأمرين : الأول التنظيم الشكلى للمكاتبة من جميع الوجوه ، والثانى صوغ معانيها فى أسلوب صحيح مناسب . ولذلك يقسم المؤلف باقى أبواب الكتاب بين هذين الأمرين . فيفرد البابين التاليين للمصطلح ، والأبواب الباقية للناحية اللغوية .

ويسمى ابن شيث الباب الثانى « فى طبقات التراجم ، وأوائل الكتب ، وما يكون به التخاطب بين المتكاتبين على مقدارها » وهو يتناول فيه الأمور التى يكون بها التفاوت فى المكاتبات ، ولا سيما الألقاب .

ويقدم ابن شيث لهذا الفصل بالكلام عن أسلوب مكاتبة الناس ، وتطوره على مدى العصور : فيقول إن الناس فيما مضى لم يكونوا يصرفون بالهم إلى التصنع أو يعنون بالتنظيم الشكلى ولكن بعد أن كانوا يتخاطبون أكفاء أخذ أسلوب التخاطب يفصح عن درجات المتكاتبين ، وأخذ التواضع لأولى الأمر يزداد تدريجيا حتى صار الأدنى يترجم عن نفسه حين مكاتبته للأعلى « بالمملوك » ، ثم بالغ الناس فى التواضع حتى تكاتب المتساويان « بأصغر المماليك » .

ولكن على الرغم من هذا الاضطراب فى تنظيم تفاوت الرتب فى المكاتبات كان فى عصر الكاتب توافق على مصطلح بعينه وإن خرج عليه بعض الخارجين إذ تعارف الكتاب على الترجمة وترتيبها (ص ٣٤ — ٣٦) ، وألقاب المخاطبة (ص ٣٦ — ٣٧) ، والدعاء (ص ٣٧ — ٣٨) ، والافتتاح (ص ٣٨ — ٤٠) وضمير الخطاب (ص ٤٠) ، والنعوت والتوابع (٤٠ — ٤٢) ، والشكل والنقط والخط (٤٢ — ٤٥) ، والعنوان (ص ٤٦ — ٤٧) ، والتحميد والآيات والتفريق بين السجع والدعاء على الأعداء (ص ٤٨ — ٤٩) ، وترك فضلة من الورق البياض (ص ٤٩) ، وأواخر الكتب (ص ٤٩ — ٥١) ، والتاريخ (ص ٥١ — ٥٢) .

ويختص الباب الثالث من الكتاب بناحية أخرى من النواحى الشكلية : فهو « فى ذكر وضع الخط وحروفه وبرى القلم وإمساكه مما لا يستغنى الكاتب عنه » . وهو يقرر فى أوله أنه نقل هذا الباب نقلا مع الاختصار من كلام بعض الكتاب .

وبعد أن يسرد أصول تحسين الخط يقول : « ولا على الإنسان بعد اتقان الأصول أن لا يكون الخط على غاية التحرير ، فإنه قلما اجتمع التحرير والبلاغة وأكثر من يكون صنع اليد يكون بليد الخاطر ، وخير الخط ما قرىء بمفاجأة اللمح ، وخير المعانى ما قُرع بماسة الفكر ، والتكلف فى كل شيء مذموم » وربما كان هذا الكلام إعذاراً لنفسه إذ يذكر فى مقدمة كتابه أنه كان قد ألف كتاباً علّقه تعليقاً يبهم عليه هو نفسه ، وأدمج الخط فيه إدماجاً حتى ليصعب عليه هو نفسه قراءته (ص ٧) .

أما الأبواب التالية فتتناول الكلام عن الجانب الثانى من المكاتبات : وهو صوغ المعانى فى أسلوب صحيح مناسب ويشمل ذلك أربعة أبواب .

فيتكلم المؤلف فى الباب الرابع (٦١ — ٨٥) عن البلاغة وما يتصل بها من إيجاز وإطناب وسجع ومحاسن الكتابة من جزالة وسهولة ونحو ذلك .

والباب الخامس (ص ٧٥ — ١٠٤) « فى ألفاظ يقوم بعضها مقام بعض. لا يستغنى عنها الكاتب حيث يذكر المعنى الواحد من المعانى التى ترد بكثرة فى المكاتبات فى ألفاظ مختلفة حتى يكون للكاتب معين يختار منه مايشاء ، ولا يكرر الألفاظ الواحدة فتمل كأن يقول مثلا : « أعلام ظاهرة ،وشواهدواضحة ، وحجج بالغة ، وأقوال قاطعة ، ومخايل صادقة ، ودلائل بينة . . . الخ » ويذكرنا هذا بالمعاجم الكثيرة فى اللغات الأوروبية للمترادفات وهى التى يقبل على استعمالها الكتاب ليتجنبوا التكرار .

والباب السادس فى الأمثال التى يدمجها الكاتب فى كلامه ، ويستشهد بها نظما عند توغله فى القول واقتحامه (١٠٥ — ١٣٠) .

والباب الأخير فيما لابد للكاتب من النظر فيه والتحرز منه وكثيراً مايسقط فيه كثير من الكتاب (ص ١٣٠ — ١٩٢) . فيذكر مثلا أنه يقال قومُص لمقدم النصارى فى حين أن الصواب قومس، وأصله من القمس فى الماء أى الغمس فيه (ص ١٧٧) ؛ وكأن يذكر أن « الجوالى » تطلق على أهل الذمة الذين جلوا عن مواضعهم (ص ١٦٧) .

والكتاب بوجه عام مرتب ترتيبا جيلا : ففى الباب الأول يتكلم عن الكاتب ومركزه وعمله كمنشىء لمكاتبات الدولة ، ثم يفرد بابين لإرشاده إلى تنظيم المكاتبات من الناحية الشكلية ، ويخصص باقى الأبواب لتوجيهه من الناحية اللغوية والبلاغية .

وفيما يتعلق بالقسم الخاص بالمراسيم والألقاب فى الكتاب يرمى المؤلِّف إلى العمل على توحيد مصطلح لديوان الإنشاء يقوم على وضعه مسترشدا بما توافق عليه معظم الكتاب فى عصره من ناحية ، وبما يتمشى مع حكم الشرع وكرامة الأفراد عامة والكتّاب خاصة من ناحية أخرى .

وهو بذلك قد نهج أسلوبا جديدا فى تأليف نوع من الكتب الخاصة بإرشاد الكتاب ، إذ تمتاز الأبواب الخاصة بتنظيم المصطلح بالابتكار والتجديد : فهو إذيتكلم عن النواحى التى يمكن أن تتفاوت بها المكاتبات كان يشق طريقا جديدا

اتبعه من جاء بعده من مصنفي الدساتير ؛ وليس أدل على قيمة هذا الباب من أن القلقشندى بعد قرنين من الزمان ينقله بأكمله فى كتابه الكبير « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » ، ويزيد عليه بأمثلة من عنده رغبة فى الإيضاح والتفسير .

ولما كان ابن شيث قد ولى الديوان فى كل من قوص والاسكندرية بمصر ، والقدس ودمشق بالشام ، فإنه يمكن اعتبار مايسرده من معلومات خاصة بالمراسيم والألقاب خلاصة لما يسود كلا من الديار المصرية وبلاد الشام من مصطلح . وبما أنه لا يشير إلى خلاف فى الأنظمة بين قطر وقطر فإن ذلك يدل على أن المصطلح فى القطرين كان قد توحد فى هذا العصر .

ولكن على الرغم من أن المؤلف يقرر أنه لم ينقل من غيره فإنه لم يتبع هذه الخطة دائما إذ أنه يقرر فى مفتتح الباب الثالث الخاص بالخط والقلم أنه نقل هذا الباب نقلا مع شيء من الاختصار من كلام بعض الكتاب . والراجح أن ما كتبه فى مقدمته فى هذا الصدد لا يشهد إلا بأنه اقتصد فى النقل عن غيره ولم يسرف فى ذلك كما كان الحال عند معظم الكتاب المسلمين فى العصور الوسطى.

وفضلا عن ذلك فإن الكتاب لا يخلو من بعض العيوب التى جاءت نتيجة الارتجال الذى يعترف به المؤلف ، فالترتيب الجزئى الخاص بالموضوع غير سليم فى بعض الأحيان فهو لا يتكلم عن الموضوع الواحد فى موضع واحد ، بل يوزع الكلام فيه فى أجزاء مختلفة ، ويظهر ذلك فى كلامه عن الألقاب . ثم إن الكاتب يعتمد على خبرته الشخصية وذاكرته فقط ، لا سيما عند الكلام على المصطلح : فهو يحكم بما يظنه رأى أغلبية الكتاب من غير رجوع إلى المصادر الأصلية ، أو استشهاد بآراء المعاصرين من كبار الكتاب أو إنشائهم . والكتاب أيضا خال من التحديد الزمنى الدقيق : فإذا تعرض المؤلف إلى تتبع نشأة أحد مظاهر المصطلح لا يحدد العصور التى يتتبعها ، بل يكتفى بأن يقول « فى الماضى » ، مما يصعب معه تقدير العصر الذى حدث فيه تطور خاص .

ومهما تكن المآخذ فإن كتاب ابن شيث يعتبر بحق صورة صادقة لمصطلح الكتابة فى أواخر الدولة الأيوبية ، والمثال الذى احتذت به الدساتير المنظمة لمصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك .

وإذا كان «معالم الكتابة ومغانم الإصابة» لابن شيث أصل الكتب الخاصة بالإنشاء فى العصر التركى فإن « التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين بن فضل الله العمرى يعتبر أهم الدساتير التى نظمت مصطلح الكتابة فى عصر المماليك البحرية ، والقانون الذى ظل معمولا به فى ديوان الإنشاء طوال عصر المماليك[١]. وقد فرغ ابن فضل الله من كتابته فى ح سنة ٧٣٥ هـ .

والكتاب مطبوع فى القاهرة سنة ١٣١٢ هـ من نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية بخط على بن عبد الله الشبلى الحنفى ، فرغ من كتابتها بثغر طرابلس المحروسة فى تاسع ذى الحجة الحرام سنة ٧٦٤ هـ . والطبعة خالية من التعليقات والفهارس ؛ إلا أن القسمين الخاصين بالجغرافية فيه قد قام هرتمان بترجمتهما[٢] ، وقد علق عليهما مع دراسة قيمة لتاريخ أسرة بنى فضل الله ، ووصف للمراجع الأخرى الخاصة بعصر المماليك .

ومؤلف الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى ، ولد سنة ٧٠٠ هـ[٣] فى أسرة عمل كثير من أفرادها فى ديوان الإنشاء المملوكى ؛ ومنهم القاضى شرف الدين بن فضل الله ، والقاضى محيى الدين بن فضل الله ، وقد تولى كل منهما كتابة السر للناصر بن قلاوون ، مثل شهاب الدين نفسه[٤] . وتوفى شهاب الدين سنة ٧٤٨ هـ .

ويتضح من كلامه فى مقدمة كتابه « التعريف » أنه بعد وفاة السلطان الناصر لم يصبه التوفيق فى خدمة السلطان الجديد فانصرف عن صناعة الإنشاء : « هذا وقد خلعت ذلك الرداء المعار ، ومات سلطاننا رحمة الله وزال ذلك الستار ، وقد أهملت هذا الفن حتى نسيته » .

بينما يشير ابن شيث فى مقدمة كتابه إلى أن الغرض من كتابه هو الإرشاد إلى رسوم الكتابة التى أهملت فى عصره يقرر شهاب الدين بن فضل الله أنه يقصد

---

(١) جواهر السلوك لمؤلف غير معروف . مخطوط ٢٣٤ ظ .

(٢) R. Hartmaun فى [ZDMG 70]

(٣) تاريخ الإسلام للذهبى . مخطوط يبدأ بوفيات سنة ٦٨١ ، ٢٤٧ و .

(٤) جواهر السلوك . مخطوط ٢٣٤ ظ .

من كتابه أن يكون دستوراً لديوان الإنشاء فيكون لما يحتاج إليه الكاتب « فى ذلك الديوان المباشر ويكون له كالمعلم الحاضر ، والجليس المباصر » .

ثم هو — شأنه فى ذلك شأن ابن شيث — يقرر أن هذا الكتاب ليس مؤلفه الأول فى هذا الموضوع : إذ سبق أن ألف فى شبابه دستورا لديوان الإنشاء غير أنه بينما عجز ابن شيث عن الاستفادة من كتابه نتيجة لإبهام خطه ، وعدم وضوح أفكاره . يشير ابن فضل الله إلى أن ما منع كتابه الأول من التداول هو أنه حالت دونه الأيدى الغاصبة ، وما نمت عنه الأيام الغالبة (ص ٣) ، فلم ير بدا إزاء الإلحاح عليه من أن يضع دستوراً جديداً يجرى فيه ما يحتاج إليه من تعديل وإضافات نتيجة لما استجد من ظروف وعادات .

يقسم ابن فضل الله كتابه إلى سبعة أقسام تتناول الكلام عن صناعة الإنشاء من حيث التنظيم واللغة .

فالقسم الأول يختص برتب المكاتبات (ص ٤ — ٨٤) . ويتبع العمرى هنا طريقة أسهل تناولا من طريقة ابن شيث إذ بينما يكتفى ابن شيث فى معظم الأحيان بسرد القواعد، يذكر العمرى جميع أنواع المكاتبين مفصلا أهمية كل منهم ومركزه ، ثم يسرد رسم المكاتبة إليه ، وقد يتبعها بصدور أخرى ، وبعد ذلك يضيف إلى أسماء الملوك تعريفاً بتاريخ أسرهم وحدود بلادهم .

ويبدأ العمرى هذا القسم برسم المكاتبة إلى « الأبواب الشريفة الخليفتية »[(١)] فألقاب الخطاب وصيغ الدعاء هى من الجميع « أدام الله أيام الديوان العزيز المولوى السيدى النبوى الفلانى » . أما صدر المكاتبة فنحو « العبد أو المملوك يقبل الأرض أو العتبات أو مواطئ المواقف أو غير ذلك » ويخاطب الخليفة فى أثناء الخطاب « بالديوان العزيز ، وبالمواقف المقدسة أو المشرفة ، والأبواب الشريفة ،

(١) انتقد القلقشندى فى صبح الأعشى إبقاء التاء عند النسبة الى الخليفة وذلك لمخالفتها لقواعد النحو وقد اعتبرها سبق قلم من العمرى. غير أنه يلاحظ أن كتاب المماليك قد اعتادوا نسبة هذا اللفظ على هذه الصيغة .

والباب العزيز ، والمقام الأشرف ، والجانب الأعلى ، أو الشريف ، وبأمير المؤمنين وبسيدنا أمير المؤمنين ، وبمولانا أمير المؤمنين» .

أما رسم المكاتبة إلى ولاة العهود بالخلافة فهو « ضاعف الله جلال الجانب الشريف المولوى السيدى النبوى الفلانى . . » (ص ١٠ — ١٣) .

وبعد أن يفيض العمرى فى ذكر رسوم المكاتبة إلى سائر الملوك من مسلمين وغير مسلمين ، وإلى أهم موظفى الدولة (ص ١٣ — ٨١) يختم القسم بالكلام عن موضوعين : أولهما رسوم المطلقات وأقسامها ، وثانيهما ترجمة العلامة بالقلم الشريف .

والمطلقات هى مخاطبة طائفة من الناس جملة وهى على ثمانية أقسام: إلى الوجه القبلى وإلى الوجه البحرى ، وإلى عامة الديار المصرية وإلى بعض البلاد الشامية ، وإلى كل البلاد الشامية، وإلى أولياء الدولة كالأمراء بدمشق أو حلب ، وإلى قبائل العرب أو التركمان أو الأكراد ، أو إلى بعضهم .

أما ترجمة العلامة بالقلم الشريف فهى إلى أكثر الأمراء ومماليك البيت السلطانى « والده » وإلى من دون ذلك الاسم الشريف ؛ وعلى التواقيع الشريفة الاسم الشريف كذلك ؛ وعلى المناشير العلامة الشريفة ؛ وعلى شواهد ما يكتب « يكتب » وفى حالة مكاتبة كبار ملوك الإسلام تكتب الطغرا فوق البسملة وصورتها : « السلطان الملك الفلانى فلان الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين ملك البسيطة » ، وتكتب بألقاب طوال ذهب مزدوجة على سطر واحد، ثم يكتب الاسم بين الألقاب قاطع ومقطوع ،وتحته «خلد الله سلطانه» . أما فى حالة الملوك غير المسلمين فإن الكتب إليهم لا يشملها الخط الشريف بالجملة الكائنة ، وإنما يكتب فوق البسملة فى الكتاب بخط الكاتب — عوض العلامة الشريفة — أسطر قصيرة ببياض من الجانبين ما صورته :

« من السلطان الأعظم الملك الفلانى العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر المؤيد المظافر المنصور الشاهنشاه فلان الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين محيى العدل فى العالمين وارث الملك ملك العرب والعجم والترك ظل الله فى أرضه القائم

بسنته وفرضه إسكندر الزمان مملك أصحاب الممالك والأسرة والتخوت والتيجان واهب الأقاليم والأمصار مبيد الطغاة والبغاة والكفار حامى الحرمين خادم القبلتين جامع كلمة الإيمان ناشر لواء العدل والإحسان سيد ملوك الزمان إمام المتقين قسيم أمير المؤمنين أبى فلان فلان ابن السلطان الشهيد الملك الناصر والد الملوك والسلاطين أبى المعالى محمد خلد الله سلطانه ونصر جيوشه وأعوانه » .

وهذه تسمى الطغرا أيضاً .

والقسم الثانى من الكتاب فى عادات العهود والتقاليد والتفاويض والتواقيع والمراسيم والمناشير (ص ٨٤ — ١٤٦) وهذا القسم فى حقيقة الأمر مكمل للقسم الأول من حيث أن كلا منهما يتكلم عن تفاوت مراتب الكتب : فبينما يختص القسم الأول بتفاوت رسوم المكاتبات إلى الملوك والموظفين ، يختص هذا القسم بأنواع التعيينات المختلفة الخاصة بوظائف الدولة وترتيبها ، وصيغ رسومها ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من المكاتبات .

وأول أنواع شهادات التعيين فى رأى العمرى «العهود» ، وهى خاصة بتولية الخلفاء والملوك ؛ ويليها التقاليد وتكتب لكبار رجال الدولة من كفلاء الملك ، وأكابر النواب والوزراء وأمثالهم ؛ ثم «التفاويض» وهى للقضاة[1] ، ويفصح العمرى، هنا عن حبه لتفصيل التفاوت إذ يقرر على عكس معظم كتاب عصره وجوب تقسيم مراتب المكاتبات حسب أهمية الوظائف فيكون لكبارهم «تفاويض» وللصغار «مراسيم» ، ولأدنى الطبقات منهم «تواقيع» .

وبعد بيان طبقات الوظائف إجمالا وذكر ما يناسب كلا منها من نوع المكاتبات يورد المؤلف صورها ، وقطع الورق ، والمستند فى كل منها حسب المصطلح السائد فى عصره . إلا أنه عند الكلام عن عهود الخلفاء الملوك يفيض فى مصطلح القدماء والمحدثين فى افتتاح العهد : فيشير إلى مذهبين تردد بينهما

(١) يقرر ابن فضل الله العمرى هنا أنه يخالف معظم كتاب عصره إذ يكتبون للقضاة تواقيع شأنهم فى ذلك شأن عامة أرباب الوظائف جليلها وحقيرها .

الـكتاب . أما المذهب الأول فهو أن تذكر الألقاب بدون لقب الـكناية الـكانية مثل «المقام» و«المقر» فيقال مثلا: «السلطان السيد الأجل الملك الفلانى العالم العادل» مع بقية ما يناسب من الألقاب المفردة والمركبة وهو مذهب المتقدمين . وأما المذهب الثانى وهو مذهب المتأخرين ففيه يذكر لقب الـكناية فيقال : « المقام الشريف والـكريم أو العالى » مع الاقتصار على الألقاب المقررة . ويميل العمرى إلى الأخذ بالمذهب الأول . غير أنه يغفل هنا ذكر مذهب ثالث استعمل قبل عصره ، ونبه إليه القلقشندى من بعده : وفيه يقتصر على الألقاب المفردة دون المركبة من غير ذكر ألقاب الـكناية ، ومثاله رسم العهد الذى عارض به ابن الأثير عهد صلاح الدين بن أيوب[1] .

ويفرد باقى القسم وهو الجزء الأكبر منه للوصايا التى تذكر فى شهادات تعيين سائر الموظفين (ص ٩١ — ١٤٢) ، ورؤساء الطوائف ، ورجال الدين (ص ١٤٢ — ١٤٦) . ويفيد هذا القسم فى التعريف بالوظائف والأعمال المطلوبة من كل من الموظفين .

والقسم الثالث فى نسخ الأيمان الخاصة بالتولية (ص ١٤٦ — ١٦٤) ؛ وهو يفيد أيضاً فى التعرف على مهمات الوظائف المختلفة واختصاصاتها ، ومعتقدات المذاهب الدينية المختلفة .

والقسم الرابع فى الأمانات والدفن والهـــدن والمواصفات والمفاسخات (ص ١٦٤ — ١٧٢) .

والقسمان الخامس والسادس هما اللذان ترجمهما هرتمـان وعلق عليهما فالخامس فى نطاق كل مملـكة ، وما هو مضاف إليها من المدن والقلاع والرساتيق (ص ١٧٢ — ١٤٨ ؛ والسادس فى مراكز البريد والحمام وهجن الثلج والمراكب المسفرة به البحر والمناور والمحرقات (ص ١٨٤ — ٢٠٣) .

ويختتم الـكتاب بالقسم السابع فى أوصاف ما تدعو الحاجة إلى وصفه مما يكثر ذكره فى الـمكاتبات من آلات وحيوان وبقاع ومياه وكواكب وأزمنة

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٧ .

وأنواء . ويقصد الكاتب من هذا القسم التعريف بصور مختلفة من أوصاف الأشياء التي يغلب ذكرها في المكاتبات . وهذا القسم يوازن الأبواب الأخيرة في « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » لابن شيث ؛ « غير أنه يتميز عنه بالتحديد والتقسيم والعناية بالعرض ، في حين أن الأبواب اللغوية في « معالم الكتابة » يغلب فيها التعميم والتوجيه ووضع القواعد .

يتفوق العمري على ابن شيث في تنظيم كتابه ، وترتيب أفكاره سواء أكان ذلك في التقسيم العام أم في التنظيم الموضوعي .

وقد عمل ابن فضل الله كاتبا للسر بالأبواب السلطانية ؛ وهو إلى جانب ذلك من أسرة زاولت صناعة الكتابة منذ بداية عصر المماليك ، وتمرست بخبرة في إدارة الدولة ، فهو يخبرنا في صدد الكلام عن مراكز البريد أن عمه الصاحب شرف الدين أبا محمد عبد الوهاب كان في عصر الظاهر بيبرس كاتبا للإنشاء بدمشق ، وأنه هو الذي أشار على السلطان بإعادة تنظيم البريد[1] ؛ فهو إذ يتكلم عن مصطلح ديوان الإنشاء إنما يتكلم عن علم وتجربة .

كما أنه يستشف من طريقته وأسلوبه أنه في معظم الأحيان يعتمد على ما قام به أثناء عمله ككاتب للسر ؛ ويتضح ذلك جيداً من أنه حين يتكلم عن بعض مسائل لم تعرض له أثناء عمله يقرر أنه إنما يقيسها على مثيلاتها : فمثلا عندما يتكلم عن رسم المكاتبة إلى صاحب كرمنيان يقول إنه لم يكتب إليه مدة مقامه بالأبواب السلطانية ، وأنه يليق أن تكون المكاتبة إليه « بالمقر » نظير صاحب ماردين[2] .

ويكتفي ابن فضل الله في معظم الأحيان بذكر المصطلح السائد في عصره من غير تتبع لنشأته وتطوره ، ومن غير اعتماد على مصادر أخرى أو استشهاد بمكاتبات لغيره من الكتاب .

ولكنه عند الكلام عن البريد والحمام والثلج كان يتعمق بعض الشيء في تتبع تاريخها وتطورها ، كما أنه أشار إلى أن ما كتبه عن تنظيم البريد في عهد

---

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١٨٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٠ — ٤١ .

الظاهر بيبرس وصله عن عمه برواية جمال الدين عبد الله الدوادار البريدى المعروف بابن الشديد[1] . وكذلك أشار عند الكلام عن مراكز الحمام إلى كتاب « تمائم الحمائم » للقاضى محيي الدين بن عبد الظاهر[2] .

وفضلا عن ذلك شذ عن خطته عند الكلام عن عهود الخلفاء للملوك : فقد استشهد بعهود كتبها بعض من سبقه من الكتاب مثل عهدى أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين من إنشاء القاضى الفاضل ، وعهدى العادل كتبغا والمنصور لاجين من إنشاء شيخه شهاب الدين أبى الثنا محمود الحلبى ، وعهد الملك الظاهر بيبرس من إنشاء ابن لقمان ، وعهد المنصور قلاوون من إنشاء الفاضل محيي الدين بن عبد الظاهر .

ويشير الكتاب فى مجموعه إلى بعض أمور عامة : منها أن الرجال العسكريين فى عصر ابن فضل الله قد صارت لهم الأسبقية على الطوائف الأخرى إذ يقول فى أحد مواضع كتابه « لميزة السيوف على الأقلام » . وإذا تدبرنا هذه العبارة فى ضوء ما ذكره ابن شيث بخصوص الترجمة فى « معالم الكتابة » حيث يقول «وأما المتصرفون فى الديوان أعلاهم وأدناهم فترجمتهم إلى السلطان المملوك ، ولا يليق بصاحب العلامة أن ينتسب فى ترجمة لأن هذه وظيفة الأجناد ، ولا يترجم بأصغر المماليك ولا مثل هـذه التراجم التى يسمح فيها لغير الكتاب » نلاحظ الاختلاف الذى حدث بين العصرين فى التفاوت بين طبقتى الدولة حيث ارتفعت درجة العسكريين على درجة أرباب الأقلام بعكس الوضع فى العصر الأيوبى .

ومن الملاحظات الهامة التى تستنتج من الكتاب عند مقارنته « بمعالم الكتابة » لابن شيث اتساع سلطة ديوان الإنشاء عما كان عليه الأمر فى عصر ابن شيث حيث أضيف إليه الإشراف على البريد بأنواعه ، ثم طغيان العناية بالمصطلح على الاهتمام باللغة والأسلوب ، وأخيرا المبالغة فى التخصص والتفريع وتفاوت المراتب .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٨٧ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٩٦ .
(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٦ .

وعلى العموم خط التعريف الطريق لجميع الدساتير التى جاءت بعده فلا عجب أن ظل القانون المستعمل طوال عصر المماليك ، وظل مقترنا بمعظم ما صنف بعده من كتب المصطلح والإنشاء مثل «عرف التقليد» «والتذكرة»[1] ، «والجواهر الملتقطة» (المجموعة الكلامية[2]) ، وجميعها لابن فضل الله نفسه ، وكذلك « تثقيف التعريف » لابن ناظر الجيش ؛ وقد اعتبر « التعريف » أساسا لهذه الكتب جميعا .

وفضلا عن أثره فى هذه المؤلفات وغيرها من الدساتير كان — على صغر حجمه نسبيا — أهم المصادر لما يتعلق بالمصطلح فى الموسوعة الكبرى التى ألفها القلقشندى فى عصر المماليك البرجية ألا وهى « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » .

ويشمل « صبح الأعشى » دراسة واسعة مفصلة لكل ما يتصل بديوان الإنشاء منذ نشأته إلى وقت الفراغ من تأليف الكتاب فى سنة ٨١٥ هـ . ولذلك فإنه — بالإضافة إلى أهميته التاريخية — يعطى صورة صادقة مفصلة لديوان الإنشاء فى عصر المماليك البرجية ، أى أنه يكمل الصورة التى رسمها ابن شيث فى عصر الأيوبيين ، وابن فضل الله فى عصر المماليك البحرية عن ديوان الانشاء فى العصر التركى .

والكتاب موسوعة ضخمة مطبوعة بدار الكتب المصرية فى أربعة عشر جزءا طبعا جيدا ، وإن كان ينقص الفهارس والشروح . وقد سُد هذا النقص بفضل الدراسة الوافية التى قام بها بيركمن **Walther Björkmann** فى كتابه المسمى **Beiträge zur Geschichte der Staatskanzelei in islamischen Ägypten. Hamburg 1928** ، حيث تناول بالتحليل والنقد الكتاب ومصادره ، مع عرض تلخيص واف لمحتويات الكتاب .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ٣٢٩ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٩ ص ٣٢٠ .

ومؤلف الكتاب هو شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندى الشافعى ؛ ولد سنة ٧٥٦هـ ببلدة قلقشندة المعروفة الآن بقرقشندة ، وهى إحدى قرى مديرية القليوبية . واشتغل بديوان الإنشاء بالقاهرة فى حدود سنة ٧٩١ هـ أى فى عهد السلطان برقوق ، كما ناب فى الحكم ، ثم توفى سنة ٨٢١ هـ . وله مؤلفات غير كتابه الضخم : منها فى الفقه « الغيوث الهوامع فى شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع »؛ وفى التاريخ « قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان» وهذا مخطوط فى كمبردج، «ونهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب» وهو مخطوط بالمكتبة الخديوية .

يذكر القلقشندى فى مقدمة كتابه أنه لما كانت صناعة كتابة الإنشاء أشرف الصناعات ، ولما كان المؤلفون فيها على كثرتهم قد اختلفوا مذاهب : فمنهم من عنى باللغة ، ومنهم من اقتصر على جمع وثائق المكاتبات ، ومنهم من اهتم بالمصطلح ، ولما كانت أهم الكتب المؤلفة فى الباب الأخير هما « التعريف » و « التثقيف » وهما لا يفيان بكل الأغراض ويكمل كل منهما الآخر مع ندرة الكتاب الثانى فقد رأى أنه من النافع أن يجمع فى مؤلف واحد جميع مايهم هذه الصناعة معنيا بالمصطلح ، ومضيفا إليه دراسة أصول الصنعة حيث أن البناء لا يقوم على غير أساس .

ونظرا لشمول الموضوع ، وضخامة المادة اعتمد القلقشندى على مصادر جمة من أقاليم متباينة ، وفى فروع مختلفة تبدأ من صدر الإسلام وتمتد إلى عصره . وتكفى الإشارة هنا إلى أهم مصادره عن المصطلح فى العصر الأيوبى وعصر المماليك ، فبخصوص العصر الأيوبى يعتمد القلقشندى فى الغالب على « معالم الكتابة» لابن شيث ، ومكاتبات القاضى الفاضل . أما مصادره فى عصر المماليك فأهمها من تآليف ابن فضل الله: وأولها «التعريف» الذى يسترشد به أيضاً فى تقسيم الموضوع، ثم «عرف التعريف» ، «والجواهر الملتقطة»[1]، «والتذكرة»[2]، وذلك

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٩ ص ٣٢٠ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٧ ص ٢٢٩ .

إلى جانب كتب أخرى مثل «تثقيف التعريف» لابن ناظر الجيش ، « وحسن التوصل إلى صناعة الترسل » ، «وزهر الربيع فى ترسل البديع» للشيخ محمود الحلبي ، «وتذكرة اللبيب فى نزهة الأديب» لابن المكرم ، «والتذكرة الآمدية» ، «والدر الملتقط[1]» .

رتب المؤلف الكتاب على مقدمة وعشرة مقالات وخاتمة . وفيما يلى مواضيع هذه الأقسام .

مقدمة عامة فى الكتابة والكتّاب وديوان الإنشاء وقوانينه (حـ ١ ص ٣٥ — ١٣٩) .

المقالة الأولى فيما يجب أن يتزود به الكاتب من خبرة علمية وعملية (حـ ١ ص ١٤٠ — حـ ٣ ص ٢٢٦) .

المقالة الثانية فى المسالك والممالك (حـ ٣ ص ٢٢٧ — حـ ٥ ص ٤٢٢) .

المقالة الثالثة فيما تتفاوت به مراتب المكاتبات المختلفة بأنواعها وما فيها الألقاب (حـ ٥ ص ٤٢٣ — حـ ٦ ص ٧٢٣) .

المقالة الرابعة فى المكاتبات (حـ ٦ ص ٢٧٤ — حـ ٩ ص ٢٥١) .

المقالة الخامسة فى الولايات وطبقاتها وما يراعى فى كتابتها ، وما يقع به التفاوت فى رتبها (حـ ٩ ص ٢٥٢ — حـ ١٢ ص ٤٨٤) .

المقالة السادسة فى الوصايا الدينية (حـ ١٣ ص ٢ — حـ ١٣ ص ١٠٣) .

المقالة السابعة فى الإقطاعات والمقاطعات (حـ ١٣ ص ١٠٤ — حـ ١٣ ص ١٩٩) .

المقالة الثامنة فى الأيمان (حـ ١٣ ص ٢٠٠ — حـ ١٣ ص ٣٢٠) .

المقالة التاسعة فى عقود الصلح والفسوخ (حـ ١٣ ص ٤٢١ — حـ ١٤ ص ١٠٩) .

المقالة العاشرة فى فنون الكتابة التى لا تتصل بكتابة الدواوين السلطانية كالمقامات (حـ ١٤ ص ١١٠ — حـ ١٤ ص ٣٦٥) .

الخاتمة فى ذكر أمور تتعلق بديوان الإنشاء غير أمور الكتابة : كالبريد ، ومطارات حمام الرسائل ، ومراكب الثلج وهجنه ، والمناور والمحرقات (حـ ١٤ ص ٣٦٦ — حـ ١٤ ص ٤٠٤) .

(١) المرجع نفسه حـ ٧ ص ٢٥٧ .

واعتماداً على بحوث بيركن Björkmann نكتفى بالإشارة إلى أهم مقالات الكتاب بخصوص الألقاب والمراسيم : وهى الثالثة والرابعة والخامسة ، ويلاحظ أنها تشمل معظم أجزاء الكتاب .

وتتميز المقالة الثالثة بذكر معاجم للألقاب والنعوت الإسلامية وغير الإسلامية مذكرة ومؤنثة ، مرتبة على حروف المعجم ، مع بيان معانيها ، وطريقة استعمالها فى العصر المملوكى (جـ ٦ ص ٥ — ٩٤) هذا فضلا عن تناوله لكل ما يتصل بتفاوت مراتب المكاتبات بالدراسة والتنظيم .

وفى المقالة الرابعة يقسم المؤلف المكاتبات إلى قسمين رئيسيين : مكاتبات سلطانية من السلطان وإليه أى مكاتبات رسمية ، وإخوانيات . ثم يتكلم عن رتب المكاتبات الصادرة من السلاطين إلى أهل المملكة جميعها : فيقسمها إلى ثمانى درجات ينقلها نقلا عن « التثقيف » . وفى الدرجة الأولى يكون الدعاء « للمقر » ، والثانية « للجناب الكريم » ، والثالثة « للجناب العالى » بمضاعفة النعمة ، والرابعة « للجناب العالى » بدوام النعمة ، والخامسة « للمجلس » بدوام النعمة ، والسادسة « صدرت » ، « والمجلس العالى » ، ويعبر عنها أيضاً « بالسامىّ بالياء » ، والسابعة « صدرت » « والسامى » ويعبر عنها « بالسامى بغير ياء » ، والثامنة « يعلم مجلس الأمير » (جـ ٧ ص ١٤ — ١٤٤) .

وفى المقالة الخامسة يقرر المؤلف أن الولايات أعم من المكاتبات فقد يكون للشخص ولاية من الأبواب السلطانية وليس له مكاتبة : فالمكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات (جـ ١١ ص ٧٥) .

وطبقات الولايات عند القلقشندى تبدأ « بالتقاليد » وهى أرقاها (جـ ١١ ص ١٠١ — ١٠٧) ؛ ثم « المراسيم » وهى على ضربين : « مراسيم مكبرة » لم يتعرض لها « التعريف » لأنها لم تكن مستعملة فى زمنه ، ثم ذكرها « التثقيف » (جـ ١١ ص ١٠٧ — ١١٠) ؛ « ومراسيم مصغرة » وهى لأرباب السيوف بالولايات الصغيرة (جـ ١١ ص ١١١ — ١١٢) . ثم « التفاويض » (جـ ١١ ص ١١٢ — ١١٣) .

و آخرها « التواقيع » (جـ ١١ ص ١١٣ — ١٢٥) . وكل طبقة من هذه الطبقات تنقسم بدورها إلى درجات .

والمؤلف فى تقسيمه « للولايات » يسرد تطور كل قسم منها ، ورأى كل من مصنفى الدساتير فى ذلك ، ثم يتبع ذلك برأيه . وأحيانا يكتفى بالعرض عرضاً مسلسلا : فمثلا حين يتكلم عن التقاليد يبدأ بما ذكره « التعريف » ، ثم يقول: « وأوضح ذلك التثقيف » ، ثم يزيد بقوله : « وتفصيل ذلك الإجمال » . وهو فى معظم الأحيان يربط طبقات «الولايات» بالألقاب الأصول . ثم يتبع ذلك بالكلام عن رسوم الأجزاء المختلفة من «الولاية» : كالطرة والبسملة والألقاب . الخ (جـ ١١ ص ١٢٧ — ١٣٣) . وبعد ذلك يأتى بصور لنسخ مختلفة من الأنواع المتباينة من الولايات ؛ ثم يعين الوظائف المتعلقة بكل منها . ويستطرد هنا فيتكلم عن أعمال كل من هذه الوظائف ، والوصايا المتعلقة بها ، ويشغل الكلام عن الوظائف الجزء الأكبر من هذه المقالة .

من الصدف أن القلقشندى — مثله مثل ابن شيث وابن فضل الله — يقرر أنه سبق أن ألف كتاباً آخر قبل وضعه « للصبح » .

ونظر إلى ضخامة « الصبح» عمل القلقشندى على اختصاره بنفسه فى كتاب سماه « ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر » الذى يشهد فى بعض المواضع بتفوقه على أصله الكبير ، والذى راعى فيه القلقشندى أن يعرض فيه لما طرأ من تغيير على المصطلح بعد تأليفه « صبح الأعشى » .

ويختلف « الصبح » عن « معالم الكتابة » و « التعريف» من عدة أوجه :

فأولا بينما يهتم ابن شيث وابن فضل الله بعرض آخر ما انتهى إليه مصطلح الديوان فى عصرهما بصرف النظر عن تاريخه وتطوره فى العصور المختلفة يعنى القلقشندى باستعراض تاريخ المصطلح ونشأته ، ومراحل تطوره مستشهداً بآراء متسلسلة لواضعى الدساتير والمؤرخين من قبله . فنى حين يعلن ابن شيث مثلا فى مقدمة كتابه أنه لم يرجع إلى قول أحد ، ويتبعه ابن فضل الله فى « تعريفه» حيث يكتفى بذكر ما اتفق عليه جمهور الكتاب فى عصره يستوعب القلقشندى

فى كتابه معظم ما كتبه المؤلفون من قبله فى الموضوع الذى يتناوله وليس أدل على ذلك من أنه قد ذكر تقريباً جميع ما كتبه ابن شيث وابن فضل الله خاصاً بتفاوت مراتب المكاتبات مع إضافة أمثلة من عنده لتوضيح ما ينقله .

وثانياً : لما كان المؤلفان السابقان يعنيان بالمصطلح المعاصر لهما فقط لم يكونا يهتمان بتحديد الزمن تحديداً دقيقا حين الإشارة إلى رأى قديم : فكان ابن شيث مثلا يشير إلى ذلك بالعبارة العامة « كانوا فيما مضى » ، وكان ابن فضل الله يقول «المتقدمون» «والمتأخرون» . أما القلقشندى فكان يهتم فى معظم الأحيان بتحديد العصر ، ولذلك صار كتابه مهماً جدا فى دراسة تطور فكرة بعينها ، أو ظهور مصطلح جديد .

وثالثاً : يمتاز « الصبح » عن غيره من كتب المصطلح بأنه — إلى جانب مهمته كدستور يدرس المصطلح ويؤرخ له — هو فى الوقت نفسه كنز ثمين بما يشمله من نصوص الوثائق من مختلف العصور التى كان يسوقها للتدليل على نظرياته . فيمكن استغلال هذه الوثائق فى دراسات تاريخية أخرى .

ولكن على الرغم من مزاياه على باقى الدساتير فإن مبالغته فى الاعتماد على المصادر السابقة ، والنقل عنها بسخاء يؤدى به فى بعض الأحيان إلى التقليل من الاعتماد على ملاحظته الشخصية ، والاكتفاء بالمعلومات المنقولة التى تختص بعصور سابقة على عصره ، ولذا كثيراً مايكتفى عند تصوير مصطلح ما بأن يورد ماذكره ابن فضل الله أو غيره بخصوصه من غير الإشارة إلى المصطلح السائد فى عصره هو نفسه ، ولذلك يكون القارئ عرضة فى بعض الأحيان للخلط بين مصطلح عصرين نتيجة لذلك .

وعلى الرغم من أمانة القلقشندى ودقته فى النقل عن المصادر الأخرى فإنه فى بعض الأحيان يفسر النظم القديمة حسب نظرة عصره ومصطلحه وبذلك يضفى عليها معنى أحدث .

وتجدر الإشارة إلى بعض أمور عامة تلاحظ على محتويات الكتاب . فمثلا يلاحظ أن العناية باللغة قد قلت بالنسبة للعصور السابقة فإذا اعتبرت الكتب

الثلاثة التى بحثت فى هذا الفصل تمثل مراحل زمنية مختلفة وجد أن الاتجاه فيها يزداد تدريجياً نحو العناية بالمظاهر دون الأسس ، والاهتمام بالحفظ دون التدرب والقياس ، والمبالغة فى تعلم المصطلح دون اللغة .

ويلاحظ أنه من المواضيع التى استحدثت فى كتاب « الصبح » نظام الإقطاع بحيث أفرد له مقالة مستقلة فى حين أن من سبقه من الكتاب لم يشيروا إليه فى كتبهم سوى إشارات عابرة ، وهذا يدل على أن نظام الإقطاع كان قد وصل إلى أقصى مراحل تطوره فى عصر القلقشندى من جهة ، وأن الإشراف عليه كان قد صار إلى ديوان الإنشاء من جهة أخرى . والحق إنه على الرغم من التفريع التدريجى البالغ الذى منيت به الإدارة فى عصر المماليك كان هناك فى الوقت نفسه اتجاه إلى تجميع السلطة الإدارية فى ديوان الإنشاء .

وكما كان « الصبح » مرشدا لكتاب الإنشاء فى صناعتهم ، ظل معينا فياضا لواضعى الدساتير من بعده ، ولا أدل على ذلك من اعتماد كتاب « القصد » أو «ديوان الإنشاء» اعتماداً تاما عليه إلى حد إمكان المطابقة بين ما يذكره الكتابان فى كثير من المواضع .

الفصل الثالث

عرض تاريخي لنشأة الألقاب الفخرية

الخاصة بأصحاب الوظائف

لم تكن الحياة الاجتماعية والسياسية فى صدر الإسلام وعصر بنى أمية تتناسب مع الألقاب الفخرية وذلك لبساطتها وعدم اهتمامها بالمظاهر ، ولذلك لم ترد الألقاب فى الغالب عما يلزم الوظائف القائمة . على أن بعض الظروف استلزمت إطلاق لقب فخرى عام فى وقت مبكر من هذا العصر وهو لقب « أمير المؤمنين »(١) ، وكان عمر بن الخطاب أول من تسمى به فى ولايته(٢) . وقبل أن يطلق لقب أمير المؤمنين على ولى أمر الدولة الإسلامية نُعت هذا الولى بعد النبى (ص) بلقب آخر ظل قائماً حتى العصر الحديث هو « الخليفة » . ومنشأ هذا اللقب هو أن أبا بكر بويع ليخلف النبى (ص) فى ولاية أمر المسلمين ، وبذلك سمى «خليفة رسول الله» . ولقد تطور مدلول اللقب بعد ذلك فصار يشير فى العصر العباسى إلى أن الوالى خليفة الله .

وبانتقال الخلافة إلى العباسيين أصبح للألقاب شأن عظيم فى الدولة ، وذلك كصدى للتغيير الكبير الذى طرأ على الدولة الإسلامية ، والذى كان من مظاهره الميل إلى الاقتباس من حضارة الفرس وتقاليدهم . وكان من أثر ذلك أن كثرت الألقاب كثرة دعت إلى تصنيفها وتنظيمها .

ومما استُحدث فى هذا العصر تلقيب الخلفاء وكبار رجال الدولة بنعوت

---

(١) سنتناول الكلام عن هذا اللقب وباقى الألقاب التى ترد فى هذا الفصل بالتفصيل فى القسم الثانى من هذا الكتاب « معجم الألقاب » .

(٢) ابن دقاق : الجوهر الثمين . مخطوط ١٤ و .

شخصية[١] . ومهما قيل بصدد نعت «السفاح»[٢] للخليفة العباسي الأول من نقاش فإن الأمر الذي لاشك فيه أن اتخاذ الألقاب الشخصية التي اصطلح بعض الكتاب على تسميتها بالنعوت كالمنصور والمهدي والمأمون صار من مراسيم الخلافة العباسية وغيرها من الخلافات في حالة الخلفاء وولاة العهد . ويرجح أن اتخاذ هذه النعوت راجع إلى تلقيب ابراهيم بن محمد العباسي بلقب « الإمام »[٣] الذي أصبح فيما بعد لقباً عاماً للخلفاء يغلب على مدلوله معنى الزعامة الروحية .

وفضلا عن ذلك فقد اعتاد الخلفاء العباسيون منذ ابتداء دولتهم أن يمنحوا وزراءهم ألقاباً فخرية : فمثلا لُقب أبو سلمة الخلال « بوزير آل محمد » ، ولقب المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان « الأخ في الله » ، ولقب المأمون الفضل ابن سهل «بذي الرياستين» ، ولقب المعتمد وزيره صاعد بن مخلد «بذي الوزارتين» إشارة إلى وزارة المعتمد والموفق .

وكذلك كان من مظاهر إجلال الرشيد لوزيره جعفر أن لقبه «بالسلطان»[٤] ومن الواضح أن لقب «السلطان» في هذه الحالة كان لقباً من ألقاب التشريف الشخصي

---

(١) عرف بعض خلفاء بني أمية ببعض نعوت شخصية يدور حول مغزاها كثير من الجدال . ومن أمثلة هذه النعوت لقب « الحمار » الذي سمي به مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر الخلفاء الأمويين . وقد أرجع بعض المستشرقين هذا اللقب إلى المثل « أصبر من حمار » ، و « حمار الحرب لا يهرب » ، وذلك إشادة بصبر مروان وجلده في محاربة أعدائه لا سيما الخوارج . WZKM جـ ٢٠ ص ٣١٠ — ٣١٤ . ويرجع الأستاذ جرهمان هذا اللقب إلى « سنة الحمار » وهي آخر سنة من كل مائة عام تاريخي ، وكان ملك بني أمية قد مضى عليه مائة عام عند حكم مروان .

(٢) يرجح أن « السفاح » صفة مدح ، وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في خطبة الخليفة في أهل الكوفة « فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير » [الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٣ ص ٢٩ وما بعدها] . انظر H.F. Amedroz في JRAS سنة ١٩٠٦ ص ٦٦٠ — ٦٦٣ .

(٣) القلقشندي : ضوء ص ٣٨٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٩ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ على أنه في مكان آخر يجعل القلقشندي لقب « السلطان » نعتاً لخالد بن برمك .
انظر أيضاً القلقشندي : ضوء ص ٣٤١ .

حيث أنه لم يصبح لقباً عاماً متداولا إلا بعد أن وجد الولاة المستقلون[١] .

ولم يقتصر التلقيب بالألقاب الفخرية الشخصية فى هذا العصر على الوزراء بل تمداهم إلى كثير غيرهم من القواد والولاة فلقب أبو مسلم الخراسانى « بأمير آل محمد » ، ولقب أبو الطيب طاهر بن محمد « بذى اليمينين » ، ولقب المعتصم حيدر ابن كاووس « بالأفشين[٢] » ، ولُقب مؤنس الخادم أيام المقتدر « بالمظفر[٣] » ، ولقب سلامة أخو نجح أيام القاهر « بالمؤتمن » ، ولقب أبو بكر محمد بن طغج أيام الراضى بالله « بالإخشيد » . وتبدو هنا ظاهرة مهمة وهى استعمال ألقاب من أصول غير عربية : « فالأفشين » لقب ملوك أشروسنة « والإخشيد » لقب ملوك فرغانة ، وكان كل من حيدر بن كاووس الإفشين ومحمد ابن طغج الإخشيد ينتمى إلى أشروسنه وفرغانه على التعقيب[٤] . وسيكون لظاهرة استعارة الألقاب من أصول غير عربية أهميـة كبرى فى عصر المماليك . إلا أن استعمالها فى العصر العباسى يؤخذ كدليل على اتساع الممالك الإسلامية ، وصفة العالمية التى اتصفت بها الدولة العباسية .

وفى أثنـاء القرن الثالث الهجرى أخذ الخلفاء العباسيون يستـكثرون من استخدام الغلمان الأتراك حتى استفحل نفوذهم ، واستضعفوا الخلفاء واستبدوا بالسلطان دونهم ، وكان من نتيجة ذلك أن ضعفت الإدارة المركزية ، واستطاع بعض الولاة أن يستقلوا بولاياتهم استقلالا فعلياً مع الارتبـاط بالادارة المركزية ارتباطاً إسمياً . وحينئذ ظهر لقب عام جديد : هو « أمير الأمراء » أطلق على من يستأثر بالسلطان ، ويستبد بالدولة فى مقر الخلافة . وكان ابن رائق أول من لقب بهذا اللقب سنة ٣٢٤ هـ واستمر هـــذا اللقب مستعملا

---

(١) يلفت لين بول Stanley Lane-Poole النظر إلى أن لقب « سلطان » لم يرد على نقود بنى بويه . وأنهم اقتصروا على استعمال لقبى « أمير » « وملك » على الرغم من تمتعهم بسلطة واسعة . Mohammadan Dynasties ص ١٤٠ .

(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٧ و .

(٣) علاء الدين البلغارى : الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا . مخطوط ٥٥ و .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٩٦ .

فى بنى بويه بعد استيلائهم على الحكم . وعندما استفحل أمرهم صار نائب الخليفة يدعى رئيس الرؤساء .

وبظهور بنى بويه من الديلم ، واستبدادهم بالسلطان ازداد النفوذ الفارسى الذى كان قد أخذ فى الظهور منذ قدوم العباسيين من الشرق واستيلائهم على الخلافة . وربما كان من مظاهر ازدياد النفوذ الفارسى فى هذا العصر العناية بالألقاب وتنظيمها ، وظهور ألقاب جديدة .

وفى هذا العصر تميزت ألقاب التشريف الخاصة بطابع إضافات مختلفة : فعرفت الألقاب المضافة إلى « الدولة » وإلى « الملة » و إلى « الدين »[1] وإلى غيرها من الألفاظ . كما استجد نوع جديد من الألقاب التى يمكن تسميتها بألقاب الكناية أو الاستعارة مثل « المقامات الشريفة و « المجلس » و « الحضرة »[2] وقد أطلق عليها فى عصر المماليك اسم « الألقاب الأصول » .

وباستيلاء السلاجقة على السلطة فى الدولة العباسية دخل العالم الإسلامى فى طور مهم من أطواره . وأهمية السلاجقة ترجع إلى أن عصرهم كان إيذانا بتغلغل العناصر التركية فى العالم الإسلامى ، ذلك التغلغل الذى أدى بالسلاجقة ومدبرى الأمر لهم إلى اتخاذ أنظمة جديدة تنتظم أوجه نشاط الدولة وإداراتها . وقد بلغت هذه الأنظمة آخر مراحل تطورها ونموها فى عصر المماليك .

على أن سيادة العناصر التركية لم تؤد إلى اختفاء التأثيرات الفارسية ، بل على العكس ساعدت على ظهورها ، إذ أن السلاجقة عند ما ثبتوا سيادتهم فى فارس كانوا شعبا حربيا أقل تحضرا من سكان البلاد الأصليين ، فتحضروا بحضارتهم حتى إذا انتشروا فى أنحاء العالم الإسلامى كانوا قد تشبعوا بالمدنية الفارسية وتقاليدها ، ولذا ظهر فى هذا العصر محافظة على التقاليد البويهية

---

(١) يلاحظ أن اللقب المضاف إلى « الدين » قديم فى منشئه فقد وجد لقب « على الدين » على عملة بتاريخ سنة ٢٥٦ هـ بواسط العراق باسم المعتمد . Katalog der orientalischen Münzen Königlichen Museen zu Berlin رقم ١٥٧١ ص ٢٤١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩١ ، ٤٩٨ .

الفارسية فى كثير من الأمور . ويبدو الحرص على التقاليد الفارسية فى النهضة اللغوية : فقد كان من نتيجة تأثر السلاجقة بالحضارة الفارسية أن اعتبروا أنفسهم أبطال الحركة الوطنية الفارسية فاستطاعت فارس ، بفضل تشجيعهم ، أن تقطع مرحلة كبرى فى سبيل إحياء اللغة الفارسية واستخدامها فى الكتابة والتأليف . وكان من آثار ذلك ظهور بعض الألفاظ والمصطلحات الفارسية فى البلاد التى خضعت لنفوذهم . ومن ذلك استخدام الألفاظ الفارسية فى تكوين بعض الألقاب ، أو استعارة الألقاب نفسها من الفارسية .

ومن جهة أخرى بولغ فى العصر السلجوقى فى استعمال ألقاب الكناية المكانية التى استخدمت فى عصر بنى بويه ، فظل يكنى فى المكاتبات عن الخليفة بمكانه[1] .

ومن المظاهر الرسمية فى عصر السلاجقة الإكثار من الألقاب للسلاطين ، وذوى النفوذ من الوزراء ، خصوصا تلك التى اصطلح على تسميتها فيما بعد بالنعوت أى الألقاب المركبة التى تتكون من أكثر من لفظ واحد وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح فى نسخة كتاب عن الخليفة المقتفى لأمر الله إلى السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه فى تعزية بولد مات له حيث جاء فيه : « من عبد الله أبى عبد الله محمد المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين إلى شاهنشاه المعظم مولى الأمم ، مالك رقاب العرب والعجم ، جلال دين الله ، ظهير عباد الله ، حافظ بلاد الله ، معين خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، محيى الدولة القاهرة ، معز الملة الباهرة أبى الفتح مسعود بن محمد ملكشاه قسيم أمير المؤمنين »[2] .

وربما كان الإكثار من الألقاب للسلطان السلجوقى مظهرا من مظاهر اتساع سلطته وطغيانه : فإن نفوذ السلاجقة امتد حتى شمل بغداد ، مركز الخلافة العباسية نفسها ، إذ سلمت إدارتها فى وزارة الكندرى إلى طغرلبك ؛ ومنذ ذلك الوقت حتى خلافة المسترشد كان السلطان وموظفوه مستبدين بسلطة الحكم والإدارة فى تلك المدينة وأعمالها ، فضلا عن سائر بلاد الخلافة .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٧ ص ٨٥ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٣٩٧ .

وقد تمتع السلاطين السلاجقة بألقاب فخرية خاصة دلت كذلك على اتساع سلطانهم ، ومن ذلك تلقيب السلطان طغرلبك « بملك المشرق والمغرب » على يد الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٤٩ه[1] ، وكذلك تلقيب السلطان سنجر « بذى القرنين[2] » .

وقد استتبع استبداد السلاطين السلاجقة بالسلطة اتساع نفوذ بعض وزرائهم ولاشك أن مركز هؤلاء الوزراء وكبر نفوذهم كانا متوقفين على كفاءاتهم وقوة شخصياتهم وليس من شك فى أن أشهر وزراء السلاجقة هو نظام الملك الطوسى الذى تفرد بوزارة الب أرسلان بعد قتل وزيره عميد الملك الكندرى[3] ، ثم وزر بعده لابنه ملكشاه ومما يشهد بعظم مركزه وقوة شخصية ما أضفى عليه من تشاريف وألقاب بمناسبة زواج الخليفة من ابنة السلطان ملكشاه سنة ٤٧٤ ه : فقد أجلس على وسادة فى حضرة الخليفة وأعطى خلعة عليها طراز بألقابه « الوزير العادل الكامل نظام الملك رضى أمير المؤمنين » وقد قيل إن اللقب الأخير لم يمنح لوزير من قبل[4] .

هذا ولم يقف منح الألقاب الفخرية عند حدود وزراء السلاطين بل تعداهم إلى غيرهم من وزراء الخلفاء : ومن ذلك أنه لما هزم إبراهيم بن هبيرة وزير المقتفى التركمان على واسط سنة ٥٤٩ه لقبه الخليفة « بسلطان العراق ملك الجيوش »[5]

ومن الألقاب الفخرية العامة التى اشتهر بها الوزراء وغيرهم فى هذا العصر لقب الإضافة إلى « المُلك » « مثل عميد الملك » « ونظام الملك » .

وقد أدت النظم التى اتبعها السلاجقة فى إدارة دولتهم أن انقسمت إلى وحدات إقليمية تسيطر عليها أسرات تركية أسمها الأتابكة لم تكن تدين للسلطان السلجوقى بأكثر من الطاعة الإسمية . وتبع الأتابكة فى ممالكهم العادات السلجوقية بما فى ذلك تقاليد الألقاب

---

(١) الذهبى : العبر فى خبر من عبر . مخطوط ١٨٠ ظ .

(٢) علاء الدين البلغارى : الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا . مخطوط ٥٧ ظ .

(٣) الذهبى : العبر فى خبر من عبر . مخطوط ١٨٣ ظ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ١ ص ٤١٣ .

(٥) ابن قاضى شهبة : منتقى العبر .

وشاع فى عصر الأتابكة اتخاذ الألقاب المضافة إلى « الدين » مثل « ظهير الدين » و «شهاب الدين » و « مظفر الدين »[1] ، وفشا استعمالها حتى شمل الـكتاب والجند[2] .

وقد استمرت الولايات المختلفة التى استقلت استقلالا فعلياً عن مركز الخلافة يعترف بعضها إعترافاً إسميا بالخليفة العباسى حتى سقطت بغـداد فريسة الهجوم المغولى الذى كانت على يده نهاية الخـلافة العباسية فى العراق . وقد تبع الهجوم المغـولى اضطراب عام فى كافة نواحى العالم الإسلامى لم ينقذه منه إلا جهاد مصر بزعامة المماليك .

ويحسن لعرض تاريخ الألقاب فى مصر بعد ذلك أن نبدأ من أوائل تاريخها كولاية إسلامية .

كانت مصر قبل العصر الفاطمى ولاية خاضعة للخلافة الإسلامية فى المـدينة ودمشق وبغداد على التعقيب ؛ وكانت يحكمها ولاة من قبل الخلفاء ، اللهم إلا فى فترتين أفلح فيهما الولاة فى الحصول على نوع من الاستقلال الداخلى . وتشمل هاتان الفترتان حكم الطولونيين والإخشيديين ، وكانت مصر فى هذه العصور ، بما فيها فترات استقلالها ، تتبع التقاليد السائدة فى مركز الخلافة فى معظم نواحى حياتها ، لاسيما نظم الحـكم والإدارة . غير أن هذه التبعية فى نظم الحـكم والإدارة لم تـكن تفرض على أهل البلاد قهراً ، بل كان العرب من المرونة السياسية بحيث استطاعوا أن يوفقوا بين شريعتهم ولغتهم من جهة وبين النظم العربية التى عركتها السنون من جهة أخرى[3] . ولـكن فى خلال الحـكم الأموى أخذ النفوذ العربى يزداد على حساب التقاليد المصرية القديمة ، خصوصاً بعد تعريب الدواوين والسكة فى عهد عبد الملك بن مروان ، وإقبال المصريين على الدخول فى الإسلام فى ظـل خلافة عمر بن عبد العزيز . ولما انتقلت الخلافة إلى العباسيين وضحت ميولهم إلى

---

(١) Lane-Poole, Mohammadan Dynasties. ص ١٠٩

(٢) القلقشندى: ضوء ص ٣٣٩ .

(٣) الدكتورة سيدة إسماعيـل كاشف : مصر فى فجر الإسلام من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية ص ٢٠ .

مظاهر الحضارة الفارسية ، فانعكست آثار هذه الميول فى الحياة المصرية إلى جانب النفوذ العربى .

وبناء على ذلك يمكننا أن نقرر لمصر فى هـذه الفترة من الأنظمة ما سبقت الإشارة إليه بخصوص الخلافة العامة بما فى ذلك تقاليد الألقاب والمراسيم . ولقد كان الولاة — على الرغم من استقلالهم فى بعض الأحيان — مقيدين بما تضفيه عليهم الخلافة العباسية من ألقاب فخرية لا يجرؤون على تعديها مهما قوى نفوذهم .

وبقدوم المعز لدين الله الفاطمى إلى القاهرة ، التى أسسها جوهر الصقلى بمجرد استقراره بعد الفتح ، أصبحت مصر مركز خلافة جديدة هى الخلافة الفاطمية ، وبذلك ارتقت أهميتها من ولاية تابعة لخلافة خارجية — ولو أن هـذه التبعية كانت لا تعدو الاسم فى بعض الأحيان — إلى خلافة بسطت سلطانها السياسى فى بعض عصورها على شمال إفريقية والشام وبلاد العرب واليمن وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، وخطب باسمها — ولو لأشهر فقط — فى العراق ، بل فى بغداد نفسها[1] ، فضلا عن انتشار دعوتها الروحية إلى أقاليم تخضع سياسيا للخلافة العباسية . ويعتبر بعض الـكتاب الحـكم الفاطمى لمصر إيذاناً بازدياد النفوذ الفارسى العربى إلى أوسع حدوده : ذلك النفوذ الذى انتهى بسقوط الفاطميين ليخلى السبيل للنفوذ الفارسى التركى فى عصر الأيوبيين[2] .

ويتميز الحـكم الفاطمى فى مصر بالعناية القصوى بتنظيم المراسيم المختلفة بما فى ذلك الألقاب ويرجع القلقشندى اهتمام الفاطميين بتنظيم الألقاب إلى استمرار المصريين فى تقليد الدولة العباسية ببغداد تمشيا مع سياستهم السابقة . وفى الحق إن الدولة الفاطمية استعملت أنواع الألقاب العباسية المختلفة من ألقاب وظائف وألقاب فخرية .

فقد اتخذ الخلفاء الفاطميون الألقاب العامة التى كانت مستعملة فى الدولة

---

(١) ابن الأثير : الـكامل حـ ٩ ص ٩٢ .

(٢) Björkmann ص ٢١ .

العباسية « كأمير المؤمنين » و « الإمام » الذى كان له عندهم قيمة خاصة نظراً لأهميته الدينية ، فضلا عن ألقاب الكناية المكانية ، « كالحضرة الشريفة »[١].
وكذلك اتخذوا — هم وولاة العهد النعوت الفخرية الخاصة « كالمعز لدين الله » و « العزيز » و « الحاكم » على نمط التقاليد العباسية . وكثيراً ما كان الوزراء يختارون لخلفائهم ألقابهم الشخصية ، وذلك زمن استبدادهم بالسلطة ، حين تعمدوا إسناد الخلافة إلى الأطفال من السلالة الفاطمية . ولقد ذكر المقريزى أنه بعد موت الفائز بنصر الله أقام طلائع بعده عبد الله بن محمد ، ولقبه « بالعاضد لدين الله » ، وكان صغيراً لم يبلغ الحلم[٢].

ولم يعن المعز أول الخلفاء الفاطميين بمصر بوظيفة الوزارة حتى أن بعض المؤرخين يشك فى إطلاق لقب « الوزير » فى مصر[٣]. أما ابنه العزيز فقد أخذ يتنازل عن سلطانه شيئاً فشيئاً لأحد خلصائه ، يعقوب بن كلس ، حتى أسند إليه مهمة الوزارة ، ولقبه « بالوزير الأجل » فى رمضان سنة ٣٦٨هـ[٤]. وكان ذلك مبدأ ظهور هذا اللقب فى الدولة الفاطمية[٥] . وقد ازداد نفوذ بن كلس حتى خلع عليه وحمله ورسم له فى المحرم سنة ٣٧٣ هـ ، وسمح له بمخالفة العرف والتشبه بالخليفة فبدأ باسمه على عنوانات الكتب النافذة منه[٦]. وقد استعان ابن كلس على إقرار سلطته بأن رتب عند الخليفة جماعة كانوا لا يخاطبون إلا « بالقائد »[٧]، كما استكثر من المماليك إلى أن بلغ عددهم أربعة آلاف غلام ، صاروا أصل طائفة الوزيرية

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة مجلد ٢ ، ﺟ ٢ ص ١٣ .

(٢) المقريزى : خطط ﺟ ٢ ص ٢٩٤ .

(٣) المرجع نفسه ﺟ ١ ص ٤٣٩ — ٤٤٠ .

(٤) ابن خلدون عبر : ﺟ ٤ ص ٥٥.

(٥) المقريزى : خطط ﺟ ١ ص ٤٣٩ — ٤٤٠ .

(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٣ .

(٧) المقريزى : خطط ﺟ ٢ ص ٦ .

التى نسبت إليه ، والتى ظلت قائمة حتى أواخر العصر الفاطمى[1]. على أنه من المرجح أن طغيان سلطة الوزير الأجل يعقوب بن كلس قد قوبلت بحذر فى محيط الدعوة الفاطمية إذ بموته سنة ٣٨٠ هـ ألغيت وظيفة الوزارة ، وتعطل التلقيب « بالوزير الأجل » ، ووزع عمل الوزير على عدة أفراد[2].

وربما كان سفك الدماء الذى وصم به الحاكم مظهراً من مظاهر نضال الخليفة ضد محاولة الانتقاص من سلطانه المطلق : فقد حدث بمجرد مبايعته بالخلافة — وكان إذا ذاك صبيا لا تعدو سنه الثانية عشرة[3] — أن استفحل النزاع على الاستئثار بالسلطة بين الأتراك — الذين استخدمهم العزيز وبالغ فى إكرامهم ، حين قرر لهم ولأسرهم العطاء والكسوة ، وكان يمثلهم برجوان — وبين الكتاميين الذين كانوا عماد الدولة الفاطمية وأصل جيوشها ، وعلى رأسهم ابن عمار . غير أنه سرعان ما استطاع الحاكم أن يتخلص من العناصر المناوئة لسلطانه ، وأن يستبد بتدبير دولته بنفسه . وربما كان من مظاهر رغبته فى الاستبداد بالسلطة عدم إحيائه الوزارة ، واستبداله بها وظيفة الوساطة التى تدل بمعناها على أن القائم بها وسيط بين الخليفة ورعاياه، يتصرف حسب رأى الإمام وتدبيره ويخضع لتنفيذ أوامره ونواهيه[4].

وكان أول من أسندت إليه الوساطة هو ابن عمار الذى لقب « بأمين الدولة[5] » فكان بذلك أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب المضافة إلى « الدولة » فى الخلافة الفاطمية بمصر[6] . ولم يكن التلقيب بالإضافة إلى « الدولة » جديداً على الفاطميين :

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .

(٢) ابن خلدون : عبر جـ ٤ ص ٥٥ .

(٣) Silvestre de Sacy, Exposé de la Religion des Druzes.

(٤) ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الأسكندرية المعروف بسير البيعة المقدسة مجلد ٢ جـ ٢ ص ١٢١ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٤٩ عن القضاعى .

(٦) V. R. Rozen : من تاريخ الذيل الذى صنفه يحيى بن سعيد الانطاكى ص ٣٥ . ابن خلدون : عبر جـ ٤ ص ٥٦ .

(٧) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٤٩ . انظر أيضاً النجوم الزاهرة مجلد ٢ جـ ٢ ص ١١ —

فقد سبق أن لقب المعز لدين الله بلكين «بسيف الدولة» فى بلاد المغرب سنة ٣٦١هـ[١]؛ وشاع هذا النوع من الألقاب بعد ذلك فى الدولة الفاطمية تقليداً للدولة العباسية فأضفى على بعض الوزراء والكتاب وولاة الشام[٢]، مثل عزيز الدولة شجاع الحمدانى[٣]؛ ومنتجب الدولة لؤلؤ[٤]، وأمير الجيوش عضد الدولة، ومنتجب الدولة أنوشتكين[٥]، وعلم الدولة ياروخ[٦]، وعزيز الدولة فاتك، وسديد الدولة الضيف[٧].

وقد توسع الحاكم فى إضفاء الألقاب وغيرها من التشريفات على وسطائه. وربما كان يرمى من وراء ذلك تعويضهم عن النفوذ الذى لم يفرط فيه لهم. ولا شك فى أن منح الألقاب كان من أعلى مظاهر التكريم. ومن الوسطاء الذين أنعم عليهم بالألقاب — إلى جانب ابن عمار — أبو عبد الله الحسين بن طاهر الوزان الذى لقب «بأمين الأمناء[٨]»، وأبو الحسن على بن جعفر بن فلاح الذى نعت «بقطب الدولة وزير الوزراء ذى الرياستين الآمر المظفر»، وكذلك أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى الذى كان يلقب أثناء وساطته «بنجيب الدولة[٩]».

وفى سنة ٤١٨ هـ أعيد منصب الوزارة وأسند إلى الجرجرائى مع منحه لقب «الوزير الأجل» الذى منح من قبل مرة واحدة للوزير يعقوب بن كلس ثم أوقف استعماله فى نهاية حكم العزيز وسائر عصر الحاكم والنصف الأول من خلافة الظاهر. وقد تعتبر إعادة وظيفة الوزارة ولقب «الوزير الأجل» إيذانا

---

(١) المقريزى: خطط حـ ٢ ص ٣٦، ٢٨٥ Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden Chalifen. ص ١٦٤ — ١٦٥.

(٢) القلقشندى: ضوء ص ٣٣٩.

(٣) Wüstenfeld ص ١٦٤ — ١٦٥.
يلقبه ابن الأثير «بعزيز الملك». الكامل حـ ٩ ص ٦١.

(٤) تاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسى المعروف بذيل تاريخ دمشق ص ٦٦.

(٥) المرجع نفسه ص ٧٢.

(٦) V. R. Rozen: من تاريخ الذيل ص ٣٥٤.

(٧) المرجع نفسه ص ٥٥.

(٨) المقريزى: خطط حـ ٢ ص ٢٨٧.

(٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان حـ ١ ص ٤٦٤.

بتدهور سلطة الخليفة : ذلك التدهور الذى سيؤدى فى نحو نصف قرن من الزمان إلى ظهور طبقة أمراء الجيوش ، واستبدادهم كلية بالحكم دون الخلفاء . وربما كان ماضى الجرجرائى ، وتجاربه فى الحكم ، وتدرجه فى مختلف الوظائف ، وصموده إزاء ما جرى عليه من ابتلاء : كل ذلك قد أهله لأن ينال هذا المنصب ، ويلقب اللقب اللائم ويكون الحلقة الأولى فى سلسلة الوزراء الفاطميين من غير العسكريين[1] .

ومن الألقاب التى استعملت للوزراء الفاطميين — فضلا عن لقب «الوزير الأجل» الذى استمر طوال العصر الفاطمى من أعلى الألقاب وأرفعها حتى حظر استعماله على غير الوزراء ومن فى منزلتهم[2] — الألقاب المضافة إلى «أمير المؤمنين» التى صادفناها فى الدولة العباسية : فقد لقب الجرجرائى « بصفى أمير المؤمنين وخالصته » ، ولقب خلفه أبو منصور صدقة بن يوسف « بمصطفى أمير المؤمنين » ، ونعت أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى «بخالصة أمير المؤمنين» ، ثم عوض منه «خليل أمير المؤمنين»[3] ؛ ومن هنا يلاحظ أنه قد جرى على هذا النوع من الألقاب عامل التدهور الذى عرف فى الخلافة العباسية بخصوص الألقاب المضافة إلى «الدولة» وإلى «أمير المؤمنين» .

وبالإضافة إلى ذلك فإنه يلاحظ على ألقاب الوزراء فى الدولة الفاطمية ظاهرتان : الأولى الإكثار من الألقاب ، والثانية العناية بترتيبها . وتتجلى هاتان الظاهرتان فى حالة اليازورى الذى لقب سنة ٤٤٢ هـ « بالوزير الأجل الأوحد المكين ، سيد الوزراء ، وتاج الأصفياء ، وقاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين » ؛ ثم زيد فى نعوته بعد ذلك « الناصر للدين ، غياث المسلمين » ، وجعل ذلك أول النعوت . ولا شك أن الإكثار فى ألقاب اليازورى كان صدى

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ — ٣٧ ، ابن خلدون : عبر حـ ٤ ص ٥٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزاوة ص ٣٧ — ٤٨ .

لاتساع نفوذه ، وارتفاع مكانته عند الخليفة[١] .

ولما ساءت أمور الدولة فى أواخر خلافة المستنصر ، وانتقل بدر الجمالى من دمشق إلى مصر حيث استبد بالسلطان ، وعمل على إقرار الأمن أعاد تنظيم الدولة من جديد مما اقتضى بعض التعديل فى الالقاب . فبإبطاله أمر الوزارة[٢] اختفى لقب « الوزير الأجل » من مصر ، ومنذ ذلك الوقت انتهت الوزارة نفسها كوظيفة ذات خطر حتى بعد إرجاعها فى عصر المماليك . وقد استعيض عن « الوزير الأجل » لقب « السيد الأجل أمير الجيوش » الذى كان لقبا عاما لصاحب ولاية دمشق[٣] ، ولقد كان أمير الجيوش أنوشتكين واليا لدمشق سنة ٤٢٩ هـ[٤] . وفى استبدال لقب أمير الجيوش بلقب الوزير إشارة إلى انتقال السلطة فى مصر إلى أيدى رجال الحرب . هذا وقد أضاف بدر الجمالى إلى ألقابه ألقابا أخرى تفيد استئثاره بكلتا السلطتين القضائية والروحية ، فضلا عن السيطرة الحربية : وهى « كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، وناصر الإمام[٥] » . وقد منح بدر اللقبين الأولين سنة ٤٦٧ هـ[٦] .

---

(١) يظهر من ألقاب اليازورى أنه كان يجمع — إلى جانب الوزارة — وظيفتى قاضى القضاة وداعى الدعاة ولقد قوى نفوذه حتى سمح له أن يبدأ باسمه على عنوانات الكتب . ومما يشير إلى علو قدره عند الخليفة أنه بعد الانتصار على بنى قرة أشيع أنه سيعزل فصدرت رقعة بخط الخليفة قرئت بالقاهرة وبمصر وتشتمل على تفخيمه وتكريمه وتهدد المشنعين عليه ، وتمثل لهم بالآية القرآنية : « لئن لم ينته المنافقون ... الآية » وتتضمن أبيات الحسن بن هانىء :

ما حطّك الواشون من رتبة .·. عندى ولا ضرّك مغتاب

ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٣ ، المقريزى : خطط حـ ١ ص ٣٥٦ . ابن خلدون : عبر حـ ٤ ص ٥٥ .

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٦ ، المقريزى : خطط حـ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٣) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٤) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٧٢ .

(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٥ .

(٦) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

أما ابنه شاهنشاه[١] فقد استبد بالسلطان دون الخليفة حتى « لم يكن للخليفة المستعلى معه أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة[٢] » . ومن مظاهر هـذا الطغيان استكثاره من النعوت ، الأمر الذى آلم الخليفه وارتضاه على مضض[٣] . فنى عهده استحدثت عادة اتخاذ النعوت الشخصية على مثال نعوت الخلفاء ، وسرى استعمالها بعد ذلك : فلقب شاهنشاه نفسه « بالأفضل » ، ومحمد بن فاتك البطائحى «بالمأمون» ، وأبو على أحمد بن الأفضل «بالأكمل» ، وهكذا . وعلى الرغم من أن لقب « الأفضل » كان فى منشئه نعتا شخصيا لشاهنشاه فقد أصبح لقباً عاماً لجميع من خلفه فى إمرة الجيوش[٤] . ولم يقتصر تحول النعوت الشخصية إلى ألقاب عامة فى هذا العصر على هذا اللقب بل تعداه إلى ألقاب أخرى .

وعلى الرغم من أن المأمون أبا عبد الله محمد بن فاتك البطائحى أخذ على الأفضل اجتهاده فى النعوت فقد أضاف الى الألقاب المعروفة ألقابا كثيرة مثل « تاج الخلافة ، ووجيه الملك ، وفخر الصنائع ، وذخر أمير المؤمنين ، وخالصة أمير المؤمنين ، وعز الإسلام ، وفخر الأنام ، ونظام الدين ، وسيف الإسلام ، وناصر الأنام ، وكافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين[٥] » .

وقد ذكر ابن ميسر أن الأكمل بن الأفضل اختار لنفسه بعض الألقاب ، وأمر الخطباء أن يلقبوه بها على المنابر ومنها « ناصر إمام الحق ، وهادى القضاة إلى اتباع شرع الحق واعتماده ، مولى النعم ، ورافع الجور عن الأمم ، مالك فضيلتى السيف والقلم » .

ولا شك فى أن إكثار الأمراء من الألقاب ، وحريتهم فى اختيار ألقابهم ، واعتداءهم على حقوق الخلفاء الرسمية فى ذلك يعتبر دليلا على استضعافهم لشأن

---

(١) شاهنشاه هنا اسم لا لقب .

(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٣٥٧ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٤١ عن ابن المأمون .

(٤) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير . Van Berchem, corpus Inscrip-tionum arabicarum. Égypte حـ ١ ص ٤٥٢ .

(٥) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ .

الخلفاء ؛ ولقد حاول الأكمل أن يعزل الخليفة الحافظ فضيق عليه الخناق ، وحجب الناس عن زيارته ، ومنع ذكر اسمه فى الخطبة(١) .

ومما يشير إلى تدهور سلطان الخلافة واستفحال نفوذ أمراء الجيوش نقل نسبة الأمراء والجنود إلى أمير الجيوش بدلا من الخليفة : فصار الأمير ينسب إلى المأمون مثلا فينعت «بالمأمونى» بعد أن كان ينعت «بالآمرى» نسبة إلى الخليفة . ولم يحدث قبل المأمون أن انتسب أحد إلى غير الخلفاء فى الدولة الفاطمية(٢) . وربما كانت هذه سابقة لنسبة المماليك إلى أمرائهم وسلاطينهم بعد ذلك فى مصر .

وفى عصر أمراء الجيوش استعملت ألقاب الكناية المكانية : فنعت المأمون «بالمقام الأعظم(٣) ، وبالمقام الكريم(٤) ، وبالمجلس(٥)» .

وفى سنة ٥٣٠ هـ أدخل على ألقاب أمراء الجيوش الفاطميين لقب جديد ظل نافذاً حتى نهاية عصر المماليك وهو لقب « الملك » : فقد نعت به رضوان بن ولخشى فى عصر الحافظ لدين الله بالإضافة إلى ما كان معروفا من الألقاب العامة الخاصة بأمراء الجيوش ، فصار يقال له « السيد الأجل الملك الأفضل »(٦) . وقد

---

(١) ابن ميسر ص ٧٥ .

(٢) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ .

(٣) من ذلك ما ذكره ابن الصيرفى فى شأنه حين الإشارة إلى الصليبيين بالشام « والله يجعل عزمات المقام الأعظم المأمونى — خلد الله سلطانه — ماضية ببواره ، ومعفية ومقفية على آثاره ، ومطهرة لبلاد الإسلام من رجسه وعاره » .
الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٠ — ٦١ .

(٤) جاء عن ابن المأمون أنه فى شوال سنة ٥١٧ هـ وقعت مرافعة فى أبى البركات ابن أبى الليث متولى ديوان المجلس صورتها : « المملوك يقبل الأرض وينهى ... سيما أن رفعه إلى المقام الكريم . » المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٠ .

(٥) ذكر ابن أبى أصيبعة أن ابن الصيرفى قال « وردتنى رقعة من الشيخ أبى الصلت — وكان معتقلا — وفى آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الأفضلى ... مشيراً بذلك إلى المأمون » .
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء حـ ٢ ص ٥٣ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٣٠٤ عن المؤيد صاحب حماه . المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

اعتبر بعض المؤرخين نعت «الأفضل» هنا خاصاً برضوان بن ولخشى[1] ، نظراً لعدم اشتهاره بنعت خاص جرياً على عادة من سبقه من أمراء الجيوش كالأفضل شاهنشاه ، والمأمون البطائحى ، والأكمل كتيفات على بن الأفضل ، ولأن الملوك اللاحقين اختص كل منهم بنعت : كالملك الصالح طلائع ابن رزيك ، والملك العادل رزيك بن طلائع ، وهكذا إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . إلا أنه يلاحظ أن لقب «الأفضل» كان قد صار لقباً عاماً لأمراء الجيوش بعد الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وعلى هذا فان اللقب الجـــديد على ألقاب رضوان بن ولخشى هو لقب « الملك » فقط . ومن هنا يحتمل أن كان لقب « الملك » نعتاً خاصاً لرضوان بن ولخشى ثم أصبح لقباً عاماً على من جاء بعده من أمراء الجيوش شأنه فى ذلك شأن لقب الأفضل الذى سبقت الإشارة إليه .

ويرجح أن اتخـاذ أمراء الجيوش لقب « الملك » كلقب عام قد اقتضى بعض التعديل فى ألقابهم حتى تتناسب مع فخامة اللقب الجديد ، وأهم هذه التغييرات استبدال بعضهم بلقب «أمير الجيوش» لقب «سلطان الجيوش» الذى أطلق على أسد الدين شيركوه فى العهد إليه عن الخليفة العاضد[2] .

ولم تقف الألقاب الفخرية فى عصر الفاطميين عند الخليفة والوزراء بل تعدتهم إلى كثير من موظفى الدولة ورجالها .

ومن الوظائف التى نعت أصحابها بألقاب فخرية وظيفة قاضى القضـاة الذى اعتبر أعلى الموظفين الإداريين فى الدولة حتى لم يكن يتقدم عليه أحـد فى محضر هو حاضره[3] . وكان أول من خوطب بلقب «قاضى القضاة» فى مصر هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان بن محمد ابن حيون الذى قرىء عهده على منبر جامع مصر

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٩ ص ٤٠٣ . غير أن القلقشندى أشار فى كتابه « ضوء الصبح المسفر » إلى إضافة لقب « الملك » فقط إلى ألقاب رضوان بن ولخشى . ضوء ص ٣٣٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٨٠ .

(٣) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

العتيق سنة ٣٥٦ هـ[١] ، وكان ابنه الحسين بن على أول من كتب له هذا اللقب في سجله[٢] .

وكان أحياناً يسند إلى قاضى القضاة القيام بوظيفة داعى الدعاة[٣] ، وحينئذ كان يلقب « بقاضى القضاة وداعى الدعاة »[٤] ، وكان الحسين بن على بن النعمان الذى سبق ذكره أول من أضيفت إليه الدعوة من قضاة الفاطميين[٥] . وكان بعض الدعاة يلقبون بألقاب فخرية : مثل حميد الدين بن عبد الله الكرمانى الذى كان ينعت « بداعى دعاة العراقين » ، « والموفق فى الدين[٦] » .

ومن أصحاب الوظائف الذين نعتوا بألقاب فخرية فى هذا العصر « صاحب الباب » ، وهو أجل الوظفين المسكريين[٧] . وقد ولى الباب فى عصر الأفضل يانس الأرمنى بعد أن تأمر فكنى « بأبى الفتح » ، ولقب « بالأمير السعيد »[٨] . وفى أواخر عصر الفاطميين أطلق على صاحب الباب لقب فخرى عام هو « المعظم » ، وأول من عرف به المعظم خمرتاش فى أيام الخليفة الحافظ[٩] . وكان لصاحب الباب نائب من غير العسكريين كانت وظيفته تسمى بالنيابة الشريفة وكان ينعت « بعدى الملك[١٠] » .

---

(١) ذيل أحمد بن عبد الرحمن بن برد على كتاب الولاة وكتاب القضاة لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ص ٥٩٠ .

(٢) ملحق لاستيفاء أخبار القضاة ص ٥٩٧ عن رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى . مخطوط ٣٩ ظ ، وعن النجوم الزاهرة بتلخيص قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر ص ٣٣ وهذان بدورهما عن المسبحى .

(٣) ابن خلدون : عبر حـ ٤ ص ٥٦ .

(٤) المقريزى : خطط حـ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٥) ملحق لاستيفاء أخبار القضاة ص ٥٩٧ .

(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٠ .

W. Ivanow, Ismaili Traditions Concerning Rise of the Fatimid ص ١٩ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٥٠ .

المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٤٠٣ .

(٨) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٧ .

(٩) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٠٣ .

(١٠) المرجع نفسه حـ١ ص٤٠٣ .

ولم تكن الألقاب مقصورة على ذوى الوظائف فى الدولة ، فقد نُعت بعض ذوى النفوذ قبل أن يصلوا إلى وظائف ذات خطر : فلقب أبو المكارم المشرف بن أسعد قبل توليه الوزارة « برئيس الرؤساء » ، و« ذخيرة الملك[1] » ، ولقب أبو على أحمد ابن الأفضل شاهنشاه قبل اغتصابه للوزارة عام ٥٢٤ « بكتيفات[2] » ولقب شجاع بن شاور « بالكامل[3] » .

وفضلا عن ذلك فقد نعت بعض الغلمان بألقاب فخرية ارتفع بعضها إلى مستوى ألقاب الوسطاء والوزراء : كلقب القائد عز الدولة وسنائها أبى الفوارس معضاد الظاهر[4] ، وأمين الدولة صاف غلام بدر الجمالى[5] .

وتعتبر الأنظمة الأيوبية بحق مزيجاً موفقاً من كلتا الحضارتين الفاطمية والعباسية كونته الظروف المختلفة التى نشأت فيها السيادة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية فى مصر ، وفى جزء كبير من أقاليم الخلافة العباسية فى الغرب . فلقد كان لنشأة صلاح الدين وحياته من جهة ، وظروف أسرته ومساعديه من جهة أخرى ، أكبر الأثر فى تشكيل نظم الإدارة بما فى ذلك تقاليد الألقاب . إذ بينما كان صلاح الدين قائما بالحكم والإدارة فى مصر كوزير للخليفة الفاطمى كان فى الوقت نفسه يدين بالتبعية لنور الدين صاحب دمشق وحلب الذى كان يخضع بدوره للخليفة العباسى فى بغداد . على أن صلاح الدين الذى كان بذلك رمزاً للسلطتين المتعاديتين قد برهن بنجاحه الرائع فى مختلف الميادين على براعته فى التوفيق بين الحضارتين .

وعلى الرغم من أن صلاح الدين قضى على السيادة الفاطمية بعد أن خدمها ثلاث سنوات فإن هذه الفترة التى خبر فيها متانة النظم الإدارية الفاطمية ، واتصل

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥١ .

(٢) المقريزى : خطط حـ ا ص ١٨ ، ٣٤٣ .

(٣) المرجع نفسه حـ ا ص ٤٠١ .

(٤) المرجع نفسه حـ ا ص ٣٥٤ .

(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٧ — ٥٨ .

بالمشرفين عليها كان لها أعمق الأثر فى حكومته المستقبلة : إذ أنه لما كانت الحياة الإدارية لاسيما فى أواخر عهد الفاطميين لاتشوبها مظاهر العقيدة الإسماعيلية — حتى أنه كثيراً ما كان يسند الإشراف عليها إلى غير شيعتهم من سنيين وأهل ذمة — اقتصر عداء صلاح الدين على محاربة المذهب الشيعى من حيث عقيدته وفلسفته مبقياً بحكمة سياسية على الأنظمة الإدارية ، وسائرا بها من حيث انتهى الفاطميون .

أما العنصر الثانى العباسى فى الحضارة الأيوبية فقد جاء إلى مصر بحكم تحولها إلى دولة سنية تدين بالتبعية للخليفة العباسى فى بغداد ، وبالتالى تسودها — نتيجة لذلك — الأنظمة العباسية التى كانت منتشرة فى العالم الغربى من الخلافة العباسية فى أعقاب السلاجقة وعصر الأتابكة . وقد دخلت هذه الأنظمة مصر على يد صلاح الدين وأسرته وأعوانه الذين كانوا قد عركوا من قبل مسائل الحرب والسياسة فى الأقاليم الغربية من الدولة العباسية منذ أوائل القرن السادس الهجرى : إذ جمعت الأسرة الأيوبية — قبل أن تهيء لها الظروف فرصة الانتقال إلى مصر — خبرة واسعة عن الإدارة العباسية فى بغداد[١] ، والزنكية فى الموصل[٢] ، والبورية فى دمشق[٣] ، والنورية فى حلب[٤] . ومن المظاهر العباسية التى استحدثت فى مصر فى العصر الأيوبى تبعا لذلك وتعتبر فى الوقت نفسه أساسا للأنظمة المملوكية فيما بعد سيادة العناصر التركية التى حاول الفاطميون عبثا إضعافها[٥] ، وكرهها المصريون[٦] ، واستفحال النفوذ الفارسى فى نظم الحكم والإدارة[٧] ؛ وإدخال نظام الإقطاع الحربى[٨] ، وإنشاء المدارس

---

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٣٣ .
(٢) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢١٠ — ٢١١ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٠٠ ، ٣٦٣ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٠٠ .
(٥) المقريزى خطط حـ ١ ص ٩٤ .
(٦) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٨١ ، ٢٤٠ .
(٧) Björkmann ص ٣١ .
(٨) أبوشامة : الروضتين حـ ١ ص ١٥٩ ، حـ ٢ ص ١٦٧ .

للترويج للمذهب السنى . وفضلا عن ذلك فإن الأسرة الأيوبية كانت بأعمالها وأنظمتها ، وطرق حكمها ، وتوزيع الولايات بين أفرادها تسير على منهاج الأسرة السلجوقية نفسها ، بل إن صلاح الدين نفسه اتخذ نور الدين قدوة له فى تدينه وجهاده وإدارته لدولته ، وبذلك حذا حذوه فى إصلاحاته الإدارية ، ونشره للعلم ، ومحاباته للعلماء ، ومعاداته للصليبيين . ولا شك أن استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس قد أضاف إلى الأيوبيين خبرة أفادتهم فى إدارة دولتهم الجديدة .

ولقد ساعد صلاح الدين على التوفيق بين أنظمة الدولتين أن الفاطميين أنفسهم قد كانوا مكملين لنظم الحكم العباسية فى مصر ، ومتجاوبين لما كانت تستحدثه الخلافة العباسية فى بغداد . وتبدو آثار التوفيق بين الأنظمة العباسية والفاطمية واضحة فى تقاليد هذا العصر الذى شهد فجره بعض مشاكل انعكست نتائجها على الألقاب . ولم تكن الصعوبة فى هذه الحالة ناشئة عن تباين الأنظمة ، بل كانت نتيجة ميوعة موقف صلاح الدين فى أول الأمر ، حين كان يدين بنوع من التبعية لخليفتين متضادين . فلم يكن هناك مفر فى أول الأمر من اعتراف أسد الدين شيركوه ثم ابن أخيه من بعده بالخليفة الفاطمى ، وتسلم تقليديهما منه ، والتلقب بما أضفاه ، عليهما من ألقاب . ولقد جرى عهد صلاح الدين على منهاج عهد شيركوه فجاء فيه : « من عبد الله ووليه أبى محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل الملك الناصر مصطفى الأئمة ، منجد الأمة ، صلاح الدين ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، أبى المظفر يوسف بن أيوب العاضدى ، عضد الله به الدين ، وأمتع بطول حياته أمير المؤمنين ، وأدام قدرته وأعلى كلمته(١) » .

ولقد كان نور الدين صاحب حلب نفسه مضطرا إلى مخاطبة الخليفة الفاطمى حينئذ بما يتضمن نوعا من الاعتراف بإمامته : فقد ترجم عن نفسه « بالعبد » فى بعض مكاتباته إلى العاضد الفاطمى طالبا منه الاستغناء عن شيركوه وإرساله

---

(١) المرجع نفسه ﺣ ١ ص ١٥٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٠ ص ٦ ، ٨٠ ، ٩١ .

إليه[١] . ومن الغريب أن نور الدين قد ترجم عن نفسه بلقب أرفع من هذا وأقل تواضعا وهو « الخادم » حين كاتب الخليفة العباسى المستضىء بأمر الله سنة ٥٦٨ هـ [٢] . وربما كانت هاتان المكاتبتان تمثلان مصطلح الدولتين الفاطمية والعباسية على التعقيب .

وأما المشكلة الثانية التى واجهت صلاح الدين فقد جاءت نتيجة نعته الشخصى « الناصر » الذى كان قد أضفاه عليه الخليفة الفاطمى العاضد تبعا للتقاليد الفاطمية فى نعت أمراء الجيوش . فقد حدث أن تولى الخلافة العباسية أحمد بن المستضىء وقد لقب «بالناصر»[٣] ، فكان من نتيجة تشابه اللقبين أن احتج الخليفه العباسى على صلاح الدين ، معترضا على استمرار تلقيبه « بالناصر » ومن الواضح أن لقب صلاح الدين كان سابقا للقب الخليفة العباسى ، ولذا يجب صرف النظر عن آراء بعض المؤرخين الذين يزعمون أنه لما تلقب صلاح الدين « بالناصر » أرسل إليه الخليفة الناصر يعتب عليه لتلقبه بلقبه[٤] . والأقرب إلى الصواب فى هذا الموضوع هو مارواه ابن الأثير صاحب كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » من أنه وجد كتابا لابن زياد البغدادى كتبه إلى صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ ينكر عليه فيه بعض أمور . من ضمنها تلقبه « بالملك الناصر » إذ أن ذلك لقب خاص بأمير المؤمنين الناصر لدين الله[٥] ، « وما يستصلحه المولى فهو على عبده حرام»[٦] . وربما كان المقصود من هذا الاعتراض أنه كان الأولى بصلاح الدين أن يطرح هذا اللقب الذى لقب به على يد الخليفة الفاطمى ، لاسيما بعد أن تلقب به الخليفة العباسى . على أن صلاح الدين لم يلق بالا لهذا الاعتراض .

---

(١) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٧٢ عن ابن أبى الطى .
(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢١٥ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥٨ و .
(٢) جواهر السلوك : مخطوط ١٦٩ ظ .
(٥) مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . مخطوط ٧ ظ .
(٦) نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ص ١٧ .

ومن المشاكل التى واجهت صلاح الدين بخصوص الألقاب كذلك أسلوب مخاطبته ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن حاكم المغرب الذى كان متلقباً بالخلافة حين بعث إليه سنة ٥٨٦ هـ يستنصره على الصليبيين الذين حاصروا عكا بعد فتح بيت المقدس . وكان صلاح الدين متردداً بين التصريح فى مخاطبته بالخلافة عملاً لإرضائه حتى ينهض لمساعدته ، وبين الامتناع عن ذلك والاكتفاء بالتلميح دون التصريح جريا على المصطلح الفاطمى فى مخاطبة حكام المغرب من بنى عبد المؤمن . وأخيراً تغلب الاعتزاز على الكياسة فترجم عن السلطان « بالفقير إلى رحمة ربه يوسف بن أيوب » ، وخوطب ابن عبد المؤمن « بمحل التقوى الطاهر ومستقر حزب الله الظاهر من المغرب » . ويقرر أبو شامة تعليقا على ذلك بأن دعوة صلاح الدين لم تلق أذنا مصغية من صاحب المغرب الذى عز عليه ألا يخاطب « بأمير المؤمنين » على جارى عادته[1] .

استعمل صلاح الدين ومن خلفه من الأيوبيين ألقاب الكناية المكانية التى سبقت الإشارة إلى بعضها عند الكلام عن الدولة العباسية وذلك فضلا عن الألقاب المشهورة مثل « أمير المؤمنين » و « الإمام » . ومن ألقاب الكناية التى خوطب بها الخليفة العباسى فى العصر الأيوبى « الديوان »[2] و « الديوان العزيز »[3] و « الديوان الشريف النبوى »[4] و « والجانب الشريف »[5] « والمواقف الشريفة »[6] و « المواقف الشريفة النبوية »[7] و « كعبة الحرم

(١) ابو شامة : الروضتين حـ ٢ ص ١٧١ — ١٧٦ .

(٢) كتاب المختار (الفاضل من كلام القاضى الفاضل) اختيار جمال الدين محمد بن نباته. مخطوط ٩٩ و .

(٣) عيون الرسائل الفاضلية للقاضى الفاضل اختيار عبد الله بن على بن محمد الجعفرى مخطوط ١٥ و .

(٤) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٤ .

(٥) ابو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٤١

(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

(٧) ابو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٥٤ .

الثانية »[١] و « عتاب المواقف »[٢] و « العتاب العالية »[٣] و « العتبة الشريفة »[٤] و « مواطئ الشرف »[٥] و « مجالس الجود »[٦] و « محال السجود »[٧] و « محل الشرف »[٨] و « مقر الرحمة »[٩] و « الأبواب الشريفة » و « الأسماء الشريفة » و « الدولة العباسية الهادية »[١٠] و « دولة الديوان العزيز النبوى »[١١] .

وكان صلاح الدين حين مكاتبته إلى الخلافة العباسية يترجم عن نفسه « بالمملوك »[١٢] ، وأحيانا « بالخادم »[١٣] .

وترجع ألقاب ملوك الأيوبيين فى تقاليدها إلى الخلافة العباسية وبخاصة الدولة النورية من جهة ، وإلى العادات المصرية فى أواخر الدولة الفاطمية من جهة أخرى .

وفى كلتا الدولتين عرف لقب «الملك» فضلا عن النعت الخاص : فكان نور الدين يلقب « بالملك العادل » فى الدولة النورية ، وكان شيركوه يلقب « بالملك المنصور » فى الدولة الفاطمية ، وكذلك صلاح الدين « بالملك الناصر» . ومن ثم استعمل لقب «الملك» ، وكذلك النعت الخاص لرؤساء الدولة الأيوبية .

---

(١) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١ ظ .
(٢) المرجع نفسه ٢ و .
(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .
(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١ ظ .
(٥) المرجع نفسه ١ ظ .
(٦) المرجع نفسه ١ ظ .
(٧) المرجع نفسه ١ ظ .
(٨) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .
(٩) المرجع نفسه ص ٣٦ .
(١٠) أبو شامة : الروضتين .
(١١) ابن الأثير : المثل السائر ص ٨٦ .
(١٢) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١ ظ ، ٢ و ، أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٥٤ .
(١٣) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٣٤٤ ، ابن الأثير : المثل السائر ص ١٦ .

هذا ولم يقف إضفاء لقب «الملك» والنعت الشخصي في عصر العاضد الفاطمي عند حد وزرائه من مندوبي نور الدين ، بل تعداهم إلى غيرهم من أفراد الأسرة الأيوبية الذين قدموا إلى مصر : فقد خلع الخليفة الفاطمي على أيوب والد صلاح الدين بعد قدومه إلى مصر ، ولقبه «بالملك الأفضل» . وقد تداول أفراد الأسرة الأيوبية بعد ذلك مثل هذه الألقاب : ومن أمثلة ذلك الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين ، والملك العادل أبو بكر بن أيوب ، والملك الكامل محمد ابنه ، والأفضل صاحب دمشق ، والمعظم صاحب الكرك[١] ، والأشرف موسى ابن العادل[٢] ، والأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن أيوب ملك بعلبك[٣] ، والأشرف موسى شاه أرمن ملك حلب[٤] ، والصالح أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب[٥] ، والملك المعظم توران شاه شمس الدولة بن نجم الدين ابن أيوب[٦] .

ولما تمكن صلاح الدين من القضاء على الخلافة الفاطمية وتثبيت ملكه في مصر أفرد نور الدين بالسيادة العليا وصار كنائب عنه في مصر يتصرف عن أمره ، وأقام الخطبة في بلاده للخليفة العباسي ولنور الدين ، ومن هنا يظهر السر في مخاطبة صلاح الدين لنور الدين أولا ثم لابنه من بعـــده « بالمولى » وترجمته عن نفسه إليهما « بالمملوك » ثم « بالخادم » أو « بعبده » . وكان لذلك نور الدين يكاتب صلاح الدين « بالأمير الاسفهسلار » مشركا إياه مع كافة الأمراء في تلك البلاد : فكان يكتب إليه إذا كلفه القيام بأمر « الأمير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا »[٧] : وذلك فضلا

(١) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٨٤ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٧ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥ و .
(٤) المرجع نفسه ٧ ظ .
(٥) جواهر السلوك . مخطوط ١٧٣ و .
(٦) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٨ و .
(٧) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٣٧ ، ٢٣٧ .
(٨) جواهر السلوك . مخطوط ١٧٠ و .

عن كتابة علامته فى الكتب إليه تعظيما عن كتابة اسمه[1] . ولكن بعد وفاة نور الدين استطاع صلاح الدين أن يقضى على المناوئين له ، وأن يحصل سنة ٥٧٠هـ على توقيع من الخليفة المستضىء بتقليده سلطنة مصر والشام وتلقيبه « بخليل أمير المؤمنين »[2] .

وقد فشا فى العصر الأيوبى استعمال ألقاب الكناية المكانية التى أشير إلى استعمالها فى الدولة العباسية والدولة الفاطمية : فكثر تلقيب صلاح الدين «بالمجلس» فى مكاتبات القاضى الفاضل . وكذلك استعمل له أيضاً فى بعض الأحيان لقب « المقام » .

وفضلا عن ذلك ورد لقب « المجلس » فى مكاتبات أفراد الأسرة الأيوبية فى كثير من الأحيان[3] ، بل لم يقتصر هذا اللقب على هؤلاء ، بل تعداهم إلى غيرهم من كبار رجال الدولة وكتابها ، كما توضح ذلك الأمثلة الكثيرة[4] ، ومن هنا يظهر خطأ بعض واضعى الدساتير الذين زعموا أن استعمال لقب المجلس كان مقصوراً على السلطان فى أوائل العصر الأيوبى[5] .

وكان من أثر تعميم لقب «المجلس» أن أفرد للسلطان فى أواخر العصر الأيوبى لقب « المقام العالى »[6] ، ثم استعمل له أيضاً « المقر الأشرف »[7] الذى ظل مستعملا للسلطان فى عصر المماليك ، حيث أطلق على المنصور قلاوون فى العهد

---

(١) أبوشامة : الرضتين حـ ١ ص ١٦١ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٤٠ عن ابن أبى طى .

(٣) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٣٦ ظ ، ١٣٧ ظ ، ١٣٨ و ، ١٣٩ و ، عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٤ و ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٢٣ .

(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٢ ظ ، مراسلات فاضلى . مخطوط ٧ و ، ٢٢ و ، ٢٥ ظ .

(٥) ابن شيث : معالم الكتاب ص ٣٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩٧ .

(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ١٩ ، ٢٠ .

(٧) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

إليه بالسلطة من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر[1]. وجعل ابن شيث فى دستوره لقبى «المقام» و «المقر» من الألقاب الملكية وسوى بينهما فى المرتبة[2].

وهناك لقب آخر من ألقاب الكتابية المكانية عرف استعماله للسلطان فى هذا العصر — ولكن على قلة — وهو «الجناب»[3].

ومن الألقاب المكانية التى استعملت فى هذا العصر لقب «الجهة» الذى اتخذته شجر الدر: فكان الخطباء فى سلطنتها يدعون لها على المنابر بما صورته «واحفظ اللهم الجهة الصالحية، ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، والدة المرحوم خليل، المستعصمة، زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب»[4].

وعلى الرغم من تفشى استعمال ألقاب الكتابية المكانية كانت عهود ذلك العصر الصادرة من الخلفاء خلوا منها: ومن أمثلة ذلك عهود أسد الدين شيركوه وصلاح الدين عن الخليفة العاضد الفاطمى، وصلاح الدين أيضا عن الخليفة العباسى، ومعارضة لعهد صلاح الدين من إنشاء الوزير ضياء الدين بن الأثير، وعهد العادل أبى بكر بن أيوب الصادر من ديوان الخلافة ببغداد[5].

أما بخصوص ألقاب الخطاب فجريا على ما كان يستعمل فى مخاطبة نور الدين[6] خوطب صلاح الدين ومن خلفه من ملوك الأيوبيين بلقبى «المولى» و «مولانا»[7] وحذر الكتاب فى العصر الأيوبى من استعمال لقب «سيدنا» بدل «مولانا»

(١) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩٥.

(٢) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٩٥ عن ابن شيث.

(٣) مكاتبات القاضى الفاضل. مخطوط ٦ و، ١٣٥ ظ، القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩٩.

(٤) جواهر السلوك. مخطوط ١٨٠ ظ.

(٥) القلقشندى: صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٧، ٩٩ — ١١١.

(٦) أبو شامة: الروضتين حـ ١ ص ٢٠٦، ٢٢٠ — ٢٢٢، ٢٣٠.

(٧) عيون الرسائل الفاضلية. مخطوط ٨١ ظ، مراسلات فاضلى. مخطوط ٣ و، ٨ ظ، ٢٣ ظ، أبو شامة: الروضتين حـ ٢ ص ١٦٦، ابن الأثير: المثل السائر ص ٧٢، القلقشندى: صبح الأعشى حـ ٧ ص ٨٨.

فى مخاطبة السلطان بحجة أن « سيدنا » من ألقاب أرباب المراتب الدينية والديوانية فوجب تجنبها بخصوص السلطان حتى لا تقع المشاركة بينه وبين غيره فى الخطاب[1].

واقتضت الأنظمة الأيوبية وظيفة الوزارة التى وجدت على مثال الوزارة فى بغداد والدولة السلجوقية والدول الأتابكية غير أنها لم تكن ذات أهمية. وكان الوزير يلقب « بالصاحب » وهو لقب اختص بالوزراء المدنيين دون العسكريين[2]. ومن وزراء الأيوبيين الذين لقبوا بذلك صفى الدين عبدالله ابن شكر وزير العادل والكامل ؛ وصار ذلك لقباً لمن جاء بعده من وزراء مصر. واستعمل الكتاب الأيوبيون لقب « الصاحب » أو النسبة إليه عند مخاطبة الوزير ببغداد : فكان يقال « المجلس الصاحبى »[3] ، و « الجناب الصاحبى »[4].

ومن ذلك يلاحظ أن الوزراء فى العصر الأيوبى كانوا يلقبون « بالمجلس » تارة ، « وبالجناب » تارة أخرى. وذلك فضلا عما يؤكده ابن شيث من أنهم كانوا يلقبون كذلك « بالحضرة »[5] وفى أواخر العصر الأيوبى اصطلح على مخاطبة الوزراء فى المكاتبات « بالجناب العالى » ، « والمحل السامى »[6] ؛ ثم أطلق على من هم دون الوزراء « المجلس السامى » ، وعلى من دون هؤلاء « مجلس السامى » ، وعلى من دون هؤلاء « مجلس الحضرة » ، ثم « الحضرة » ، ثم « حضرة مولاى »[7].

ومن الوظائف التى عنى بألقابها الفخرية عند الكتابة القضاء : فظل لقب

---

(١) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٠٥ ، جـ ٧ ص ٨٨ .

(٢) المقريزى . خطط جـ ص ٢٢٣ .

(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ٢ ص ١٩٥ .

(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٣٤ ظ .

(٥) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٢٠ .

(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦.

(٧) المرجع نفسه ص ٣٦ .

قاضى القضاة معروفاً فى هذا العصر ، وفى عصر المماليك[١] . وتشير نسخ المكاتبات التى وصلت إلينا من ذلك العصر إلى أن القاضى الفاضل كان يخاطب القضاة غالباً حين المكاتبة عن نفسه « بحضرة سيدنا[٢] » ؛ غير أنه استعملت للقضاة ألقاب أخرى مثل « المجلس السامى القضائى[٣] » ولكن لما راسل القاضى الفاضل أحد القضاة عن السلطان اقتصر على أن كتب « نشعر القاضى ونعوته ما من الله به علينا .. »[٤] .

ومن الوظائف المتصلة بالأحكام الشرعية وظيفة المحتسب ، وكان يلقب « بالشيخ »[٥] .

وكان لقب «الشيخ يطلق أحياناً على رجال الدين ، وأهل الصلاح ؛ واستعمل القاضى الفاضل لقب « الشيخ » لاحقاً « بسيدنا » عند مكاتبته عن صلاح الدين إلى الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون[٦] .

أما العسكريون وعلى رأسهم الأمراء فقد استعملت لهم أنواع مختلفه من الألقاب . فاستعمل لقب « المجلس » فى المكاتبة إلى كبارهم فى أواخر العصر الأيوبى[٧] ، ولم يكن الكتاب يتحرون الدقة فى اختيار الألقاب الأخرى الخاصة بالأمراء ، بل كانوا يعنون أكثر ما يعنون بذكر النعت الخاص لكل أمير[٨] .

وحاول واضعو الدساتير تنظيم ألقاب مركبة تستعمل للأمراء: فبالنسبة إلى الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » لقب صلاح الدين عند تقليده من الخلافة العباسية

---

(١) بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبى : كتاب درة الأسلاك فى دولة الأتراك - مخطوط ١ ظ .

(٢) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٩٧ ظ ، ٩٨ و ، ١٢٨ ظ .

(٣) مراسلات فاضلى . مخطوط ٢٨ و .

(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٢٨ و .

(٥) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤١٧ .

(٦) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٣١ .

(٧) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

(٨) المرجع نفسه ص ٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ١٩ .

بلقب « خليل أمير المؤمنين » ، كما لقب العادل فى العهد إليه بلقب « عين أمير المؤمنين » . ومن هنا جاءت ألقاب الأمراء من هـذا النوع : فقيل للأمراء الأعيان فى أواخر العهد الأيوبى « حسام أمير المؤمنين » ، « وسيف أمير المؤمنين » ، « ومصطفى أمير المؤمنين » ، « ومجتبى أمير المؤمنين » ، « وعمدة أمير المؤمنين » ، « وعدة أمير المؤمنين » ، « وولى أمير المؤمنين » ، « وصفوة أمير المؤمنين » ، « وثقة أمير المؤمنين » ، « وصنيعة أمير المؤمنين » على مقدار مراتبهم(١) .

وكذلك استعمل للأمراء أنواع أخرى من الألقاب المركبة ، وهى المضافة إلى « الملوك والسلاطين » وإلى « الإسلام » وإلى « المسلمين » : فكان يقال لهم حسب دستور ابن شيث « عمدة الملوك والسلاطين » ، « وعدة الملوك » ، « وذخيرة الملوك » ، « واختيار الملوك » ، وهذه أقلها فى المرتبة . كما كانوا يلقبون « بعز الإسلام » ، « ونصرة الإسلام » ، « وفارس المسلمين » ونحوها(٢) .

وفى عصر المماليك كانت الألقاب امتداداً وتكملة للألقاب فى العصر الأيوبى ، وذلك تبعاً لما جرت عليه إدارة الدولة الجديدة ونظمها . وكان ذلك تطوراً طبيعياً : فقد نشأت الدولة المملوكية من الدولة الأيوبية ، ولم تقم على أكتاف عناصر خارجية ، بل قام بها رجال خدموا الدولة الأيوبية وملوكها فى الجيش والإدارة . وكان معظمهم من المماليك الذين استكثر منهم الملك الصالح نجم الدين فنشأهم فى جيشه ، وفى وظائف دولته ، وبذلك أشربوا روح الأنظمة الأيوبية سواء ما تعلق منها بالحرب أو بالإدارة .

ولم يكن الانتقال من الدولة الأيوبية إلى حكم المماليك تحولا طارئا تبعه تغيير جوهرى فى أنظمة الدولة ، بل جاء إنهاء حكم الأسرة الأيوبية إنهاءً سهلا لم

(١) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٢٠ ، القلقشندى : ضوء ص ٤٧٩ — ٤٨١ .

(٢) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٩ .

تشبه اضطرابات خطيرة ؛ وكان الفضل فى هذا التحول السهل راجعا إلى الدور الذى قامت به شجر الدر : فقد كانت سلطنتها حلقة الانتقال بين الدولتين ، فوليت السلطة فى أول الأمر بصفتها أحد أفراد البيت الأيوبى كزوجة الملك الصالح وأم ولده[1] ، فلما تزوجت أيبك أصبحت رأس المماليك ، فلم يكن من الصعب أن تنتقل السلطة منها إلى كبيرهم .

على أنه وقع فى بداية هذه الدولة حدث كان له أثرمهم فى تغيير وضعها وأنظمتها: وهو قضاء المغول على الخلافة العباسية ، إذ كان من أثر ذلك نهاية وضع مصر كدولة تابعة للخلافة ببغداد .

وربما أحرج هذا الوضع الجديد مركز المماليك كحكام شرعيين : فالإسلام لايبيح ولاية العبيد من غير تفويض . فلما قضى على صاحب التفويض الشرعى ربما شعر المماليك بحاجتهم إلى رئيس أعلى يفوض إليهم السلطة لاسيما وهم فى أول عهدهم بالحكم : يتهددهم خطر المغول والصليبيين والإسماعيلية من جهة ، ونقد العلماء ورجال الدين وثورة أنصار الأيوبيين من جهة أخرى ؛ ولذا حرص بيبرس على بعث الخلافة العباسية بالقاهرة من جديد .

ومهما تكن أسباب إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة فإن ذلك أفاد مركز المماليك : فخولهم ادعاء زعامة العالم الإسلامى ، وسند سلطانهم الشرعى فى الحكم وأعطاهم السلطة الشرعية للوقوف أمام منافسيهم من مدعى الخلافة أو زعامة المسلمين فى بلاد المغرب واليمن وإيران وآسيا الصغرى . وقد استطاع المماليك أن يصدوا تيار المغول ، وأن يجلوا الصليبيين عن الأراضى المقدسة ، ويقفوا سدا منيعا دون حملاتهم ، وأن يقضوا على طائفة الإسماعيلية ، ويضعوا حدا لتهديداتهم واغتيالاتهم ، وأن ينهوا حكم الأيوبيين ، وأن يبسطوا نفوذهم — بالإضافة إلى مصر — على بلاد الشام وأرمينيا وبلاد العرب وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط .

---

(١) ربما كان ذلك هو السر فى تلقيبها « بأم الملك خليل » .

ولا شك أن هذه الظروف المختلفة التى أحاطت بالدولة الجديدة كان لها أثرها فى ألقاب رجالها .

على أن الخلفاء كانوا يتخذون الألقاب العامة التى عرفت فى عصر أسلافهم « كأمير المؤمنين » « والإمام » وغيرها من ألقاب الكناية المكانية ، كما كانوا يتخذون النعوت الخاصة ؛ إلا أنهم — على عكس الخلفاء العباسيين ببغداد — كانوا يتلقبون أحيانا بألقاب غيرهم ممن سبقهم من الخلفاء « كالمستنصر » « والحاكم » «والمتوكل»[1] . وربما كان قصدهم من ذلك تأكيد انتسابهم إلى الأسرة العباسية .

أما بخصوص رأس الدولة المملوكية وحاكمها الأعلى فقد تأكد له لقب « السلطان » ذلك اللقب الذى — وإن كان معروفا فى عصر الأيوبيين — لم يكن شائعا شيوعه فى عصر المماليك . وقد صار الترتيب اللقبي للسلطان المملوكى ما صورته « مولانا السلطان الملك الفلانى » . وكذلك أطلق على بيبرس فى العهد إليه لقب «قسيم أمير المؤمنين » الذى صار ينعت به من خلفه من السلاطين بعد ذلك . وربما يعتبر هذا اللقب أعلى الألقاب المضافة إلى «أمير المؤمنين»[2] .

ويتميز هذا العصر بانتشار «الألقاب الأصول» التى عم استعمالها فيه على الآثار ، إلى جانب المكاتبات . وكان السلطان يلقب فى أول العصر « بالمقر » و« بالمقام » ثم انحطت درجة « المقر » فاستعملت لكبار الأمراء بينما انفرد السلطان « بالمقام » دون غيره .

وكذلك اتخذ السلاطين النعوت الخاصة منذ أول عهدهم ففى يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ أركب المماليك أيبك بشطار السلطنة ، ولقبوه « بالملك المعز[3] » ، ثم خلفه قطز الذى تلقب « بالمظفر » ومن بعده بيبرس الذى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٧٧ .

(٢) انظر القسم الثانى الخاص بمعجم الألقاب تحت لقب « قسيم أمير المؤمنين » .

(٣) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٣٧ .

نعت « بالقاهر » ثم « بالظاهر[1] » وهكذا تلقب السلاطين وولاة العهد بنعوت خاصة .

وكان من أثر القضاء على الخلافة العباسية فى بغداد أن صار أمر إضفاء الألقاب فى هذا العصر من اختصاص ديوان الإنشاء : ولذلك عنى الكتاب بترتيب الألقاب الفخرية حسب الوظائف .

وكانت الألقاب التى تلحق بالوظائف على نوعين : ألقاب أصول « كالمجلس » و « المقام » ؛ وألقاب فروع « كالأمير » و « العادلى » . وكان الكتاب فى حالة اختيار الألقاب الأصول يلحقون لقبا معينا لكل مرتبة من مراتب الوظائف حسب العرف السائد فى عصرهم . أما الألقاب الفروع فمنها ما كان يتبع اللقب الأصل لزوما « كالعالى » بعد « المجلس » ؛ ومنها ما كان يتمشى مع نوع الوظيفة « كالعادلى » للحكام ، « والعالمى » للعلماء ، « وسفير الدولة » لكاتب السر ؛ ومنها ما كان يستعمل لطائفة من الناس دون طائفة « كالشريفى » للأشراف من العلويين ؛ ومنها ما كان يشير إلى طبقة الملقب « كالأميرى » للأمراء ، « والحاكمى » للقضاة ، « والصدرى » للتجار ؛ ومنها ما كان يناسب بعض صفات صاحب اللقب « كوالد الملوك والسلاطين » لمن يكون له أولاد من الملوك[2] .

وانتهى الأمر فى هذا العصر إلى أن قسمت الوظائف المختلفة إلى مراتب ، ثم عين لكل مرتبة ألقاب خاصة من الأصول والتوابع ، بصرف النظر عن تحرى مطابقة بعض التوابع لصفات صاحب اللقب الحقيقية ، مما أدى إلى اعتراض بعض مقننى الكتاب[3] .

غير أن تناسب الألقاب مع الوظائف كان فى تطور مستمر إما لأسباب فردية أو لظروف عامة .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٢ ص ٣٠١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٨١ — ١٨٣ ، ٢٩٣ — ٢٩٤ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٩٦ .

فمن الأسباب الفردية أنه كثيرا ما كان كاتب السر يحابى بعض الموظفين ، فيكتب له فى تقليده الرسمى ألقابا أعلى مما كان مصطلحا عليها لشاغل الوظيفة من قبل ، ثم يستمسك بها من يخلفه بعد ذلك . ومن أمثلة ذلك ارتقاء الألقاب الفخرية الخاصة بوظيفة قاضى القضاة الشافعية حين وليها فى بداية سلطنة الظاهر برقوق الثانية القاضى عماد الدين أحمد الكركى الأزرق وكان أخوه القاضى علاء الدين على هو كاتب السر فى ذلك الوقت فعُنى به ، ورفع فى تقليده ألقابه من « المجلس العالى » إلى « الجناب العالى » ، وبذلك سمت ألقاب قاضى القضاة الشافعية عن باقى قضاة القضاة[1] ، واستمر معمولا بهذا المصطلح بعد ذلك .

وكذلك كان يحدث أحيانا أن يجمع موظف بين وظيفتين ، فكان يلقب بما يناسب مركزه ، وبذلك يُستحدث لكل من الوظيفتين ألقاب أعلى من المعتاد ، ثم يستمر معمولا بها بعد ذلك . وحدث ذلك فى حالة وظيفة قاضى القضاة الحنفية ، حين وليها فى عصر الظاهر برقوق القاضى جمال الدين محمود الحلبى القيسرى المعروف بالعجمى ، وكان يجمع معها نظر الجيش ، فارتقت ألقاب تقليده من « المجلس العالى » إلى « الجناب العالى »[2] .

أما الأسباب العامة لتطور الألقاب الفخرية الخاصة بالوظائف فمنها تغير أوضاع الولايات والأقاليم نتيجة للحروب الصليبية ، وضم الممتلكات الجديدة ، وإعادة ترتيب الولايات ؛ ومن ذلك ما حدث فى عامى ٧٦٧هـ ، ٧٨٠ هـ ؛ فكان ذلك يستتبع تعديلا فى مراتب المكاتبات ، وبالتالى فى ألقابها[3] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٧٤ — ١٧٥ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٧٥ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٧ ص ١٥٦ ، ٢١٩ ، حـ ١٢ ص ١٣٦ ، ٤٤٢ .

الفصل الرابع

تطور نظم الألقاب وترتيبها

كان النبي عليه السلام يطلق على بعض الصحابة ألقاباً مختلفة ؛ ولكن إطلاق الألقاب الرسمية فى الإسلام لم ينتشر تماماً إلا فى العصر العباسى حين تعقدت أنظمة الدولة ، وأخذت بقسط وافر من الحضارة والترف .

ولقد انفرد الخلفاء دائما بسلطة التلقيب وذلك نتيجة تمتعهم بحق التعيين : إذ كان الولاة حريصين على الحصول على موافقة الخليفة على ولاياتهم حتى فى حالة استقلالهم استقلالاً فعلياً .

وتبعاً لذلك كان منح الألقاب من حق الخليفة وحده : فكان من القواعد المحترمة ألا يلقب أحد بلقب إلا إذا صدق عليه الخليفة(١) .

وكان رجال الدولة لا يخاطبون عند المكاتبة إليهم إلا بما كانوا يلقبون به على يد الخليفة « بالنص من غير زيادة ولا نقص »(٢) .

وكان من تقاليد الدولة العباسية أن ينص على اللقب عند كتابة التقليد ، وقد وصلت إلينا بعض أمثلة من تقاليد تشمل إضفاء الخليفة لبعض الألقاب على أصحابها ، ومن ذلك ما جاء فى نسخة تقليد كتبه العلاء بن موصلايا عن الخليفة القائم بأمر الله للوزير فخر الدولة بن جهير سنة ٤٧٢ هـ حين توليته الوزارة وقد جاء فيه : « . . . . ثم إنه (أى الخليفة) شفع هذه المنحة التى قمصك مجاسد فخرها . . . بإيصالك إلى حضرته . . . ولم يقتنع بذلك . . . حتى ألحق بسماتك « تاج الوزراء » تنويهاً بذكرك فى الزمان ، وتنبيهاً على اختصاصك لديه بوجاهة الرتبة والمكان . . . »(٣) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ١١٢ ، حـ ٦ ص ٩٦ .

(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

وقد حفظ القلقشندى عهـد تولية وزير أقدم من السابق بنصف قرن تقريباً تدل نصوصه على أن التلقيب كان من مستلزمات التقليد ، فقد نقل إلينا ما يلى : « جاء فى نسخة تقليد كتب بها عن المسترشد — فيما أظن — لبعض وزرائه ... ثم إن أمير المؤمنين . . . أفاض عليك من الملابس الفاخرة . . . وقلدك وحصل بداوه ، وأمطاك صهوة سابح يساوى الرياح سبقاً ، ووسمك بكذا وكذا فى ضمن التأهيل للتكنية إبانة عن جميـل معتقده فيك ، ورعاية لوسائلك المحكمة المرائر وأواخيك . . . »[1] .

وقد احتفظ الخلفاء الفاطميون كذلك — شأنهم فى ذلك شأن العباسيين — بحق تعيين الوظفين والوزراء ، وبالتالى بسلطة التلقيب : فقد ظل الخليفه الفاطمى حريصاً على عدم التفريط فى حق التلقيب إلى آخر العصر الفاطمى . حقاً إن بعض الوزراء فى أواخر العصر الفاطمى حاول الاعتداء على هـذه السلطة بإضفاء بعض الألقاب على نفسه تارة ، وعلى أتباعه تارة أخرى ، إلا أن مثل هذا الاعتداء كان يوصم دائما بطابع الاغتصاب : فيظل فاقداً الاحترام المناسب إلى أن يباركه الخليفة بموافقته إذ اعتبر اللقب هبة من هباته ، ومظهراً من مظاهر تكريمه لصاحب اللقب[2] .

ومن هنا جاء التفريق بين التعيين والتلقيب فكثيراً ما كان إسناد الوظيفة يسبق منح اللقب . ومن أمثـلة ذلك أن الحسين ابن طاهر الوزان خُلع عليه للوساطة والتوقيع عن الحضرة فى شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣ هـ ثم لقب « بأمين الأمناء» فى جمادى الأولى ، أى بعد نحو شهرين من ذلك[3] . كما أن بدر الجمالى على الرغم من دخوله مصر فى ربيع الآخر سنة ٤٦٦ هـ ، والخلع عليه ، ورد النظر إليه حينئذ لم تقر ألقابه وأدعيته إلا بعد أن أخمد الثورات القائمة ضده[4] . وكذلك لم تقرر نعوت الأفضل وأدعيته إلا بعد التغلب على مناوئه أمين الدولة ، فمنذئذ

(١) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٨ ص ٣٤١ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٩ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٦ .

فقط ركب الخليفة المستنصر إليه ليعلن تثبيته فى منصبه ، ويقرر نعوته وأدعيته على مثل ما كان لوالده[1] . وقد يفسّر ذلك بأن منح الألقاب لموظف جديد كان يعتبر أحيانا بمثابة تثبيته فى وظيفته .

وكان يزاد أحياناً فى نعوت بعض الوظفين أو يبدّل فيها على سبيل الترقية والتكريم : ومن أمثلة ذلك ما سبقت الإشارة إليه فى حالة اليازورى حيث لقب عند إسناد الوزارة إليه فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ « بالوزير الأجل الأوحد المكين ، سيد الوزراء ، تاج الأصفياء ، قاضى القضاة وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين » ثم زيد فى نعوته بعد ذلك « الناصر للدين غياث المسلمين » على أن يكون ذلك أول النعوت ، كما عوّض من « خالصة أمير المؤمنين » « خليل أمير المؤمنين »[2] . وكذلك استقرت نعوت البطائحى عند إسناد الوزارة إليه فى سجله : « المأمون تاج الخلافة ، وجيه الملك ، فخر الصنائع ، ذخر أمير المؤمنين ، ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك « الأجل عز الإسلام ، فخر الأنام ، نظام الدين والدنيا »[3] .

وكان للتلقيب فى عصر الفاطميين رسوم خاصة : من أهمها كتب التنويه نفسها ، فقد جرت العادة أن يُنعم باللقب بكتاب صادر من ديوان الخلافة له رسم خاص . ومن حسن الحظ أن القلقشندى احتفظ لنا ببعض نسخ من هذه الكتب .

وكان الرسم العام لكتب التنويه هو أن تفتتح بحمد الله على نعمه السابغة الضافية ، ومواهبه الزاهية النامية ، وعوارفه التى جعلها جزاء للمحسنين ، وزيادة للشاكرين ونحو هذا مما يليق أن يفتتح به هذا الغرض ، والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يقال : « وإن أمير المؤمنين بما خوله الله تعالى من نعمه ، وبوأه من قسمه ، وخص به من التمكين فى أرضه ، والمعونة على القيام بفرضه

(١) المرجع نفسه ص ٥٩ .

(٢) ابن الصيرف : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ — ٤٨ .

(٣) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٤ .

يرى المن على خلصائه ، وإسباغ النعم على أوليائه ، واختصاصهم بالنصيب الأوفر من حبائه ، والإمالة بهم إلى المنازل الباذخة ، والرتب الشامخة ، وإن أحق من وفر قسمه من مواهبه ، وغزر سهمه من عطاياه ورغائبه ؛ من تميز بما تميزت به من إخلاص ومطاوعة ، وولاء ومشايعة ، وانقياد ومتابعة ، وصفاء عقيدة وسريرة ، وحسن مذهب وسيرة ؛ ولذلك رأى أمير المؤمنين أن ينعتك (بكذا) لاشتقاقه هذا النعت من سماتك ، واستنباطه إياه من صفاتك ، وشرّفك من ملابسه (بكذا) ، وطوّقك بطوق (أو بعقد) ، وقلدك بسيف من سيوفه ، وعقد لك لواء من ألويته ، وحملك على (كذا) من خيله ، (وكذا) من مراكبه » ثم يقال : « إبانة لك عن مكانك من حضرته ، واثابة عن تشميرك فى خدمته ، فالبس تشريفه ، وتطوق وتقلد ما قلدك به ، واركب حمولاته ، وابرز للخاصة والعامة فى ملابس نعمائه ، وأرفل فى حلل آلائه ، وزين موكبك بلوائه ، وقل (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على ، وأعنّى على ما يسترهنها لدى) وخاطب أمير المؤمنين متلقبا بسمتك ، متنعتا بنعتك[1] » .

وفضلا عن ذلك وصلتنا نسخة كتاب التنويه الذى كتب عن الحافظ إلى الأفضل بن ولخشى بتقرير نعوته وقد جاء فيها « أما بعد فالحمد لله الذى تفرد بالإلهية ، . . . وصلى الله على جدنا محمد رسوله الذى جعل رتبته أخيرا ، ونبوته أولى فكان أفضل من تقدمه نبيا وسبقه رسولا ، وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى ذخره لخلافته ، وأيده بوزارته مع كونه من منزلة الاصطفاء . . .

« والحمد لله الذى جعل النعم التى أسبغها على أمير المؤمنين بحسب ما اختصه به من منزلته التى فضله بها على جميع العالمين . . . وأجزل له من مننه . . . وإن من أرفعها مكانا . . . ما من الله به على الشريعة الهادية ، والكلمة الباقية ، والخلافة النبوية ، والإمامة الحافظية منك أيها السيد الأجل الأفضل : ولقد طال

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٣٤٢ عن مواد البيان .

قدرك فى حلل الثناء . . . مع ما كان من تسييرك العساكر المظفرة صحبة أخيك الأجل الأوحد أدام الله به الإمتاع . . . وهذا إذا تأمله أمير المؤمنين أوجب عليه أن يقابلك من إحسانه بغاية ما فى إمكانه ، وأن يوليك من سننه أقصى ما فى استطاعته وقدرته ، ولم ير أحضر من أن قرر نعوتك (السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ، أبو الفتح رضوان الحافظى) (مع تفويض أمور الدولة كلها إليك كما سبق من تقريره) . . . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[1] » .

وكان من رسوم التلقيب كذلك قراءة سجل التلقيب علانية أمام القصر تارة ، وفوق المنابر تارة أخرى : فقد قرأ القاضى محمد بن النعمان سجل ابن عمار أمام القصر ، كما قرىء فى جمادى الآخرة سنة ٣٩٠ هـ أمر تلقيب الحسين بن جوهر « بقائد القواد » على المنابر[2] . ولما خلع على البطائحى سنة ٥١٥ هـ بعد وفاة الأفضل دعى له على المنابر بألقابه بما خرجت صورته من الخلافة « اللهم انصر من اصطفاه أمير المؤمنين لدولته . . الأجل المأمون ، عز الإسلام ، فخر الأنام ، نظام الدين ، خالصة أمير المؤمنين أبا عبد الله محمد الآمرى أعانه الله . . .[3] » .

غير أنه جرت العادة فى أواخر العصر الفاطمى أن ينعم على الموظف عند تعيينه بالألقاب المناسبة مع ذكرها فى سجله : فكان يفتتح العهد فى كثير من الأحيان بذكر ألقاب الموظف المنوه بها من ديوان الخلافة[4] ؛ ومن ذلك عهد أسد الدين شيركوه عن العاضد حيث جاء فى أوله « من عبد الله ووليه عبد الله أبى محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل الملك المنصور ، سلطان الجيوش ، ولى الأمة فخر الدولة أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين أبى الحارث شيركوه العاضدى عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير

---

(١) المرجع نفسه ﺣ ٨ ص ٣٤٢ — ٣٤٦ .

(٢) المقريزى : خطط ﺣ ٢ ص ١٥ ، Wüstenfeld ص ١٦٦ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ١٠ ص ٣٠٩ .

المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته(١) » . وعلى نحو ذلك كتب القاضى الفاضل عهد صلاح الدين يوسف بن أيوب(٢) .

ولقد بلغت العناية بالألقاب فى الدولة الفاطمية حداً كبيراً . ومن مظاهر هذه العناية تحرى الدقة عند استعمالها فى المكاتبات : ففضلا عن ذكر اللقب الرسمى فى بداية عهد التقليد كان الخليفة يراعى ذكر ألقاب الوزير سواء العام منها والخاص حين تكليفه بتنفيذ أمره عند التعليق ، فكان يكتب بخطه « وزيرنا السيد الأجل (ثم يذكر نعته الخاص به) أمتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك إن شاء الله تعالى »(٣) . ولم يقتصر استعمال اللقب على المكاتبات الصادرة عن الخلافة بل كان يتحتم ألا يخاطب صاحب لقب أو يكاتب إلا بلقبه المنعم عليه به من الخليفة . ولقد شدد بعض الخلفاء فى مراعاة ذلك : فعندما لقب العزيز يعقوب بن كلس «بالوزير الأجل» فى رمضان سنة ٣٦٧ هـ . أمر ألا يخاطبه أحد أو يكاتبه إلا به(٤)، كما حذر الحاكم من أن يخاطب الحسين بن جوهر بغير لقب « قائد القواد » الذى أضفاه عليه مشترطاً أن يكون اسمه تالياً للقبه(٥) ، وكذلك لما أنعم على غين أحد خدمه بنفس اللقب نبه إلى مراعاة المكاتبة به سواء أكانت منه أم إليه(٦) .

وعلى الرغم من أن اتخاذ اللقب على الطراز كان من حق الخلفاء وحدهم فإن بعض الوزراء زاد نفوذهم حتى سُمح لهم إن طوعاً وإن كرها بمشاركة الخلفاء فى ذلك . فقد أمر العزيز بإثبات اسم الوزير يعقوب بن كلس على الطراز إلى جانب اسم الخليفة نفسه(٧) ؛ كما ثبت اسم المأمون البطائحى ونعته على طراز ما كانت

---

(١) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٦ ، ٨٠ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٩١ .
(٣) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٠٣ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٣٩ — ٤٤٠ ، حـ ٢ ص ٦ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٢ ص ١٥ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٠٧ .
(٧) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٦ ، ٢٨٤ — ٢٨٥ .
انظر القسم الثانى الخاص بمعجم الألقاب تحت لقبى « الأجل » « ووزير أمير المؤمنين » حيث نورد بعض النقوش الأثرية التى تشمل ألقاب يعقوب بن كلس .

تنتجه الدولة وأعمالها من العمائر والملابس والفرش والآنية[1] . ولكن لما طمع اليازورى فى رسم اسمه على السكة حقر من شأنه ولم يجب إلى طلبه[2] .

هذا وقد نالت مناسبات التلقيب عناية الشعراء : فمن ذلك ما جاء فى قصيدة القاضى أبى الفتح بن قادوس فى مدح المأمون البطائحى عند مثوله بين يديه بمناسبة الزيادة فى نعوته :

قالوا أتاه النعت وهو السيد الـ ــمأمون حقاً والأجل الأشرف
ومغيث أمة أحمـــد ومجيرها ما زادنا شيئاً على ما نعرف[3]

وقد ذاعت بعض الألقاب حتى طغت على أسماء أصحابها ، وصارت موضع نسبة : ومن أمثلة ذلك « الوزير » ليعقوب ابن كلس ، و « قائد القواد » للحسين ابن جوهر ، و « الأفضل » لشاهنشاه بن بدر الجمالى . أما لقب « الوزير » فقد نسب إليه بعض الأماكن والطوائف التى تتصل بيعقوب بن كلس ، وهى طائفة الوزيرية ، والحارة الوزيرية التى كان يقطنها فنسبت إليه[4] . وكذلك لقب « قائد القواد » أطلق على حارة كان يسكنها الحسين بن جوهر[5] . أما لقب « الأفضل » فقد شُهر به شاهنشاه حتى كاد اللقب يحل محل اسمه فى التاريخ .

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٣ .
انظر القسم الثانى الخاص بمعجم الألقاب تحت لقب « ناصر الإمام » حيث نذكر بعض النقوش الأثرية التى تشمل ألقاب المأمون .

وفضلا عن ذلك فقد وردت بعض ألقابه فى نقشين بمسجد الأقمر بتاريخ سنة ٥١٩ هـ ، وفى نقش ثالث بمسجد صفى الدين بالقاهرة ، وفى رابع محفوظ بمتحف بيت المقدس فى فلسطين :
« السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام وناصر الإمام . . . »
Répertoire أرقام ٣٠١١ ، ٣٠١٢ ، ٣٠١٤ ، ٣٠١٦ .

(٢) ابن خلدون : عبر ج ٤ ص ٥٥ .

(٣) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٤١ عن ابن المأمون .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٣ .
المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٣٩ .

(٥) ذكر المقريزى عند الكلام عن حارة كانت تعرف فى عصره باسم « درب ملوخيا » أنها كانت تسمى قبل ذلك « بحارة قائد القواد » نسبة إلى قائد القواد الحسين بن جوهر الذى كان يقطن بها . خطط ج ٢ ص ١٤ .

ومن التقاليد القديمة التي عاشت حتى الدولة الأيوبية حق الخليفة في التولية ، حرص الملوك مهما كبر سلطانهم واتسع نفوذهم على الحصول على عهود أو تقاليد من الخلافة تثبتهم في مراكزهم(١) . وكان من الطبيعي أن يستتبع ذلك احتفاظ الخليفة بسلطته في التلقيب .

وقد جرت العادة أن تمنح ألقاب الملوك — شأنها في ذلك شأن باقي التشريفات — عند منح العهد والتقليد ؛ وكانت تثبت في العهد نفسه .

ويتجلى الحرص على الحصول على تقليد الخليفة بالموافقة على الملك مصحوبا بالألقاب في مسارعة صلاح الدين بمجرد قضائه على الخلافة الفاطمية في مصر إلى المطالبة بالتقليد والتشريفات من بغداد ، وقد جاء في كتابه بتاريخ سنة ٥٦٧ هـ إلى ديوان الخلافة ، « . . . أنه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح ، ويقلد ما فتح ويبلغ ما اقترح ، ويقدم حقه ولا يطرح ، ويقرب مكانه وإن نزح ، وتأتيه التشريفات الشريفة . . . »(٢) .

حتى إذا ما انتهى إليه أمر الشام كذلك بعد وفاة نور الدين سارع إلى مكاتبة الخلافة العباسية سنة ٥٧٠ هـ بطلب « . . . تقليد جامع بمصر واليمن والمغرب والشام ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية ، وكل ما يفتحه الله للدولة العباسية بسيوفنا وسيوف عساكرنا ، ولمن نقيمه من أخ أو ولد من بعدنا ، تقليداً يضمن للنعمة تخليداً وللدعوة تجديداً . . . »

وفضلا عن ذلك فقد طلب صلاح الدين في المكاتبة السابقة أن ينعم عليه « بالسمات التي فيها الملك »(٣) .

وكان التقليد يسجل به مختلف التشريفات من خلع وألقاب ؛ وقد جاء في

(١) بل إن ذلك يتجلى إلى حد كبير في حرص السلطان بيبرس على إحياء الخلافة العباسية في مصر ، وفي حرص بعض سلاطين المسلمين على الحصول على تقليد من الخلفاء العباسيين على الرغم من أن سلطانهم كان اسمياً ، وأنهم لم يكن بيدهم من الأمر شيء .

(٢) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٩٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٤٣ .

العهد الذى أنشأه الوزير ضياء الدين بن الأثير فى « المثل السائر » فى معارضة المكتوب للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من ديوان الخلافة « ... وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غورا ونجداً ، . . . وقد قُرن تقليدك بخلعة تكون لك فى الاسم شماراً ، . . . ومن جملتها طوق يوضع فى عنقك موضع العهد والميثاق ، . . . ثم إنك قد خوطبت بالملك . . . وهذه الثلاثة المشار إليها هى التى تكمل بها أقسام السيادة ، وهى التى لا يزيد عليها فى الإحسان ، فيقال : إنها الحسنى وزيادة . فإذا صارت إليك فانصب لها يوماً يكون فى الأيام كريم الأنساب ، واجعله لها عيداً ، وقل : هذا عيد التقليد والخلعة والخطاب . . »[1] .

ولم تكن الألقاب وقفاً على الملوك ؛ بل كان من حق الخليفة أن يلقّب من يشاء : فيرفعه إن كان وضيعاً ؛ وقد ظل الخلفاء العباسيون متمتعين بهذا الحق إلى نهاية العصر العباسى : فقد قرب المستعصم إليه رجلا كان فى أصله حمّالا ، وكان من مظاهر ذلك أن لقّبه « نجم الدين الخاص »[2] .

ومن هنا يلاحظ أن الألقاب لم تكن دائما مصونة فقد كانت تمنح أحياناً لمن يبدو غير جدير بها . وقد لاحظ ابن الأثير ذلك وأشار من طرف خفى إلى الاستخفاف الذى آل إليه أمرها ، وذلك فى معرض التدليل على علو مرتبة آق سنقر أصل البيت الأتابكى بتلقيبه بقسيم الدولة حيث يقول « وكانت الألقاب حينئذ مصونة لا تعطى إلا لمستحقيها »[3] .

وكان من أثر تدهور سلطة الخليفة من جهة وتهاونه هو نفسه فى إعطائها أن سلب سلطانه فى الانفراد بالتلقيب ، وصارت الألقاب تخضع حين إضفائها لظروف مختلفة . فمن جهة ساعد اتصال الأجناد بأمرائهم وتبعيتهم لهم تبعية مباشرة على أن ينسبوا إليهم كما كانت الحال فى أواخر الدولة الفاطمية . ومن جهة أخرى بعد أن تجرأ بعض الملوك على اختيار نعوتهم الشخصية بأنفسهم دون رأى

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١ ص ١٣٨ .
(٢) ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٥٠ .
(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٤ .

الخليفة اختاروا نعوت أفراد أسرتهم وولاتهم وأجنادهم وموظفيهم . وفضلا عن ذلك فقد صار لقب الإضافة إلى « الدين » حراً كاختيار الأسماء ، ولم تكن هذه الحرية وليدة العصر الأيوبى بل كانت شائعة فى عصر السلاجقة وفى أعقابه ؛ ومن أمثلة ذلك أن الأمير مجاهد الدين قايماز كان معه فى مدينة أربل وأعمالها ولد صغير لواليها الراحل زين الدين على ، وقد لقّبه أيضاً « زين الدين » ، واستولى على البلد باسمه[١] .

وكان من نتيجة التحرر من سلطة الخليفة فى منح الألقاب أن أصطلح الكتاب فى العصر الأيوبى على إضافة بعض الألقاب إلى نعوت الأمراء الخاصة من غير ضبط ولا تخصيص ؛ ومن هذه الألقاب ما كان يضاف إلى « أمير المؤمنين » ، وإلى « الملوك والسلاطين » ، وإلى « الإسلام والمسلمين » . وكانت قيم هذه الألقاب تتفاوت حسب معانى الكلمات المضافة إليها ، وحسب ما اصطلح عليه العرف : فمثلا « اختيار الملوك » كان أقل من « عدة الملوك » فى الرتبة[٢] .

وكانت الألقاب تختلف أيضاً باختلاف المناسبات ، كما كانت تختلف حسب أنواع المكاتبات وأجزائها . ومن أمثلة ذلك ما قرره كمال الدين أبو القاسم عمر ابن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة صاحب كتاب « تاريخ حلب » من أمر نور الدين بإسقاط ألقابه فى الدعاء له على المنابر ، والاقتصار على ألقاب صادقة لا مبالغة فيها ؛ وقد انتهى الأمر بأن وافق نور الدين على ما اختار له الوزير خالد ابن محمد بن نصر بن صغير القيسرانى : وهو أن يدعى لنور الدين على المنابر « اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد فى سبيلك ، المرابط لأعداء دينك أبا القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين » . وقد أضاف نور الدين إلى ذلك أن يبدأ بالدعاء « اللهم أره الحق ، اللهم أسعده ، اللهم انصره ، اللهم وفقه وما أشبه ذلك »[١] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ ص ١٣٦ .

(٢) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ .

(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٢ ، ١٣ .

وقد استعملت النسبة فى هذا العصر فى أوضاع مختلفة : فى كثير من الأحيان أضيفت ياء النسبة إلى النعوت الخاصة ، فقيل مثلا « الدرهم الناصرى » إشارة إلى الدرهم الذى ضربه صلاح الدين بمصر ؛ « والجسم الشريف الناصرى » أى جسم الملك الناصر ، و « العلم العادلى » أى علم الملك العادل . ثم استعملت أيضاً مع ألقاب الكناية المكانية ، أو الألقاب الأصول ؛ وقد جاء ذلك فى أول الأمر نتيجة الضرورة اللغوية حتى يتسنى إضافة اللقب الأصل إلى باقى الألقاب الفروع ؛ فقيل مثلاً « المجلس الصاحبى »[١] أى مجلس الصاحب ، و « الجناب الصاحبى[٢] » . أى جناب الصاحب ، و « المجلس الملكى المظفرى » أى مجلس الملك المظفر . وفضلاً عن ذلك استعملت النسبة فى ترتيب لقبى بصرف النظر عن الضرورة اللغوية : فكان يقال مثلاً « المجلس السامىّ الأجلىّ الاسفهسلار الكبير »[٣] ، و « المجلس العالىّ الملكىّ المعظمىّ » .

وعلى الرغم من التردد فى استعمال النسبة فى مفتتح العصر الأيوبى فإنه يبدو أن الكتاب أخذوا فى أواخره يفهمونها على أساس دلالتها على الكثرة أو الزيادة إذا استعملت مع غير السلطان[٤] .

وكان من أثر القضاء على الخلافة العباسية فى بغداد وانتقالها إلى القاهرة أن فقد الخليفة العباسى سلطته فى التعيين والتلقيب ، واقتصرت مهمته على مبايعة السلطان المملوكى وإعلان لقبه . ولقد انتقلت سلطة التلقيب إلى ديوان الإنشاء الذى أصبح المصدر الوحيد لمراسيم الدولة وألقاب رجالها كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وكان موظفو ديوان الإنشاء يجابهون بصعوبات جمة بخصوص الألقاب ، وذلك نظراً لكثرتها ، واختلاف أنواعها ، وتعدد الأسس التى كان يتحتم ملاحظتها عند ذكرها .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٩٥ .
(٢) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٣٤ ظ .
(٣) المرجع نفسه ١١٧ و .
(٤) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٩ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٩ .

ولقد أدى تعقيد الألقاب فى عصر المماليك إلى دهشة بعض البلاد الإسلامية الأخرى ؛ وليس أدل على ذلك مما ذكره الحسام المجيرى عما دار بينه وبين غازان عندما وجهه السلطان المملوكى الناصر محمد إليه سنة ٧٠١ هـ إذ يقول : « لما حضرت بين يدى الملك غازان أوقفنى بعيداً منه وتحدث معى من أربعة حجاب فكان أول سؤاله لى « ما اسمك ؟ » قلت « ازدمر » . فقال : « لا ، أنتم لكم ثلاثة أسماء » . فقلت : « نعم » . قال : « كيف ؟ » قلت : « حسام الدين ازدمر المجيرى » . قال : « كيف المجيرى ؟ » . فقبلت الأرض وقلت : « يحفظ الله القان . إنا نحن يشترينا التجار من البلاد ونحن صغار ؛ والتاجر الذى يشترينا يسمينا باسمه . وكان اسم أستاذى مجير الدين فلقبونى المجيرى » قال : « صدقت »[١] .

والحق إن أسماء رجال الدولة فى عصر المماليك أو ألقابهم لم تقتصر على ثلاثة؛ بل كانت أكثر عدداً وأشد تعقيداً ففضلا عن الاسم الشخصى الذى أشير إليه فى النص السابق ، والذى ربما أضيف إليه الكنية عرف هذا العصر النعوت الخاصة التى تدخل فى حدود الأسماء ، وتتفرع عليها لأنها تشير إلى شخص بعينه ، وأولها النعت الشخصى : مثـــل « الظاهر » للسلطان بيبرس ، و « المستنصر بالله » لأول الخلفاء العباسيين بمصر[٢] . وقد اقتصر هـذا النوع من الألقاب على الخلفاء والسلاطين وملوك البلاد المجاورة كماردين وحصن كيفا ، وعلى ولاة العهد[٣] .

والنوع الثانى من الألقاب — وقد أشار إليه إزدمر فى النص السابق — هو لقب الإضافة إلى « الدين » ، وقد فشا استعماله لمختلف الطبقات من رجال حرب وإدارة وعلم . وقد حاول القلقشندى تنظيم القواعد التى كانت تراعى فى

---

(١) K.V. Zettersteen, Beiträge zur geschichte der mamlukensultane in den jahren 690—741 der higra nach arabischen handschriften ص ١٠١ .

(٢) المقرزى : خطط ج ٢ ص ٣٠١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٨ .

اختياره ، إذ لاحظ أن هذا اللقب كان يتناسب مع الاسم من ناحية ، ونوع الوظيفة من ناحية أخرى ؛ وكان أحياناً يتناسب مع الجنس أو الدين . فبالنسبة إلى الترك من الأجناد جرى العرف فى عصر القلقشندى أن يختص لقب بعينه باسم أو طائفة من الأسماء : فاختص « علم الدين » بالاسم « سَنجر » ، و « جمال الدين » بالاسم « أقوش » ، و « بهاء الدين » بالاسم « أرسلان » ، و « حسام الدين » بالاسم « لاجين » ، و « عز الدين » بالاسمين « أيدُمر » و « بيدمر » ، و « علاءالدين » بالأسماء « طيبغا » و « الطنبغا » و « قرابغا » ونحو ذلك من الأسماء . على أنه كان الغالب فى ألقاب الترك من الأجناد التلقب « بسيف الدين » لملاءمته لعرفهم فى التسمى بالأسماء التى تشير إلى القوة والشدة والبطش .

أما بالنسبة إلى المولدين من الجند فقد جرت العادة أن يختار « حسام الدين » للاسمين « حسن » و « حسين » ، و « تاج الدين » للاسم « إبراهيم » ، و « علاء الدين » للاسم « على » ، و « ركن الدين » للاسم « عمر » ، و « سيف الدين » للاسم « أبى بكر » ، و « ناصر الدين » للاسم « محمد » ، و « شجاع الدين » للاسم « خالد » .

وكانت أسماء القضاة والعلماء فى أوائل عصر المماليك يتميز كل منها فى غالب الأحيان بلقب خاص : فاختص « برهان الدين » بالاسم « ابراهيم » ، و « زين الدين » بالاسم « عبد الرحمن » ، و « جمال الدين » بالاسم « يوسف » و « نور الدين » بالاسم « علي » ، و « فخر الدين » بالاسم « عثمان » ، و « سراج الدين » بالاسم « عمر » ، و « زين الدين » بالاسم « أبى بكر » ، و « شهاب الدين » بالاسم « أحمد » ، و « شمس الدين » بالاسم « محمد » ، ولكن لما ابتذل التقيد بلقب خاص نتيجة كثرة الاستعمال تعمد القضاة والعلماء مخالفة من تقدمهم ، فلم يتوقفوا لأسمائهم على ألقاب مخصوصة .

وكان الطواشية[١] أيضاً يناسبون بين أسمائهم وبين الألقاب المضافة إلى الدين

---

(١) وهم الخصيان من الغلمان وكان يعبر عنهم فى العصر الفاطمى بالأستاذ ين ، وكانوا يعتبرون من الطبقة العسكرية .

فاختص « تقى الدين » بالاسم « دينار » ، «وجمال الدين » « بالاسم « محسن » « وشمس الدين » بالاسم «صواب» ، «وبدر الدين »بالاسم « لؤلؤ»،« وشجاع الدين » بالاسم « عنبر »، «وسابق الدين » بالاسم « مثقال » ؛ « وصفى الدين» بالاسم « جوهر » ؛ « وفارس الدين » بالاسم « شاهين » ، « وسعد الدين » بالاسم « بشير » ، «وزين الدين » بالاسمين « هلال » « ومرجان » .

ولم يقتصر لقب التعريف الخاص على المسلمين بل تعدى ذلك إلى الأقباط من الكتاب : فاختص « تقى الدين » بالاسم « وهبه « ، « ومجد الدين » بالاسم « ماجد » ؛ « وعلم الدين » بالاسم « إبراهيم » ، وتاج الدين »« وسعد الدين» بالاسم « عبد الرازق » ، « وشمس الدين » بالاسم « عبد الله » .

أما باقى الطوائف فكان كل منها يميل إلى الأقرب إليه من الطبقات : فسار العامة من التجار وغيرهم على أسلوب الفقهاء فى المناسبة بين ألقابهم وأسمائهم ، ومال من هم فى خدمة السلطان كالغلمان إلى التشبه بالجند[1] .

ومن الألقاب الشخصية التى كانت تميز فردا بذاته لقب النسبة مثل «المجيرى» الذى يشير فى حالة حسام الدين أزدمر إلى التاجر الذى باعه . ومن أمثلة ذلك أيضاً يلبغا السالمى ، « والسالمى » نسبة إلى التاجر الذى جلبه ، وكان يسمى «سالم[2]» . ولم تكن النسبة مقتصرة على الأستاذ أو التاجر بل تعدت ذلك إلى المولى الذى تربى الملقب فى كنفه أو نشأ فى رعايته : ومن أمثلة ذلك نسبة«الأمير شمس الدين أق سنقر السلارى» إلى « الأمير سلار » الذى صار إليه لما وزعت مماليك السلطان قلاوون فى نيابة كتبغا على الأمراء ، وقد لازمه هذا اللقب بعد انتقاله إلى خدمة الملك الناصر[3] . وكان الأمير أيضا ينتسب أحيانا إلى السلطان الذى اشتراه أو عينه فى خدمته . وفى هذه الحالة كانت الياء تضاف إلى النعت الشخصى للسلطان ، أو إلى لقبه المضاف إلى « الدين » . كأن يقال « الظاهرى»

(١) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٤٨٨ — ٤٩٠ .
(٢) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٣) المرجع نفسه جـ٢ ص ٣١٠ .

أو «الركنى» نسبة إلى السلطان بيبرس الذى كان يلقب «بالظاهر» و «بركن الدين»، وربما انتسب الأمير إلى البلد الذى نشأ فيه : كالأمير عز الدين أيبك «الحوى» وربما انتسب إلى السعر الذى اشترى به : كقلاوون «الألفى» ؛ والأمير شمس الدين سنقر «الألفى[١]» . وذلك نسبة إلى الألف دينار ، وهو الذى اشترى به . ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمراء لم يكونوا يجدون غضاضة فى الانتساب إلى ما يرمز إلى سابق عبوديتهم ؛ بل على العكس ربما كان ذلك أدعى إلى فخرهم إذ يشير إلى الطبقة العسكرية التى ينتمون إليها ، والتى صارت لها السيطرة على سائر الطبقات فى عصر المماليك .

وأخيرا هناك الألقاب الدالة على الوظيفة التى ترد أيضاً فى سلسلة الألقاب . واللقب فى هذه الحالة إما عام يشير إلى طبقة أو طائفة «كالأمير »، وإما خاص يشير إلى وظيفة معينة «كأمير جاندار[٢]» . ويلاحظ أن انتقال بعض الأفراد من وظيفة إلى أخرى لم يكن يلزمه إغفال ذكر الوظيفة الأولى .

وفضلا عن تقسيم الألقاب إلى أنواع بالنسبة الى الأفراد أنفسهم فإن الألقاب كانت تنقسم فى عصر المماليك بوجه عام إلى «أصول» «وفروع[٣]» . واللقب الأصل» هو الذى تفتتح به سلسلة الألقاب ، وهو فى أساسه أحد ألقاب الكناية المكانية » : «كالمقام» «والمقر» «والمجلس» ، وربما كانت الحكمة فى تسميتها «بالألقاب الأصول» أنها كانت تأتى فى أول الألقاب ، ثم ينبنى عليها ما يليها من الألقاب التى تسمى فى هذه الحالة «بالألقاب الفروع» .

---

(١) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ٩٣ — ٩٤ .

(٢) كان «أمير جاندار» يقوم بمهمة الحجابة للسلطان فى القصر ، ويدبر أمر حراسته فى حالة خروجه . كما كان إليه الإشراف على الزردخاناه وهو أخطر المعتقلات . وكان يوكل إليه السلطان تنفيذ أوامره بخصوص مكافأة الأمراء أو التخلص منهم . وفضلا عن ذلك كان يشترك مع «الدوادار» «وكاتب السر» فى تقديم البريد إلى السلطان .

المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٣ .

وبينما كانت « الألقاب الأصول » تحدد بصفة عامة طبقة الملقب من علو وهبوط. كانت « الألقاب الفروع » تشمل بعض صفات مثل « الكبيرى » « والعادلى » « والعالى » بالإضافة إلى الألقاب الشخصية التى سبقت الإشارة إليها : من نعت خاص ، ولقب مضاف إلى « الدين » ، وألقاب نسبة ، وألقاب وظيفة .

وفضلا عن التعدد فى أنواع الألقاب فقد وجد تفاوت فى القيمة بين أقسام هذه الانواع : فرتبت « الألقاب الأصول » حسب درجاتها كما شمل الترتيب « الألقاب التوابع » .

وعلى الرغم من أن الألقاب المركبة لم يشغل ترتيبها فى أول الامر بال الكتاب. فقد اختلف الحال فيما بعد ، فصارت تتفاوت من حيث المضاف إليه : فبوجه عام كانت الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين » أعلى من المضافة إلى « الإسلام » فقط ، وهذه بدورها أعلى من المضافة إلى « الأمراء » ؛ كما كانت الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » أرفع من تلك التى تضاف إلى « الملوك والسلاطين » ، وهذه بدورها أرفع من المضافة إلى « الملوك » فقط ، والأخيرة أرفع من التى تضاف إلى « الأمراء » ومن فى معناهم . هذا فضلا عن التفاوت بين أقسام كل من هذه الأنواع بحسب لفظ المضاف .

ويقرر القلقشندى أنه كان هناك تفاوت عام بين « الألقاب التوابع » بناء على صيغة اللقب : فكان اللقب الذى يأتى على صيغة التفضيل أرفع من ذلك الذى يأتى فى الصيغة العادية : « فالأكبر » مثلا أرفع من « الكبير » . وكانت رتبة اللقب ترتفع نظرا لمعنى المبالغة فى صيغته : « فالكفيل » أعلى من « الكافل » لأن صيغة « فعيل » أبلغ من صيغة « فاعل » ذلك أن « فعيل » لا يصاغ إلا من « فعُل » إذا صار الفعل سجية ، فيقال « كريم » « وعظيم » « وحليم » « وفقيه[1] » . وفضلا عن ذلك كانت إضافة ياء النسبة إلى اللقب ترفع رتبته فى حالة استعماله لغير السلطان . فكانت « الكفيلى » « والكبيرى » « والأميرى » أعلى من « الكفيل » « والكبير » « والأمير » على التعقيب .

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٠١ .

ولم يكن اللقب فى عصر المماليك يوضع فى مكانه من سلسلة الألقاب اعتباطا ، بل اصطلح الكتاب على أن يوضع اللقب فى مكان مخصوص ، ولذلك ربما اختلف مدلول اللقب الواحد باختلاف موضعه : فمثلا إذا جاء لقب « السيفى » بعد الاسم دل ذلك على أن الملقب تابع لآخر يسمى « سيف الدين » على أية صورة من التبعية فى حين إذا جاء لقب « السيفى » قبل الاسم دل ذلك على أن الملقبَّ يسمىَّ هو نفسه « سيف الدين » .

ولقد جرى العرف على أن تفتتح سلسلة الالقاب « باللقب الأصل » ويليه الألقاب المفردة ، ثم الالقاب المركبة ؛ ثم الاسم ، ثم ألقاب النسبة بأنواعها ، وألقاب الوظائف التى يشغلها صاحب الالقاب ، ثم يلى ذلك كله الدعاء .

على أن هذا الإجمال يحتاج إلى شىء من التفصيل : فقد اصطلح الكتاب على أن تتبع « الألقاب الأصول » مباشرة بصفات خاصة بها تنحصر فى « الأشرف » « والشريف » « والكريم » « والعالى » « والسامى » . وكانت صفة « الأشرف » تلى « المقام » « والمقر » « والجناب » ، وصفة « الكريم » تلى « المقر » « والجناب » وصفة « العالى » تلى « المقام » « والمقر » « والجناب » « والمجلس » ، وقد تلى « الأشرف » « والشريف » « والكريم » ، وكانت صفة « السامى » تلى « المجلس »[1] .

وكانت هذه الصفات الخاصة يليها لقب يميز طبقة الملقب : فكان يقال « الأميرى » إذا كان الملقب من العسكريين ، و « الصاحبى » إذا كان من الوزراء أو المدنيين ، و « القضائى » أو « القاضوى » لسائر أرباب الأقلام ، و « الشيخى » للصوفية ، وأهل الصلاح ، و « الصدرى » للتجار ، ومن

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ١١٥ — ١٢٠ ، بهاء الدين محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا . مخطوط فى باريس نقل بعضه Van Berchem فى كتابه Corpus Inscriptionum Arabicarum . Egypte. ج ٢ ص ٤٤٦ .

فى معناهم[1] . ويفيد الإتيان بهذا اللقب فى الإشارة إلى الطائفة التى ينتمى إليها صاحب اللقب منذ البداية . وكان لقب « المولوى » يتقدم أحياناً على اللقب الدال على النوع : فكان يقال مثلاً « المقر الشريف العالى المولوى الأميرى » .

وكان لقب التمييز الدال على النوع يليه صفة « الكبيرى » : فيقال مثلاً « المقر العالىّ الأميرىّ الكبيرىّ » ، و « الجناب العالى القضائى الكبيرى » و « المجلس السامى الأمير الكبير » . ثم يلى ذلك صفات مختلفة كانت تترك حرية اختيارها وترتيبها للكتاب حسب ما يتحلى به صاحب اللقب من صفات ، وحسب ما يتراءى لهم . ومن أمثلة هذه الصفات « العالمى » و « العادلى » ، و « المثاغرى » و « المرابطى » و « المجاهدى » .

ثم يلى هذه الصفات — وفى الوقت نفسه يختم الألقاب المفردة — لقب يدل على وظيفة صاحب اللقب دلالة خاصة « كالكافلى » و « الكفيلى » للنواب ، و « الوزيرى » للوزراء ، و « الحاكمى » للقضاة ، و « الشيخى » للعلماء والصلحاء « والخواجكى » للتجار . وبذلك كان آخر الألقاب المفردة يشير إشارة خاصة إلى وظيفة الملقب ، فى حين أن أولها كان يدل على طبقته .

وكان اللقب المضاف إلى « الدين »[2] « كسيف الدين » أو النسبة إليه « كالسيفىّ » يفصل بين الألقاب المفردة وبين الألقاب المركبة . وربما جاء هذا اللقب فى آخر الألقاب المركبة : أى قبل الاسم مباشرة[3] ، ويرجح أنه كان يتبع الألقاب المركبة إذا لم تكن هذه كثيرة العدد . وقد نبّه القلقشندى إلى اختلاف وضع هذا اللقب فى أجزاء « الولايات » : فذكر أنه يأتى فى « الطرّة » قبل الاسم والنسبة إلى السلطان ، فى حين أنه يأتى فى أثناء « الولاية »

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٦ ؛ Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشا » . مخطوط فى باريس .

(٢) كان هذا اللقب المضاف إلى الدين يسمى « لقب التعريف » عند القلقشندى ، « ولقب التعريف الخاص » عند محمد الخالدى صاحب « المقصد » .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشا » مخطوط فى باريس ، ص ٤٤٩ .

فاصلا بين الألقاب المفردة والمركبة (١) .

أما فيما يتعلق بالترتيب المكانى للألقاب المركبة فقد اصطلح الكتاب على أن يكون أول الألقاب المركبة هو ما يضاف إلى « الإسلام والمسلمين » مثل « ركن الإسلام والمسلمين » و « عز الإسلام والمسلمين » . والسر فى ذلك — فى رأى القلقشندى — أن المضاف يشرف بشرف المضاف إليه ؛ ولما كان الإسلام هو أشرف شىء عند المسلمين فقد وجب تقديم ما يشرف به الملقب (٢) .

وكذلك عنى الكتاب باللقب الأخير من الألقاب المركبة ؛ وكان اختياره يتبع « اللقب الأصل » فإذا كان « اللقب الأصل » هو « المجلس السامى » فما فوقه جعل آخر الألقاب ما يضاف إلى « أمير المؤمنين » : مثل « عضد أمير المؤمنين » ، و « ولى أمير المؤمنين » ، و « خالصة أمير المؤمنين » ، و « سيف أمير المؤمنين » . أما إذا كان « اللقب الأصل » هو « المجلس السامى » « بغير ياء » فما دونه جعل آخر الألقاب ما يضاف إلى « الملوك والسلاطين » : « مثل صفوة الملوك والسلاطين » و « اختيار الملوك والسلاطين » .

أما باقى الألقاب المركبة فقد كانت تأتى بين اللقبين الأول والأخير من غير عناية بترتيبها ؛ غير أنه كان يراعى أن يكون المقدم منها مما يقتضى تقديم صاحب اللقب على أفراد طبقته أو طائفته : مثل « سيد الأمراء فى العالمين » للأمير ، « وسيد الرؤساء فى العالمين » للكاتب ، « وسيد الأشراف فى العالمين » للشريف ، وما أشبه ذلك بحسب ما يقتضيه حال الملقب من تفاوت رتبه بالعلو والهبوط (٣) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ١١٩ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشا » مخطوط فى باريس .

(٣) فى حالة النسبة إلى السلطان كانت ياء النسبة تضاف إلى نعت السلطان « كالناصرى » « والظاهرى » ، أو إلى لقبه المضاف إلى « الدين » « كالزينى » « والركنى » ، أو كليهما فيقال : « الناصرى الزينى » . وكانت ترد هذه النسبة إذا كان صاحب اللقب ينتسب إلى السلطان بنيابة أو نحوها . أما فى حالة النسبة إلى غير السلطان فكانت ياء النسبة تضاف إلى الاسم العلم « كالسالمى » نسبة إلى « سالم » ، أو إلى اللقب المضاف إلى « الدين » « كالمجيرى » نسبة إلى « مجير الدين » . القلقشندى : صبح الأعشى ج ٩ ص ٢٦٥ .

وفى ختام الألقاب المركبة كان يؤتى بالاسم العلم لصاحب اللقب الذى كان يتبع بألقاب النسبة إلى السلطان ، أو إلى الأستاذ ، أو إلى التاجر ، أو إلى سعر الشراء ، أو إلى الموطن ، وربما إلى عدد منها .

وربما جاء اللقب الدال على الوظيفة بعد الاسم مباشرة : فيقال مثلا «قوصون الساقى[١] » ، ويليه لقب النسبة إلى السلطان فيقال مثلا « بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى[٢] » ، وهو يشير إلى انتساب صاحب اللقب إلى « السلطان المنصور سيف الدين قلاوون » . وإذا كان لقب النسبة إلى السلطان مسبوقا بلقب الوظيفة كما هى الحال فى المثال السابق دل ذلك على أن صاحب اللقب كان يشغل الوظيفة المذكورة فى عصر السلطان المنسوب إليه : فالترتيب اللقبى فى المثال السابق مثلا يشير إلى أن بكتمر كان « جوكندار »[٣] فى عهد « السلطان المنصور سيف الدين قلاوون » .

وقد يفصل بين اللقب الدال على الوظيفة وبين لقب النسبة إلى السلطان لقب « الملكى » ، وفى هذه الحالة يشير الترتيب اللقبى إلى أن صاحب اللقب كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد السلطان المنسوب إليه فى حالة كتابة النص .

وتجدر الإشارة إلى الفرق فى المدلول بين « الملكىّ الفلانىّ » فى الحالة السابقة أى فى حالة ورودها بعد الاسم ولقب الوظيفة ، وبين ورودها فى «التقاليد» « والمناشير » ونحوها بعد عبارة « رسم بالأمر الشريف ... » أو « خرج الأمر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الناصرى الزينىّ» حين يكون اللقبان فى ألقاب السلطان نفسه .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ ص ١٧٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ٧٥ .

(٣) كان « الجوكندار » هو الذى يحمل الجوكان وهى عصا مدهونة طولها حوالى أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدودبة طولها أكثر من نصف ذراع . وربما كان ذلك رمزا لمرافقته للسلطان فى تمرينه على الفروسية ، والاشتراك معه فى اللعب على الخيل بالصولجان .
انظر أيضا Sult. Mam . جـ ١ ص ١٢١ — ١٣٢ .

على أنه يلاحظ أن الترتيب الذى سبق ذكره هو ترتيب مثالى كثيراً ما كان يحذف بعضه ، أو تخالف بعض قواعده إلا أنه قلما كانت تناقض أسسه العامة .

ويحسن الاستعانة ببعض الأمثلة لتوضيح بعض هذه الأسس العامة . وإليك النص الآتى : —

« أمر بعمارة هـذا المنبر المبارك ... المقر العالى الأميرى الكبيرى السيفى سيف الدين مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى وذلك بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة رحم الله من كان السبب »(١) .

ونلاحظ ورود لقب «السيفى» مرتين فى هذا النص : مرة قبل الاسم ، ومرة بعد الاسم . وبناء على ما سبقت الإشارة إليه نعرف أن لقب « السيفى » الأول يشير إلى أن اسم صاحب النص هو « سيف الدين » ، وأن لقب « السيفى » الثانى الوارد بعد وظيفة صاحب اللقب يدل على أن « بكتمر » كان يلى وظيفة « جوكندار » فى عهد « السلطان المنصور سيف الدين » أى أن اسم السلطان الذى كان يلى هذه الوظيفة فى عهده هو « سيف الدين » .

ويلاحظ أيضاً أن صاحب اللقب « بكتمر » له وظيفتان الأولى « الجوكندار المنصورى السيفى » ، والثانية « أمير جندار الناصرى » أى أن صاحب اللقب كان يشتغل وظيفة «جوكندار» فى عهد السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، ووظيفة « أمير جندار » فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

وإليك نصا آخر : —

« أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبعمائة (٢) » .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ ص ٧٥ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٧٨ .

ويلاحظ هنا أن الألقاب التي ترد بعد الاسم «قوصون» هي «الساقي الملكي الناصري» وهذه عبارة عن لقب الوظيفة «الساقي» ولقب النسبة الى السلطان «الناصري» ، وبينهما لقب «الملكي» الذي يشير الى أن قوصون كان يشغل وظيفة «ساق» عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أثناء كتابة هذا النص. ويؤكد هذه الملاحظة بقية النص «في أيام مولانا السلطان الملك الناصر».

ويحسن في ختام هذا الفصل أن نذكر بعض الملاحظات العامة التي يمكن استخلاصها من دراسة الألقاب الفخرية في الإسلام.

فأولا يلاحظ أن الألقاب الفخرية كان يقصد عند منحها أمور مختلفة منها: تكريم صاحب اللقب ، أو تثبيتهُ في وظيفته ، أو إقرار حقه ، أو الإشادةُ بفضائله ، أو كسبُ رضاه ، أو إعلانُ ولائه ، أو تعويضهُ عن سلطة مسلوبة ، أو إشباعُ غروره ، أو تغطيةُ ضعفه .

أما من حيث الأصل اللغوي فإنه يلاحظ أن معظم الألقاب عربيه الأصل ، وأن كثيراً من ألفاظ هذه الألقاب قد وردت في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف .

ولكن بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية ، ودخل في الإسلام أجناس أخرى غيرُ عربيةٍ ظهرت ألقاب كثيرة ذاتُ أصول غيرِ عربيةٍ ، وكان أغلب هذه الألقاب فارسية الأصل : مثل «خسرو» «وديوان» «وشاه» ، بينما كان كثير منها تركية مثل «أتابك» «وخاتون» .

وأما من ناحية دلالاتِ الألقاب فيلاحظ أن بعضَها كان يفيد الملكية : مثلَ «ملك العراقين والمصرين» لقلاوون ؛ وبعضَها كان يشير إلى مزايا الملقب : مثل «المجاهد في سبيل الله» لنور الدين ؛ وبعضها كان يرمز إلى حادثة معينة : مثل «الآمر ببيعة الخليفتين» لبيبرس ؛ وبعضها كان يرتبط بوظيفة خاصة : مثل «الصاحب» للوزير المدني في العصر الأيوبي .

على أنه يلاحظ أن بعض هذه الألقاب لم يكن يفيد المدلول الظاهر : فمثلا

لقبُ « القاضى » لم يكن يشير فى أواخر العصر الفاطمى وعصر المماليك إلى أن الملقَّب به من القضاة ، بل كان لقباً عاماً للكتاب والعلماء والموظفين المدنيين . وكذلك لقبُ « الحاج » لم يكن يشترط فيمن يلقب به فى عصر المماليك أن يكون قد أدَّى فعلا فريضة الحج ، وذلك على عكس لقب « الحاجة » .

كما يلاحظ أن بعض الألقاب كانت ترمز إلى مبادىء عامة : ومن ذلك بعض ألقاب الخلفاء العباسيين والفاطميين . فمثلا إطلاق لقب « خليفة الله فى الأرض » على الخليفة العباسى كان يرمز إلى تصور العباسيين للخلافة على أنها خلافة عن الله فى حكم الناس بعد أن كانت فى صدر الإسلام خلافة عن النبى عليه الصلاة والسلام . ومثلا إطلاق لقب « إمام العصر والزمان » ، « وإمام الحق فى حالتى غيبته وحضوره » على الخليفة الفاطمى كان يشير إلى العقيدة الشيعية التى تقرر بأنه لا يخلو زمان من إمام عَلَوى هو إمامُ الحق الذى قد يغيب إذا كانت الظروف لا تسمح بظهوره ، ولكنه سوف يعود ليملأ الدنيا عدلا .

ويلاحظ أيضاً أن بعض الألقاب كان يتصل بحوادثَ عامة لها خطورتها فى تاريخ الإسلام : ومن أهم هذه الحوادث مثلا الحروب الصليبية ؛ وقد كانت هذه الحروب سبباً فى ظهور أنواع مختلفة من الألقاب التى شاعت نتيجة للظروف المختلفة التى أحاطت بالشرق الأدنى فى القرن السادس الهجرى حين استفحل خطر الصليبيين فى الشام ، واتجهت مطامعهم شطر مصر لضعف الخلافة الفاطمية التى عجزت عن أن تحمى نفسها بعد أن قصرت فى الدفاع عن الأراضى المقدسة .

ولذا كانت خُطة نور الدين وصلاح الدين اللذين أخذا على عاتقيهما مدافعة الصليبيين مدافعة جدية هى تغييرُ نظام الحكم فى مصر ، وإنشاء حكومة قوية تستطيع أن تصد هجمات الصليبيين ، ثم توجه لهم الضربات القوية ، وقد تم لهما ذلك فعلا .

ولقد كان سلاحهما الفعال فى مجابهة الخطر هو إحياء روح الجهاد فى شعوبهما عن طريق توجيههم إلى الله ، وإلى الفضائل الإسلامية الأولى ، وغرسها فى نفوسهم وتربيتهم عليها .

وكان لهذا الاتجاه المزدوج صداه فى ألقاب ذلك العصر فظهرت الألقاب

التربوية : مثل « العبد الفقير إلى رحمة الله ، الخاضع لهيبته ، المعتصم بقوته ، والقائم بأوامر الدين ، ومنصف المظلومين من الظالمين ، و كهف الفقراء ، ومقوى الضعفاء ، وذخر الأرامل والمحتاجين ، وبانى المدارس والمساجد » .

كما شاعت ألقاب الكفاح والقتال فى سبيل الله : مثل « المجاهد فى سبيل الله ، وامير المجاهدين ، وسيد ملوك المجاهدين ، وكنز الغزاة والمجاهدين ، والمرابط ، والثاغر ، وحافظ الثغور ، وحامى الثغور ، ومسترد ضوال الإسلام من أيدى الطغيان » .

ويلاحظ أيضاً أن من الألقاب الفخرية نوعاً يمكن أن يفيد فى إلقاء ضوء من زاوية جديدة على بعض المشاكل التاريخية : ومن أمثلة هذا النوع الألقاب التى ترمز إلى صلة بين الخليفة والسلطان ؛ فإن استعراض هذه الألقاب منذ أولها « مولى أمير المؤمنين » فى العصر العباسى الأول إلى « قسيم خليفة الله » فى أواخر عصر المماليك يظهر بوضوح ماهية الصلة بين الخليفة والسلطان فى العصور المختلفة ، وتدهور قيمة الخلافة على مدى الزمن .

هذا ويلاحظ أن بعض الاعتبارات كان لها شأنها فى نشأة الألقاب : فقد لوحظ أن الظروف المتشابهة كانت تخلق ألقابا متشابهة ؛ كما أن بعض الألقاب كانت ذات صلة بالمكان الذى ظهرت فيه : ومن ذلك مثلا ظهور ألقاب « يمين الدولة » ، و « يمين المملكة » ، و « يمين خليفة الله » فى غزنة ودلهى اللتين تقعان فى يمين العالم الإسلامى .

وكذلك كانت بعض الألقاب تنتقل — إذا لاءمتها الظروف الاجتماعية — على طول الطرق التجارية : فمثلا لقب « الإسكندر » الذى يرمز إلى القوة واتساع النفوذ ظهر فى دلهى سنة ٦٠٢هـ ، وفى سمرقند سنة ٦١٠هـ ، وفى اغردير سنة ٦٣٥هـ ، وفى كارا سنة ٦٦٤هـ ، وفى مصر فى القرن الثامن الهجرى .

وأخيراً يلاحظ بخصوص تطور الألقاب عموماً أن قيمة اللقب كانت تأخذ فى الاضمحلال تدريجياً على مر السنين . ولقد شاهدنا تلك الظاهرة على وجه الخصوص فى الألقاب التى عاشت مدة طويلة مثل الألقاب المضافة إلى « الدين » ، ومثل ألقاب الكناية المكانية « كالجناب والمقر والحضرة » .

القسم الثاني

معجم الألقاب

أغا

كان يطلق كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم[1] .

الآمر

كان هذا اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « الآمر بأحكام الله » ، « والآمر ببيعة الخليفتين » ، و « الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها » .

الآمر بأحكام الله : كان نعتا خاصاً للخليفة الفاطمى منصور بن المستعلى[2] .

الآمر ببيعة الخليفتين : أطلق على بيبرس فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦٦٥هـ فى جامعه بالقاهرة[3] ؛ وهو يشير إلى إحياء بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة بعد قضاء المغول عليها فى بغداد . أما الخليفتان فيقصد بهما الخليفة المستنصر الذى قدم إلى مصر وبايعه بيبرس بعد أن أثبت نسبه ثم جهزه لإخراج المغول من بغداد واسترجاعها إلى حوزة الخلافة الجديدة ، بل وإعادتها كمركز لها . فلما فشل فى ذلك وقضى عليه المغول عمل بيبرس على مبايعة فرد آخر من العباسيين بالخلافة ولقبه بالحاكم ، وبذلك صار صاحب الفضل فى إحياء الخلافة العباسية بمصر وصاحب الأمر فى بيعة خليفتين عباسيين[4] .

الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها : أطلق على بيبرس فى نص وقفية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ من الجامع الأموى بدمشق[5] .

---

(١) الأب انستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ص ١٣٦ .
(٢) شهاب الدين بن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣و .
(٣) Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe. جـ ١٢ رقم ٤٥٦٤ .
(٤) أنظر ص ٨٨ .
(٥) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٣٨ .

وكان نظام الوقف معروفاً منـذ العصر الإسلامى الأول ، ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى ، وبولغ فى استعماله فى عصر المماليك . وكان الغرض الظاهرى منه المساهمة فى عمل الخير والبر ، وربما قصد منه البعض الظهور بمظهر الخيرين واكتساب محبة النـاس . غير أن البعض الآخر عمد إلى وقف ممتلكاتهم تأمينا لأموالهم ضد مصادرات الحـكام خصوصاً فى عصر المماليك . وبخصوص اللقب الذى نحن بصـدده يلاحظ أن عين الوقف تصير بطول المدة والإهمال عرضة للخراب والتهدم ، وبذلك تقل جدا الفائدة المتحصلة منها لصالح المستحقين ، لا سيما فى حالة الأوقاف الخيرية ، ولذا كان من مهام الحاكم المصلح أن يشرف على الأوقاف : فيأمر بتجديد ما يستحق التجديد منها وعمارة ما يحتاج إلى العمارة ، وكان هذا العمل من الأعمال التى تذكر للحكام الصالحين ، ومن هنا ظهر هذا اللقب ومما له دلالته أنه ورد فى نص وقفية .

الأبلج

الأبلج هو الرجل المشرق الوجه أو الذى بين حاجبيه وسع ، وهو نعت خاص للوزير جمال الدين أبى جعفر محمد الذى وزر بالموصل وتوفى سنة ٥٥٩ هـ [١] .

أب

دخل هـــذا اللفظ فى تـكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات والحسنات » .

أبو الأيتام والمظلومين : أطلق على أبى المظفر شاهنشاه بن سليمان فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ بضريح الست ملك فى دوريجى [٢] . وهـذه الصيغة نادرة ؛ إلا أن مترادفاتها شائعة فى عصر السلاجقة وخلفائهم حتى عصر المماليك .

---

(١) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ١٣٤ عن العماد .
(٢) Répertoire حـ ٩ ص ٢٠٥ .

ومعنى اللقب كافل الأيتام ومنصف المظلومين ؛ والتعبير « بأب » يرمز إلى الجمع بين الولاية وعطف الأقرباء والآباء ، وفيه صلة بالآية القرآنية « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم فإخوانكم » . وبوجهة عامة يتصل اللقب اتصالا وثيقا ببعض الفضائل الإسلامية : فقد حث الإسلام على رعاية اليتيم والمظلوم : قال الله تعالى « وأن تقوموا لليتامى بالقسط » « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا » ، «إنا اعتدنا للظالمين ناراً » وأخرج البخارى والترمذى وأبو داود عن سهل بن سعد أن النبي (ص) قال : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبّابة والوسطى وفرّج بينهما .

وجمع بين اليتيم والمظلوم فى هـذا اللقب لأن كليهما ضعيف يحتاج إلى من يحميه ويرد عنه العدوان ، ولأن اليتيم أكثر تعرضا للظلم من غيره بسبب موت أبيه الذى يتولاه ، ويدافع عنه . وجمع بين اللفظين فى آية قرآنية : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .

وشاع هـذا اللقب وأمثاله من الألقاب التى تتصل بالمبادىء الإسلامية كصدى للنهضة السنية التى قامت فى عصر السلاجقة ، وازدهرت فى عصر خلفائهم من الأتابكة والأيوبيين والمماليك ، والتى كانت تستمد حيويتها من تعاليم الإسلام الأولى حتى تمد أنصارها بقوة روحية خالية من التعقيد يكافحون بها الفلسفة الشيعية ، وتمدهم للكفاح السياسى والحربى ضد الفاطميين من جهة ، والصليبيين من جهة أخرى .

ويتمثل الأثر العملى للمبادىء الإسلامية التى يشير إليها اللقب فى بناء ملاجىء الأيتام ، والوقف عليهم ، وتأسيس دور العدل للفصل فى شكايات المظلومين ، ورد العدوان عنهم .

أبو الخيرات والحسنات : أطلق على فخر الدولة على بن الحسين فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس[1] . والصيغة نادرة غير أن مترادفاتها شائعة فى هذا العصر .

---

(١) Répertoire جـ ١٢ ص ١٥٩ .

ومعناه صاحب الخيرات والحسنات . والخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ ، والحسنات جمع حسنة وهى ضد السيئة .

وهو من الألقاب التى ترتبط بتعاليم الإسلام ارتباطاً وثيقاً . فنى القرآن حث كبير على فعل الخيرات والحسنات : « فاستبقوا الخيرات » ، « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات » ، «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » ، « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » .

وظهر اللقب ومترادفاته بوضوح ضمن أشباهه من الألقاب مع النهضة السنية التى كانت من مظاهرها الدعوة إلى تعاليم الإسلام الأولى، وتحبيذ فضائله ، والتى قامت على يد السلاجقة ومن جاء فى أعقابهم .

وأطلقت مترادفات لهذا اللقب على السلاطين والأمراء فى عصر المماليك الذين نصبوا أنفسهم أبطالا للمذهب السنى بصفة خاصة، وحماة للإسلام بصفة عامة .

الأبواب

من ألقاب الكناية المكانية التى يطلق عليهـا بعض كتاب المماليك اسم « الألقاب الأصول » لأنها ترد أولا ثم تتفرع عليها باقى الألقاب وكان يلحق باللفظ صفات مختلفة مثل « العزيزة » و « الشريفة » و « السلطانية » .

الأبواب العزيزة : كان يطلق على الخليفة العباسى فى عصر بنى بويه ؛ ويقتصر استعماله على المكاتبات والكتب دون النقوش .

ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غالباً إلى كتاب ديوان الإنشاء على الرغم من إنكار بعضهم لها واعتراضهم على استعمالها إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بويه وإسناد أمر المكاتبات عنهم إلى الوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى

رسائلهم والإشارة إليه بالكنايات المكانية مبالغة فى إظهار الاحترام[١]. وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يغطى على انتقاص سلطانه الفعلى الذى ازداد فى الانكماش منذ بداية هذا العصر .

وقد وصلت إلينا نسخة من رسالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب مما يثبت بصفة قاطعة استعماله كذلك فى عصر السلاجقة[٢] ؛ وفضلا عن ذلك أشار القلقشندى إلى استعماله فى عصر المماليك[٣] .

الأبواب الشريفة أو السلطانية : أطلق لقب « الأبواب الشريفة »[٤] ، و « الأبواب السلطانية »[٥] على السلاطين فى عصر المماليك ، وكذلك اقتصر استعماله على الكتب .

وتشير مشاركة السلطان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطاول السلاطين على هيبة الخلفاء الرسمية بعد انفرادهم بالسلطة الزمنية .

أتابك

من ألقاب الوظائف التى استعملت وبعض مركباتها فى بعض الأحيان كألقاب فخرية . ويتألف من لفظين تركيين وهما «أطا» بمعنى أب «وبك» بمعنى أمير[٦] .

ويرجح أن الأتابكية كانت من بقايا عادات التركمان القديمة أحياها السلاجقة ، إذ عرف هذا اللقب ومهمته منذ عصر سلاطينهم الأول : فقد

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٩١ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٧ ص ٨٥ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٩١ .
(٤) الحسن ابن أبى محمد الصفدى : نزهة المالك والمملوك . مخطوط ٨٥ ظ .
(٥) المقريزى : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٨٧٧ .
(٦) المقريزى : سلوك ص ٤٦ : حاشية الدكتور محمد مصطفى زيادة .

كلف داود نظام الملك بالوصاية على ألب أرسلان الذى أمر أن يطيعه كوالد[1] ، كما عين نظام الملك بعد ذلك وزيراً للسلطان ملكشاه بلقب «أتا» أو «أتابك»[2]. وورد اللقب ضمن ألقاب نظام الملك فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ بالجامع الأموى بدمشق[3]. غير أنه يلاحظ أن الأتابكية لم تصبح نظاماً سائداً فى الدولة السلجوقية إلا بعد وفاة السلطان ملكشاه حين صار من التقاليد المتبعة أن يعين السلطان لأولاده والقاصرين من أفراد أسرته أتابكة أو أوصياء من بين أمراء المماليك . ويغلب على الظن أن هذا اللقب كان إذا منح لأمير يكتسب صفة الدوام ولو انقطع صاحب اللقب عن القيام بوظيفته .

ومع أن مهمة الأتابك الأساسية كانت فى نشأتها الوصاية على الأمير السلجوقى ، وتعهد تربيته وتعليمه ، إلا أنها شملت على مر السنين مهمات أخرى أدت فى آخر الأمر إلى انقسام الدولة إلى ولايات يستقل بحكمها الأتابكة وأسرهم . وربما جاء ذلك نتيجة للنظام الإدارى السلجوقى نفسه : فقد غلب على السلاجقة ميلهم إلى إسناد حكم ولايات الدولة إلى أفراد من أسرتهم ولو كانوا صغار السن ؛ وكان من الطبيعى أن يوكل بالأمير الطفل أتابك يتولى الحكم نيابة عنه مدة قصوره . وكان من مهمة الأتابك فى كثير من الحالات أن يكون عيناً للسلطان على الأمير ، وأن يحول بينه وبين الاستقلال ، وأن يعمل على استمرار تبعيته للسلطة المركزية . وكان الأتابك فى كثير من الأحيان يتزوج من أم الأمير القاصر الذى يتولى الوصاية عليه ؛ وانتهى الأمر بأن أصبح الأتابك حريصاً على الاستحواذ على بعض أطفال البيت السلجوقى لإيجاد سند شرعى لحكمه ؛ ومن هنا صار الأتابك فى حقيقة أمره والياً واسع السلطة مكّنه نفوذه فى كثير من الأحيان من تثبيت نفسه وأسرته من بعده فى حكم ولايته ، وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية إلى وحدات إقليمية تسيطر عليها أسرات

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ١ ص ٤١٣ .
(٢) خواندمير : دستور الوزراء ص ١٥٦ .
(٣) Répertoire حـ ٧ ص ٢١٤ .

تركية لا تدين للسلطان السلجوق بأكثر من طاعة إسمية ، وصار « أتابك » لقباً على ملوك هذه الأسرات .

وظل اللقب يطلق على بعض الملوك فيما بعد : إذ يحدثنا ابن بطوطة أن ملوك بلاد اللور (ايذج) كان يطلق عليهم لقب « أتابكة[١] » .

ووصل اللقب عن الأتابكة إلى عصر المماليك : فكان يطلق على القائد العام للجيش المملوكى ، الذى كان يسمى أيضاً « أتابك العساكر » أو « أتابك العساكر المحروسة[٢] » . وعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر استعمال اللقب الأخير كلقب فخرى عام يطلق على النائب الكافل ومن فى رتبته[٣] فإنه يرد فى جميع النقوش المملوكية المعروفة كلقب وظيفة ، إذ يأتى دائماً بعد الاسم[٤] .

اتابك الجيوش : من الألقاب المركبة على لقب « أتابك » . وكان فى مصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظ « الجيوش » ، ولذا كان يطلق على النائب الكافل . وكان يليه فى الرتبة لقب « زعيم الجيوش » وكان يطلق على نائب الشام ، ثم « زعيم جيوش الموحدين » وكان يطلق على نائب حلب[٥] .

اتابك المجاهدين[٦] : يرتبط بمعنى الجهاد الذى استطاع نور الدين ومن بعده صلاح الدين أن يمنحا روحه من جديد فى حروبهم ضد الصليبيين ، تلك الروح التى أذكتها حروب المماليك فيما بعد ضد التتر والصليبيين .

---

(١) رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ١٢١ .

(٢) Max Van Berchem, Corpus Inscriptionum Arabicarum. Égypte. حـ ١ ص ٤٥٥ ، المقريزى : سلوك ص ١٤٦ حاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٣٥ .

(٤) Van Berchem, Corpus, Égypte. حـ ١ أرقام ١٨٧ — ١٨٩ ؟ ٢٧١ ؟ ٣١٦ ؟ ٤٩٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١١١ عن التعريف .

(٦) المرجع نفسه حـ ١١ ص ١٦٧ .

اتابكى : ذكر القلقشندى أن هذه الصيغة تدل على المبالغة ، وأنها من ألقاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ولو أنها بالأتابك أخص.[١] إلا أن بعض المؤلفين المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة »[٢] فى غالب الأحيان . ومهما يكن من شئ فإن النقوش المعروفة من عصر المماليك تتفق مع الرأى الأخير[٣] .

الأثير

معناه فى اللغة الخالص والصافى ؛ ولذا رأى القلقشندى إمكان استعماله فى المكاتبات لكل من نسب إلى الإخلاص من رجال الجيش والإدارة وأهل الصلاح ؛ وإن كان بالقضاة والعلماء والكتاب أخص.[٤] ويدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أثير الأنام » .

أثير الأنام : من الألقاب المركبة على لفظ « الأنام » . وقد شاع استعمال هذا النوع من الألقاب المركبة فى عصر المماليك ، وعنى كتاب ديوان الإنشاء بترتيب أوضاعه ودرجاته بالنسبة لباقى الألقاب ؛ وأطلق اللقب على الملك العادل فى العهد المكتوب إليه من ديوان الخلافة ببغداد[٥] .

الأثيل

معناه فى اللغة الأصيل ؛ وذكر القلقشندى أنه يجوز إطلاقه على كل ذى أصالة من رجال الجيش والإدارة وإن كان بالمدنيين أخص[٦] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٥ — ٦ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. ص ٣٩٦.

(٣) المرجع نفسه حـ ١ أرقام ١ ٢٧ ؟ ١٩٩ مكرر .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٩٩ — ١١١ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٦ .

الأجل

أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى . ويرجح تطوره من لقب « الجليل » حيث يلاحظ أن « الأجل » كان لاحقا فى الترتيب الزمنى فى تلقيب فرد بعينه . ومن أمثلة ذلك أن عضد الدولة فناخسرو كان يلقب « بالجليل » كما يظهر ذلك من نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٤٤ ﻫ بإيران[١] ، ونسخة كتاب إليه قبيل سنة ٣٦٦ ﻫ[٢] ، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة ٣٦٦ ﻫ لقب « بالأجل »[٣] .

وبمقارنة ما ورد فى النقوش الأثرية ، والوثائق التاريخية ، ودساتير المصطلح متعلقا بهذا اللقب يتضح أنه لم يكن يطلق فى عصوره الأولى إلا على أصحاب النفوذ من رجال الدولة الذين كانوا يتمتعون بسلطان واسع فى الحكم المدنى : فمن جهة أطلق فى القرن الرابع الهجرى على أهم أمراء الولايات الذين استطاعوا أن يستقلوا بحكم ولاياتهم عن الحكومة المركزية على الأقل من الناحية الفعلية : فكان يطلق على الأمير سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب ، كما يثبت ذلك أقدم نقش معروف ورد فيه هذا اللقب وهو نص تمييز من حـ سنة ٣٥١ بمسجد الشيخ محسن[٤] ، وعلى الأمير أبى النجم بدر بن حسنويه والى كردستان فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٣٧٤ ﻫ[٥] ، وعلى الأمير أبى الحسين نصر بن على ايلخان تركستان على سكة من حـ سنة ٣٩١ ﻫ من خوجنده[٦] ، وعلى الحاجب أبى منصور سبكتكين أمير غزنه فى نص جنازى من سنة ٣٩٧ ﻫ من

(١) Répertoire حـ ٤ رقم ١٤٧٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٥٦٤ — ٥٦٨ .
(٣) المقريزى : سلوك ص ٢٨ .
(٤) Répertoire حـ ٤ رقم ١٥٥٧ .
(٥) Hertzfeld, Arch. Mitt aus Iran. حـ ١ ص ٧٤ ، Répertoire حـ ٥ رقم ١٩٠١ .
(٦) Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de Plusieurs autres Dynasties Classes I—IX—XXV. ص ٢٠٤ .

غزنة[١] ، وعلى ابنه الأمير محمود فى نص جنائزى من ح سنة ٤٢١ﻫ فى ضريحه بغزنة.[٢] وكذلك أطلق لقب « السيد الأجل » على نصر الدولة أبى نصر أمير بنى مروان فى نصى تأسيس من سنة ٤٠٥ ﻫ[٣] وسنة ٤١٦ﻫ[٤] فى ميافارقين ، وفى ثالث من سنة ٤٢٦ ﻫ فى ديار بكر[٥] .

ومن جهة أخرى كان اللقب يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة فى الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها فى الداخل والخارج. فلما أحدث العزيز الفاطمى وظيفة الوزارة وأسندها إلى يعقوب بن كلس مع تخويله سلطة شبه مطلقة لقبه « بالوزير الأجل » ، وحتم مخاطبته ومكاتبته به[٦] . وقد لقب « بالوزير الأجل » ابن كلس فى بعض النقوش الأثرية : من ذلك نقش أثرى فى مقام الخضير فى دير البلح[٧] ، وطراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٣٣٧ ﻫ من مصر[٨] . ومما يشير إلى أهمية هذا اللقب أنه لما عطلت وظيفة الوزارة بعد موت يعقوب بن كلس سنة ٣٨٠ﻫ ، ووزعت اختصاصاتها على عدة أفراد ، ثم استبدل بها وظيفة الوساطة فى عصر الحاكم اختفى معها لقب « الأجل » ولم يعد إلا بظهور الوزارة من جديد حين إسنادها سنة ٤١٨ ﻫ فى عصر الخليفة الظاهر إلى الجرجرائى الذى لقب لذلك « بالوزير الأجل »[٩] ، وظهر اللقب ضمن ألقاب الجرجرائى على بعض النقوش:[١٠] ومن ذلك طراز قطعة من النسيج بتاريخ

---

(١) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٥٩ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٦ رقم ٢١٨٤
(٤) المرجع نفسه جـ ٦ رقم ٢٣٤٥ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤١١ .
(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢١ ، المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٦ .
(٧) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٣٧ .
(٨) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٩١٨ .
(٩) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ — ٣٦ ، ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٠ — ٨٢.
(١٠) J. As. عام ١٩٢١ جـ ٢ ص ١١٩ ، M. Gaston Wiet, Corpus Inscriptionum Arabicarum. Égypte. جـ ٢ ص ١٤٥ .

سنة ٤٢٥ هـ . ولقد أصبح « الوزير الأجل » بعد ذلك لقباً عاما على الوزراء الفاطميين حتى قدوم بدر الجمالى[1] . ويمكن اعتبار ظهور اللقب من جديد علامة على استفحال نفوذ الوزراء على حساب سلطة الخليفة الزمنية التى أخذت فى تدهور أدى فى نحو نصف قرن من الزمان إلى ظهور طبقة أمراء الجيوش ، واستئثارهم بالحكم دون الخلفاء .

هذا ولم يقتصر استعمال لقب « الأجل » على الوزراء فى مصر ، بل تعداهم إلى غيرهم فى بعض أنحاء العالم الإسلامى : فأطلق لقب « الشيخ الأجل » على الوزير نظام الملك فى نص تأسيس فى الجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٤٧٥هـ[2] ، وكذلك أطلق لقب « الوزير الأجل » على مهذب الدولة أبى على الحسن بن أحمد ابن نيسان فى نص تأسيس من سنة ٥٤٠هـ فى باب ماردين فى ديار بكر[3] مما يشير إلى استعماله فى الدولة الأرتقية بديار بكر . ومن المحتمل أن هذا اللقب قد وصل إلى ديار بكر على يد نجم الدين إيل غازى مؤسس الأسرة الأرتقية فى ماردين إذ كان مشتركا مع أخيه سقمان فى حكم بيت المقدس نيابة عن السلاجقة قبل ضمها إلى الدولة الفاطمية فى سنة ٤٨٩ هـ ، وبذلك قدّر له الاتصال بالإدارة الفاطمية والتأثر بها.

وفضلا عن ذلك ورد لقب « الوزير الأجل » ضمن ألقاب سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك فى نص جنازى بتاريخ سنة ٦٥٣هـ[4] . وهكذا نرى أن هذا اللقب قد امتد إلى شمال وجنوب العالم الإسلامى .

وكان لقب « الأجل » أيضا يمنح لأمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم وتمكنوا من أن يسلبوا الخلفاء سلطتهم الزمنية : فقد أطلق لقب « السيد الأجل » على كبار

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ — ٥٠ ، Wiet, Corpus. Égypte. ج ٢ ص ١٤٥ . .

(٢) Répertoire ج ٧ رقم ٢٧٣٤ .

(٣) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٣١٦٥ .

(٤) المرجع نفسه ج ١١ ص ٢٦٠ .

بنى بويه بعد استقرار سلطانهم فكما سبقت الإشارة لقب به عضد الدولة بعد استيلائه على بغداد سنة ٣٦٦ هـ[١] ، وكذلك نعت به شرف الدولة فى نسخ بعض المكاتبات الخاصة به[٢]، وشاهنشاه فخر الدولة فى طراز قطعة من النسيج من العراق[٣] .

وبعد أن استتبت الأمور لبدر الجمالى فى عصر المستنصر لقب «السيد الأجل» الذى أصبح لقباً عاما على جميع من جاء بعد بدر الجمالى من أمراء الجيوش حتى نهاية العصر الفاطمى : فكان الخليفة يوقع على الظلامات والمساحات بخطه «وزرنا السيد الأجل.. أمتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك إن شاء الله تعالى»[٤] . وقد أكدت النقوش والوثائق إطلاق اللقب على أمراء الجيوش فى العصر الفاطمى بصفة قاطمة : فنعت به بدر الجمالى مثلا فى بعض النقوش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ[٥]؛ وفى سنة ٥١٥ هـ خرج سجل المأمون وقد استقرت فيه نعوته ومن ضمنها لقب « الأجل » ، وقد دعى له على المنابر به ، وثبت مع اسمه على طراز مايعمل فى أعمال المملكة من الملابس والفرش والآنية[٦] ؛ وقد أشادت الشعراء به فقال القاضى أبو الفتح ابن قادوس :

قالوا أتاه النعت وهو السيد المأمون حقاً والأجل الأشرف
ومغيث أمة أحمد ومجيرها ما زادنا شيئا على ما نعرف[٧]

وقد أورده ابن الصيرفى فى مقدمة كتابه وخاتمته[٨]؛ وورد فى مكاتبة للقاضى

(١) المقريزى : سلوك ص ٣٨ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ٦ ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٤٧ .

(٣) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٦٥ .

(٤) المقريزى : خطط حـ١ ص ٤٠٣ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ رقمى ١١ ، ٥١٦ .

(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٣ ، المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٢ .

(٧) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤١ عن ابن المأمون .

(٨) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ٩٠ ، ١٠٥ .

الفاضل أن الصالح ابن رزيك كان يترجم فى رسائله إلى أولاد عبد المؤمن « بالسيد الأجل الملك الصالح[١] » ، كما جاء فى كتاب تلقيب الأفضل ابن ونخشى وزير الحافظ لدين الله الفاطمى نعته « بالسيد الأجل[٢] » .

وفى بعض الوثائق أطلق هـذا اللقب على أمير الجيوش أبى الفضل العباسى الظافرى[٣] ، وكذلك أطلق على شاور فى العهد إليه بالوزارة[٤] ، وعلى أبى الغارات طلائع الشيع فوز فى بعض الوثائق من سنة ٥٥٥[٥]هـ ، وعلى أسد الدين[٦] ، وصلاح الدين[٧] سنة ٥٦٤هـ فى العهد إليهما . وهكذا كأن هذا اللقب أصبح منذ بدر الجمالى عنوانا على استبداد صاحبه بالنفوذ الفعلى فى إدارة الدولة الفاطمية دون الخليفة .

وليس أدل على أهمية لقب « الأجل » وعلو رتبته من إطلاقه على السلطان الب ارسلان ، ويتضح ذلك من نقش باسمه بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران « الحضرة الأجل السلطان المعظم الب ارسلان »[٨] .

ولكن لم يقف استعمال هذا اللقب عند حد السلاطين ورجال الحرب والإدارة ، بل أخذ غيرهم منذ أواخر القرن الخامس الهجرى يشاركهم فى التلقب به ، فاستعمله رجال القضاء : إذ أطلق لقب « القاضى الأجل » على أبى الحسن محمد ابن الخشاب فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ فى الجامع الكبير بحلب[٩] وعلى قاضى القضاة أبى المكارم مهدى بن على الشامى فى نص تأسيس بتاريخ

---

(١) أبو شامة : الروضتين حـ٢ ص ١٧٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٨ ص ٣٤٢ — ٣٤٦ .

(٣) Amari, I Diplomi Arabi del Archivio Fiorentino. ص٢٤١—٢٤٥.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٣١٠ .

(٥) Diplomi ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١٠ ص ٨٠ .

(٧) المرجع نفسه حـ ١٠ ص ٩١ .

(٨) Ars Islamica حـ ١ ص ٢٥١ أرقام ١٠٤ — ١٠٥ ، Répertoire حـ ٧ رقم ٢٦٦١ .

(٩) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٧٨٢ .

سنة ٤٨٦ هـ في السور الحائط بمنياربكر[1] . وكذلك لقب به الكتاب فكان كاتب الدست الذي يشرف على ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية يخاطب «بالشيخ الأجل[2]»، ولما عظمت منزلة القاضي الفاضل في ديوان الإنشاء في أواخر العصر الفاطمي التمس من الخليفة أن يضاف إلى ألقابه « الأجل » فأجيب إلى طلبه ، وصار ينعت « بالقاضي الأجل الفاضل[3] » . وفضلا عن ذلك استعمل في القرن السادس الهجري لبعض التجار فقد ورد في نقش بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران ضمن ألقاب التاجر رشيد الدين عزيزي ابن أبي الحسين الزنجاني[4] . وأخيرا تدل النقوش على أنه كان يطلق على بعض الأميرات منذ أوائل القرن السادس الهجري فقد نعتت به الخاتون الأجلة (بتاء التأنيث) والدة الملك دقاق بن تاج لدولة في نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ في المدرسة الظاهرية بدمشق[5]، و«الخاتون الأجل» والدة فخر الدين أبي سعيد بوري ابن اتابك في نص تأسيس بتاريخ سنة ٥١٤ هـ في جبانة دحداح بدمشق[6] ، ثم امتد لقب «الخاتون الأجل» إلى جهات أخرى إذ نعتت به «الخاتون الأجل» بنت عز الدين أنر في نقش على صحن من الفضة من ح سنة ٦٠٠ هـ من روسيا[7] .

وإذن حين انتهى هذا اللقب إلى الدولة الأيوبية كان قد عم استعماله في طبقات مختلفة تتراوح بين السلاطين والتجار ، وصار يتفرع على ألقاب كثيرة[8] تختلف من «الملك» إلى «الخاتون» . وقد لاحظ ابن شيث مصنف مصطلح الكتابة في أواخر العصر الأيوبي الفوضى التي صار إليها هذا اللقب بعد أن « كان من النعوت

---

(١) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٨٠٤ .

(٢) المقريزي : خطط جـ١ ص ٤٠٢ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ٤٥ ظ .

(٤) Rèpertoire جـ ٩ رقم ٣٢٦٠ .

(٥) Van Berchem, Epigr. des Atabeks ص ٣٢ . Répertoire جـ ٨ ص ٨٦ .

(٦) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٨١ .

(٧) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٩٠ .

(٨) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٧ ، ص ١٤٥ ، Répertoire جـ ٨ ص ٩٣ .

المحظورة على غير الوزير من أرباب المناصب » . ويتضح من المصادر المختلفة استمرار الأيوبيين على استعمال هذا اللقب بأوضاعه المعروفة فى الدولة الفاطمية والعباسية . فتبعا لعادات الدولة الفاطمية من جهة والعباسية من جهة أخرى أطلق لقب « السيد الأجل » على ملوك الأيوبيين وسلاطينهم : فنعت به صلاح الدين فى مكاتبة إليه بتاريخ سنة ٥٦٩ هـ من إنشاء العماد عن الملك الصالح إسماعيل ابن نور الدين[١] ، وكذلك أطلق على الملك العادل والملك الكامل فى رسالتين منهما إلى القناصلة[٢] كما تفرع اللقب على « الأمير » فأطلق على بعض الأمراء فى هذا العصر مثل معين الدين إبراهيم فى نص جنائزى من سنة ٥٩٩ هـ فى القرافة بالقاهرة[٣] ، وعلى فخر الدين أبى الظاهر اسمعيل فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ على ألواح خشبية يرجح الحصول عليها من القرافة بالقاهرة[٤] ، وعلى سيف الدين الحسين فى نص جنائزى بتاريخ سنه ٦١٧ هـ على شاهد من الرخام من القاهرة[٥] . وكذلك تفرع على لقب « الخاتون » فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٧٧ هـ . فى المدرسة الخاتونية بدمشق باسم الخاتون الأجلة ابنة الشهيد معين الدين سيف الإسلام[٦] .

ولما كانت الألقاب الأصول قد أخذت فى الشيوع فى هذا العصر لاسيما فى المكاتبات فقد تفرع عليها لقب « الأجل » : فاستعمل مع « الحضرة السامية » كما تشير إلى ذلك كثير من مكاتبات القاضى الفاضل حيث أطلقت « الحضرة السامية الأجلية » فى مكاتبة إلى العماد[٧] ، وإلى الأسعد بن الخباب[٨] ،

(١) ابو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٣ .
(٢) Diplomi ص ٦٩ ، ٨١ .
(٣) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٤٧ .
(٤) Van Berchem, Corpus Égypte. جـ ٢ رقم ٤٦٠ ص ٦٤٨ — ٦٤٩ ـ
(٥) Répertore جـ ١٠ رقم ٣٨٤٠ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٦٧ .
(٧) مراسلات فاضلى . مخطوط ٢ ظ .
(٨) مكاتبات القاضى الفاضل مخطوط ١١٦ و

وفى التوصية على ابن شاكر[١] . وكذلك تفرعت على « المجلس السامى » كما تثبت ذلك مكاتبة فاضلية إلى بهاء الدين قراغش سنة ٥٨٢ هـ « المجلس السامى الأجلى »[٢] .

أما فى عصر المماليك فقد تعرض هذا اللقب لكثير من التصنيف والتبويب شأنه فى ذلك شأن أهم الألقاب المستعملة فى هذا العصر . واستعمله كتاب الإنشاء فى المكاتبات لجميع طبقات الأمة تقريباً رغم إنكارهم لتعميمه واعترافهم بعلو درجته فى القديم

وقد اتفقت النقوش والوثائق مع التصنيف الذى قرره ابن فضل الله العمرى[٣] وابن ناظر الجيش[٤] والقلقشندى[٥] بخصوص هذا اللقب ، فاستمر لقب « السيد الأجل » يطلق على سلاطين المماليك كما كانت الحالة فى العصر الأيوبى : ومن ذلك إطلاقه على بيبرس على لسان الخليفة الحاكم فى خطبته الأولى سنة ٦٦٠ هـ[٦] وعلى الأشرف خليل بن قلاوون فى العهد إليه[٧] . وفى الحق ظل هذا اللقب يطلق على السلاطين حتى أواخر عصر المماليك إذ أطلق على الأشرف برسباى فى وثيقة بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٤٢٢ م[٨] وعلى الأشرف قايتباى فى وثيقتين بتاريخ سنة ٨٩٤[٩] هـ و سنة ٩٠١ هـ[١٠] .

وفى هذا العصر أطلق على أمراء الجند لقب « الأمير الأجل الكبير » الذى وصل إلى هذا العصر عن العصر الأيوبى وعصر الأتابكة[١١] : فوردت

---

(١) المرجع نفسه ١١٣ و .

(٢) المرجع نفسه ١١٧ و .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٤ ، ٨٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ٤٦ عن التثقيف .

(٥) صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦ .

(٦) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة مخطوط ٥٧ ظ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ١٦٠ .

(٨) Diplomi ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(٩) المرجع نفسه ص ١٨١ — ١٨٢ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٢١١ — ٢١٢ .

(١١) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ١ ص ٤٥٢ .

ضمن ألقاب الأمير شمس الدين سنقر السعدى الملكى الناصرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٧١٥ هـ فى ضريح الأمير سنقر (تكية المولوية أو الشيخ حسن صدقة[١]) وكذلك ضمن ألقاب الأمير يشبك فى نقشين بتاريخ سنة ٨٨٠ هـ بحوش بردق « الأميرى الأجلى الكبيرى »[٢] ..

وأفاض القلقشندى فى الكلام على استعمالاته المختلفة فى مكاتبات عصره : فألحقه « بالمجلس السامى » من غير ياء فما دونه ، و « بمجلس » مضافاً إلى لقب الوظيفة ، وكذلك بلقب الوظيفة فى حالة الاقتصار عليه والاستغناء عن « مجلس »[٣] : أى « بالأمير » ، و « القاضى » و « الشيخ » و « الصدر » مجردة[٤] [انظر « مجلس »] .

وعلى الرغم من انتهاء هذا اللقب إلى استعماله لأدنى الطبقات ظل — كما لاحظنا — يطلق على السلاطين ، مما يشير إلى احتفاظه بمدلوله القديم من حيث الإشارة إلى الاستئثار بالسلطة الحكومية ، وربما كان يحمل هذا المعنى عندما أطلق على بنى عبد المؤمن فى مراكش[٥] ، وعلى بنى حفص فى تونس : على النقود[٦] وفى الوثائق[٧] .

---

(١) المرجع نفسه رقم ٥٢٩ .

(٢) المرجع نفسه رقمى ٣٠٥ ، ٣٩٥ مكررا .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١١٧ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٩٨ ، حـ ٦ ص ١٦٨ — ١٦٩ .

(٥) Antonio Vives y Escudero, monedas de Las Dinastias Arabigo-Espanolas. رقم ٢٤٩ .

(٦) Inventaire des monnaies. ص ٦٦ ، Stanley Lane-poole, Catologue of the collection of arabic coins preserved in the khedivial library at Cairo. ص ٣٢٩ ، Katalog der Orientalischen Münzen. Königliche Museen zu berlin. حـ ٢ ص ٢١٥ .

(٧) Diplomi ص ٩٨ — ١٠٠ ، ١٢٤ .

الأخ فى الله

نعت خاص لقّب به المهدى وزيره يعقوب بن داود بن طهمان[١] ، وذلك جرياً على عادة تلقيب الوزراء بنعوت شخصية فى العصر العباسى . وهو متخذ من الآية القرآنية « إنما المؤمنون إخوة » .

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك .

الأخوى : نسبة إلى الأخ . وقد استعمل غالباً فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك . وكان يستعمل أحياناً فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئاً[٢] .

اختيار

أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « اختيار الملة » ، و « اختيار العراق » ، و « اختيار السلاطين » .

اختيار الملة : الاختيار الاصطفاء ، والملة الدين والشريعة : والمعنى الإجمالى للقب أن صاحبه هو المنتخب لرعاية الدين والشريعة . وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملة منذ أواخر القرن الرابع الهجرى . وكان أول من أطلق عليه عضد الدولة فقد رفض الخليفة العباسى أن يمنحه لقب « تاج الدولة » حين اقترحه لنفسه بعد أن خلف عماد الدولة فى العراق ، فلما قوى نفوذه ، واستفحل خطره ، واستطاع أن يكبح جماح الأتراك اختار له أبو اسحاق الصابى صاحب ديوان الإنشاء حينئذ لقب « تاج الملة » . ويغلب على الظن أن هذا النوع من التلقيب رمز لمحاولة بنى بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء فى سلطانهم الدينى بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمنى . ويلاحظ المقابلة بين الدولة والدين . وقد ورد لقب « اختيار الملة » ضمن ألقاب نصر الدولة فى نص تأسيس من سنة ٤١٦ هـ بسورمّيا فارقين[٣] .

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧ .

(٣) répertoire جـ ٦ ص ١٨٧ .

اختيار العراق : أطلق على أبى حفص عمر بن أبى بكر بن محمد فى نقش من حوالى سنة ٦٥٠ هـ على قدح من الخزف من إيران[1] .

اختيار السلاطين : من الألقاب المستعملة فى العصر المملوكى : فقد نعت به مثلاً الأمير طيبغا فى نقش (من سنة ٧٦٤ هـ — سنة ٧٦٨هـ) فى ضريحه[2]. وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » فى أواخر العصر الأيوبى حين رتّب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ، ثم « ذخيرة الملوك » ، وأدناها « اختيار الملوك »[3] .

الإخشيد

لقب عام على ملوك فرغانة دخل فى الإسلام لما لقب به محمد بن طغج على يد الراضى بالله وكان أصله من فرغانة[4] . واستعماله أثر لظاهرة استعارة ألقـــاب غير عربية فى الدوله الإسلامية ، ويدل استفحال هـذه الظاهرة على اتساع الممالك الإسلامية تحت الحـكم العباسى ، وصفة العالمية التى وسمت بها الدولة . وفضلا عن ذلك فإن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستخـدام الخلفاء العباسيين للأتراك الذين على الرغم من دخولهم فى الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم ، فلما استفحل نفوذهم ، واستضعفوا الخلفاء ، واستبدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليد بلادهم التى طالما حنوا إليها ؛ وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم .

وقد ولى الإخشيد حـكم مصر حيث استقل استقلالا فعلياً بادارتها ، ولم يرتبط بالخلافة العباسية إلا ارتباطاً اسمياً . وقد وصلت إلينا نقود ونقوش من عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيد : فمن ذلك سكة من سنة ٣٣١ هـ من

---

(١) المرجع نفسه حـ ١١ ص ٢٤٥ .

(٢) Van Berchem, corpus. Égypte. حـ ١ ص ١٧٥ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤ و ، محمد بن حسن البنبى الشافعى : العقود الدرية فى الأمراء المصرية . مخطوط ٤٩ و — ٥٠ و.

مصر[١] ومن سنة ٣٣١ هـ من دمنة بلقبه[٢] ، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم ابن الإخشيد من سنة ٣٣٦ هـ من حمص[٣] . وورد اللقب والنسبة منه فى نص إنشاء من سنة ٣٥٠ هـ على سور الحرم ببيت المقدس باسم الأمير على أبى الحسن بن الإخشيد والأستاذ أبى المسك كافور الإخشيدى[٤] .

الأخص

وهو مأخوذ فى اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشئ . وكان يستعمل فى العصر الأيوبى لرؤساء اليهود : فقد ورد فى بعض التواقيع من إنشاء القاضى محي الدين بن الذكى بتاريخ سنة ٦٢٦ هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام : « الرئيس الأوحد الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان . »[٥]

واستعمله الكتاب فى عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامى المعنى وقد انتقد القلقشندى ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصاً بالأتراك المقربين دون غيرهم[٦] » .

الأديب

أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة فى نقش بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥ هـ فى المسجد فى خرجرد[٧] . وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين .

الأرفع

من ألقاب أبى زايد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد صاحب ديوان تونس

(١) Catalogue ص ١٤٣ .

(٢) C. J. Tornberg, Symbolae ad rem Numariam Muhammedanarum ص ١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥٨ .

(٤) répertiore حـ ٤ رقم ١٠٤١ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٧٤ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٧ .

(٧) Wiet, Inscr. coufiqnes de Perse, mél, maspero, III ص ١٣ ، Répertoire حـ ٧ رقم ٢٧٩٩ .

والمهدية عن المعظم أبى زيد إلى الشيخ التاجر باج البيشانى « من بيزا »[١] .
ويلاحظ أنه فى صيغة أفعل التفضيل ؛ وهى شائعة فى ألقاب أهل المغرب فى عصر المماليك ، ومثلها فى ذلك « الأتقى » من « التقى » ، « والأرقى » من الرقى ، « والأزكى » من الزكاء بمعنى الزيادة ، « والأسرى » من السرو ، وهو سخاء فى مروءة ، « والأسنى » من السناء ، وهو الرفعة ، ويجوز أن يكون من السنا ، وهو الضياء ، « والأشرف » من الشرف بمعنى العلو ، « والأصعد » من الصعود ضد الهبوط ، « والأضخم » من الضخامة بمعنى الغلظ وقصد بها العظمة تجوزاً « والأعز » من العز ، « والأعظم » من العظمة وهى الكبرياء ، « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع ، « والأعلم » من العلم ، « والأفخم » من الفخامة وهى العظمة والقوة ، « والأكمل » من الكمال ، « والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة[٢] .

ازلإار

الإزار فى اللغة الثوب الفضفاض الذى تغطى به المرأة جميع جسدها[٣] ، ويمكن استعارته للتعبير عن المرأة[٤] . وذكر الجوهرى فى ذلك بيتاً من الشعر جاء فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رسـولا فدى لك من أخ ثقة إزارى[٥]

وقال أبو عمر الجرمى : إن الشاعر يريد بالإزار هاهنا « المرأة » .

وكان فان برشم يرجح استعمال هذا اللفظ ضمن الألقاب التى تستعمل للنساء فى عصر المماليك وذلك اعتماداً على وروده فى قراءة لنقش بتاريخ سنة ٧٦٥ هـ فى قبة

---

(١) Diplomi ص ٣١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧ — ١٠ .
(٣) R.P.A. Dozy, Dictionnaire Détaillé des Noms des Vêtements chez les Arabes . ص ٣٦ .
(٤) القاموس (طبع كلكته) ص ٤٥١ .
(٥) Dozy ص ٣٦ .

الأميرة طولبية(١)، واستند فى ذلك إلى أن بعض الألقاب المشابهة مثل «الستارة» استعملت للنساء كما تشير إلى ذلك دساتير الألقاب(٢) .

ولكن فيت يقرر أن القراءة التى اعتمد عليها فان برشم صححت أخيراً فى نسخة جديدة «بالآدر»(٣) . و «الآدر» جمع «دار» وهى من الألقاب الأصولة للمرأة [انظر « دار »] .

الإسـبهبد

لفظ فارسى بمعنى قائد ؛ وكان لقباً عاما على ملوك طبرستان . وقد ورد فى نقش خاص بالمأمون على الكعبة بمكة سنة ٢٠٠ هـ « الأصبهبد كابل شاه »(٤) .

وأطلق لقب « الأسبهبد » على أبى جعفر محمد بن وندرين باوند فى نقش على برج فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١هـ(٥) .

الأسـتاذ

من الألقاب العامة التى استعملت منذ العصر العباسى حيث كان يطلق على الخصيان من الغلمان المعبر عنهم فى عصر المماليك بالطواشية(٦) . ومن أمثلة استعماله فى العصر العباسى مخاطبة كافور به لما عظم أمره فى زمن أنوجور . وظل محتفظاً به بعد أن أتاه التقليد من الخليفة المطيع فى المحرم سنة ٣٥٥هـ(٧) . وأطلق عليه فى نص إنشاء من سنة ٣٥٠ هـ على حائط حرم بيت المقدس(٨) .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٥٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٤٠ — ٧٤١ .

(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢٠١ .

(٤) الأزرق : تاريخ مكة جـ ١ ص ١٥٨ ، Répertoire جـ ١ رقم ١١٦ .

(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣١٢ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ .

(٧) المقريزى : خطط جـ٢ ص٢٧ ، راجع أيضا الدكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر الأخشيديين ص ٦٧ — ١٠١ .

(٨) Répertoire جـ ٤ رقم ١٠٤١ .

واستمر استعمال هـذا اللقب فى الدولة الفاطمية جرياً على عادتها فى اتخاذ التقاليد والألقاب العباسية . ومن الشخصيات البارزة فى هذا العصر «الأستاذ» برجوان الذى كان وصياً على الحاكم واستبد بالحكم دونه بعد ابن عمار[1] . أما فى العصر التركى فكان هذا اللقب يستعمل ليشير إلى رب النعمة ، إذ كان يطلقه المملوك على من جلبه وهو طفل ، أو تعهده ، وقام بتربيته ، أو حرره ، وقد أطلق أيضاً على الصانع : ومن أمثـلة ذلك وروده فى نقش من سنة ٧٩٨هـ على كرسى من النحاس المكفت بالفضة من ماريستان قلاوون ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يحمل كتابات تشير إلى الناصر محمد بن قلاوون ، وكان ضمن هذه الكتابات اسم « الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى » صانع الكرسى[2] .

ويرى بعض العلماء أن لقب « الأسطى » الذى يطلق فى العصر الحاضر على بعض الصناع إن هو إلا تحريف «للأستاذ» . على أن الأرجح أن «الأسطى» — وهو لقب فارسى — هو أصل الأستاذ [انظر « دار »] .

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الأستاذ الرئيس محمد بن أبى بكر فى نص تعمير من سنة ٤٧١هـ فى المسجد الجامع فى باكو بالقوقاز[3] .

واستعمل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أستاذ الأستاذين » .

أستاذ الأستاذين : لقب مركب من أستاذ ، والأستاذين جمع أستاذ . ولقب به غبن قائد القواد فى العصر الفاطمى[4] .

---

(١) ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ج٢ ص ١٢١ ، ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٧ — ٢٨ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ٢٥٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ١١ ، ١١٠ ، ج ٢ ص ٢٠١ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte . ج ١ ص ٦٥٥ ، الدكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ص ٤٦٣ .

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, J. A. سنة ١٨٦٢ ج ٢ ص ١٢٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : (الطبعة الفرنسية) ج ١ ص ٦٢٢ ، Répertoire ج ٧ رقم ٢٧٢٢ .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة الى من نال الوزارة ص ١٣٥ ، المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٩٧ .

أســـد

خصصت كتب المصطلح الملوكية هذا اللقب وأمثـــاله « كضرغام » « وغضنفر » للملوك الأجانب من غير المسلمين لأنها تشير إلى الشجاعة والبسالة ، وبذلك صارت أكثر ملاءمة من ألقاب التقوى والصلاح . ومن ذلك مثلا ماذكره تقي الدين بن ناظر الجيش في « التثقيف » في ألقاب صاحب دنقـــلة « النائب الجليل المبجل الموقر الأسد الباسل فلان مجد الملة المسيحية كبير الطائفة الصليبية غرس الملوك والسلاطين » . وسار القلقشندي في «الصبح »على نهجه[1]. ودخل اللقب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أسد الدولة » و « أسد الدين » و « أسد الله » وكان يراعى في بعض الأحيان عند التلقيب بهذا اللقب صلة بينه وبين الاسم ومن ذلك تلقيب شيركوه « بأسدالدين » وشيركوه لفظ تركى بمعنى أسد .

أسد الدولة : ظهر هذا اللقب على سكة من حلب بتاريخ سنة ٤١٧ ﻫ باسم « الأمير أسد الدولة ومقرها وناصحها أبو علي صالح بن مرداس[2] » .

أسد الدين : لقب به شيركوه عم صلاح الدين . وقد سبق أن أشرنا إلى الصلة بين لفظ أسد وشيركوه [انظر « أســد »] . ويعرف هذا النوع من الألقاب في مصطلح القلقشندي « بلقب التعريف الخاص » : وهو اللقب المضاف إلى « الدين » .

ويتفق كثير من المؤرخين على أن أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب هو بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة ؛ إلا أنهم يختلفون في اللقب نفسه فيجعله المقريزي « قوام الدين »[3] ، وأبو المحاسن « ركن الدين »[4]

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٧٩ ، ١٨٠ ، ج ٨ ص ٢٨ .

(٢) Catalogue ص ٢٣٧ .

(٣) المقريزي — سلوك ص ٢٩ .

(٤) Weil ج ٣ ص ٥٦ حاشية ٢ .

والقلقشندى ومؤلف ديوان الإنشاء « نظام الدين »(١) . على أن ميرخوند يلقب سبكتكين المتوفى سنة ٣٨٧هـ « بناصر الدين » ، وابنه محمود الغزنوى « بسيف الدين » ؛ ولكن يرجح أن اللقبين فى حقيقتهما هما « ناصر الدولة » و « سيف الدولة » حسب ما يقرره ابن الأثير وابن خلكان بشأنهما . والظاهر أن كتاب الفرس كانوا يخلطون دائماً بين « الدين » و « الدولة »(٢) .

على أن الذهبي يعتقد أنه قد ابتدئ التلقيب بهذا اللقب الوزير ابن ماكولا(٣) سنة ٤١٥ هـ . ومهما يكن من شيء فقد ظهر التلقيب بهذا النوع من الألقاب منذ حوالى سنة ٤٠٠ هـ فى بنى بويه . واتخاذ رجال الدولة لهذا النوع من التلقيب يشير إلى مشاركتهم للخلفاء فى شئون الدين بعد استئثارهم بأمور الدولة : شأنه فى ذلك شأن الألقاب المضافة إلى « الملة » التى ربما تعتبر مقدمة لظهور اللقب المضاف إلى « الدين » . وظهور هذا اللقب فى الوقت نفسه رمز لاضمحلال الخلافة كقوة ذات أثر فعال فى حماية الدين وإقامة صرحه .

وعثر على أقدم مثل أثرى لاستعمال هذا اللقب على قطعة من الرخام فى أسبانيا فى تلقيب سيف الدولة وناصر الدين أبى مروان عبد الملك بن المنصور أبى عامر من أواخر القرن الرابع الهجرى(٤) ، على الرغم من أنه لم يصبح شائع الاستعمال فى بلاد المغرب شيوعه فى غيرها من بلاد العالم الإسلامى . وأقدم نقش استعمل فيه هذا اللقب فى الشرق هو نص جنازى بتاريخ سنة ٤٠٣ هـ فى بغداد خاص بالقاضى عماد الدين أبى بكر محمد بن الطيب البصرى(٥) .

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ ، Van Berchem, Eine arabische Inschrift aus dem Ostjordanlande mit historischen Erläuterungen. فى Zitschrift des Deutschen Palaestina-Vereins. جـ ١٦ لسنة ١٨٩٣ ص ٩٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ٩٤ .

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٧ حاشية ٢ .

(٤) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٢٥ .

(٥) Mehren, Exposé de la reforme de l'Islamisme, Travaux de la IIIe session du Congrès des Orientalistes. جـ ٢ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٧٦ .

والواقع أن هذا النوع من الألقاب لم يقتصر على بغداد فإنه بمجرد ظهوره انتشر فى جميع أنحاء العالم الإسلامى : وقد رأينا كيف أنه ظهر فى أسبانيا قبل نهاية القرن الرابع الهجرى ، ثم أطلق فى أقصى الشرق على محمود بن سبكتكين فى سكة من نيسابور بتاريخ سنة ٤١٢ هـ « يمين الدولة وأمين الملة نصرة الدين أبو القسم »[١] كما أطلق لقب آخر مضاف إلى « الدين » على محمود نفسه هو « نظام الدين » فى نص جنائزى فى ضريحه بغزنة[٢] ؛ وإطلاق لقبين مضافين إلى « الدين » على محمود بن سبكتكين يتفق مع ملاحظة صاحب كتاب « ديوان الإنشاء » بعد أكثر من أربعة قرون أنه من الجائز أن يتلقب الفرد الواحد بأكثر من لقب من الألقاب المضافة إلى « الدين ». وقد أثبتت النقوش صحة ذلك فى عصر المماليك .

وذكر المقريزى فى «السلوك» أن أبا طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة لقبه القادر « ركن الدين » ، لما قدم بغداد سنة ٤١٦هـ[٣] . ومما له دلالته أن القادر لقب أبا طاهر « ركن الدين جلال الدولة » فقط من غير إضفاء أى لقب من الألقاب المضافة إلى «الملة» عليه ، وهذا يرجع أن الألقاب المضافة إلى « الدين » اعتبرت فى بعض الأحيان عوضاً عن الألقاب المضافة إلى « الملة » . وكذلك أطلق هذا اللقب على بنى مروان فى ديار بكر فلقب أبو نصر أحمد بن مروان « بسعد الدين » فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦هـ على السور الحائط بديار بكر[٤] .

واستعمل هذا اللقب المضاف إلى « الدين » أيضاً فى تركستان : فأطلق على تنفج خان إراهيم فى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧[٣]هـ ؛ ويلاحظ هنا ضم لفظ «الدنيا» إلى اللقب فصار « نصر الدنيا والدين » . وربما كان ذلك أقدم نقش معروف

(١) Inventaire des Monnaies. ص ١٠٧ .

(٢) Répertoire حـ ٦ رقم ٢٣٧٩ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١١ .

(٥) Inventaire des Monnaies. ص ٢٢٤ .

ظهر فيه هذا اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » ، وهو فضلا عن ذلك من الأمثلة النادرة للنقود إذ أن اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » لم يكن شائع الاستعمال على النقود . وظل اللقب المضاف إلى « الدين » مستعملا فى عصر السلاجقة : فلما دخل طغرلبك بغداد فى رمضان سنة ٤٤٧هـ نعت « بركن الدين[١] » ، كما أطلق لقب « قوام الدين » على الوزير نظام الملك فى نقش من حوالى سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق ، ومن قبل ذلك أطلق لقب « ناصر الدين » على أبى سلامة محمود بن نصر بن صالح فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب[٢] . وفى نفس المدينة أطلق لقب « معز الدنيا والدين » على أبى الفتح السلطان ملك شاه بن محمد يمين أمير المؤمنين فى نص إنشاء فى القلعـــة بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ[٣] .

وفى برد سير بكرمان أطلق لقب « معز الدنيا والدين » أيضاً على توران شاه ابن قرا أرسلان بك السلجوقى فى سكة بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ ، ٤٨٠ ، ٤٨١[٤] .

وكذلك عرف اللقب المضاف إلى « الدين » فى العصر الفاطمى بمصر : وورد لقب « معز الدين » ضمن ألقاب الوزير المغربى فى عهد المستنصر[٥] .

ويظهر اللقب فى بصرى سنة ٥٠٣ هـ فى نص تأسيس وتعمير باسم الشيخ صفى الدين أبى الشيخ أيوب[٦] ؛ وكذلك فى قزوين سنة ٥٠٨ هـ باسم « شاه الدنيا والدين[٧] » . ثم يظهر ثانية فى المغرب : فيطلق لقب « ناصر الدين » على أمير المؤمنين على بن يوسف على قطع من النقود من قرطبة[٨] ، وكذلك على

(١) المقريزى : سلوك ص ٣٣ .
(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٩٩ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٦٤ .
(٤) Catalogue ص ٣٤٠ .
(٥) Wiet , Corpus. Égypte. جـ ٢ ص ١٤٥ .
(٦) Rép rtoire جـ ٨ رقم ٢٩٣٢ .
(٧) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٦٠ .
(٨) Katalog جـ ٢ ص ١٤٠ ، Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas que se conservan en el Museo Arquelogico nacional ص ١٤٩ ، Monedas ص ٢٧٦ .

تاشفين بن على بن يوسف فى سكة من المرية بتاريخ سنة ٥٣٨هـ [١] . ونظراً إلى إطلاق لقب واحد هو « ناصر الدين » على كل من على بن يوسف وابنه تاشفين بن على فإنه يرجح أن « ناصر الدين » كان لقباً عاماً على أمراء المرابطين فى بلاد المغرب.

وفى شرق العالم الإسلامى أطلق لقب « قوام الملة والدين » على أبى المعالى ابن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢هـ فى ضريح على الرضا بمشهد [٢] . كما أطلق لقب « عماد الدنيا والدين » على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٩هـ فى الباب الشرقى بدمشق [٣] . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ورد فى هذا النص لقبان من الألقاب المضافة إلى « الدين » هما « عماد الدنيا والدين » و « نور الدين » ، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الظاهرة وربما كان السر فى وجودها هنا هو اعتبار « نور الدين » فى حكم الاسم لشهرته . وحدثت نفس الظاهرة فى نقش آخر من السنة عينها على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران باسم التاجر عزيزى أبى الحسين الزنجانى لقب فيه « بركن الدين » و « برشيد الدين [٤] » . وقد ورد اللقب الأول فاصلا بين الألقاب المفردة التى تتكون من لفظ واحد وبين الألقاب المركبة التى تتكون من أكثر من لفظ ، بينما جاء اللقب الثانى فى آخر الألقاب قبل الاسم مباشرة .

ومن الأمثلة السابقة التى استعرضنا فيها أقدم النصوص الأثرية التى ورد فيها اللقب المضاف إلى « الدين » نلاحظ أن هذا اللقب بمجرد ظهوره انتشر فى جميع أنحاء العالم الإسلامى واستعمل لجميع طبقات الأمة الإسلامية من سلاطين إلى جند ، ومن موظفين إلى تجار .

هذا ولم يمنع ذيوع اللقب من أن يطلق على ولاة العهد بله الخلفاء : فقد أطلق لقب « عدة الدنيا والدين » على أبى نصر محمد بن الخليفة أحمد الناصر لدين الله العباسى [٥] ، كما أطلق هذا اللقب عليه على نقود أتابك الموصل فى سكة بتاريخ

(١) Monedas ص ٣٠٦ .
(٢) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٣) المرجع نفسه ج ٩ ص ٣٥ .
(٤) المرجع نفسه ج ٩ رقم ٣٢٦٠ .
(٥) المقريزى : سلوك ص ١٠١ .

سنة ٦٢٢ هـ بمدينة السلام[١] . وفضلا عن ذلك أطلق لقب « عدة الدين » على الإمام المستعصم بالله أبى أحمد أمير المؤمنين فى سكة بالقاهرة باسم الملك المنصور نور الدين على بن أيبك[٢] .

ولم يقتصر هذا اللقب على الرجال دون النساء فأطلق فى كثير من الأحيان على بعض السيدات . ومن الألقاب التى يغلب استعمالها فى هـــذه الحالة لقب « عصمة الدين » لما فيه من معنى العصمة التى يجمل وصف النساء بها . وقد أطلق هذا اللقب على بنت طاهر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٣] . وعلى بنت الأمير معين الدين أنر زوج نور الدين ثم صلاح الدين[٤] ، وعلى ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ فى مدرسة الفردوس بحلب[٥] . وفضلا عن ذلك فقد كان الخطباء يلقبون شجرة الدر عند الدعاء لها على المنابر سنة ٦٤٨ هـ بهذا اللقب[٦] كما ورد ضمن ألقابها فى بعض النقوش فى ضريحها[٧] . وهناك لقب آخر استعمل للنساء كذلك هو « خالصة الدنيا والدين » الذى نعتت به ابنة الملك فخر الدين فى نص إنشاء من حوالى سنة ٦٢٥ هـ فى برج الأسوار فى بيروت[٨] .

ومن الغريب أن بعض هـــذه الألقاب استعمل لغير المسلمين فأطلق لقب « جلال الدنيا والدين » على الملكة تامار (سنة ١١٧١ — سنة ١١٩٨ م)

(١) Katalog ص ٢٩٢ .

(٢) Catalogue ص ٢٤٣ .

(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٨٧ .

(٤) أبو شامه : الروضتين جـ ١ ص ٢٦٣ عن العماد .

(٥) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٨٤ .

(٦) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ ص ١٠٩ — ١١١ رقم ٧٠ .

(٨) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٩٣ .

فى سكة من جورجيا[١] . ولكن لم يطلق هذا اللقب على كتاب ديوان الإنشاء النصارى فى العصر الفاطمى إذ اقتصر لهم على الألقاب المضافة إلى « الدولة »، بينما أطلقت الألقاب المضافة إلى « الدين » على الكتاب المسلمين[٢] .

ونظرا لانتشار الألقاب المضافة إلى الدين فى كل من الدولة العباسية والدولة الفاطمية عم استعماله فى القرن السابع الهجرى جميع أنحاء العالم الإسلامى ولا سيما البلاد الإسلامية تحت حكم المماليك . ومما يشير إلى انتشاره فى ذلك الوقت ماذكره ابن بطوطة من أنه لما زار الإسكندرية لقى الشيخ الزاهد برهان الدين الأعرج الذى تنبأ له بمقابلة إخوته فى الله : فريد الدين بالهند ، وركن الدين زكرياء بالسند وبرهان الدين بالصين .

على أن استعمال هذا النوع من الألقاب لم يكن شائعاً فى المغرب شيوعه فى غيرها من بلاد العالم الإسلامى — شأنه فى ذلك شأن الألقاب المضافة إلى « الدولة » و « الملة[٣] » .

وظل الخلفاء العباسيون يمنحون الألقاب المضافة إلى «الدين» كرمز تكريم لأفراد دولتهم : ونضرب مثلا لذلك لقب « نجم الدين الخاص » الذى أضفاه المستعصم آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد كعنوان لتقريب أحد أفراد شعبه عبد الغنى بن الدرنوس الجمال بعد أن أصبح براجا[٤] .

ونظرا لتعميم هذه الألقاب فى عصر المماليك كان تنظيمه وترتيبه موضع عناية كبرى من مصنفى مصطلح ديوان الإنشاء فى هذا العصر . وقد بدأ ابن شيث صاحب كتاب « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » تناول هـــذا اللقب بوضع قاعدتين بخصوصه : أولاهما أن لا يذكر للمكاتب إليـه سوى لقب واحـد من نوعه ؛ وثانيهما أن يكون هذا اللقب متوسطا بين الألقاب فلا

(١) Nesselmann, Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg. ص ١٠٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٤٣ ، ضوء ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٣) Wiet, Corpus. Ègypte جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٤) ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٥٠ .

يبتدأ به[١] . أما دساتير عصر المماليك كـكتب ابن فضل الله العمرى ، والقلقشندى ، وديوان الإنشاء فقد عينت مكانه بشىء من التحديد : وهو أن يكون بين الألقاب المفردة والألقاب المركبة[٢] .

ولـكن يلاحظ من عرض الـكتابات عرضا زمنياً أن مكان هـذا اللقب قد اختلف باختلاف العصور فنى نقش خاص بأبى أحمد بن مروان بتاريخ سنة ٤٢٦هـ على سور ديار بكر جاء لقب « سعد الدين » فى أول الألقاب المركبة مسبوقا فقط بلقب « عز الإسلام » وسابقا للقب « نصر الدولة وركن الملة »[٣] . وفى نص إنشاء فى قلعـة حلب خاص بملك شاه بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ جاء اللقب فى آخر الألقاب مسبوقا « بركن الإسلام والمسلمين » وسابقا « لجلال الدولة »[٤] .

ولـكن منذ أوائل القرن الخامس الهجرى كان اللقب المضاف إلى « الدين » يأتى فاصلا بين الألقاب المفردة والمركبة ثم يتلوه اللقب المضاف إلى « الإسلام » ثم المضاف إلى « الدولة » . والأمثلة على ذلك كثيرة : منها نص إنشاء باسم أبى منصور كشتـكين الأتابكى بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ فى مسجد عمر فى بصرى[٥] ، ونص تعمير من حوالى سنة ٥١٢ هـ فى المسجد الجامع بدمشق[٦] ، وآخر من نفس التاريخ فى ضريح على الرضا بمشهد باسم أبى المعالى بن الحسين بن يحيى ابن على بن جعفر الموسوى[٧] ، ونص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٨ هـ فى المسجد الجامع بديار بكر[٨] ، ونقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن

---

(١) ابن شيث : معالم الـكتابة ص ٤١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٨ ؛ بهاء الدين محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا . مخطوط . نقل جزءا منه Van Berchem فى Corpus, Égyqte. جـ ١ ص ٤٤٦

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١١ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٦٤ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٠١ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٦ .

(٧) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .

(٨) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠٠٧ .

طولون خاص بالخليفة الحافظ الفاطمى والقاضى أبى الثريا نجم بن جعفر[١] ، وفى نص وقفية من دمشق بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ[٢] ، وفى نص إنشاء بتاريخ ربيع الآخر سنة ٥٣٣هـ فى مدرسة السادات فى دمشق[٣] . ولكن منذ حوالى منتصف القرن السادس الهجرى نجد أن هذه القاعدة تأخذ فى التخلف بعض الشىء فمثلا فى حوالى سنة ٥٤٤ هـ نرى اللقب مسبوقا « بناصر الحق » فى نص إنشاء ووقفية فى جامع دير المسلمين فى بصرى[٤] . ثم ينتظم مع القاعدة فى نص إنشاء فى المسجد الجامع فى ديار بكر بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ باسم أبى المظفر محمود بن إيلالدى[٥] ، وفى نقش على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران بتاريخ المحرم سنة ٥٥٩ هـ وخاص بالتاجر عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى[٦] .

وفى هذا النص — خلافا لقاعدة ابن شيث من ضرورة ورود لقب واحد فقط من الألقاب المضافة إلى « الدين » — يرد لقبان : أحدهما فى آخر الألقاب المفردة فاصلا بينها وبين الألقاب المركبة ، والآخر فى آخر الألقاب المركبة قبل الاسم مباشرة . وتتخلف قاعدة وقوع اللقب بين الألقاب المفردة والمركبة كذلك فى أواخر العصر الفاطمى : ففى سجل العهد بالوزارة إلى صلاح الدين عن الخليفة الناصر الفاطمى نجد أن لقب «صلاح الدين» جاء بين الألقاب المركبة[٧] . ولكن فى نص إنشاء خاص بنور الدين[٨] حوالى سنة ٥٦٩ هـ فى المئذنة بقلعة جعبر جاء اللقب فاصلا بين الألقاب المفردة والمركبة . ثم تخلفت القاعدة فى نقش خاص بصلاح الدين بتاريخ سنة ٥٧٦ هـ فى قلعة القاهرة حيث جاء اللقب بين الألقاب المركبة[٩] .

---

(١) Wiet, Corpus. Égypte. ج ٢ ص ٨٢ .
(٢) Répertoire ج ٨ رقم ٣٠٧٢ .
(٣) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٣٠٩٣ .
(٤) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٣١٤٦ .
(٥) المرجع نفسه ج ٩ رقم ٣٢٠٣ .
(٦) المرجع نفسه ج ٩ رقم ٤٢٦٠ .
(٧) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٥٠ و .
(٨) Répertoire ج ٩ رقم ٣٣١٤ .
(٩) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ رقم ٥٢٧ .

وتنتظم القاعدة فى نص ملكى خاص بدوزبه من حوالى سنة ٥٩٢ ﻫ فى ضريح الأمير قمر الدين : فيقع اللقب فاصلا بين الألقاب المفردة والمركبة(١) .

وهكذا نلاحظ أن قاعدة وقوع اللقب المضاف إلى الدين بين الألقاب المفردة وبين الألقاب المركبة قد انتظمت فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى ثم أخذت تظهر لها بعض مخالفات فى النصف الثانى من نفس القرن ؛ ولكن مهما يكن من شىء فإن قاعدة ابن شيث الخاصة بورود هذا اللقب بين الألقاب وعدم مجيئه فى أولها قد انطبقت على معظم النقوش حتى أواخر القرن السادس الهجرى. ولكن يلاحظ أثناء هذه المدة أن اللقب المضاف إلى « الدين » كان يأتى فى آخر الألقاب فى بعض الأحيان إذا لم يشمل النص ألقابا مركبة أخرى مما يشير إلى الأهمية التى أخذ يحتلها هذا اللقب منذ ذلك الوقت : ومن أمثلة ذلك سجل نجم الدين بن مصال عن الخليفة العاضد لدين الله الفاطمى حيث اقتصر على هذا اللقب دون باقى الألقاب المركبة ، وحيث جاء قبل الاسم مباشرة(٢) .

ويبدو أن هذه الظاهرة أخذت مداها فى القرن السابع فمنذ حوالى سنة ٦١٠ﻫ بدأت تستقر حتى أنه فى صفر سنة ٦٥٧ ﻫ جاء هذا اللقب فى نهاية الألقاب من مفردة ومركبة أى قبل الاسم مباشرة وذلك فى نص جنائزى من أخلاط باسم أبى البركات صالح بن أبى القاسم(٣) . وربما كانت هذه الحالة هى الأولى من نوعها.

على أن قاعدة وقوع اللقب بين الألقاب المفردة والمركبة لم يقض عليها فى هذا القرن ، بل ربما ظلت القاعدة الغالبة فى حالة وجود النوعين من الألقاب خصوصاً إذا كانت الألقاب المركبة كثيرة . ومن أمثلة المحافظة على هذه القاعدة نقش خاص باسماعيل بن حصن الدين ثعلب(٤) بتاريخ شهر رجب سنة ٦١٣ ﻫ ، ونص إنشاء خاص بابنة الملك فخر الدين فى برج الأسوار فى بيبرت من حوالى سنة ٦٢٥ ﻫ(٥) على الرغم من أن هذا النقش لم ترد فيه ألقاب مركبة

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٩١

(٢) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٤٦ ظ .

(٣) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٤٠ .

(٤) VanBerchem, Corpus .Égypte. جـ ١ ص ٦٤٨ — ٦٤٩ رقم ٤٦٠ .

(٥) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٩٣ .

كثيرة ، ونقش فى مدرسة السلطان الملك الصالح أيوب بتاريخ سنة ٦٤١ هـ[١] . حيث يقع اللقب « نجم الدين » عقب الألقاب المفــــردة وقبل لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » ، وآخر بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٤٧ هـ فى ضريح الصالح نجم الدين[٢] ، ونقش بتاريخ سنــة ٦٦٠ هـ فى مدرسة السلطان الملك الظاهر بيبرس[٣] ، ونقش ثان بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ فى مسجده[٤] ، وثالث[٥] ورابع بتاريخ سنة ٦٦٦ هـ[٦] ، وكذلك نقش من حوالى سنة ٦٨٣ هـ — سنة ٦٨٤ هـ فى مدرسة قلاوون[٧] ، ونقش فى ضريح الملك الأشرف خليل بتاريخ سنة ٦٨٧هـ[٨] . وتخلفت هذه القاعدة فى نقش من حوالى سنة ٦٧٥ هـ على صحن من النحاس من مصر محفـوظ فى متحف جاكمر — أندريه **Gaquemart-André** فى باريس حيث جاء اللقب فى آخر الألقاب[٩] ؛ غير أن أغلب ألقاب هـذا النقش مفردة ولا يشمل غير لقبين مركبين .

وهــكذا يفتتح القرن الثامن الهجرى ولدينا فى دولة المماليك نظامان خاصان بمكان هذا اللقب فى سلسلة الألقاب : فإما أن يأتى فاصلا بين الألقاب المفردة والمركبة ، وإما أن يأتى فى آخر الألقاب وقبل الاسم مباشرة ، وفى هذه الحالة يغلب أن يـكون النص خالياً من الألقاب المركبة ، أو محتوياً على عدد قليل منها . وقد ظل النظامان معمولا بهما فى نقوش عصر المماليك ، وربما غلبت القاعدة الثانية .

وقد تعلل مخالفة نقوش القرن الثـامن لآراء القلقشندى وصاحب « ديوان

---

(١) **Van Berchem, Corpus. Égypte** جـ ١ رقم ٦٤ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٦٦ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٧٤ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٧٦ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٧٧ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٧٩ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٨٢ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٩٥ .
(٩) **Répertoire** جـ ١٢ رقم ٤٧٧٩ .

الإنشاء » الخاصة بمكان اللقب المضاف إلى « الدين » بأن هؤلاء المؤلفين لم يكونوا في كثير من الأحيان يراعون الأصول المعمول بها في عصرهم بل كانوا ينقلون ما ذكره المؤلفون السابقون لهم[١] . ومن هنا يمكن تطبيق آرائهم على العصور السابقة لعصرهم .

ولم تقف عناية الكتاب في عصر المماليك بهذا اللقب عند حد ترتيب مكانه في سلسلة الألقاب بل تعدت ذلك إلى البحث في الصلة بينه وبين الاسم : إذ أنه لما كان نظام منح الألقاب قد انتابه تغيير جوهري في عصر المماليك بحيث أخذت سلطة الخلفاء في ذلك تنكمش لحساب كتاب ديوان الإنشاء ومصطلحهم[٢] فإن اختيار الألقاب المضافة إلى « الدين » صار في بعض الأحيان يخضع لقواعد عامة : أهمها وجود صلة ما بين هذا اللقب الذي كان يسمى في هذا العصر « بلقب التعريف الخاص » وبين الاسم الأصلي . وكانت هذه الصلة تختلف باختلاف العصور والطوائف والوظائف : ولقد حاول بعض المؤلفين خصوصاً القلقشندي تصنيف هذه الصلات ، كأن يقرر مثلا أن الاسم « محمـــد » كان يغلب التلقيب فيه « ببدرالدين » و « صدرالدين و « عزالدين » في حالة القضاة والعلماء . وهكذا بالنسبة لمختلف الطوائف من جند وتجار وغلمان[٣] . وربما كانت هذه الصلة بينه في بعض الأحيان على أساس تاريخي أو لغوي : كأن تكون الصلة بين « محمد » و « بدر الدين » هي الإشارة إلى غزوة بدر : أولى غزوات النبي محمد (ص) ، أو أن تكون الصلة بين الاسم « تمر » واللقب المشهور به « سيف الدين » هي أن تمر لفظ معناه « حديد » ، والسيف يصنع من الحديد . وأشار بعض الكتاب المحدثين إلى مقارنات مماثلة بين « أيبك » و « عز الدين » ، وبين « لاجين » و « حسام الدين » ، وبين « سنجر » و « علم الدين »[٤] .

واتباعا لمادة النسبة إلى الألقاب في عصر المماليك غلب ورود هذا اللقب في

---

(١) انظر ص ٥٧ .

(٢) انظر ص ١٠٢ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٨ ، وانظر ص ١٠٣ — ١٠٥ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Ègypte. ج ١ ص ١٢٤ .

المكاتبات لغير السلاطين على صيغة النسبة إذا كان الملقب مما يبدأ له « بالسامىّ » بالياء فما فوقها ، وعلى هـذا تـكون الصيغة المنسوبة بحذف لفظ « الدين » ، وإضافة « ياء النسبة » إلى اللفظ الأول مثل « شهابى » « لشهاب الدين » . وكانت النسبة يسرى عليها أحكام اللقب الأصلى (١) . هذا ولم يـكن ذكر « لقب التعريف الخاص » ملتزماً فى جميع النقوش : فهناك أمثلة كثيرة لم يرد فيها هذا اللقب (٢) .

ولقد كان لقب الإضافة إلى « الدين » أساسا للقب آخر جاء نتيجة إضافة جديدة إليه هو اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » . وغلب استعمال هذا اللقب على الحـكام الذين ربمـا أرادوا تمييز أنفسهم عن باقى أفراد الشعب حين انتشر اللقب المضاف إلى « الدين » أثناء القرن الخامس الهجرى ، وذلك حتى لا ينتقص اللقب من مركزهم وهذا اللقب فى حقيقة مـــدلوله يساوى الجمع بين اللقبين المضافين إلى « الدولة » و « الملة » على التوالى ، مع فرق واحد هو إضافة كلا « الدنيا » و « الدين » إلى لفظ واحد بينما يضاف كل من « الدولة » و « الملة » إلى لفظ مستقل . ومما له دلالته أنه كان يجمع فى بعض الأحيان بين « الدولة » و « الدين » فى لقب واحد : ومن أمثلة ذلك تلقيب بنى بويه فى العراق « بفريد الدولة والدين » على نقودهم (٣) ، وتلقيب توران شاه بن قرا أرسلان بك من سلاجقة كرمان « بفخر الدين والدولة » على قطع من النقود من بردسير من سنة ٤٧٤هـ (٤) ، وسنة ٤٨٠هـ ، وسنة ٤٨١هـ ، وتلقيب أبى المظفر محمود بن إيلالدى « بجمال الدين والدولة » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى المسجد الجامع فى ديار بـكر (٥) ، وتلقيب بهرام شاه بن قماز « بمبارز الدولة والدين » فى نص إنشاء

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١١٨ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ٨ رقم ٢٠٧ — ٢١٧ خاصة بفرج فى أوائل القرن التاسع الهجرى ، رقم ٢١٨ — ٢٢٠ خاصة بعبد العزيز من نفس الوقت تقريبا ، رقم ٢٥١ خاص بالسلطان برسباى من ح سنة ٨٣٥ هـ .

(٣) الـكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

(٤) Catalogue ص ٣٤٠ .

(٥) Répertoire ج ٩ رقم ٣٢٠٣ .

بتاريخ سنة ٦١٢ﻫ فى القلمة فى سنوب أيام أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو[١].

وكانت هذه الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » فى أول الأمر — شأنها شأن باقى الألقاب الفخرية الرسمية — تمنح بإذن من الخليفة وكان أول من اتخذ لقباً مضافاً إلى « الدنيا والدين » هو السلطان طغرلبك السلجوقى سنة ٤٣٣ﻫ[٢]، ثم استعمل أيضاً للسلطان ملكشاه[٣]. وعلى الرغم من أن سلاطين السلاجقة تلقبوا به فإنه أطلق على غيرهم من أولاد السلاطين ونسائهم[٤]. ومن جهة أخرى فإن السلاطين لم يلتزموا دائماً استعمال هذا اللقب : فمثلا اقتصر فى تلقيب نور الدين فى النقوش الخاصة به على اللقب المضاف إلى « الدين » دون « الدنيا ».

ولكن يغلب على الظن أنه فى العصر الأيوبى أخذ اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » يختص بالسلاطين دون غيرهم ؛ على أن هذه القاعدة لم تنتظم دائماً فى النقوش الأيوبية[٥].

ومنذ أوائل العصر المملوكى اشترك ولى العهد فى اتخاذ الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » ؛ وربما شاركه فى ذلك أيضاً بعض أمراء البيت المالك ؛ إلا أن الاستثناء الأخير لا يظهر إلا فى نقش واحد[٦]. وانتظمت هذه القاعدة كذلك فى القرن الثامن الهجرى ولو أنها خولفت مرة واحدة حيث استعمل اللقب للأمير تنكز فى نقش واحد من نقوشه العديدة[٧]. غير أنه يلاحظ أن هذا الأمير قد كان له نفوذ كبير حتى قام بمهمة السلطنة فى بعض الأحيان[٨].

---

(١) المرجع نفسه ج ١٠ رقم ٣٧٧١ .

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٣ ، ٨٦ .

(٣) Van Berchem, Corpus Égypte. ج ١ ص ١٤٣ .

(٤) نظام الملك : سياست نامه ترجمة شفر Schefer ص ٢٠٢ .
Van Berchem, Corpus Egypte ج ١ ص ١٤٣ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égpyte. ج ١ ص ٧٦٤

(٦) المرجع نفسه ج ٤ رقم ٨٠ باسم الأمير بدر الدنيا والدين بركتخان بتاريخ سنة ٦٧٧ ﻫ .

(٧) المرجع نفسه ج ١ ص ١٤٢ حاشية ٣ .

(٨) المرجع نفسه ج ١ ص ٧٦٤ .

ويضاف إلى الملاحظات الخاصة بهذا النوع من الألقاب أنه لم يكن يطلق فى النقوش إلاّ على الأحياء من السلاطين كما يلاحظ أيضاً أن هذا النوع من التلقيب لم يكن شائعاً فى النقود[1] وربما كان السر فى ذلك انتفاء الاشتباه بين السلطان وأفراد شعبه إذ أن سك النقود مقصور دائماً على الحكام .

وكان أحياناً يجمع إلى « الدين » لفظ « الملة » فى لقب واحد ؛ ومعنى الكلمتين متقارب ، ولذلك فيعتبر جمعهما فى لقب واحد من قبيل التأكيد والمبالغة . ومن أمثلة استعماله إطلاق لقب « قوام الملة والدين » على الأمير أبى المعالى بن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٢] ، وإطلاق لقب « ناصر الملة والدين » فى نص إنشاء فى مدرسة السادات فى دمشق بتاريخ ١٩ ربيع الآخر سنة ٥٣٣هـ[٣] ، وإطلاق لقب « زين الملة والدين » على قاضى القضاة أبى البركات صالح بن أبى القاسم فى نص جنازى بتاريخ صفر سنة ٦٥٧ هـ من أخلاط[٤] .

وكان أحياناً يجمع إلى « الدين » لفظ « الحق » فى لقب واحد ، وهذا أيضا من قبيل تأكيد المعنى . ومن أمثلة استعماله فى النقوش إطلاق لقب « عز الحق والدين » على أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى درجه فى بهار[٥] .

وكان لفظ « الملك » يجمع إلى « الدين » كذلك . وهو بذلك يشبه فى مدلوله اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » أو إلى « الدولة والدين » : إذ أن لفظ « الملك » يشير إلى السيطرة الزمنية ، وهناك ألقاب مضافة إلى « الملك » فقط مثل « نظام الملك » ؛ ولذا كان الجمع بين لفظى « الملك » و « الدين » فى لقب واحد إن هو فى واقع الأمر إلا جمع بين لقبين لا يختلف كثيراً عن

(١) Atheoneum رقم ٣٧٥٧ ص ٥٩١ .
(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .
(٤) المرجع نفسه جـ١٢ رقم ٤٤٤٠ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٢١٥ .

« الدولة والدين » . ومن أمثلة استعماله فى النقوش إطلاق لقب « نظام الملك والدين » فى نقش بتاريخ سنة ٧٥٧ هـ فى خانقاه الشيخ نظام الدين إسحق « النظامية[١] » وخاص به . ويظهر أن الجمع بين « الملك » و « الدين » يشير إلى الجمع بين السلطتين الروحية والزمنية ، أو إلى أصل الملقب الفارسى إذ كانت هذه الألقاب مستعملة فى إيران منذ القرن الرابع الهجرى . ويلاحظ أن اللقبين فى أول أمرهما كانا يقتصران على الحكام وكبار رجال الدولة، ثم أخذا فى التدهور المتاد فى جميع الألقاب .

وكان أحياناً يجمع فى اللقب بين « الملة » و « الدولة » و «الدين » : وبذلك يجمع بين ثلاثة ألقاب فى لقب واحد . ومن أمثلة استعماله على النقوش إطلاق لقب « رشيد الملة والدولة والدين » على إياز بن عبد الله الشهابى فى نص إنشاء بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٧هـ فى هان أبات فى دزلى خاص بالسلطان علاء الدين كيقباد[٢] .

أسد الله : يرجع استعماله إلى صدر الإسلام حين أطلق على حمزة بن عبد المطلب عم النبى (ص)[٣] .

اسفهسلار

من ألقاب الوظائف التى استعملت كألقاب فخرية فى عصر المماليك . وهو مركب من لفظين فارسى وتركى ، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » ، و « سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب « مقدم العسكر » أى قائد الجيش .

وكان مستعملا فى الدولة الفارسية ، ومنها انتقل إلى العصر العباسى فى بغداد حيث انتشرت اللغة والتقاليد الفارسية ، ثم استعمل فى الدولة الفاطمية على سبيل

---

(١) Van Berchem, Corpus. Ègypte. جـ ١ رقم ١٦٣ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٢١ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢ ظ .

التقليد عن الدولة العباسية كما كانت العادة[١]. وكان « الاسفهسلار » فى الدولة الفاطمية يلى فى الرتبة «صاحب الباب» ، وكان عالى الشأن، عظيم النفوذ ؛ ومهمته الإشراف على أمور الجند . وممن تولى هذه الوظيفة أبو تميم سليمان بن جعفر بن فلاح «الذى ندب وقدم ، وجعل اسفهسلار الجيش، وأمر بالمسير إلى الشام[٢]. » وظل مستعملا طوال العصر العباسى أيضاً كلقب دال على الوظيفة حتى عصر الأتابكة : فقد ورد فى نص إنشاء من حوالى سنة ٥٧٨ هـ بضريح إمام دور باسم « الحاجب أبى جعفر محمد بن الاسفهسلار الخطير أبى المنصور[٣] . . . ؛ » كما كان نور الدين يخاطب صلاح الدين فى مكاتباته إليه بعصر « بالأمير الاسفهسلار[٤] . » وانتقل اللقب عن طريق الدولة الفاطمية والدولة النورية إلى العصر الأيوبى : فكان قراقوش مثلا يلقب «بالاسفهسلار» كما ورد «اسفسلار» كلقب أحد أمراء صلاح الدين فى نقش من سنة ٥٨٣ هـ على قطعة حجر محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة[٥] . واختفاء الهاء فى اللفظ فى هذا النقش من استعمالات العامة فى ذلك الوقت . ويستدل من النقوش أن هذا اللقب كان كثير التداول فى سوريا فى القرن السادس الهجرى[٦] ؛ إلا أنه أقل تداولا فى النقوش المصرية[٧] ؛ أما فى عصر المماليك فقد ذكر ابن فضل الله العمرى فى بعض دساتيره أن اللقب كان يختص بأمراء « الطبلخاناه » ثم ترك استعماله لهم ، فى أوائل القرن التاسع الهجرى حين صار لقبا عاما للعسكريين فى الدولة[٨] .

(١) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٤٠٣ .

(٢) ابن القلانسى ص ٤٦ .

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٥٦ .

(٤) ابو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٦١ ، جواهر السلوك . مخطوط ١٧٠ و ، Hist or des Croisades جـ ١ ص ٥٦٥ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Ègypte. جـ ١ رقم ٤٥٨ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١ ص ٤٥٢ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٦٠ بتاريخ سنة ٦١٣هـ ، رقم ٥٤٤ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ، ص ٤٨٣ ، جـ ٦ ص ٨ ، المقريزى : سلوك ص ٦٨١ .

واستعمل اللقب — كشأن غيره من الألقاب فى هـذا العصر — مضافا إلى ياء النسبة « اسفهسلارى » ؛ وربما كان أقدم أمثلة استعماله فى النقوش وروده على مبخرة من النحاس مصنوعة بمصر فى حوالى سنة ٦٧٥ هـ باسم الأمير الكبير بدر الدين بيسرى الظاهرى ، ومحفوظة فى المتحف البريطانى [١] . وفضلا عن ذلك فإن هناك بعض الأمثلة له من أواخر عصر المماليك : إذ أطلق على الأمير شمس الدين سنقر السعدى فى نقش بتاريخ سنة ٧١٥ هـ فى تكية المولوية [٢] ، وعلى الأمير يشبك فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٠ هـ فى حوش بردق [٣] .

أسكندر

أطلق بصيغ مركبة مختلفة فى العصر الإسلامى كما استعملت مترادفات له [انظر « ذو القرنين »] . فمن صيغه المركبة « اسكندر الثانى » ، « واسكندر الزمان » .

اسكندر الثانى : أطلق على السلطان « أبى المظفر محمد بن سام » فى نص إنشاء من حوالى سنة ٦٠٢ هـ فى قطب منار فى دلهى [٤] . ثم أطلقت النسبة « سكندرى » على السلطان علاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش خوارزم شاه فى سكة من سمرقند بتاريخ سنة ٦١٠ هـ [٥] . كما أطلق اسكندر الثانى أيضاً على السلطان « كيخسرو بن كيقباد » فى نص إنشاء من سنة ٦٣٥ هـ فى « تاش مدرسة » فى اغردير [٦] .

اسكندر الزمان : أطلق على الظاهر بيبرس فورد ضمن ألقابه فى نص إنشاء من سنة ٦٦٤ هـ بمسجد كارا [٧] .

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Ègypte جـ ١ رقم ٥٢٩ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ قم ٣٠٥ .
(٤) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٦١٨ .
(٥) Inventaire des Monnaies ص ١٦٩ .
(٦) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٤٨ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٥٠٤ .

وبعد ذلك أخذ يظهر فى العهود إلى السلاطين منذ أوائل القرن الثامن : فورد فى العهد إلى السلطان محمد[١] . وظل مستعملا فى الكتابات ، وبندرة فى النقوش ، حتى أواخر عصر المماليك حيث جاء ضمن ألقاب السلطان الأشرف برسباى فى وثيقة من سنة ١٤٢٢ م[٢] ، وفى نقش خاص به من حوالى سنة ٨٣٥ هـ فى ضريحه[٣] ، وضمن ألقاب الملك الأشرف قايتباى فى بعض الوثائق من سنة ٨٩٤ هـ و سنة ٩٠١ هـ[٤] . ويشير اللقب إلى أن صاحبه هو الحاكم الوحيد الشرعى فى عصره وزمانه ، أو يشير إلى أنه أقوى الملوك فى جميع العصور . وربما استعار أهل السنة « الإضافة إلى الزمان » من اللقب الشيعى المعروف « إمام العصر والزمان » شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المماثلة « كملك أو عظيم أو سلطان العصر » .

ويرمز لقب « الاسكندر » وصيغه المختلفة إلى القوة واتساع النفوذ : فهو يشبه السلطان بالأسكندر المقدونى الذى وصلت جيوشه إلى بلاد الهند ، وهو فى الوقت نفسه يرمز إلى أن الملقب مكاف من الله ومؤيد بروح منه : إذ ورد فى آراء بعض المفسرين أن ذا القرنين المذكور فى القرآن والذى فوض إليه الله التعذيب والإحسان انما هو الإسكندر المقدونى (قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً[٥]).

وبالمقارنة بين تاريخ اللقب ومكان ظهوره يتضح أن هذا اللقب كان يرتبط بعلو شأن السلطان وسعة نفوذه : إذ أطلق على السلطان أبى المظفر محمد بن سام سنة ٦٠٢ هـ فى الهند أولا ، وأطلق على خوارزم شاه سنة ٦١٠ هـ حين أخذ نفوذه فى الاتساع وقضى على السلاجقة بالشرق ، ثم تطاول على الخلافة العباسية نفسها ، وأعلن عدم اعترافه بالخليفة العباسى الناصر ، ونصب خليفة من البيت

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٤ .

(٢) Diplomi ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٢٥١ .

(٤) Diplomi ص ١٨١ — ١٨٢ ، ٢١١ — ٢١٢ .

(٥) قرآن كريم — سورة الكهف آية ٨٧ .

العلوى . ثم أطلق اللقب على كيخسرو بن كيقباد سنة ٦٣٥ هـ وبعد قضاء المغول على خوارزم شاه ، وانتقال مركز الأهمية إلى سلاجقة الروم الذين اعتبروا أنفسهم الولاة الوحيدين للدولة الإسلامية باعتبارهم السلالة الباقية من الأسرة السلجوقية التى سادت العالم الإسلامى حيناً من الزمان . ولكن لم يلبث المغول أن قضوا على خوارزم شاه وسلاجقة الروم ، وبذلك انتهت الولاية على العالم الإسلامى حيناً من الزمان إلى المماليك فى مصر الذين قدر لهم أن يصمدوا أمام الخطر المغولى حتى ينحسر عن أراضيهم ، وأن يوالوا ضرباتهم للصليبيين حتى أتموا العمل الذى بدأه صلاح الدين فى مصر ، وأجبروهم عن الجلاء عن الشام ، وأن يبعثوا الخلافة العباسية من جديد فى القاهرة . وقد لعب بيبرس فى هذه الأحداث جميعاً دوراً أساسياً : فأبلى بلاء حسناً فى موقعة « عين جالوت » ضمن صفوف « قطز » ضد المغول ؛ كما انتهج خطة صلاح الدين فى التضييق على الصليبيين حتى فتح كثيراً من حصونهم ؛ وأخيراً يرجع الفضل إليه وحده فى إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة : إذ استقدم بعض أفراد البيت العباسى إلى القاهرة حيث أقام الخلافة من جديد . ولذا فلا عجب أن ينتقل لقب « الاسكندر » إلى بيبرس ثم إلى من خلفه من سلاطين المماليك — ومما له دلالته أن مبدأ ظهوره ضمن ألقاب بيبرس كان فى « كارا » .

ويلاحظ أن انتقال هذا اللقب من الشرق إلى الغرب سار على الطريق التجارى الذى يبدأ من الهند إلى خوارزم ، ومنها إلى آسيا الصغرى ، ثم ينحدر جنوباً إلى مصر . وقد اتخذ فى انتقاله غرباً طريقاً مضاداً لتقدم الإسكندر المقدونى شرقاً .

الأشرف

أفعل التفضيل من « شريف » بمعنى عال . وهو من « الألقاب التوابع » المتفرعة على « الألقاب الأصول » وهو أعلاها فى مصطلح دساتير الألقاب فى

المماليك ، ودونه « الشريف » ثم « الكريم » ثم « العالى » ثم « السامى » ويعلل دارسو المصطلح هذا الترتيب تعليلا لغوياً مبنياً على المعنى فيقولون مثلاً إن « أشرف » أرفع من « شريف » لأن « أشرف » أفعل تفضيل ، ولذا فهو يقتضى الترجيح كما هو مقرر فى علم النحو(١) .

ونظراً لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول : « المقام » و « المقر »(٢) [انظر]، وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم فى الرتبة؛ ومن أمثلة استعماله وروده متفرعاً على لقب « المقام » فى متن عهد الخليفة المستعين بالله إلى سلطان دهلى سنة ٨١٤ هـ(٣) .

واستعمل لقباً خاصاً لجماعة من الملوك أولهم موسى بن العادل(٤) ، ومنهم محمد بن صلاح الدين(٥) ، وخليل بن قلاوون(٦) . ويرجح أن هذا اللقب كان رفيع القدر فى عصر المماليك نظراً لإقبال كثير من سلاطينهم على التلقب به(٧) .

وفى أواخر عصر المماليك أثار لقب «الأشرف» بعض المشاكل فقد حدث بعد وفاة السلطان الأشرف قايتباى وتولية ابنه محمد وتلقيبه « بالسلطان الناصر » أن احتج مماليك أبيه الأشرفية ، وطالبوا بأن يغير السلطان لقبه إلى «الأشرف» حتى يصبحوا منتسبين إليه ، وتنضم إليهم مماليكه الخاصة الناصرية ، ورضخ البعض إلى هذه المطالب خوفاً من الفتنة(٨) .

وربما وقع اللقب ضمن ألقاب ملوك المغرب(٩) ، جريا على عادتهم فى استعمال الألقاب فى صيغة أفعل التفضيل .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٩٨ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١١٥ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ١٣٣ .
(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥و .
(٥) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .
(٦) ابن إياس : تاريخ مصر جـ ١ ص ١١٩ .
(٧) انظر Stanley Lane-poole, *The Mohammadan Dynasties* ص ٨١ـ٨٣ .
(٨) جواهر السلوك . مخطوط ١١٤ و .
(٩) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٨ .

الأصيل

فعيل من الأصل بمعنى الحسب . وكان يلقب به فى عصر المماليك من له ثلاثة فى الرئاسة : ابن عن أب عن جد[١] . وغلب استعماله فى عصر المماليك البرجية للإداريين من المدنيين ، وربما أطلق على العسكريين إذا كان لهم عراقة نسب[٢] .

الأعرف

من ألقاب أهل الفقه والعلم فى بلاد المغرب . وقد ورد فى نص جنائزى من سنة ٥٩٩هـ فى مسجد سيدى بو مدين فى فاس ضمن ألقاب أبى عبد الله الدقاق السجلماسى وقد جاء فيه : « هـذا قبر الشيخ الفقيه العالم المصدق المحصل المتقن الأدرى نخبة عصره ، ووحيد دهـــره ، السيد الأطهر الأسنى الأمجد الأرفع أبو عبد الله الدقاق »[٣] . واستعماله فى بلاد المغرب يدخل ضمن عادة استعمال ألقاب من صيغة أفعل التفضيل [انظر «الأرفع»] .

الأعظم

أفعل التفضيل من العظمة بمعنى الكبرياء . وهو يستعمل مع « الإمام » « والسلطان » ومن فى معناهما فيقال « الإمام الأعظم » ، وقد يشير اللقبان فى هذه الحالة إلى الخليفة كما ورد فى حالة الخليفة الناصر ، أو إلى السلطان كما ورد فى حالة قايتباى ، أو إلى أحد أئمة المذاهب وأمثالهم من كبار رجال الدين : كأن يقال « الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان » [انظر «إمام»] .

أما فى حالة تفرعه على لقب « سلطان » فهو يشير إلى سعة النفوذ وادعاء السيطرة على كافة ملوك الإسلام ، ولذا يرد فى سكة من سمرقند بتاريخ سنة ٦١٠هـ ضمن ألقاب « السلطان العادل الأعظم » علاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٨ عن عرف التعريف .
(٢) المرجع نفسه ص ٨ .
(٣) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٥٩ .

خوارزم شاه[١] . ثم ينتقل اللقب بعد القضاء على خوارزم شاه إلى سلاجقة الروم حيث يرد فى مرسوم بإسقاط خراج أسل من ح سنة ٦٣٩ هـ فى المسجد الجامع بديار بكر : باسم غياث الدين كيخسرو الثانى (سنة ٦٣٤ — ٦٤٣ هـ) « رسم بالأمر العالى الأعظمى السلطانى الغياثى خلد الله سلطانه ...[٢] » ، وكذلك فى نص إنشاء من سنة ٦٥٩ هـ فى تاش مدرسة فى اقشهر ضمن ألقاب « سلطان أعظم » أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو[٣] . وأخيراً يتم اللقب دورته فينتقل إلى مصر فى عصر المماليك حيث يأتى على إناء من الزجاج من ح سنة ٧٧٠ هـ باسم « المقام الشريف الأعظم المولوى السلطانى الملكى الأشرفى ناصر الدنيا والدين شعبان »[٤] .

ويلاحظ أن هذا اللقب قد أخذ فى دورته نفس الطريق الذى أخذه لقب « الإسكندر » متأثراً بالظروف الجغرافية والتاريخية التى سبقت الإشارة إليها بصدد اللقب الأخير .

الأفشين

أطلقه المعتصم على حيدر[٥] تبعاً لعادة استعارة الألقاب الأجنبية فى الدولة العباسية[٦] . وكان « الأفشين » لقباً لأمراء أشروسنة وظل لقباً عليهم حتى آخرهم سير بن عبد الله كما تدل على ذلك نقودهم[٧] .

---

(١) Inventaire des Monnaies' ص ١٦٨ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢٠٠ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٤٧٩ .

(٤) M Gaston Wiet, Lampes et bouteilles en verre émaillé. Catalogue Général du Musée Arabe du Caire ص ١٣٠ .

(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٧ و .

(٦) انظر ص ٦١ .

(٧) V. Markov, Inventarnyi Katalog Musulmanskikh Monet Imp Ermitazha, St. P. سنة ١٨٩٦ ص ١١٢ ، ١١٤ ، W Barthold, Turkestan down to The Mongol Invasion ص ١١٢ .

الأفضـــل

أفعل التفضيل من الفضل بمعنى الزيادة ؛ والمراد الزيادة فى الفضيلة وكان يغلب استعماله عند العلويين فى الدولة الفاطمية ؛ وربما كان أقدم أمثلة استعماله على النقود وروده على قطعة من النقود الذهبية بتاريخ سنة ٣٤١ ﻫ باسم المعز حيث جاء فيها « علىّ أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين »[١] .

ثم صار اللقب نعتاً خاصاً لشاهنشاه بن بدر الجمالى من قبل وفاة والده[٢] . ويؤكد ذلك نقشان : أحدهما بتاريخ سنة ٤٨٢ ﻫ فى ضريح السيدة نفيسة[٣] ، والآخر بتاريخ سنة ٤٨٧ ﻫ فى جامع أحمد بن طولون[٤] ، حيث نعت شاهنشاه فى كل منهما « بالأفضل » . واحتفظ شاهنشاه بنعته بعد أن استقل بإدارة الدولة عقب وفاة والده ، وبذلك استحدثت فى الدولة الفاطمية عادة اتخاذ النعوت الشخصية على مثال نعوت الخلفاء وسرى استعمالها بعد ذلك . وعلى الرغم من أن لقب « الأفضل » كان فى منشئه نعتاً شخصياً لشاهنشاه أصبح لقباً عاما على من خلفه فى إمرة الجيوش[٥] . وظل هذا اللقب مستعملا طوال العصر الفاطمى : إذ نرى فى ختامه الخليفة العاضد يضفيه على أيوب بن شادى والد صلاح الدين فيلقبه « بالملك الأفضل »[٦] .

ولم يقتصر استعمال اللقب على العالم الشيعى ، بل تعداه إلى العالم السنى : إذ نرى لقب « أفضل المتأخرين » يطلق إطلاقا شعبياً على الإمام محمد الغزالى حين يرد فى نقش على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق[٧] .

---

(١) Catalogue ص ١٥٢ .

(٢) القريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٧و .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٨ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٢ .

(٥) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٠ — ٤٤١ عن ابن الطوير .

(٦) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٨٤ ، المقريزى : سلوك ص ٥١ .

(٧) Répertoire جـ ٨ ص ٩٠ .

واستعمل اللقب كذلك فى العصر الأيوبى ، وجاء ذلك على الأرجح من العصر الفاطمى . ومن أوائل استعمالاته فى العصر الأيوبى إطلاقه على نور الدين على بن صلاح سنة ٥٦٥ هـ حيث نعت « بالملك الأفضل »(١) .

أما فى عصر المماليك فعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر أنه من ألقاب السلطان فإنه لا يرد بصيغة مفردة فى ألقاب السلاطين على النقوش الملوكية ، ولكن يرد بصيغة مركبة وهى « أفضل من حكم فى عصره بالحكم » أى أفضل من حكم بين الرعية بالعلم والعدل فى عصره » . وجاء هذا اللقب ضمن ألقاب السلطان الملك الأشرف برسباى فى ضريحه من ح سنة ٨٣٥هـ(٢) ، وكذلك السلطان الملك الأشرف إينال فى مدرسته بتاريخ سنة ٨٦٠هـ(٣) . واتخاذ متأخرى سلاطين المماليك لهذا اللقب وأمثاله فى هذا العصر — إذ يشير إلى رغبتهم فى التظاهر بحرصهم على تنفيذ تعاليم الإسلام ، وتحقيق مبادئه — يدل فى نفس الوقت على تغلب الروح العلمى والفلسفى فى الإسلام السنى فى أواخر عصر المماليك على روح الحرب والجهاد الذى أوجده الظروف ، وأججه نور الدين ثم صلاح الدين ، وحافظ على شعلتها السلاطين فى أوائل عصر المماليك .

واستعمل فى عصر المماليك النسبة من هذا اللقب « أفضلى » وتظهر فى بعض نقوش من أواخر القرن التاسع ، ولكنها لا تستعمل للسلاطين بل يقتصر استعمالها على الأمراء : ومن ذلك ورودها ضمن ألقاب سيف الدين قانباى الجركسى أمير آخور الملك الظاهر فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٥هـ(٤) فى مسجد الأمير قانباى(٥) ، وكذلك ضمن ألقاب الأمير سيف الدين يشبك بن مهدى أمير دوادار كبير فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٠ هـ فى سراى الأمير يشبك(٦) .

---

(١) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ١٨٤ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٧و٠ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ رقم ٢٥١ .

(٣) المرجع نفسه ج ١ رقم ٢٧٨ .

(٤) المرجع نفسه ج ١ رقم ٢٦٠ .

(٥) المرجع نفسه ج ١ رقم ٣٠٥ ، ٣٠٥ مكرر .

(٦) المرجع نفسه ج ١ ص ٤٤٠ .

الأفنــدى

ذكر ابن بطوطة فى رحلته أن هذا اللقب كان يطلق فى زمنه على أخى السلطان فى قسطنطينية [١].

إقبال الدولة

من الألقاب المضافة إلى الدولة . ووجد على بعض نقود الغزنويين [٢] .

الألب

أفعل تفضيل من لبيب بمعنى عاقل من اللب أى العقل . وكان يستعمل فى بلاد المغرب على عادة ملوكهم فى اتخاذ ألقاب من هذه الصيغة . وأطلق على الوزير أبى عمر بن موسى فى نص جنائزى بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٤٦٥هـ من طليطلة [٣] .

الإمام

معناه القدوة ، ويقال « أمّ القوم فى الصلاة فهو إمام » . واللقب بمعناه المعروف موجود فى القرآن فى آيات كثيرة منها « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما ، قال ومن ذريتى ، قال لا ينال عهدى الظالمين [٤] » . ومنها « والذين يقولون هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين لنا واجعلنا للمتقين إماما [٥] » .

واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين معروف منذ عصر النبى صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام راع ومسئول

---

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ٢٠٣ .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٨٣ .

(٤) قرآن كريم — سورة البقرة آية ١٢٤ .

(٥) قرآن كريم — سورة الفرقان آية ٧٤ .

عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته[١] » . وقوله ص « أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر[٢] » .

ولكن لم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحداً من خلفاء صدر الإسلام وبنى أميـة أطلق عليه هذا اللقب فى حياته على سبيل التكريم ولو أن العرف قد جرى على إطلاقه على علىّ بن أبى طالب فقيل « الإمام على كرّم الله وجهه » .

وقد ذكر القلقشندى أن أول من تلقّب « بالإمام » هو إبراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بنى العباس[٣] . ويفهم من نص القلقشندى فى كتابه «ضوء الصبح المسفر» أن لقب « الإمام » لم يكن فى هذه الحالة لقبا عاما بل كان نعتاً خاصا إذ يقول « ولقب إبراهيم بن محمد العباسى « بالإمام » ، ولقب محمد بن على أول الخلفـاء العباسيين « بالسفاح » ، ثم لقب أخوه أبو جعفر « بالمنصور » ، ثم توالت ألقاب خلفائهم بعد ذلك إلى الآن »[٤] .

وأقدم نقش ورد فيه لقب « الإمام » هو نص إنشاء فى قبة الصخرة ببيت المقدس بتاريخ سنة ٧٢هـ[٥] ؛ ولكن أطلق اللقب فيه على المأمون . ومن هنا يتضح أن لقب « الإمام » مضاف إلى النص القديم بدلا من اسم المؤسس الأصلى لقبة الصخرة وهو عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ — ٨٦ هـ) كما تقرر المراجع التاريخية وعلى هذا فإن هذا التاريخ لا يفيد فى دراسة اللقب الذى نحن بصدده .

---

(١) رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . انظر عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول جـ٢ ص ٣٤ .

(٢) رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى . المرجع نفسه جـ٢ ص ٣٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٦ ص ١٠ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٨ .

(٥) Répertoire جـ١ ص ٨ — ٩ .

ويغلب على الظن أن أول من أطلق عليه « الإمام » كلقب فخرى عام هو المهدى حين كان ولياً للعهد ، إذ ورد ضمن ألقابه فيما يرجع بأنه أقدم نقش يحمل هذا اللقب وهو سكة بتاريخ سنة ١٥١ هـ من بخارى[١] . ومنذ ذلك الوقت صار هذا اللقب عاما على خلفاء بنى العباس : فقد أطلق على المأمون فى نقوش على سكة بتاريخ سنة ١٩٥هـ من مدينة بلخ[٢] ، وأخرى من نفس التاريخ بمدينة سمرقند[٣] وفى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ بمكة[٤] ، وفى نقش آخر على الكعبة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ[٥] ، وعلى سكة بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ بالمحمدية[٦] . وأطلق على الأمين فى نقش على سكة بتاريخ سنة ١٩٦هـ[٧] ، وعلى المتوكل بتاريخ سنة ٢٤٧ هـ فى مقياس الروضة[٨] ، وعلى المستعين بالله فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٢٥٠ هـ بجامع الزيتونة بتونس[٩] ، وعلى المكتفى فى طراز بتاريخ سنة ٢٨٩ هـ على قطعة من النسيج من مصر[١٠] ، وهكذا إلى آخر العصر العباسى حيث أطلق على المستعصم فى نقش على سكة بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ من تعز باليمن[١١] ، ثم انتقل اللقب إلى الخلفاء العباسيين بمصر ومن أمثلة استعماله إطلاقه على المستعين فى وثيقة بنسخة طرة عهد إلى سلطان دهلى[١٢] .

وتجدر الإشارة إلى الصلة بين تلقب المهدى « بالإمام » ونعته « بالمهدى » إذ أن فى ذلك إشارة إلى أن مهمة الإمام هى الهداية وقد جاء ذلك فى الآية القرآنية

---

(١) Katalog ص ٣٢٧ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٩٩ .
(٣) المرجع نفسه ص ٢٠١ .
(٤) Répertoire حـ١ ص ٨٠ — ٨١ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١ ص ٩٢ .
(٦) Katalog ص ٢٠٥ .
(٧) المرجع نفسه ص ١٨٤ .
(٨) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢١ .
(٩) Répertoire حـ٢ ص ٧٥ .
(١٠) المرجع نفسه حـ ١٣ ص ١٧ .
(١١) Heinrich Nützel, Münzen der Rasuliden. ص ٤٤ .
(١٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ١٢٩ .

« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا »(١).

ومنذ أن تلقب المهدى وهو ولى عهد ثم خليفة « بالإمام » وتبعه فى ذلك الخلفاء العباسيون من بعده أصبح هذا اللقب يطلق على كل من يتلقب بالخلافة فقد استعمل للأدارسة ؛ ومن ذلك أنه أطلق على إدريس بن عبد الله بن الحسن مؤسس الدولة الإدريسية العلوية بمراكش فى نص تأسيس بتاريخ صفر سنة ١٧٤ هـ على كرسى بالمسجد الجامع بتلمسان(٢) ، وأطلق على ابنه إدريس بن إدريس فى نص آخر بتاريخ شهر المحرم سنة ١٩٩ هـ على كرسى فى المسجد الجامع بنفس المدينة(٣) .

وكذلك نعت به الفاطميون : فقد أطلق على المعز لدين الله فى سكة بتاريخ سنة ٣٦٤ هـ من مصر(٤) ، وعلى الحاكم بأمر الله على دمية من الطين المحروق(٥) ، وفى نقش من الجص من مسجد الحاكم(٦) ، وهكذا إلى آخر العصر الفاطمى .

وكذلك نعت به الأمويون فى قرطبة منذ أن تلقبوا بالخلافة فى عصر عبد الرحمن الناصر الذى أطلق عليه لقب الإمام فى سكة بتاريخ سنة ٣١٨ هـ من الأندلس(٧) ، وفى نص ملكى باسمه على تاج عمود من الرخام من قرطبة(٨) . وأطلق أيضا على الموحدين كما يستدل على ذلك من بعض النقود(٩) وبعض الوثائق: فقد أطلق لقب « إمام الموحدين » على أبى يعقوب يوسف (سنة ٦١١ —

---

(١) قرآن كريم . سورة الأنبياء آية ٧٣ .

(٢) Hist. des Berbères جـ ٢ ص ٥٦٠ ، Fournel, Les Berbers . جـ ١ ص ٤٠٠ ، Répertoire جـ ١ رقم ٥٤ .

(٣) Répertoire جـ ١ رقم ٩٧ .

(٤) Inventaire des Monnaies ص ٦١ .

(٥) Casanova, Figurine, R A. سنة ١٨٩١ م جـ ١ ص ٣٠٠ ، J A. سنة ١٨٩٢ م جـ ١ ص ١٤٩ ، Répertoire جـ ٦ ص ١٤٩ .

(٦) VanBerchem, Corpus. Égypte . جـ ١ ص ٦٢٩ .

(٧) Monedas ص ٣٨ .

(٨) Répertoire جـ ٤ ص ١٥٨ .

(٩) Katalog جـ ٢ ص ١٦٧ .

سنة ٦٢٠ هـ) فى إحداها[1] وكذلك أطلق لقب «الإمام» على بنى زيان فى تلمسان فلقب خلفاؤهم « بالإمام المقدس » ؛ وأطلقه ابن بطوطة على أبى سعيد وأبى يوسف[2] .

وتشير الأحاديث النبوية التى أوردناها أن « الإمام » فى عصر النبى كان اسما للحاكم الذى يرعى شئون المسلمين فهو بذلك يرمز إلى سلطة الإشراف على جميع مرافق الدولة الإسلامية سواء أكانت دينية أم مدينة . ولكن لما كانت الصفة الدينية متغلبة فى عصر النبى فإن المعنى الدينى كان يغلب فيه لاسيما وأنه هو نفسه يطلق على من يتقدم المسلمين فى الصلاة ؛ ولعل تلقب ابراهيم بن محمد العباسى به كان يقصد منه — إلى جانب إثبات أحقيته فى الخلافة — الإشارة الى تغليب الصفة الدينية لإظهار الفرق بين خلافة العباسيين وبين خلافة الأمويين .

ولم يقتصر إطلاق لقب « الإمام » على الخلفاء بل أطلق إطلاقا شعبيا على كبار رجال الدين والشريعة . ومن المرجح فى هذه الحالة أنه مأخوذ من الآية القرآنية « واجعلنا للمتقين إماما[3] » ؛ وليس أدل على ذلك من جمع لقب « الإمام » ولقب « إمام المتقين » فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٢٣٠ هـ من طشقند حيث جاء فيه « هذا قبر الشيخ الإمام الزاهد البارع الوارع إمام المتقين أبو زكرياء ابن يحيى الورع سرى توفى فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين »[4] .

ولقد شاع استعمال هذا اللقب فى العالم الإسلامى لرجال الدين ؛ ومن ذلك وروده فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٤٠٣هـ فى بغداد ضمن ألقاب القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى[5] . وكذلك أطلق على الشيخ الزاهد محمد بن أبى بكرة

---

(١) Diplomi ص ١٠ .

(٢) رحلة ابن بطوطة حـ ١ ص ٥ .

(٣) قرآن كريم — سورة الفرقان آية ٧٤ .

(٤) يثير تحديد تاريخ هذا النقش بعض المشاكل . انظر . J.A. سنة ١٩٠٩م حـ ٢ ص ٤٠٨ ، Répertoire حـ ١ ص ٢٤٤ .

(٥) Répertoire حـ ٦ ص ٩٦ .

بن أحمد فى نص جنائزى من ح سنة ٥٠٠ هـ فى بلاد العرب[١]، وعلى أبى القسم بن فخر الإسلام أبى المحاسن الرويانى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى حجرة من آمل[٢] ، وعلى أبى عبد الله محمد بن إدريس فى نصوص بتاريخ سنة ٥٧٤ هـ بضريح الإمام الشافعى بالقاهرة[٣] ، وعلى الشيخ أبى المفاخر عبد الله بن الحجاج فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٧٥ هـ من التركستان[٤] ، وعلى أبى البركات بن الموفق الخبوشانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٧٥ هـ فى ضريح الإمام الشافعى بالقاهرة[٥] ، وعلى الفقيه الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين فى نقش منقول بتاريخ سنة ٥٩١ هـ من مصر[٦] ، وعلى قاضى مكة عز الدين أبى على الحسين بن الحسين بن يحيى الضرير فى نص جنائزى فى جبانة القرافة بالقاهرة[٧] ، وعلى الشيخ محمد الفارسى فى نص جنائزى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٢٢ هـ بقبره بالقاهرة[٨] ، وهكذا حتى أواخر عصر المماليك حين أطلقت على الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد الحنفى الشاذلى فى نص بتاريخ سنة ٨١٧ هـ على قرص صغير من الرخام من مسجد الحنفى ومحفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٩] .

ومن هنا نرى أنه صار من المصطلح عليه عرفاً أن يطلق لقب « الإمام » على أهل الصلاح والزهد والعلم والشريعة ، وبالاختصار على من يمكن أن يُعتبر قدوة فى شأن من شئون الدين .

هذا ولم يكن المركز الدنى السياسى يحول دون إطلاقه على من يكون ذا دين وصلاح وعلم : فقد أطلق مثلا على الأمير الأجل الصدر الكبير الاسفهسلار

---

(١) المرجع نفسه حـ ٨ رقم ٢٩٢٠ .
(٢) المرجع نفسه حـ ٨ رقم ٢٩٨٣ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٩ ص ٩٠ — ٩١ .
(٤) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٣٥٥ .
(٥) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٣٣٩ .
(٦) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٤٧٨ .
(٧) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٥٩١ .
(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ رقم ٩٧ .
(٩) المرجع نفسه حـ ١ ص ٤٨٦

فخر الدين أبى الطاهر اسماعيل ابن الأمير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم ابن أبى حميد الجعفرى الزينبى نسيب أمير المؤمنين فى نص جنازى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ فى ضريح أبى منصور اسماعيل بالقاهرة ؛ وكذلك وصف به المقريزى فى « السلوك » الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى صاحب حماه حين أشار إليه بمناسبة ذكر وفاته سنة ٦١٧ هـ بأنه كان إماما مفتيا فى عدة علوم(٢) .

وفى أواخر عصر المماليك نمت السلاطين بلقب « الإمام » وأقدم الأمثلة لذلك إطلاقه على السلطان جقمق فى نقش من ح سنة ٨٥١ هـ بقلعة القاهرة حيث لقب « بالإمام الأعظم(٣) » الذى يظهر فيما بعد ضمن ألقاب السلطان الأشرف سيف الدين إينال فى نقش بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠ هـ فى مدرسته(٤) والسلطان الأشرف أبى النصر قايتباى فى نقش فى الجامع الأزهر(٥) ، وفى نقش ثان على إناء كبير من النحاس(٦) ، وفى ثالث بتاريخ شهر رجب سنة ٨٧٩ هـ فى مدرسته(٧) ، والسلطان الأشرف قانصوه الغورى فى نقش بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٠٩ هـ على تنور بمدرسته(٨) .

ولم يقتصر ذكر هذا اللقب على النقوش بل أطلق على بعض السلاطين على لسان الشعراء كذلك : فمثلا فى سنة ٨٧٦ هـ أمر السلطان قايتباى أن يلبس النساء عصائب طويلة فشق ذلك عليهن فقال فى ذلك الأديب الشاعر زين الدين ابن النحاس :

---

(١) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٧٨٨ .

(٢) المقريزى : سلوك ص ٢٠٥ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ ص ٩٢ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٢٧٨ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٢٣ .

(٦) المرجع نفسه حـ ١ ص ٥٢٧ .

(٧) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٣٠١ .

(٨) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٥٠٢ .

أمر الإمام مليكنا بعصائب   فى لبسها عسر على النسوان
فقلقن ثم أطعنه ولبسنها   ودخلن تحت عصائب السلطان[1]

ولعل استعمال السلاطين للقب «الإمام» متصل باتساع نفوذهم الذى كان يقابله اضمحلال فى مركز الخلفاء. وقد أخذت أهمية السلاطين الدينية تبرز خلال القرن الخامس الهجرى فى عصر نهضة المذهب السنى التى قامت على أكتاف السلاجقة؛ وقد قوت الحروب الصليبية مركز السلاطين الذين وقع على أكتافهم دون الخلفاء عبء النضال والجهاد فى سبيل الإسلام، ومن ثم أخذ السلاطين يظهرون كأبطال دينيين طمس كفاحهم فى سبيل الإسلام على البقية الباقية من أهمية الخلفاء الدينية. ولا شك أن اضمحلال سلطة الخلفاء الدينية شجع السلاطين على اتخاذ لقب « الإمام » كما أوحى إلى بعض أئمة الفقه مثل ابن جماعة — الذى توفى سنه ٧٧٣ هـ بعد أن قضى جزءا من حياته فى القاهرة حيث لمس بنفسه تدهور سلطة الخليفة وقيمته — إلى إباحة الإمامة بالاغتصاب ووجود إمامين فى وقت واحد[2].

والمعروف من المصادر التاريخيـة فى العصر المملوكى أن الخليفة العباسى لم يكن أكثر من مرسم من المراسيم تكمل به بعض الاحتفالات المملوكية. ولذا لا يبعد أن يكون تلقب السلاطين بلقب « الإمام » ناتجا عن شعورهم بانتهاء سلطة الخلفاء سياسيا ودينيا. ولقد لعب السلاطين أنفسهم دوراً مهما فى إضعاف سلطة الخلفاء منذ إحياء الخلافة فى القاهرة على يد بيبرس لا سيما بعد أن حاول الخليفة المستعين فى أوائل القرن التاسع الهجرى أن يسترجع السلطان الزمنى وأن يجمع فى يديه نفوذ الخلافة السابق مدنيا ودينيا، مما أدى بالسلاطين إلى إضعاف مركز الخليفة بعد ذلك إلى أقصى حد ممكن. ولعل هذه المحاولة من جانب المستعين هى التى أوحت إلى السلاطين باتخاذ لقب « الامام » بعد ذلك.

---

(١) ابن إياس : تاريخ مصر جـ ٢ ص ١٣١.
(٢) Van Berchem فى ZDPV سنـة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ٩٩ — ١٠٠ ؛ Van Berchem, Corpus.. Égypte. جـ ١ ص ٤٦.

ومن جهة أخرى لا يغيب عن الذهن أن سلاطين المماليك منذ بيبرس كانوا يطمحون فى السيادة العامة على الدولة الإسلامية ، ولذلك بايع بيبرس بالخلافة أحد أفراد البيت العباسى الذى فوّض إليه بدوره حكم العالم الإسلامى فضلا عما يفتحه من أرض الأجانب ؛ ثم جهد السلطان بيبرس ومن بعده قلاوون فى فى سيادة الحرمين كرمز للسيطرة على العالم الإسلامى . ولقد ظهرت الرغبة فى السيادة العامة فى ألقابهم مثل « اسكندر الزمان » و « ملك البر والبحر » و « سلطان العالم » و « سلطان الإسلام والمسلمين » و « حامى الحرمين الشريفين » إلى غير ذلك من الألقاب التى تحمل معنى السيادة على العالم الإسلامى . وربما كان اتخاذهم للقب « الإمام » من مظاهر طموحهم فى السيادة العامة على العالم الإسلامى .

وهناك مسألة أخرى قد يكون لها أثر فى ظهور هذا اللقب . ففى القرن التاسع الهجرى ظهر السلاطين العثمانيون كمنافسين خطرين فى التصدى للدفاع عن الدين ، والجهاد فى سبيله ، وتوسيع الرقعة الإسلامية ، بل زادوا عنهم فى إجلاء البيزنطيين وغيرهم من أراضيهم حتى تمكنوا أخيرا فى سنة ٨٥٧ هـ من فتح القسطنطينية التى بذل المسلمون منذ صدر الإسلام الجهد فى الاستيلاء عليها . وتجلى أثر هذه المنافسة فى ألقاب بنى عثمان : فأطلق على السلطان محمد بن مرادبك ابن عثمان لقب « إمام الثقلين » و « سلطان الحرمين » فى رسالة ودية منه إلى السلطان إينال بتاريخ سنة ٨٥٩ هـ (١) . ولذا لا يبعد أن يكون اتخاذ سلاطين المماليك للقب « الإمام » مظهراً من مظاهر المنافسة بينهم وبين سلاطين آل عثمان وغيرهم ممن كانوا يتلقبون بالإمامة فى هذا العصر .

وربما كان هناك تفسير آخر لاتخاذ سلاطين المماليك لقب « الإمام » فى أواخر العصر : فلقد شوهد أن لقب « الإمام » كان يطلق شعبيا على كبار

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور . مخطوط ١٤٢ ظ — ١٤٤ و . لقب المؤرخ السلطان محمد حين ذكر خبر قدوم رسوله إلى القاهرة فى جمادى الأولى سنة ٨٦٠هـ « بمتملك بلاد الروم » وقد تحمل هذه الصيغة معنى الانتقاص من أحقية السلطان محمد فى سلطنته .

رجال العلم والدين ، فإذا لوحظ أنه فى أواخر عصر المماليك كان الاتجاه العلمى الدينى الهادئ يغلب روح الجهاد المتحمس الغازى الذى كان سائداً فى بداية العصر والذى انتقل بعد ذلك إلى الدولة العثمانية ، وأن السلاطين فى أواخر عصر المماليك كانوا يميلون إلى التلقب بألقاب الصلاح والتقوى والعلم أى بألقاب التدين الهادئ بالنسبة إلى ألقاب الكفاح والجهاد وغيرهما من الألقاب الحماسية فى بداية العصر ، وأن بعض هؤلاء السـلاطين أخذوا بقسط وافر من الثقافة الدينية ، وتصدروا مجالس العلم أمكن فهم هذا اللقب على أنه يرمز إلى هذا المعنى الصلاحى العلمى الذى كان من مدلولاته كذلك .

وقد يرجح الرأى السابق أن لقب «الإمام» حين أطلق على سلاطين المماليك فى النقوش كان يوصف دائماً « بالأعظم » واستعمال هذه الصفة ينفى صفة الانفراد التى وصف بها جمهور الفقهاء الخلافة إذ أن وجود إمام أعظم يحمل معنى وجود أئمة آخرين . حقاً إن بعض خلفاء من العباس كان يطلق عليهم منذ القرن السادس لقب « الإمام الأعظم » مثل المستظهر فى نقش بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ على اناء سحر من العراق باسم سيف الدولة حمدان من بنى سلجوق (١) ، ومثل المستنصر بالله فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ فى الكعبة(٢) ، ومثل أبى الفضل المستعين بالله فى طرة عهد إلى سلطان دهلى بتاريخ سنة ٨١٤ هـ (٣) ، إلا أنه قد جرى العرف على تلقيب أئمة العلم والدين « بالإمام الأعظم » لاسيما وأن أقدم نقش معروف ورد فيه هذا اللقب كان باسم « الإمام الربانى الأعظم محيي الدين حجة الإسلام محمد الغزالى» من سنة ٥٠٥ هـ (٤) . وكذلك أطلق على الإمام الأعظم أبى حنيفة فى نص وقفية من سنة ٥٨٩ هـ فى المدرسة الشاذبختية فى حلب(٥) .

---

(١) Wiet, Cuivres. ص ٢٣ ، ٥٢ ، ٥٤ — ٥٧ وملحق رقم ١١ ، Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٥٢ .

(٢) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٠٤١ .

(٣) صبح حـ ١٠ ص ١٢٩ .

(٤) Wiet, Cuivres ص ٨١ وملحق رقم ١٠ لوحة ٥ ، Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .

(٥) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٤٦٧ .

ومن الصفات التى يوصف بها لقب « الإمام » فى كثير من الأحيان « الراشد » « والمقدس » ؛ كما دخل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « إمام الأمة »، « وإمام الثقلين » ، « وإمام الحرمين »، « وإمام الزهاد » « وإمام العصر والزمان » ، « وإمام المسلمين » ، « وإمام الموحدين » ، « وإمام الوقت » .

الإمام الراشد : الرشاد ضد الغى . ويرد هذا اللقب دائما فى صيغة الجمع فيقال « الأئمة الراشدون » وقد ورد فى نقش خاص بالإمام الآمر بأحكام الله بتاريخ شهر رجب سنة ٥٢١ هـ فى مسجد سيدى عبد الله الشريف بدمياط [١] . ووصف الأئمة العلويين بالرشاد من التقاليد الشيعية إذ أنهم يعتقدون أن أئمتهم مؤيدون من عند الله فهم لا يخطئون .

ومما له دلالته أنه لما خرج المفرج بن دغفل الجراح على الحاكم وأقام الدعوة لأبى الفرج الحسن بن جعفـــر الحسنى أمير مكة بايعه بالخلافة ولقبه « الراشد لدين الله » [٢] .

وألحقت صيغة « الراشدين » « بالأمراء » وأطلقت على آباء أبى يحيى أبى بكر من بنى مرين فى سكة من ح سنة ٦٤٢ هـ — ٦٥٦ هـ فى بجاية :

« أبو يحيى أبو بكر
ابن الأمرا
الراشدين
بجاية » [٣]

الإمام المقدس : كان يطلق على خلفاء بنى زيان فى تلمسان . ومن ذلك أن ابن بطوطة أطلقه فى كتابه على أبى سعيد ابن الإمام المقدس أبى يوسف بن عبد الحق .

(١) Van Berchem, Corpus. Egypte جـ١ رقم ٥٢١ .
(٢) V R. Rozen من تاريخ القبيل ص 354 .
(٣) Katalog جـ ٢ ص ٢١٩ .

إمام الأئمة : أطلق على المهدى فى سكة من عهد بنى عبد المؤمن خاصة محمد الناصر لدين الله[١] (سنة ٥٩٥ هـ — سنة ٦١٠ هـ) .

إمام الثقلين : الثقلان هما الانس والجن . وقد أطلق هذا اللقب على السلطان محمد بن مراد بك بن شحاته فى مكاتبة عنه إلى السلطان إينال بتاريخ سنة ٨٥٩ هـ [انظر «إمام»] .

إمام الحرمين : الإمامة هنا فى إقامة الصلاه ، والحرمان المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول (ص) بالمدينة . وقد لقب بهذا اللقب أبو على الحسن بن القسم المقرى[٢] .

إمام الحق : أطلق على الخليفة المستكفى فى سكة بتاريخ سنة ٣٣٤ هـ من الموصل خاصة بالحمدانيين[٣] .

أمام الزهاد : من النعوت التى يوصف بها أهل التصوف فى عصر المماليك[٤] .

إمام العصر والزمان : أطلق على الآمر بأحكام الله الفاطمى فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٥٢١ هـ بمسجد سيدى عبد الله الشريف بدمياط[٥] .

ويتصل هذا اللقب بالعقيدة الفاطمية القائلة بأنه لا يخلو زمن من إمام علوى يطلق عليه لقب « إمام العصر » أو « صاحب الوقت » ونحوهما من الألقاب . وربما كانت هناك صلة بين إطلاق هذا اللقب على الآمر فى النص المشار إليه وبين بعض الحوادث التاريخية التى حصلت فى عصره : فقد انتصر فرع المستعلية فى الاحتفاظ بالإمامة الفاطمية فى القاهرة ؛ ولكن فى خلافة الآمر بذل المأمون محاولة ترى

---

(١) Katalog جـ ٢ ص ١٦٧ .

(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الالقاب . مخطوط ٧ ظ .

(٣) Tornberg جـ ٤ ص ٤٥ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .

(٥) Van Berchem, Corqus. Égypte جـ ١ رقم ٥٢١٠ .

إلى القضاء على المستعلية فاستقدم أحد الأفراد من اليمن أطلق عليه لقب «المصطفى» مدعيا أنه ابن نزار من بعض الجوارى ، غير أن المحاولة انتهت بفشل المأمون وقتله سنة ٥٢٢ هـ . ولذا ربمـا كان تلقيب الآمر « بإمام العصر والزمان » فى النص المذكور صدى لهذه الحادثة ، وتأكيداً لإمامته وحده . ومما له دلالته ورود اللقب فى دمياط إحدى الموانىء المهمة[١] .

هذا وقد استعملت ألقاب مشابهة لدى أهل التصوف وبعض الملوك والخلفاء السنيين : فيزعم ابن خلدون أن المتصوفين تأثروا بهذا اللقب الفاطمى فى بعض ألقابهم مثل « قطب الوقت أو الزمان » الذى عرف فى مصر . وكذلك تلقب بعض رجال الدولة من السنيين بألقاب مشابهة مثل « اسكندر الزمان » [انظر] ، و « ملك أو عظيم أو سلطان العصر »[٢] .

وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب « إمام الوقت » على الخليفة المستنجد العباسى فى رسالة من نور الدين إلى صلاح الدين يأمره فيها بإنهاء الخلافة الفاطمية ، وإقامة الدعوة للخليفة العباسى ؛ وقد جاء فيها « وهذا أمر تجب المبادرة إليه ... لا سيما وإمام الوقت متطلع إلى ذلك بكليته ، وهو عنده من أهم أمنيته[٣] » . ومما له دلالته استعمال هذا اللقب للخليفة العباسى فى حالة طلب القضاء على الدولة الفاطمية .

وفكرة الانفراد فى الإمامة التى يرمز إليها هـذا اللقب تتصل بالأحاديث النبوية التى تشير إلى الاقتصار على إمام واحد ، وعلى إباحة قتل الإمام الثانى مثل قوله (ص) « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما »[٤] ، وقوله (ص) « من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه »[٥] ، وقوله (ص) « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء عليهم السلام كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ ص ٧٠٩ — ٧١٢ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ٧١٢.
(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٨٣ — ١٨٤
(٤) رواه أبو سعيد وأخرجه مسلم .
(٥) رواه عرفجه بن شريح وأخرجه مسلم .

قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : أوفوا ببيعة الأول ثم أعطوهم حقهم واسألوا الله تعالى الذى لكم فإن الله تعالى سائلهم عما استرعاهم[١] » .

إمام المسلمين : ورد ضمن ألقاب المأمون فى نقش بتاريخ سنة ٢٠٠ ﻫ على الكعبة [٢] .

إمام الموحدين : ورد ضمن ألقاب أبى يعقوب يوسف فى بعض الوثائق التاريخية [٣] ؛ وقد سميت الدولة التى أسسها جده عبد المؤمن فى شمال أفريقية ثم امتدت إلى اسبانيا بدولة الموحدين نظراً لدعوتهم إلى التوحيد الخالص ، ولذا كان أفراد شعبهم الذين يؤمنون بدعوتهم يلقبون بالموحّدين . ومن هنا جاء لقب « إمام الموحدين » .

إمام الوقت : [انظر « إمام العصر والزمان »] .

الإمامى : النسبة من الإمام .

أم ولاة عهد المسلمين

أطلق على السيدة أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور فى نص تعمير بتاريخ سنة ١٩٢ ﻫ فى مسجد الرسول (ص) بالطائف « قبر عبد الله بن عباس »[٤] .

وكان هذا اللقب يطلق على زوجات الخلفاء إذا كان لهن ابن ولى للعهد .

الأمير

الأمير فى اللغة ذو الأمر والتسلط ؛ وهو لقب من ألقاب الوظائف التى استعملت كذلك كألقاب فخرية .

---

(١) رواه أبو هريرة وأخرجه البخارى ومسلم . تيسير الوصول ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) Répertoire ج ١ ص ٩٢ .

(٣) Diplomi ص ١٠ .

(٤) Répertoire ج ١ رقم ٨٤ .

ويرجع استعماله فى الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر النبى (ص) حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش ونحو ذلك وقد استعمل أيضاً بمعنى الولاية العامة فى هذا العصر المتقدم ، وورد بهذه المعانى فى أحاديث نبوية منها قوله (ص) لعبد الرحمن بن سمرة « ياعبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها .[١] » وكذلك قال أبو موسى رضى الله عنه « دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عمى فقال أحدهما يارسول الله : أمّرنا على بعض ما ولاّك الله تعالى ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه[٢] . » وكذلك قوله (ص) « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يُطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى[٣] . »، وقوله ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم ، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم[٤] .» وفضلا عن ذلك ورد فى شأن بيعة السقيفة بعد وفاة النبى (ص) أن قائلا من الأنصار قال « . . . منا أمير ومنكم أمير »[٥] .

وقد استعمل « الأمير » كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية العامة كما تشير إلى ذلك أقدم النقوش المعروفة . فأطلق على عبد العزيز ابن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٦٩ هـ على إحدى القناطر بالفسطاط : « عبد العزيز بن مروان الأمير »[٦] ، وأطلق على قرة بن شريك على بعض أعيرة الموزين[٧] ، وعلى خزيمة بن حازم فى عصر الهادى فى سكة بتاريخ سنة ١٧٠ هـ

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .
(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى . تيسير الوصول جـ ٢ ص ٣٦.
(٣) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى . تيسير الوصول جـ ٢ ص ٢٦ — ٢٧ .
(٤) رواه أبو هريره وأخرجه الترمذى . تيسير الوصول جـ ٢ ص ٣٧ .
(٥) أخرجه البخارى ومسلم . تيسير الوصول جـ ٢ ص ٤٣ .
(٦) Répertoire جـ ١ رقم ٨ .
(٧) Wiet, Corpus. Égypte. جـ ٢ ص ٨ .

من المارونية[1]، وعلى أحمد بن طولون فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٢٦٥هفى جامع ابن طولون[2]، وعلى أبى موسى هرون بن خمارويه على قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٢٨٥ ه من مصر[3]، وعلى خانات تركستان كما يستدل على ذلك من نقودهم[4]، وعلى أبى الحسن على بن الإخشيد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٠ ه على حائط المسجد الأقصى ببيت المقدس[5]، وعلى والى بخارى الملك المظفر على قطع من النقود بتاريخ سنة ٣٥٧ ه، سنة٣٤٨ ه، سنة ٣٦٣ ه من بخارى[6]، وعلى الملك المنصور على سكة بتاريخ سنة ٣٧٦ ه من بخارى[7]، وعلى أبى على محمد بن ناصر الدولة على سكة من سنة ٣٧٨ ه من هراة،[8]، وعلى أبي على الحسن بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٣٨٦ ه على بوابة خربوت بديار بكر[9]، وعلى ممهد الدولة أبى منصور فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ ه على حصن فى ميافارقين[10]، وعلى أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٤٠١ه على مئذنة فى جرجانية[11].

وفضلا عن ذلك فقد استعمل «الأمير» أيضاً بمعنى الوالى فى الدولة الفاطمية فأطلق على أنوشتكين الدزبرى حين كان والياً على الشام[12]، وكذلك أطلق على

---

(١) Inventaire des Monnaies ص ١٦ .

(٢) ZDPV سنة ١٨٩٣ م ج ١٦ ص ١٠٠ ، Repertoire ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) Rèpertoire ج ٣ رقم ٨٠٥ .

(٤) Inventaire des Monnaies ص ١٩٩

(٥) Van Berchem, Corpus. Jerusalem ج١ ص٥٥ حاشية ٢ ، ص٢٧٢ ، ٤٥٠ حاشية ١ ، ج ٢ ص ١٤٤ حاشية ٦ رقم ١٤٦ ، ج ٣ لوحة ٩ ، Répertoire ج ٤ رقم ١٥٤١

(٦) Inventaire des Monnaies ص ١٢٨ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٣٨ .

(٨) المرجع نفسه ص ١٣٩ .

(٩) Répertoire ج٦ رقم ٢٠٤٩ .

(١٠) Van Berchem, Inschr. aus Armenien رقم ٢ لوحة ١٠ ص ١ ، ١٢ ، Flury, Bandeaux Ornementés, Syria. ص ١٠ ، Flury, Islam. Schriftbänder ج ١ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ، Répertoire ج ٦ ص ٤١ .

(١١) Répertoire ج ٦ رقم٢١٦٩

(١٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٧١ .

علىّ بن أحمد فى نصوص إنشاء بتاريخ سنة ٤١٣ هـ بقبة الصخرة ببيت المقدس[١] ، وعلى بدر الجمالى حين قدم إلى دمشق[٢] .

ويلاحظ أيضاً أن اللقب أطلق على بنى بويه لما استبدوا بأمر الدولة العباسية: فأطلق على عضد الدولة أبى شجاع فى سكة بتاريخ سنة ٣٥٨ هـ بمدينة السلام وفى ثانية بتاريخ سنة ٣٦١ هـ فى بردسير، وفى أخرى بتاريخ سنة ٣٦٨ هـ ، سنة ٣٦٩ هـ ، ٣٩٠ هـ بسوق الأهواز[٣] ؛ وكذلك أطلق على شاهنشاه فخر الدولة فى طراز قطعة من النسيج من العراق[٤] .

ولم يقتصر استعمال لقب « الأمير » للإشارة إلى وظيفة ، بل استعمل أيضاً كلقب فخرى منذ العصر الأموى : إذ يستدل من النقوش الأثرية أنه كان يطلق على أولياء العهد بالخلافة ، فأطلق مثلا على الوليد بن عبد الملك فى خلافة أبيه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٨١ هـ ، فى قصر برقى « الأمير الوليد بن أمير المؤمنين »[٥]، وعلى محمد الأمين فى سكة بتاريخ سنة ١٨٣ هـ « مما أمر به الأمير الأمين محمد بن أمير المؤمنين »[٦] ، وعلى المعتز بالله فى نقش على الخشب من ح سنة ٢٤٧ هـ من قصر بلكوارا « الأمير المعتز بالله بن أمير المؤمنين »[٧] .

وكان اللقب فى الدولة العباسية يطلق على ولى العهد وإن لم يكن ابنا للخليفة وأوضح مثل لذلك إطلاقه على الرضا ولى عهد المأمون فى سكة بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ بالمحمدية « لله . محمد رسول الله . المأمون خليفة الله. مما أمر به الأمير الرضا »[٨] .

أما فى الدولة الفاطمية فقد عم إطلاقه على أبناء الخلفاء فتلقب بذلك حسن ابن الخليفة الحافظ وأبو الفتوح بن الخليفة العاضد[٩] .

---

(١) Répertoire أرقام ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩ ، ٢٣٣٠ .

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٩١ .

(٣) Catalogue ص ٣٣٤ .

(٤) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٥٦ .

(٥) Répertoire جـ ١ رقم ١٢ .

(٦) Katalog ص ١٤٨ .

(٧) Répertoire جـ ٢ رقم ٢٧٧ .

(٨) Katalog ص ٢٠٥ .

(٩) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٧ .

وفى الدولة الفاطمية كذلك كان يطلق على بعض رجال الدولة مثل الأمير المختار المسبحى[1] ، والأمير أبى الحسين عمار بن محمد[2] . كما كانت الإمارة رتبة يترقى إليها مماليك الخليفة أو وزراؤه . فكان المملوك إذا تأمر أسند إليه أهم وظائف الدولة الحربية والإدارية ؛ ومن أمثلة هؤلاء يانس الأرمنى الذى كان أحد موالى باديس جد العباس الوزير فأهداه إلى الأفضل بن بدر الجمالى فترقى فى خدمته إلى أن تأمر ، ولقب « بالأمير السعيد »[3] .

وقد ورد هذا اللقب فى بعض النقوش الفاطمية فأطلق على الأمير جوامرد فى نقش بتاريخ سنة ٤٩٦ هـ بمسجده[4] ، وعلى الأمير على فى نقش بتاريخ سنة ٥٢٦ هـ بمسجد أحمد بن طولون[5] .

وكان نظام ترقى المماليك إلى أمراء أكثر شيوعا فى عصر السلاجقة ، فقد اعتمد السلاجقة إلى حد كبير فى إدارة دولتهم وتكوين جيوشهم على المماليك الذين كان فى استطاعة بعضهم أن يتحرر إما بأن يشترى حريته ، وإما بأن يمنحها ، وإما بأن يغتصبها . غير أنه لم يكن هناك تميز ظاهر سواء فى المركز الاجتماعى أو فى الحقوق والواجبات بين المماليك والمحررين . ومن بين هؤلاء المماليك والمحررين ارتقت طبقة الأمراء الذين أسند إليهم الإشراف على بعض المناصب الإدارية وقيادة الجيش ، ووزعت عليهم الإقطاعات لتسديد نفقاتهم . وكان على الأمراء أن يجهزوا قوات تشترك مع الجيش العامل فى الحروب . وقد لعبت قوات الأمراء هذه دوراً مهما فى قوة الدولة الحربية : فمنذ وفاة السلطان ملكشاه أخذت قوة الجيش السلطانى تضعف بينما أخذت جيوش الأمراء فى التضخم حتى صار الأمراء عماد السلطان الأساسى فى حروبه ، ومن هنا طمع بعضهم فى الاستقلال ؛ ومن

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٣ ، ج٢ ص ٢٠٠ .

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .

(٣) المقريزى : خطط ج ٢ ص ١٧

(٤) Wiet, Corpus. Égypte. ج ٢ رقم ٥٨٤ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ رقم ١٣ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ٨٢ .

أمثلة هؤلاء أتسز رأس الأسرة الخوارزمية التى استطاعت أن تقضى على نفوذ السلاجقة بإيران نهائياً بعد هزيمتهم سنة ٥٥٢ هـ . وقد انتقل هذا النظام إلى الأتابكة ومنهم إلى الأيوبيين والمماليك بمصر . ولقد ذكر أبو المحاسن بن تغرى بردى أن الملك الصالح نجم الدين نصب أيبك أميرا ومنحه رنكا على شكل خوان[١] ، وكذلك أورد المقريزى أن سيف الدين آل ملك كان مملوكا فى عصر الملك الظاهر ، ومازال يترقى فى الوظائف إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رءوس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[٢] ، وأن الطنبغا الماردانى الساقى أمّره الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه وزوجه ابنته[٣].

وورد هذا اللقب بالمدلول السابق فى كثير من النقوش منذ عصر السلاجقة فأطلق مثلا شمس الدين سنقر الحكيمى فى نص إنشاء وتعمير بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ من بصرى[٤] .

وكذلك أطلق لقب «الأمير» على أفراد الأسرة الأيوبية : فمثلا ذكر المقريزى أنه فى سنة ٥٦٩ هـ سار الأمير شمس الدولة توران شاه أخو السلطان صلاح الدين إلى اليمن[٥] .

واستعملت النسبة من هذا اللقب كلقب فخرى ؛ ولعل أقدم استعمال له فى النقوش إطلاقه على سيف الدين رستم بن على بن محمد بن مروان الكردى الجلالى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ هـ فى مدرسة السادات فى دمشق[٦] . وشاع استعمال النسبة من هذا اللقب فى عصر المماليك البحرية مما أدى إلى تنظيم استعماله فى العصور المختلفة ففى عصر المماليك البحرية استعمله ابن فضل

---

(١) L. A. Mayer, Saracenic Heraldry. ص ٣ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٣١٠

(٣) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٣٠٨ .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٣٢ .

(٥) المقريزى : سلوك ص ٥٢ .

(٦) Wiet, Inscr. de Malik Zâhir فى Bif جـ ٣٠ ص ٢٨٩ حاشيه ٤ ، Wiet, Cuivres ص ٢ ، ٣٣ ، Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .

الله العمرى للنائب الـكافل من العسكريين[١]، ولنقيب الأشراف من المدنيين[٢]. وفضلا عن ذلك كان يرد فى مستند أستاذ الدار العالية فيقال « بالإشارة العالية الأميرية الفلانية أعلاها الله تعالى[٣]» أما فى عصر المماليك البرجيه فقد عمم القلقشندى استعمالها للعسكريين[٤] ، وقد وصلنا بعض النقوش التى تشمل هذه النسبة : فمثلا أطلق لقب « الأميرى » على بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر « الأميرى الـكبير »[٥] ، وعلى بشتك فى نقش على قطعة من مشكاة من ح سنة ٧٣٦ هـ[٦] وعلى قطلوبغا الذهبى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٤٨ هـ فى مدرسته «الأميرى الـكبيرى »[٧] ، وعلى الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٤ — ٧٦٨ هـ فى ضريحه[٨] ، وعلى الأمير سيف الدين يلبغا الناصر الأشرفى أمير حاجب بالأبواب الشريفة على مشكاة باسمه بعد سنة ٧٧٥ هـ « الأميرى الـكبيرى[٩] » .

وأشار القلقشندى إلى ورودها فى التقاليد وفى المراسيم المـكبرة أى الولايات السلطانية : فقد اقتضى مصطلح ديوان الإنشاء أن يكتب فى طرة التقليد وهو أول النوعين ظهورا « الأميرى الـكبيرى » ،بينما صار يقتصر فى المرسوم على « الأميرى » دون «الـكبيرى»[١٠] .

---

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٦٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٦٢ — ١٦٣ عن بعض دساتير العمرى الشامية . ذكر ابن فضل الله أنه لا يذكر لنقيب الأشراف لقب « القضائى » ولو كان صاحب قلم وإنما يقال له « الأميرى » . القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٦٢ — ١٦٣ عن بعض الدساتير الشامية .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٠ .

(٥) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

(٦) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٣٤ رقم ٤٠٦٧ .

(٧) Van Berchsm, Corpus. Égypte. ج ١ ص ٢٠٦ .

(٨) المرجع نفسه ج ١ رقم ١٧٥ .

(٩) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٧٤ .

(١٠) وتختص المراسيم بنواب القلاع للممالك الإسلامية وأمراء العربان وشادى مراكز البريد ونحوهم . القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠٧ — ١١٢ .

أما صيغة التأنيث من اللقب : « الأميرة » فكانت تطلق على أعضاء الأسر المالكة من الإناث ، وقد أطلقت على الأميرة جان ؟ بنت سلمان يحيى ؟ بن زيد كافل البلاد فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٢٩ هفى بالرمو[١] .

هذا وقد وصف «الأمير» ببعض صفات « كالأجل » «والكبير» ، وأضيف إليه بعض ألفاظ « كآل محمد » « والأمراء » مما يمكن اعتبار المجموعة كلها وحدة لقبية ذات معنى خاص وفيما يلى أهم هذه الوحدات اللقبية .

الأمير الأجل : [انظر الأجل]

الأمير الراشد : كان هذا اللقب يرد دائما فى صيغة الجمع فيقال « الأمراء الراشدون» . وقد أطلق على الخلفاء من بنى مرين فى مراكش كما تدل على ذلك سكة من بجاية من ح سنة ٦٤٢ — سنة ٦٥٦ ه خاصة بأبى يحيى أبى بكر جاء على أحد وجهيها « أبو يحي أبو بكر . ابن الأمراء الراشدين . بجاية » . وعلى الوجه الآخر « الشكر لله . والحول والقوة بالله . المهدى خليفة الله[٢] » .

كما أن صفة الراشدين تستعمل لخلفاء صدر الإسلام الأربعة : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال « الخلفاء الراشدون » فى العرف العام السنى .

كما كانت تستعمل للخلفاء الفاطميين فيقال « الأئمة الراشدون » وكذلك لبعض من يحاول أن يدّعى لنفسه الخلافة من العلويين ، وربما كان إطلاق هذا اللقب عليهم فيه تأكيد لحقهم فى الخلافة .

الأمير الكبير : ربما اعتبر هذان اللقبان وحدة لقبية ذات مدلول فخرى ، إذ أنهما لم يلحقا منذ البداية بوظيفة معينة و إنما كانا يطلقان على قدامى الأمراء[٣] وقد يسرى هذا الرأى أيضاً على النسبة إليهما « أميرى كبيرى »[٤] .

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٦٧ .

(٢) Katalog جـ ٢ ص ٢١٩ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٧٦ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ ص ٤٥٢ .

على أن القلقشندى يخالف هذا الرأى إذ يعتبر « الـكبير » لقباً فرعياً يأتى دائماً فى الترتيب المـكانى بعد لقب الأمير أو القاضى أو الصـدر : فيقال مثلا « المقر العالى الأميرى الـكبيرى » ، أو « المجلس السامىْ الأمير الـكبير »[١] ،

وفضلا عن ذلك فإن القلقشندى يعتبر « الأميرى الـكبيرى » أعلى من « الأمير الـكبير » ، ولذلك يلحق اللقب الأول « بالمقر » والثانى « بالمجلس »

ووردت هذه المجموعة اللقبية فى صيغة الإفراد « الأمير الـكبير » فى نقوش مختلفة فى العالم الإسلامى : فأطلق على شمس الدين سنقر الحـكيمى فى نص إنشاء وتعمير خاص بالشيخ صفى الدين أبى الشيخ أيوب بترُبة من بُصرى بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ[٢] ، وعلى الشريف الأجل حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم ابن يعقوب بن أبى حميد الجعفرى الزينبى فى نص جنائزى خاص بابنه أبى الظاهر إسماعيل بتاريخ سنة ٦١٣ هـ على ألواح من الخشب عُثر عليها بأحد الأضرحة بالقرافة بالقاهرة[٣] ، وعلى شهاب الدين أبى بكر بن خضر الهـكارى فى نص جنائزى خاص بابنته بتاريخ سنة ٦١٦ هـ على شاهد من الرخام محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٤] ، وفى نص إنشاء من ح سنة ٦٥٧ هـ بجسر د باغخانه فى عينتاب جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا الجسر المبارك مولانا الملك الناصر خلّد الله ملكه فى ولاية مولانا الأمير الـكبير »[٥] .

وفى عصر المماليك شاعت النسبة فاستعملت هذه المجموعة فى صيغة النسبة « الأميرى الـكبيرى » : فأطلقت على بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيـدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى « الأميرى الـكبير »[٦] ، وأطلقت على الأمير قطلوبغا الذهبى

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١١٧ .

(٢) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩٣٢ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ رقم ٤٦٠ .

(٤) Répertoire ج ١٠ رقم ٣٨٣٠ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ رقم ٤٤٧٠ .

(٦) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

فى نقش فى مدرسته بتاريخ المحرم سنة ٧٤٨ هـ [١] ، وعلى الأمير طيبغا فى ضريحه فى نقش من ح سنة ٧٦٤ هـ — سنة ٧٦٨ هـ [٢] ، وعلى الأمير سيف الدين يلبغا الناصرى الأشرفى أمير حاجب بالأبواب الشريفة فى نقش على مشكاة [٣] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن لقب « الأمير الكبير » لم يكن مرتبطاً منذ بداية استعماله بوظيفة معينة ، ولكنه كان يطلق على كبار الأمراء . وفى سنة ٧٥٥ هـ أطلق على الأمير سيف الدين شيخو بصفته أمير العساكر ، ومنذ ذلك الوقت صار يطلق على الأتابك [٤] ؛ ولكن يلاحظ أنه كان هناك أمراء كبار آخرون إلى جانب الأتابك . وفى سنة ٧٦٨ هـ لقب به طيبغا بصفته أمير سلاح ؛ وهذه الوظيفة ثانى الوظائف فى الرتبة بعد أتابك العساكر [٥] . وتجدر الإشارة إلى أن لقب « أميرى كبيرى » لا يستلزم دائماً أن يكون صاحبه « أمير كبير » كما أن لقب « مولوى » لا يستلزم أن يكون صاحبه دائماً « مولانا » [٦] .

أمير آل محمد : نعت شخصى لأبى مسلم الخراسانى قائد الدعوة العباسية . ويقصد من آل محمد أسرة النبى صلى الله عليه وسلم ويلاحظ فى تلقيبه فكرة التعمية التى اتبعها العباسيون حين بدءوا دعوتهم : فقد كانوا يدعون فى أول أمرهم إلى الرضا من آل محمد قاصدين بذلك جمع أنصار على إليهم .

وقد لقب أبو مسلم أيضاً « بسيف آل محمد » .

أمير الأمراء : ظهر هذا اللقب لما ساءت الأمور فى أوائل خلافة الراضى (سنة ٣٢٢ هـ — سنه ٣٢٩ هـ) الذى استقدم ابن رائق والى واسط والبصرة

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٥١ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٥

(٣) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٧٤ .

(٤) خليل الظاهرى زبدة كشف الممالك ص ١١٢ ، ابن إياس جـ ١ ص ٢٠٢ ، Quatr. ' Sul. Mam. I a ص ٣ ، Van Berchem, Corpus . Égypte. جـ ١ ص ٢٧٦ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٧٦ . أنظر رقم ١٧٥ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١ ص ٤٥٢ .

وفوّض إليه حكم البلاد لإقرار الأمن ، وزاد فى تكريمه فلقّبه « بأمير الأمراء »[١] . ثم صار هذا اللقب رمزا لأقوى حكام الدولة ، فلما ظهر بنو حمدان لقّب أولهم ناصر الدولة نفسه «بأمير الأمراء» فى عهد المتقى بالله (سنة ٣٢٩— سنة ٣٣٢ هـ)[٢] ، ولما استبد بنو بويه بالسلطة صار هذا اللقب يُتوارث فيهم ، ولم يضمه منهم إلا عماد الدولة[٣] . وقد وجد هذا اللقب على قطعة من النقود مضموماً إليه لفظ « السعيد »[٤] . وأطلق على أبى منصور بن بهاء الدولة فى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢ هـ من اصطخر[٥] .

ولم يقتصر استعمال هذا اللقب على الدولة العباسية : فقد استخدم فى الدولة الفاطمية ، إذ لقّب الحاكم علم الدولة ياروخ التركى « بأمير الأمراء » لمّا أمّره على جميع جيوشه ، وولاّه الشام ، وكلفه بالسير إليها[٦] . ولكن يغلب على الظن أنه لم يعد فى هذه الحالة أن يكون نعتاً خاصا إذ لم يرد بعد ذلك كلقب عام فى هذه الدولة . وربما كان أحد الألقاب الشخصية التى اقتضت سياسة الحاكم منحها لكبار رجال دولته ، والتى ربما قصد بها تعويضهم عن حرمانهم من السلطة الحقيقية[٧] .

أميرأميران : أميران صيغة جمع باللغة الفارسية ، أى أن معنى اللقب « أمير الأمراء » ، ومن هنا نلاحظ الصلة بين اللقبين . وقد أطلق هذا اللقب

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٣٥١ — ٣٥٢ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٢٦ .
(٣) المرجع نفسه ص ١٣٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٣٤ .
(٥) De Sacy, Mém. Sur div. Antiquités de la Perse. ص ١٣٧ — ١٣٨ ، Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .
(٦) Rozen : من تاريخ الذيل الذى صنفه يحيى بن سعيد الانطاكى ص 354 .
(٧) انظر أيضا Defremys, Mémoire Sur les Émirs al-Oméra, Journal Asiatique I 1848 Novembre Decembre P. 499— 516.
Mémoires Presentés Par divers Savants à l'academie, des Belles Lettres, جـ ٣ .

على نصرة الدين أخى نور الدين(١) ، وربما كان يشير إلى أعلى وظائف الدولة النورية .

أمير البر : أطلق على أبى المظفر إيلتتمش السلطانى فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى أجمر(٢) . وجاء سابقاً فى النص للقب « ملك البحر » : «أمير البر وملك البحر » . وربما كان المعتاد أن يضاف « البر » إلى « ملك » ، وأن يضاف « البحر » إلى « أمير » ، ولعل السر فى مخالفة المعتاد هنا هو أهمية البحر حينئذ .

أمير الثغور : أطلق على أبى المظفر محمود بن ايلدى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى المسجد الجامع فى ديار بكر(٣) ، وفى آخر فى القلعة بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ(٤) .

والثغور هى البلاد الواقعة على حدود الدولة الإسلامية وما يجاورها من البلاد الأجنبية فى الغرب والشرق ، وكانت تطلق فى غرب العالم الإسلامى على البلاد الواقعة على حدود آسيا الصغرى حيث وقفت الفتوح الإسلامية فى شرقها وبذا صارت هذه المنطقة مدار هجوم ودفاع منذ العصر الأموى ؛ وكانت ديار بكر من هذه الثغور وربما أهمها . وكان الدفاع عن هذه الثغور يعتبر من أحسن القربات إلى الله .

وشاع هذا اللقب فى العصر الإسلامى ولا سيما عند سلاجقة الروم والمماليك، وكان أحياناً يرد بصيغ أخرى مثل « مثاغر » و « حامى الثغور » و « سلطان الثغور ». [انظر مثاغر] .

أمير الجيوش : كان هذا اللقب لقباً عاما على صاحب ولاية دمشق(٥) :

(١) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٠٩ .
(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٩٢ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٠٣ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٥١ .
(٥) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

فأطلق مثلا على انوشتكين الدزبرى الذى كان والياً على دمشق سنة ٤٢٩هـ[١] ، وكان أيضاً يطلق على بدر الجمالى أثناء ولايته لها قبل قدومه إلى مصر . ومما له دلالته وروده ضمن ألقاب قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق[٢] .

ولما استدعى بدر الجمالى من دمشق إلى مصر بعد أن ساءت الإدارة فى أواخر خلافة المستنصر استبد بالسلطان ، وعمل على إقرار الأمن ، وأعاد تنظيم الدولة من جديد ، فأبطل الوزارة ، وبذلك اختفى لقب « الوزير الأجل »، واستعيض به لقب « السيد الأجل أمير الجيوش » الذى أصبح بعد ذلك لقباً عاما على خلفاء بدر الجمالى[٣] . ويرمز استبدال لقب « أمير الجيوش » « بالوزير الأجل » إلى انتقال السلطة فى مصر إلى أيدى العسكريين .

وورد هذا اللقب فى كثير من النقوش الأثرية فأطلق على بدر الجمالى فى نص تعمير بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠ هـ فى مسجد ابن طولون[٤] ، وفى نص تعمير ثان بتاريخ ربيع الأول من نفس السنة فى مسجد إسنا[٥] ، وفى نص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية[٦] ، وفى نص إنشاء آخر بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ فى باب النصر[٧] ، وفى نص إنشاء ثالث من نفس السنة بباب الفتوح[٨] ، وفى نص إنشاء رابع بتاريخ شهر رجب سنة ٤٨٥ هـ فى جامع مقياس الروضة[٩] .

---

(١) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٧٢ .

(٢) Répertoire جـ ٨ ص ١٢٥ .

(٣) ابن حجر : نزهة الالباب فى الالقاب مخطوط ٧ ب .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ١١ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥١٦

(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥١٨ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٣ .

(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٦ .

(٩) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٩ .

وكذلك ورد فى نقوش أخرى خاصة بخلفاء بدر : فأطلق على أبى عبد الله محمد الآمرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٩ هـ فى جامع الأقمر[١] ، وفى نص إنشاء آخر من نفس السنة وفى نفس الجامع[٢] ، وعلى الصالح طلائع فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى أحد الجوامع بقوص « جامع العَمرى »[٣] .

وعلى الرغم من أن لقب «أمير الجيوش» كان لقباً عاماً على ولاة دمشق ثم صار لقباً عاماً على من خلف بدر الجمالى فى حكم مصر فإن هذا اللقب ظل نعتاً خاصاً لبدر ولذلك كان يكتفى أحياناً بذكره فى بعض النقوش الخاصة ببدر دون ذكر اسمه : ومن ذلك نص تعمير بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ فى مسجد الجيوشى[٤] ، وكذلك نص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثانى سنة ٤٨٢ هـ فى ضريح السيدة نفيسة[٥] ؛ ولذلك أيضاً كانت نسبة أى شىء إلى لقب « أمير الجيوش » يقصد بها النسبة إليه وحده . ومن أمثلة ذلك دار أمير الجيوش ، وسوق أمير الجيوش الذى حُرّف فيما بعد إلى مرجوش ، وفضـــلا عن ذلك فقد نسبت إليه المماليك الجيوشية ، ودار الجيوشية ، وبساتين الجيوشية ، وجبل الجيوشى[٦] .

والحق إن عادة اعتبار اللقب العام نعتاً خاصاً لأول من لقب به أو بمعنى آخر تعميم النعت الخاص حتى يصير لقبا عاما كان عادة شائعة فى العصر الفاطمى ، وقد طبقت على « الوزير الأجل » ، و «قائد القواد » ، و « الأفضل » [انظر].

ويغلب على الظن أن لقب أمير الجيوش تطور فى نهاية العصر الفاطمى إلى لقب « سلطان الجيوش » نظراً إلى تلقب الأمراء بألقاب الملوك [انظر «ملك»] ، وإلى اتساع نفوذهم ، وقد أطلق لقب « سلطان الجيوش » على أسد الدين شيركوه فى العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضى الفاضل[٧] [انظر «سلطان»] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٤٠

(٢) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٤١ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٥٢٣ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٣٢ .

(٥) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٣٨ .

(٦) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٩ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٨٠ .

أمير الغرب : أطلق هذا اللقب على موسى بن محمد بن نصر بن محفوظ فى سكة جاء على أحد وجهيها « أمير الغرب المستعين بالله . موسى بن محمد بن نصر بن محفوظ » ، وعلى الوجه الآخر « الله ربنا . محمد رسولنا . العباس . إمامنا »(١). ولما كان ابن محفوظ المذكور من طائفة الموحدين فعلى هذا يقصد من « الغرب » هنا غرب العالم الإسلامى أى شمال افريقية واسبانيا . ولا يزال شمال افريقية يطلق عليه حتى الآن اسم « بلاد المغرب » .

أمير المجاهدين : ورد ضمن ألقاب العادل أبى بكر بن أيوب فى عهده من ديوان الخلافة ببغداد(٢) . ويقصد بالمجاهدين الذين يجاهدون فى سبيل الله وقد بُعث هـذا المعنى بين المسلمين على يد نور الدين وصلاح الدين اللذين يعتبران صاحبى الفضل فى خلق عقلية الجهاد من جديد بين المسلمين ، وذلك بجهادهما الموفّق ضد الصليبيين ومن ثم صار هذا اللقب ومترادفاته من الألقاب الشائعة فى العالم الإسلامى ، خصوصاً فى عصر الأيوبيين وأوائل عصر المماليك [انظر « مجاهد »].

أمير المسلمين : لقب به على بن يوسف أمير المرابطين على عدة نقود من بلنسية وأشبيلية وسجلماسة وبالمرية وقرطبة فيما بين سنة ٥٠٣ﻫ وسنة ٥٣٧ﻫ(٣) مما يشير إلى تلقب أمراء المرابطين بهذا اللقب . وربما كان السر فى تلقب المرابطين بهذا اللقب هو أنهم حملوا عبء الدفاع عن المسلمين فى إسبانيا وشمال أفريقية ضد المسيحيين فى أوربا . وربما منعهم من التلقب « بأمير المؤمنين » اعترافهم بالسيادة العباسية(٤)، أو احترامهم لعبدالله بن ياسين الجزولى صاحب دعوتهم الذى ربما نعتوه أحياناً ببعض ألقاب الخلافة كما يظهر ذلك فى سكة بتاريخ سنة ٥٢٢ﻫ بأشبيلية ورد على أحد وجهيها « أمير المسلمين على بن يوسف » ، وعلى الوجه الآخر « الإمام

(١) Monedas ص ٣٦٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٩٩ — ١١١ .

(٣) Inventaire des Monnaies ص ٥٥ ، Katalog ج ٢ ص ١٢٩ ، Monedas ص ٢٦٦ .

(٤) Lane-Poole, Mohammadan Dynasties. ص ٤٢ .

عبد الله أمير المؤمنين»[١] . وقد جاء أيضا على سكة أخرى بتاريخ سنة٥٠٣ﻫ من قرطبة « الإمام عبد الله أمير المؤمنين . أمير المسلمين على بن يوسف[٢] » .

وقد ذكر القلقشندى أن صاحب فاس تلقب «بأمير المسلمين» اتباعا ليوسف ابن تاشفين صاحبها فى القديم إذ كان أول من تلقب بذلك خضوعاً عن أن يتلقب « بأمير المؤمنين » لاختصاصها بالخلافة[٣] .

أمير المؤمنين : من الألقاب المركبة على لقب « أمير » . ويقصد بالمؤمنين المصدقين تصديقاً قلبيا بعقيدة الإسلام ، وتشير إلى ذلك الآية القرآنية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) . ومن هنا يظهر الفرق بين المؤمنين والمسلمين .

ولقب « أمير المؤمنين » ثانى ألقاب الخلفاء ظهوراً ، وقد جاء بعد لقب « خليفة » ؛ وأول من لقب به عمر بن الخطاب ، ووردت روايات مختلفة عن أصل تلقيبه به[٤] .

ومهما يكن من أمر فإن إطلاق لقب « أميرالمؤمنين» على عمر يتفق مع معنى « أمير » الدال على الولاية العامة [انظر « أمير »] ؛ وإضافة « المؤمنين » إليه تعطى اللقب صفة دينية إلى جانب سمته السياسية . وهو بذلك يصور مهمة الخلافة الإسلامية ومعناها تصويراً صادقا . ولما كان قائد الجيش يسمى أميرا فإن هذا اللقب يرمز أيضاً إلى أن المؤمنين قد استحالوا إلى قوة حربية ، وبذلك يتمشى اللقب مع عهد الفتوح لما فيه من معنى السلطة الحربية إلى جانب السلطة الإدارية .

ومنذ عهد عمر أصبح هذا اللقب من ألقاب الخلفاء العامة ، وصار يطلق على الخلفاء ومدعى الخلافة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى سواء أكانوا سنيين أم

---

(١) Katalog جـ ٢ رقم ٢٨٨ ص ١٢٩ .

(٢) Monedas ص ٢٦٦ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢٩ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص٤٧٦ ، القلقشندى : ضوء ص ٣٤٢ .

شيعة وتتفق النقوش الأثرية مع الروايات التاريخية فى أنه نعت به خلفاء بنى أمية[١] وبنى العباس فى بغداد وغيرها ، والخلفاء الفاطميون منـذ عبيد الله المهدى ، وبنو أميـة فى الأندلس منذ تلقب عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٦ هـ بالخلافة ، وغير هؤلاء ممن تلقب بالخلافة كبنى حفص فى تونس[٢] . فأطلق على عبد الملك ابن مروان فى نقوش أثرية بتاريخ سنة ٨٦ هـ[٣] ، وعلى قطع من النقود من بعابك وحلب وحمص[٤] ، وأطلق على الوليد بن عبد الملك فى نقش بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٨٧ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٥] ، وعلى الرشيد فى طراز قطعة من النسيج من تونة[٦] ، وفى نص إنشاء من ح سنة ١٩٢ هـ على فسيفساء المسجد النبوى بالمدينة[٧] ، وعلى سكة من بخارى ترجع نسبتها إلى المأمون[٨] . وكذلك أطلق على المستعين بالله فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٢٥٠ هـ فى جامع الزيتونة بتونس[٩] ، كما أطلق على المستعصم بالله فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ من تعز باليمن[١٠] .

وبخصوص العباسيين فى القاهرة أطلق لقب « أمير المؤمنين » على المستعين فى نقش بالمسجد الجامع فى غزة[١١] .

---

(١) لفت نظرى أستاذنا الدكتور جرهمان إلى أن لقب « أمير المؤمنين » ورد فى اللغة اليونانية بصيغ قريبة من النطق العربى [انظر CPRIII, I/2,p XX] ، كما أنه وردت له ترجمة حرفية فى أوراق البردى اليونانية التى وجدت فى أدفو والتى ترجع إلى ما بين سنة ٧٠٣ م و سنة ٧١٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٦ ص١٢٩ . Levi Provençal, Ins Ar. d, Esp. ص ١٧ .

(٣) Répertoire جـ ١ أرقام ١٤ — ١٧ .

(٤) Katalog ص ١٤ .

(٥) Rpertoire جـ ١ رقم ١٨ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٨٧ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٨٣ .

(٨) John Walker, A Catalogue Of The Arab — Sassian Coins in The British Museum.

(٩) ص ١٦٩ .

(١٠) Heinrich Nützel, Münzen der Rasuliden ص ٤٤ .

(١١) L. A. Mayer, Saracenic Heraldry ص ٣٦ .

وفى عصر الفاطميين ، أطلق اللقب على الحاكم فى نص على الجص من مسجد الحاكم من ح سنة ٣٩٣ هـ — ٤٠٣ هـ[١] .

وفى الأندلس أطلق على عبد الرحمن الناصر فى سكة بتاريخ سنة ٣١٦ هـ[٢] .

وكذلك لقب عبد الله صاحب دعوة المرابطين « بأمير المؤمنين » على سكة بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ من قرطبة[٣] ، وعلى أخرى من بلنسية وإشبيلية وسجلماسة فيما بين سنة ٥٠٥ هـ ، سنة ٥٣٧ هـ[٤] [انظر « أمير المسلمين »] . ولكن المرابطين عموماً لم يلقبوا بهذا اللقب نظراً إلى اعترافهم بالسيادة العباسية .

هذا وقد تألف من لقب « أمير المؤمنين » ألقاب أخرى أطلقت على باقى رجال الدولة : مثل « مولى أمير المؤمنين » وهو من أوائلها ظهوراً ، و « ناصر أمير المؤمنين » ، و « قسيم أمير المؤمنين » . وكانت هذه الألقاب فى أساسها توضح صلة ما بين الخليفة والملقَّب ؛ وماهية هذه الصلة تلقى ضوءاً على مدى السلطة التى يتمتع بها كل منهما من ناحية ، ونوع العلاقة بينهما من ناحية أخرى . وإن دراسة تطور هذه الألقاب على مدى الزمن يبين كيف أن سلطة الخلفاء أخذت فى الاضمحلال إزاء سلطة الأمراء : فبعد أن كان الوالى يلقب فى أول الأمر « بمولى أمير المؤمنين » صار فى آخر عصر بنى بويه يلقب « بقسيم أمير المؤمنين » .

ولم تكن هذه الألقاب مقصورة على كبار رجال الدولة كالسلاطين مثلا ، بل تعدتهم إلى غيرهم من الوزراء والكتاب والقضاة .

وكثيراً ما كان يشير لفظ اللقب المضاف إلى « أمير المؤمنين » إلى وظيفة صاحبه : فمثلا « قسيم أمير المؤمنين » يشير إلى أن الملقب « سلطان » أو نحوه ممن كانوا فى الواقع أصحاب النفوذ الفعلى فى الدولة .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٥٢ .
(٢) Catalogo ص ٢٨ ، Monedes ص ٣٧ .
(٣) Monedas ص ٢٦٦ .
(٤) Katalog جـ ٢ ص ١٢٩ .

وحرص الخلفاء فى أول الآمر على منح هـذا اللقب فى صورة « مولى أمير المؤمنين » خصوصاً لأمراء الولايات حتى يكون رمزاً للتبعية بين الولايات والحكومة المركزية : تلك التبعية التى كان يحرص الخلفاء على الإبقاء عليها ، والتى أخذت تضعف منذ القرن الثالث الهجرى ، حين سارت الولايات تستقل فعلياً عن بغداد .

وانتهى الحال فى عصر المماليك ، عصر التصنيف والترتيب ، بأن صار لهذا النوع من الألقاب شأن مهم فى محيط الألقاب إذ اعتبرته « الدساتير » أعلى الألقاب المركبة ، وجعلت ترتيبها المكانى بالنسبة لسلسلة الألقاب فى آخرها ، كما قسمت ألقابه المختلفة إلى مجموعات خصت أمراء الحرب بمجموعة ، والوزراء بمجموعة ، والكتاب بمجموعة وهكذا ، ثم رتبت ألقاب كل مجموعة على درجات ؛ فألحقت كلا منها برتبته ، وقد اختلفت هذه الدرجات باختلاف الأزمنة .

ابن أمير المؤمنين : أول الألقاب ذات الصبغة الرسمية ظهوراً فى النقوش ، وقد أطلق على الوليد بن عبد الملك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٨١ هـ فى قصر برق[١] . وربما يفسر البعض هذا اللقب أنه ليس إلا عبارة توضح القرابة بين الوليد وأمير المؤمنين إلا أنه بمقارنة النقوش التى ورد فيها اللقب يتضح أنه كان يطلق على ابن الخليفة إذا كان وليا للعهد ومن هنا كان لقبا فخريا عاما يلقب به ابن الخليفة فى حالة ولاية العهد ؛ واستمر استعمال اللقب بهذا المدلول أيضاً فى الدولة العباسية : فأطلق مثلا على المهدى فى سكة بتاريخ سنة ١٤٦ هـ بالرى[٢] ، وعلى الأمين فى سكة بتاريخ سنة ١٨٣ هـ[٣] ، وعلى المعتز بالله فى نقش من ح سنة ٢٤٧ هـ على الخشب من قصر بلكوارا[٤] .

(١) Répertoire جـ ١ رقم ١٢ .

(٢) Catalogue رقم ٢٨٩ ص ٣٦ .

(٣) Katalog رقم ٩٣٩ ص ١٤٨ .

(٤) Répertoire جـ ٢ رقم ٤٧٢ .

أخو أمير المؤمنين : استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فلقب به ولى العهد إذا كان أخا للخليفة ، فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة[١] .

برهان أمير المؤمنين : البرهان بمعنى الحجة . وكان اللقب يطلق على السلاجقة[٢] ، وشاع استعماله لسلاجقة الروم فأطلق على أبى الفتح كيكاوس ابن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القلعة فى سنوب[٣] ، وعلى السلطان علاء الدين أبى الفتح كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣١ هـ فى ضريح الملك غازى فى نكسار[٤] وعلى قلج أرسلان الرابع بن كيخسرو الثانى فى سكة بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ من ساردس[٥] ، وعلى السلطان أبى الفتح كيخسرو بن قلج أرسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٨ هـ فى ضريح صاحب اتا فى قونيه[٦] .

كما أطلق لقب « براهين أمير المؤمنين » على السلاطين كيكاوس وقلج ارسلان وكيقباد بنى كيخسرو فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ[٧] .

ويلاحظ الاستمرار فى استعمال اللقب بعد انتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة مما يشير إلى إعتراف سلاجقة الروم بسيادة المماليك .

ثقة أمير المؤمنين : كان من ألقاب الأمراء الأعيان فى العصر الأيوبى حسب دستور ابن شيث شأنه فى ذلك شأن « حسام أمير المؤمنين » ، « وسيف أمير المؤمنين» « ومصطفى أمير المؤمنين » ، « ومجتبى أمير المؤمنين » ، « وعمدة أمير

---

(١) المرجع نفسه حـ ٢ رقم ٧٣٤ .

(٢) حمد الله مستوفى — فى J. A. المجموعة الرابعة حـ ١٢ ، ZDPV حـ ١٦ لسنة ١٨٩٣ ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٣) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٧٧١ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١١ رقم ٤٠٧٠ .

(٥) Inventaire des Monnaies ص ١٨٩ .

(٦) Répertoire حـ ١٢ ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

(٧) Inventaire des Monnaies ص ١٩٠ .

المؤمنين »، « وعدة أمير المؤمنين » ، « وولى أمير المؤمنين »، « وصفوة أمير المؤمنين » « وصنيعة أمير المؤمنين »[١] .

حسام أمير المؤمنين : مرادف للقب « سيف أمير المؤمنين » وإن كان أقل منه فى المرتبة فى عرف كتاب ديوان الإنشاء المملوكى .

وقد أطلق على أبى سعيد بورى بن أتابك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق[٢] . ويلاحظ أنه فى النص أطلق لقب « سيف أمير المؤمنين » على قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين .

وقد أورد ابن شيث لقب « حسام أمير المؤمنين » ضمن ألقاب الأمراء الأعيان فى عصره[٣] ، [انظر « ثقة أمير المؤمنين »] . وجعله ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » مع « الجناب الشريف » « والجناب الكريم » « والجناب العالى » ، ولم يورد لقبا أدنى منه بالإضافة إلى « أمير المؤمنين » ، بل اقتصر على ما يضاف إلى « الملوك والسلاطين » وأما تقى الدين بن ناظر الجيش فقد أورده مع « المجلس العالى » أى أنه أنزله رتبة عن ابن فضل الله[٤] .

وقد حاول القلقشندى تعليل انخفاض « حسام أمير المؤمنين » عن « سيف أمير المؤمنين » على أساس لغوى : فقال إن الحسام مأخوذ عن الحسم وهو القطع ، أما السيف فمأخوذ من « ساف » إذا هلك ، ومعنى الإهلاك أبلغ من معنى القطع الذى قد يقع فى بعض البدن مما لا يتضمن الإهلاك[٥] .

خاصة أمير المؤمنين : رتب ابن شيث هذا اللقب فى « معالم الكتابة » فجعله أعلى الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » التى تطلق على كبراء الدولة من

---

(١) ابن شيث : معالم الكتاب . ص ٤٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٢٠، القلقشندى : ضوء ص ٤٧٩ — ٤٨١ .

(٢) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٨١ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٠٨ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١١٤ .

الكتاب ، ويليه « خالصة أمير المؤمنين » ثم « ثقة أمير المؤمنين » ثم « صنيعة أمير المؤمنين »(١) .

خالصة أمير المؤمنين : لقب قديم كان يعطف على « صفى أمير المؤمنين » [انظر « صفى أمير المؤمنين »] . وقد أطلق على أبى سلامة محمود ابن نصر بن صلح فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب(٢) . واعتبره ابن شيث فى أواخر العصر الأيوبى ضمن الألقاب التى تطلق على كبراء الدولة من الكتاب(٣) . وأورده القلقشندى مع « الجناب الكريم » ضمن ألقاب الوزراء ومن فى معناهم(٤) .

خليل أمير المؤمنين : عرف هذا اللقب فى الدولة الفاطمية : فأطلق على اليازورى بدلا من « خالصة أمير المؤمنين » الذى كان قد لقب به عند أسناد الوزارة إليه فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ (٥).

ثم استعمل الملوك الأيوبيين منذ صلاح الدين : فبعد أن خطب للعباسيين أرسل إليه الخليفة المستضىء الخلع والألوية ولقبه « بخليل أمير المؤمنين »(٦) ؛ وورد هذا اللقب ضمن ألقابه فى نص إنشاء بتاريخ شهر صفر سنة ٥٨١ هـ من قلعة جندى بسوريا(٧) . وفضلا عن ذلك كان يستعمل للعادل أثناء سلطنة صلاح الدين : فأطلق عليه فى نص بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ على قلعة القاهرة ؛ ولما تسلطن العادل سنة ٦٠٤ هـ أرسل إليه الخليفة العباسى الناصر يقلده جميع البلاد التى

---

(١) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٢ .
(٢) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٦٩٩ .
(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٢
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٠٩ .
(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ — ٤٨ .
(٦) مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من السلاطين . مخطوط ٤٠ ظ .
(٧) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٣٩٩ .

فتحها ويخاطبه «بشاهنشاه، ملك الملوك، خليل أمير المؤمنين[١]». وورد اللقب ضمن ألقابه فى نقوش أثرية ببيت القدس بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ وبدمشق من سنة ٦٠٥هـ إلى سنة ٦١٠ هـ[٢] ، وبالقاهرة بتاريخ سنة ٦٠٨ هـ .[٣] وأطلق اللقب أيضاً على الملك الصالح أيوب فى نص بتاريخ سنة ٦٤١ هـ فى مدرسته[٤] ، كما كان يطلق على ابنه من شجر الدر : خليل .

وفى عهد المماليك صار هذا اللقب يطلق بصفة دائمة على أولاد الملوك فكان خليل بن قلاوون يلقب به قبل سلطنته[٥].

وبالإضافة إلى ذلك كان يطلق على بعض الملوك الأجانب حين يكتب إليهم عن السلطان .

ورتبه القلقشندى تاليا فى الرتبة « لقسيم أمير المؤمنين » ، وعلل ذلك من ناحية لغوية بأن القسيم بمعنى القاسم أى أنه قاسم أمير المؤمنين الملك وساهمه فى الأمر فصارا فيه مشتركين ، أما خليل فمأخوذ من الخُلَّة وهى الصداقة ، وفرق بين من يقاسم الخليفة فيصير عديله فى الأمر ، وبين من يكون خليله أوصاحبه[٦].

زهر أمير المؤمنين : من ألقاب المأمون البطائحى الوزير الفاطمى التى وردت فى سجله عند إسناد الوزارة إليه[٧] .

رضى أمير المؤمنين : وزن فعيل من الرضاء . وقد أطلق على الوزير نظام الملك فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٨]. ومن

---

(١) أبو الفدا — فى Hist. Orien. des Croisades حـ ١ ص ٨٤ ، المقريزى : سلوك ص ١٦٨ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٧٥٨ .

(٣) Répertoire حـ ١٠ رقمى ٣٦٧٩ ، ٣٦٨٢ .

(٤) Van Berchem,Corpus. Égypte جـ٦ رقم ٦٤.

(٥) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٤٣ — ١٤٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١١٣ — ١١٤.

(٧) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٤ .

(٨) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٧٣٧ .

المعروف أن نظام الملك تلقب بهذا اللقب سنة ٤٧٤ هـ وذلك بمناسبة زواج الخليفة من بنت السلطان ملكشاه ، وكان من التشاريف التى أضفاها عليه الخليفة بهذه المناسبة أنه أجلس على وسادة فى حضرة الخليفة، وأعطى خلعة عليها طراز بألقابه « الوزير العادل الكامل نظام الملك رضى أمير المؤمنين » ، ويعتقد أن لقب « رضى أمير المؤمنين » لم يُمنح لوزير من قبل نظام الملك[1] .

سيف أمير المؤمنين: ظهر هذا اللقب فى أوائل القرن السادس الهجرى وأطلق على أمير الجيوش الأمير قتلغ أتابك أبى سعيد طفتكين فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ فى الجامع الكبير بدمشق[2] ، وفى آخر بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق[3] [انظر « حسام أمير المؤمنين »] . وفى الدولة الفاطمية أطلق على أبى الغضنفر أسد الفائزى الصالحى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٢ هـ فى زاوية سيدى معاز[4] . ثم انتقل اللقب إلى الدولة الأيوبية فصنفه ابن شيث ضمن ألقاب الأمراء الأعيان[5] ؛ وفى عصر المماليك أورده القلقشندى مع « المقر الكريم » « والمقر العالى » ، وجعله من ألقاب العسكريين[6] .

صديق أمير المؤمنين. لعله أول الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » ظهوراً إذ أطلقه أحد الشعراء على الحجاج بن يوسف الثقفى[7]. وقد لا يصطبغ اللقب هنا بصبغة رسمية .

صفى أمير المؤمنين. الصفى فى اللغة هو المصافى أى الذى يخلص الود . وقد أطلق فى سنة ٣٩٢ هـ على بهاء الدولة حين استبدله الخليفة العباسى القادر له

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤١٣ .

(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٣٣ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٨١ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٩ ص ١٢ — ١٣ .

(٥) ابن شيث : معالم الكتاب ص ٤١ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص١٠٨ .

(٧) Perier, Vie d, al-Hadjadj ص ٢٩٨ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٤٩ .

« بمولى أمير المؤمنين[1] » ، وبذلك ارتفعت رتبة بهاء الدولة بالنسبة للخليفة ؛ وكان ذلك أول استعمال لهذا اللقب . ولذلك يمكن أن يعتبر ذلك صدى لتغيير ملحوظ فى ماهية الصلة بين الخليفة وولاة الدولة ، ومظهراً رسمياً للانحدار الفعلى لسلطة الخليفة إزاء نفوذ بنى بويه [انظر « مولى أمير المؤمنين »] .

وفى الدولة الفاطمية استعمل هذا اللقب بصيغة «صفى أمير المؤمنين وخالصته» فأطلق على الجرجرائى فى مرسوم تعيينه للوزارة سنة ٤١٨ هـ[2] ، وفى كثير من النقوش الخاصه به[3] ؛ كما أطلق على البابلى خليفة اليازورى فى الوزارة[4] . ولم يقف إطلاقه عند حد الوزراء بل أطلق كذلك على بعض القضاة[5] .

وقد أطلق على محمد بن الحسن فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٩٧ هـ فى مقصورة المصلى بدمشق[6] .

عبد أمير المؤمنين : يشير هذا اللقب إلى المبالغة فى إظهار الخضوع للخليفة. وقد لقب محمود بن سبكتكين نفسه « بعبد أمير المؤمنين وصنيعته » فى رسالة منه إليه[7] ، إلا أن هذه التسمية تندرج تحت القاعدة العامة الخاصة بالترجمة عن صاحب الرسالة حين مخاطبة الخليفة فقد جرى المصطلح أن تكون الترجمة فى هذه الحالة « العبد » . واستعمل لقب « عبد أمير المؤمنين » فى الدولة الفاطمية فأطلق على يعقوب بن كلس فى طراز قطعة من النسيج من مصر باسم العزيز[8] ، وكذلك على أبى محمد الحسن بن عمار فى طراز قطعة أخرى باسم الحاكم بتاريخ سنة ٣٨٦هـ[9] .

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ .

(٣) Amari, Le epigrafi arabiche di Sicilia جـ ٣ ص ١٨ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤٥ ، Wiet, Corpus Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .

(٤) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٥٨ ، Wiet, Cordus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .

(٥) اتعاظ الحنفا ص ١٤٤ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٤٩ .

(٦) Lamm, Fat. WoodworK. Bl Égypte جـ ١٨ لوحة ٨ ص ٧٧ . ٩٠ ، Répertoire جـ ٨ رقم ٢٨٩١ .

(٧) أبو المحاسن . طبع Popper جـ ٢ ص ١٤١ .

(٨) Répertoire جـ ٥ رقم ١٨٨٧ .

(٩) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٤٨ .

عدة أمير المؤمنين : أطلق على الأمير الأجل مقدم العرب عز الدين فخر الدولة في نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٦ هـ في صلخد (صرخد)[١] . وأمير المؤمنين هنا تشير إلى المستنصر[٢] . ورتب ابن شيث في أواخر العصر الأيوبي هذا اللقب ضمن الألقاب التي تطلق على الأمراء الأعيان[٣] .

عمدة أمير المؤمنين : العُمدة ما يُعتمد عليه ، واعتمد على الشيء : اتكأ . وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب المغـــربي الوزير الفاطمي في عصر المستنصر ، وكذلك ضمن ألقاب الوزير أبي الفضل بن المدبر[٤] . وفضلا عن ذلك أطلق على القاضي ابن ميسر القيسراني الفاطمي سنة ٥٢٢ هـ[٥] . وكان يستعمل في العصر الأيوبي للأمراء الأعيان كما يقرر ذلك ابن شيث[٦] .

قسيم أمير المؤمنين : من الألقاب الرفيعـــة المضافة إلى « أمير المؤمنين » . ومعناه مقاسم أمير المؤمنين في سلطانه . وأطلق هـــذا اللقب على أبي نصر الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه في فارس والعراق (سنة ٤٤٠ هـ — سنة ٤٤٧ هـ) : إذ ورد ضمن ألقابه في طراز قطعة من النسيج من إيران[٧] . ويعتبر ذلك صدى لما وصلت إليه سلطة الخليفة من اضمحلال في آخر عصر بني بويه .

ولم يتخذ سلاطين السلاجقة في أول عهدهم هذا اللقب ؛ فقد كانوا يعتبرون أنفسهم جنوداً للخلافة العباسية : قدموا ليردوا إليها هيبتها ؛ ولذا تلقبوا بألقاب أخرى ترمز إلى مهمتهم في الانتصار للخليفة العباسي : فتلقب الب ارسلان مثلا « بناصر أمير المؤمنين » ، وملكشاه « بيمين أمير المؤمنين » [انظر] .

(١) المرجع نفسه حـ ٧ رقم ٢٦٠٤ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ ص ٦٤١ حاشية ١ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ .

(٤) اتعاظ ص ١٤٤ . Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٤٥ .

(٥) السيوطي حـ ٢ ص ١٠٤ ، ابن ميسر ص ٥ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ٨٤ .

(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٢ .

(٧) Wiet, L, Èxposition D, Art Persan في Syria حـ ١٣ ص ٧٣ ، Répertoire حـ ٧ رقم ٢٠٧٧ .

ولكن لم يلبث أن ظهر لقب «قسيم أمير المؤمنين» ثانية فى أوائل القرن السادس الهجرى : فأطلق على أبى شجاع محمد بن ملكشاه فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٠٣ هـ فى الجامع الكبير بدمشق(١) ، وفى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٨ هـ من قزوين(٢). ثم صار هذا اللقب بعد ذلك لقباً عاماً على سلاطين السلاجقة : فأطلق على السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه فى كتاب إليه عن الخليفة المقتفى لأمر الله يعزيه بولد مات له(٣) ، وعلى السلطان محمد بن مسعود فى نص إنشاء بتاريخ شهر شعبان سنة ٥٧٧ هـ فى دار السيادة فى مشهد(٤) .

وفى القرن السابع الهجرى عم إطلاقه على كبار سلاطين العالم الإسلامى : فأطلق على أبى المظفر محمد بن سام آخر ملوك الغوريين فى غزنة فى نص إنشاء من سنة ٦٠٢ هـ فى قطب منار فى دلهى(٥) ، وعلى أبى الفتح محمود بن ايلتتمش سلطان دلهى فى نص ملكى فى إدجه فى هانسى(٦) ، وكذلك أطلق على أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٦ هـ فى سلطان خان(٧) ، وعلى كيكاوس بن كيخسرو فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٤ هـ من قونية(٨) ، وفى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ فى القلعة فى أنقرة(٩) . وهكذا ظل هذا اللقب مستعملا لكبار السلاطين حتى قضى على الخلافة العباسية فى بغداد .

وكان من الطبيعى أن ينتهى هذا اللقب كغيره من الألقاب المركبة على أمير المؤمنين بالقضاء على الخلافة ببغداد ، ولكن فى سنة ٦٥٩ هـ بعث بيبرس الخلافة العباسية من جديد بالقاهرة ، وبذلك نقل مركز الثقل فى العالم الإسلامى

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٣٤ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٦٠ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٩٧ .
(٤) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٣٧٠ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٦١٩ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠١٣ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٠٧ .
(٨) Inventaire des Monnaies ص ١٨٧ .
(٩) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٣٥ .

إلى القاهرة ، وكسب الحق الشرعي في الولاية على باقي الأقاليم الإسلامية : إذ أن الخليفة العباسي الجديد المستنصر بالله أحمد قلده البلاد الإسلامية ، وما أضيف إليها ، وما سيفتح من بلاد الكفار ولقبه « بقسيم أمير المؤمنين »[١] .

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقابه في نص تعمير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ في القلعة في دمشق ، وفي نص إنشاء في آك هان في دنزلي[٢] وفي نص إنشاء آخر بتاريخ سنة ٦٦٠ هـ في مدرسة السلطان الظاهر[٣] بالقاهرة وفي سكة بتاريخ سنة ٦٦١ هـ بالإسكندرية[٤] .

ومنذ عصر بيبرس صار لقباً عاماً على سلاطين المماليك : فأطلق على بركة خان في نص تعمير بتاريخ سنة ٦٧٧ هـ في رأس العين في بعلبك[٥] ، وعلى قلاوون في نص من ح سنة ٦٨٣ هـ — سنة ٦٨٤ هـ في مدرسة قلاوون[٦] ، وفي نقش آخر بتاريخ سنة ٦٨٧ هـ في مدرسة الملك الأشرف خليل[٧] . كما أطلق في نهاية عصر المماليك البحرية على الملك الأشرف شعبان في نص بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ في مدرسته[٨] .

أما في عصر المماليك البرجية فقد تدهورت قيمة الخلفاء حتى أربت الملوك

---

(١) ابن دقماق : الجوهر الثمين : مخطوط ١٠٦ و ، محمد الخالدي : المقصد الرفيع المنشا الهادي لصناعة الإنشا . مخطوط ١٦٣ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ١١٩ .

ويلاحظ أن صيغة العهد التي ذكرها المقريزي ونقلها أبو المحاسن والنويري لا يرد فيها لقب « قسيم أمير المؤمنين » . غير أن تلقيب بيبرس به في النقوش والوثائق منذ سنة ٦٥٩ هـ يرجح أنه أضفى عليه عند العهد إليه على يد الخليفة العباسي الجديد .

ويحتمل اطلاق هذا اللقب على صلاح الدين بصفة شعبية فقد ورد ضمن ألقابه في نقوش على طاسات من النحاس من مصر . Répertoire ج ٩ رقمي ٣٣٨٦ . ٣٣٨٧ .

(٢) Répertorie ج ١٢ رقم ٧٠ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ٧٤ .

(٤) Catalogue رقم ١٤٧٠ ص ٢٤٤ .

(٥) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٧٦١ .

(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ رقم ٨٢ .

(٧) المرجع نفسه ج ١ رقم ٩٥ .

(٨) المرجع نفسه ج ١ رقم ١٧٨ .

بأنفسهم عن التلقب بهذا اللقب وذلك لاستبدادهم بالملك دونهم استبداداً كلياً(٢).
على أنه ظل يطلق على بعض السلاطين ، ومن ذلك إطلاقه على الأشرف قايتباى على شمعدان من النحاس من مسجد بالفيوم(٢) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا اللقب لم يعرف فى الدولة الفاطمية وربما كان السر فى ذلك أنه لا يتفق مع طبيعة عقائدها .

قسيم ولى أمير المؤمنين : [انظر « ولى أمير المؤمنين »] .

محيي دولة أمير المؤمنين : أطلق على صلاح الدين فى نقوش ووثائق كثيرة على الرغم من تلقيبه رسمياً « بخليل أمير المؤمنين » [انظر] ويرتبط هذا اللقب بقضاء صلاح الدين على الخلافة الفاطمية ، وإرجاعه مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية : فكأنه بذلك أحيى جزءاً مهماً من دولة أمير المؤمنين العباسى.

وقد أطلق هذا اللقب على صلاح الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٧٥ ﻫ فى الجامع الأموى بدمشق(٣)، وفى قلعة القاهرة بتاريخ سنة ٥٧٦ ﻫ(٤) وعلى نقش ثالث بتاريخ سنة ٥٧٩ ﻫ على باب المدرج فى القلعة(٥) ، فضلا عن وروده على بعض قطع من النقود الخاصة به(٦) ، وفى وثائق مختلفة ، ومواضع كثيرة فى مؤلفات أخرى(٧)

مصطفى أمير المؤمنين : لقب به الوزير الفاطمى أبو منصور صدقة بن يوسف خليفة الجرجرائى فى الوزارة فى عهد الخليفة المستنصر الفاطمى(٨) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١١٤ .

(٢) Van Berchem, Carpus. Égypte ج ١ رقم ٤٩٨ .

(٣) Répertoire ج ٩ رقم ٣٣٤٣ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ٥٢٧ .

(٥) المرجع نفسه ج ١ رقم ٤٩ .

(٦) Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum ج ٤ ص ٧١ — ٧٢ ، Soret, Éléments de la numismatique musulmane ص ١٦٨ الخ .

(٧) Diplomi ص ٤٦١ ، Reinaud, Bibliothèque des Croisades ج ٤ ص ٣٧٥ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ٨٣ .

(٨) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ — ٤٨ .

معين أمير المؤمنين : أطلق على أبى منصور كشتكين الأتابكى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ فى مسجد عمر فى بصرى [١] .

مولى أمير المؤمنين : من أوائل الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » ظهوراً وفى الوقت نفسه أعمها وأكثرها شيوعاً . والولى فى اللغة العتيق والمعتَق وابن العم والناصر والجار والحليف ؛ ويمكن تفسير هذا اللقب فى حالة استعماله كلقب فخرى بأن الصلة بين صاحب اللقب وبين أمير المؤمنين تشبه الصلة بين المعتِق وبين المعتَق من حيث الاعتراف بجميل العتق والاحتياج إلى المساعدة والانتصار .

ومن استعمالات هذا اللقب إطلاقه على أمراء الدولة [٢] ، ويرجع ذلك إلى سنة ١٥٧ هـ حين أطلق على الأمير موسى فى سكة بقنسرين [٣] ، ثم توالت الأمثلة بعد ذلك فورد فى نص إنشاء بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ١٧٢ هـ على خزان عنازية بالرملة [٤] ، وعلى الأمير يحيى فى سكة بتاريخ سنة ١٧٨هـ [٥] ، وعلى الأمير على ابن عيسى فى سكة بتاريخ سنة ١٩٠ هـ بمدينة بلخ [٦] ، وعلى الفضل بن الربيع فى طراز قطعة من النسيج من ح سنة ١٩٧ هـ من مصر [٧] ، وعلى الأمير أبى جعفر اشناس والأمير محمد بسطام على وزن زجاجى بتاريخ سنة ٢٢٣ هـ من

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٥١ .

(٢) طباخ جـ ١ ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) Katalog رقم ٢٠٩٦ ص ٣٣١ .

(٤) Van Berchem, Inscr. ar. de Syrie فى MIÉ جـ ٣ ص ٤٢٠ ، ٤٢٣ . Van Berchem, Corpus. Jerusalem جـ ١ ص ٥٢ رقم ١ ، J. A. لسنة ١٨٩٥ جـ ٢ ص ٤٠٢ رقم ٣ ، والمرجع نفسه لسنة ١٩٠٩ جـ ٢ ص ٤٠٢ حاشية ٣ ، Répertoire جـ ١ رقم ٥٣ .

(٥) Katalog ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ص ٣٥٠ رقم ٢١٨٧ .

(٦) Catalogue ص ٥٤ ، Katalog رقم ١٠١٣ ص ١٦٠ .

(٧) Kühnel, Islam, Stoffe. ص ١٤ ، ١٦ ، Comité جـ ٣٢ ص ٣٣٠ ، Répertoire جـ ١ رقم ٩٥ .

مصر[١]، وعلى الأمير محمد بن طاهر فى سكة بتاريخ سنة ٢٥٣ هـ من بخارى[٢]، وعلى أحمد بن طولون فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٢٦٥ هـ فى جامع ابن طولون[٣]، وعلى الأمير خمارويه بن أحمد فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ من تنيس[٤]، وعلى أبى موسى هرون بن خمارويه على طراز قطعة من النسيج سنة ٢٨٣ هـ من مصر[٥]، وعلى الوزير على بن عيسى فى طراز بتاريخ سنة ٣٠١ هـ على قطعة من النسيج من مصر[٦]، وعلى الأمير نصر بن أحمد فى سكة بتاريخ سنة ٣٠٥ هـ من بخارى[٧]، وعلى الفتح ابن الافشين فى سكة بتاريخ سنة ٣١٦ هـ باردبيل[٨]، وعلى أبى الحسين بجكم فى سكة بتاريخ سنة ٣٢٦ هـ من الموصل[٩]، وعلى فخر الدولة بن بويه فى عهده بتاريخ سنة ٣٦٦ هـ[١٠]، وعلى شرف الدولة شيرزيد بن عضد الدولة بن بويه فى عهده بتاريخ سنة ٣٧٢ هـ[١١]، وعلى صمصام الدولة وشمس الملة أبى كاليجار بن عضد الدولة فى نسخة كتاب إليه عن الطائع لله بتاريخ سنة ٣٧٥ هـ بسبب كرديه الخارج على الطاعة[١٢]، وعلى نصر بن على أحمد خانات تركستان فى سكة من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٣ هـ[١٣]. ويعتقد بعض العلماء أن آخر نقش مؤرخ ورد فيه هذا اللقب هو نص فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١ هـ[١٤]. غير أن هناك نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ فى الجامع الكبير

(١) Lane - Poole, Cat. of Ar. Glass Weights in Br. Mus. ص ١٩ .

(٢) Inventaire des Monnaies ص ٨٤ .

(٣) Répertoire جـ ٢ رقم ٦٨٢ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٢ رقم ٧٣١ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٢ رقم ٧٨٨ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٣ رقم ٩٦٠ .

(٧) Invenraire des Monnaies ٩٩ .

(٨) Catalogue رقم ٦٤٠ ص ٩٠ .

(٩) Tornberg ص ٢٨ .

(١٠) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٥ .

(١١) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٧٥ .

(١٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٣٩٦ .

(١٣) Inventaire des Monnaies ص ١٠٨

(١٤) Diez, Bandenkmäler ص ٨٨ ، ٩٧ ، Wiet, Corpus. Égypte. جـ ٢ ص ٥٠ .

بخاب ورد فيه هذا اللقب : « . . . الأمير الأجل المظفر قسيم الدولة ونصير الملة الب أبي سعيدآق سنقربك مولى أمير المؤمنين . »(١) . كما أن الرحالة ناصري خسرو ذكر أن أمراء الديلم في اذربيجان كانوا يمنحون هذا اللقب عندما كان بينهم سنة ٤٣٨ هـ(٢) .

وتشير قصة أوردها ياقوت إلى أن هذا اللقب كان يمنحه الخليفة(٣) ؛ إلا أنه يرجح أنه قد صار لقباً عاماً لأمراء الدولة العباسية وولاة أقاليمها ، وذلك لتعميم إطلاقه على الولاة والأمراء في أنحاء العالم الإسلامي ، وأوضح القلقشندي ذلك عند الكلام عن كتابة عهود الولاة بقوله : « وفي القديم كان يقتصر عند كتابة العهود على ما يُلقب به الملك أو يكنّى به من ديوان الخلافة ثم يقال : « مولى أمير المؤمنين ، ولا يزاد على ذلك » ، وضرب مثلا لذلك عهد فخر الدولة بن بويه عن الطائع لله(٤) .

وإطلاق هذا اللقب على أمراء الدولة وولاة الأقاليم يبين لنا المكانة الشخصية التي كان يتمتع بها الخليفة العباسي : فعلى الرغم من استقلال بعض الولاة فعليا عن الحكومة المركزية لم يكونوا يأنفون من الارتباط بصلة الولاء مع الخليفة العباسي .

ومن ناحية أخرى يعتبر إطلاق هذا اللقب من جانب الخلفاء حرصاً منهم على إظهار الصلة بينهم وبين ولاتهم والإبقاء عليها ولو من ناحية المظهر فقط . وقد طرأ بعض التغير في ماهية الصلة بين الخليفة والأمراء في سنة ٣٩٢ هـ حين لقّب القادر بهاء الدولة بن بويه «بصفي أمير المؤمنين» بدلا من « مولى أمير المؤمنين(٥) » مما يشير إلى اضمحلال مركز الخلافة من الوجهة الرسمية .

---

(١) Répetoire جـ ٧ رقم ٢٧٨٢ .

(٢) ناصري خسرو ص ١٦ — ١٧ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٥٠ .

(٣) ياقوت جـ ١ ص ٧٢٤ — ٧٢٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٥ .

(٥) المقريزي : سلوك ص ٢٩ . Amedroz, Margoliouth, Eclipse جـ ٣ ص ٤١٨ ، جـ ٤ ص ٤٤٤ ، Blochet, Hist. d' Égypte ص ٨٢ ، Wiet, Corpus Égypte جـ ٢ ص ٣٤

وكان هذا اللقب يطلق فى بعض الأحيان بصيغة أخرى إذ كان يضاف إلى النعت الخاص للخليفة : فكان يقال مثلا « مولى المأمون » لطاهر بن الحسين ، وورد ذلك ضمن ألقابه فى سكة بتاريخ سنة ١٩٥ هـ من المحمدية[١] وربما كانت هذه الصيغة أصلا لألقاب أخرى : فقد تلقب عبد الله بن ميمون « بمولى على بن أبى طالب » فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٧ هـ بمصر[٢] ، وكذلك تلقبت أم العباس بنت مروان « بمولاة النبى عليه السلام » فى نص جنائزى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ فى مصر العليا[٣] .

ولم يكن لقب «مولى أمير المؤمنين» مقصوراً على الولاة والأمراء بل كان يطلق على غيرهم من بعض أفراد الرعية ؛ ويرجح أن اللقب فى هذه الحالة لم يطلق بصفة رسمية ، بل ربما كان نتيجة تصرف شخصى قصد منه إعلان الولاء للخليفة العباسى ، أو التعبير عن علاقة الخدمة ، أو إظهار الشكر اعترافا بجميل . وقد حفظت لنا النقوش بعض أمثلة لهذا المدلول من ذلك إطلاقه على عتيق فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٠٤ هـ فى مصر[٤] ، وعلى حمدون بن مزروع فى نص جنائزى آخر بتاريخ سنة ٢٠٧ هـ من مصر أيضا[٥] ؛ ويلاحظ أنه فى نفس هذا التاريخ وفى مصر كذلك ورد لقب « مولى على بن أبى طالب » . وكذلك أطلق لقب « مولى أمير المؤمنين » على أحد صناع البرنز فى قبة الصخرة ببيت المقدس بتاريخ سنة ٢١٦ هـ[٦] ، وعلى بشر الخادم متولى النسيج على طراز قطعة من القماش بتاريخ سنة ٢٩٦ من مصر[٧] .

ناصر أمير المؤمنين : عرف هذا اللقب فى أوائل العصر الأموى حين

---

(١) Inventaire des Monnaies رقم ٤٢١ ص ٣٤ .

(٢) Répertoire جـ ١ رقم ١٥٠ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٦٠٧ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٢٨ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٤٧ .

(٦) Van Berchem, Eine Ar. Inschrift فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠٣ — ١٠٤

(٧) Répertoire جـ ٣ رقم ٨٨٣ .

تلقب به عبد الرحمن بن الأشعث لما ثار على الحجاج[١] ، وهكذا كان من أوائل الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » ظهورا .

وعرف أيضا فى بداية عصر السلاجقة ، وفى إطلاقه على سلاطين السلاجقة تعبير عما أظهره السلاجقة من حمية فى نُصرة الخلافة العباسية ، وحماية المذهب السنى ، وإن لم يمنعهم هذا من الاستبداد كلية بشئون الحكم والإدارة بعد ذلك. وقد أطلق هذا اللقب على الب ارسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق أشير فيه إلى « تتش ابن ناصر أمير المؤمنين »[٢] ، وفى آخر كذلك أشير فيه إلى « أبى سعيد تتش ابن ملك الإسلام ناصر أمير المؤمنين »[٣] . وورث سلاجقة الروم — فيما ورثوا عن السلاجقة — هذا اللقب : فأطلق على السلطان علاء الدين أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى دزلى[٤] .

وفضلا عن ذلك أطلق على الملك المنصور الأيوبى بحماه ومحمد أتابك بالموصل وبعض سلاطين المماليك البحرية[٥] والملك الأشرف خليل قبل سلطنته[٦] . كما ورد بصيغة ناصر الخلافة العباسية ضمن ألقاب قايتباى[٧] .

واستعمل هذا اللقب فى الدولة الفاطمية بصيغة « ناصر الإمام » : فأطلق على بدر[٨] وابنه الأفضل[٩] والمأمون[١٠] . كما تشير إلى ذلك النقوش المختلفة ؛ كما أطلق لقب « ناصر الأئمة » على الصالح طلائع كما يستدل على ذلك من بعض نقوشه[١١] .

---

(١) Creation جـ ٦ ص ٣٦ Wiet,Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٤٩ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٢١ .

(٥) الكرملى : النقود العربيه ص ١٢٣ .

(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ ص ١٤٣ — ١٤٥ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٤١ .

(٨) المرجع نفسه جـ ١ أرقام ١١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١٦ ، ٥١٨ .

(٩) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٨ .

(١٠) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٤٥ .

(١١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٢٣ .

نصير أمير المؤمنين : بمعنى « ناصر أمير المؤمنين » ، ولو أن صيغة نصير فيها مبالغة . وقد أطلق هـذا اللقب على نور الدين فى الرسائل التى أوردها أبو شامة فى كتاب « الروضتين » .

وزير أمير المؤمنين : يشير هذا اللقب إلى وظيفة فهو يطلق — كما يدل لفظه — على الوزير . وورد على طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٣٧٧ هـ من مصر[1] مشيراً إلى يعقوب بن كلس . ومن أمثلة استعماله فى الدولة العباسية إطلاقه على الوزير العباس بن الحسن فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٢٩٥ هـ من إيران[2] .

ولى أمير المؤمنين : الولى ضد العدو . وعرف هـذا اللقب فى أواخر القرن الرابع الهجرى : فقد كان يطلق لقب « قسيم ولى أمير المؤمنين » على محمود الغزنوى[3] مما يشير إلى أن لقب « ولى أمير المؤمنين » كان معروفاً فى ذلك الوقت . وكان هذا اللقب مستعملا أيضاً فى الدولة الفاطمية إذ أطلق على القاضى سراج الدين أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش من ح سنة ٥٢٦ هـ فى مسجد أحمد ابن طولون[4] .

ونظم مقننو الألقاب فى عصر الأيوبيين والمماليك استعمالات هذا اللقب : فذكر ابن شيث فى العصر الأيوبى أنه يطلق على كبراء الدولة من الـكتاب[5] ؛ أما ابن فضل الله العمرى فاعتبره فى أواخر عصر المماليك البحرية أعلى الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » بالنسبة للوزراء والقضاة والعلماء ومن فى معناهم ، وأورده فى حالة الوزراء مع « المقر الشريف » و « المقر الـكريم » و « المقر العالى » مع « الجناب الشريف » فما فوقه[6] . أما فى عصر المـماليك البرجية

---

(١) Répertoire حـ ٥ رقم ١٩٤٨ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٣ رقم ٨٧٩ .

(٣) الـكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ١ ص ٣٥ — ٣٦ . Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ٨٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٢٠ عن ابن شيث .

(٦) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٠٩ .

فاعتبره القلقشندى أعلى فى الرتبة من جميع الألقـــاب التى تضاف إلى الملوك والسلاطين ، ثم أورده مع « المجلس السامىّ » بالياء فما فوقه ، وجعل مكانه فى آخر الألقاب[١] .

يمين أمير المؤمنين : يشير اللقب إلى أهمية الملقب إلى أمير المؤمنين كأهمية اليد اليمنى للإنسان . وربما عرف هذا اللقب سنة ٣٨١ هـ[٢] . على أن المحقق أنه أطلق على ملكشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٥هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٣] ، وآخر بتاريخ سنة ٤٧٩ هـ فى ضريح الصالحين فى حلب باسم « عضد الدولة أبى شجاع أحمد ابن يمين أمير المؤمنين »[٤] .

وقد جاء هذا اللقب تالياً من حيث الزمن للقب « ناصر أمير المؤمنين » الذى أطلق على الب ارسلان ، ولذا فهو يحدد إحدى مراحل التطور فى العلاقة بين السلطان والخليفة . أما المرحلة الأخيرة فى التطور التى تبين تدهور مركز الخليفة فقد كانت فى عصر محمد بن ملكشاه الذى تلقب « بقسيم أمير المؤمنين » .

الأمين

من الأمانة ضد الخيانة . وكان هذا اللقب نعتاً خاصاً لمحمد بن هرون الرشيد . وكان أول نعت من نعوت الخلفاء يذكر على المنبر ، فلم تكن نعوت الخلفاء تذكر أثناء الدعاء على المنابر قبل الأمين[٥] .

وفى الدولة الفاطمية أطلق كلقب فخرى فى ح سنة ٣٩٥ هـ فى نقش على قطعة من الرخام جاء فيه « أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ولربيبه الأمين »[٦] وربما أشير به إلى ولى عهد الحاكم : عبد الرحيم .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١١٩ .

(٢) Amedroz, Margoliouth, Éclipse جـ ٣ ص ١٩٩ ، جـ ٦ ص ١٤٤ ، Blochet,Hist. d' Égypte ص ٨٢ ، Wiet, Corpus. Egypte جـ ٢ ص ٤٩ .

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٥ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٦٠ .

(٥) أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : أدب الكتاب ص ٤٩ .

(٦) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٠٤ .

ابن الياس بن أحمد بن المهدى . ولقب به أيضاً صاعد بن نسطورس الكاتب(١) ، كما أطلق على أحد وزراء المستنصر فى طراز قطعة من النسيج من ح سنة ٤٦٥ هـ من مصر(٢) ، وعلى القاضى ابن ميسر القيسرانى الفاطمى سنة ٥٢٢هـ(٣) ، وعلى القاضى صفى الدين أبى محمد عبد الوهاب بن أبى الطاهر إسماعيل بن مظفر بن الفرات فى نص جنازى بتاريخ سنة ٥٨٦ هـ بالقاهرة(٤) . وورد كذلك كنعت خاص لأبى تراب حيدره فى العهد إليه عن أبيه الخليفة الحافظ الفاطمى(٥) .

وفى عصر المماليك كان هـذا اللقب يطلق على التجار الخواجكيّة والخدام من الطواشية ؛ وعلل القلقشندى إطلاقه على التجـــار لائتمانهم على الجوارى والمماليك فى حال جلبهم إلى الملوك ، وإطلاقه على الخدام لائتمانهم على الحريم والمماليك بأبواب الملوك(٦) .

من هنا يتضح التفاوت الواسع فى استعمال هذا اللقب فنعت به الخلفاء وأولياء العهد والوزراء والقضاة والتجار والخدام . وفضلا عن ذلك استعمل فى تكوين ألقاب أخرى مركبة مثل « أمين الأئمة » و « أمين الأمناء » و « أمين الدولة » وغيرها .

أمين الأئمة : من الألقاب المضافة إلى الأئمة ، وكانت تستعمل فى الدولة الفاطمية ، ومن أمثلتها « ناصر الأئمة » [انظر « ناصر أمير المؤمنين »] . وقد أطلق لقب « أمين الأئمة » على القاضى القاسم بن عبد العزيز بن النعمان(٧) .

أمين الأمناء : أضفاه الحاكم بأمر الله الفاطمى على أبى عبد الله الحسين بن

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٩٠ .

(٣) ابن ميسر ص ٥ ، السيوطى جـ ٢ ص ١٠٤ ، Wiet Corpus. Égypte. جـ ٢ ص ٨٤ .

(٤) Répertoire جـ ٩ ص ٣٤٤٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٩ ص ٣٧٧ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٠ .

(٧) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٨٤ .

طاهر الوزان فى جمادى الأولى سنة ٤٠٣ هـ عند ما كان والياً على بيت المال[١] . وربما لقب بهذا اللقب لما أظهره من الأمانة والحكمة فى النظر فى أموال قائد القواد وعدم التعرض لها بعد موته[٢] .

أمين الدولة : من الألقاب المضافة إلى الدولة . وهو مشهور فى الدولة الفاطمية ؛ وأول من تلقب به فيها أبو محمد الحسن بن عمار بن أبى الحسين الكتامى ؛ إذ أنه بعد أن أفضت الخلافة إلى الحاكم سنة ٣٨٦ هـ فى حداثته رد إليه الأمر ولقبه « بأمين الدولة »[٣] ؛ وكان بذلك أول من تلقب بلقب من الألقاب المضافة إلى « الدولة » فى الدولة الفاطمية فى مصر . وجاء ضمن ألقابه فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٣٨٦ هـ من مصر : « أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار عبد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه . . . [٤] » وكذلك ممن لقب به فى الدولة الفاطمية أبو العلا عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف أحد خدام اليازورى الذى كان ينعت « بمكين الدولة وأمينها »[٥] ، وكذلك صاف غلام بدر الجمالى الذى كان ينعت « بأمين الدولة[٦] » .

وعرف هذا اللقب فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى حوالى ذلك الوقت : فلقب به أحمد بن زاهد الكاتب فى نص جنائزى من حـ سنة ٤٣٧ هـ بالقيروان[٧] ، كما وجد على بعض نقود الغزنويين[٨] [انظر دولة] .

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٩ ، المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٩ — ٣٠ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٦ — ٢٧ ، ابن الأثير : الكامل حـ ٩ ص ٤٩ ، ابن خلدون . عبر حـ ٤ ص ٥٦ .

(٤) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٤٨ .

(٥) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٤ .

(٦) المرجع نفسه ص ٥٧ — ٥٨ .

(٧) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥١٩ .

(٨) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

أمين الدين : من الألقاب المضافة إلى الدين [انظر «أسد الدين»] . وكان يطلق على بعض الغزنويين كما يستدل على ذلك من نقودهم[١] .

أمين المسلمين : من الألقاب المضافة إلى « المسلمين » التى لعبت دوراً مهما فى ترتيب الألقاب فى عصر المماليك . وأطلق على التاجر رشيد الدين عزيزى بن أبى الحسين الزنجانىّ فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ ﻫ على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران[٢] .

أمين الملك : من الألقاب المضافة إلى « الملك » وهى تكون نوعاً مشهوراً من الألقاب المركبة . ومن أمثلتها أيضاً « نظام الملك » . . وجاء فى نص إنشاء فى دار الأرقم من ح سنة ٤٥٠ ﻫ باسم « مولاة أمين الملك مُفلح »[٣] .

أمين الملة : من الألقاب المضافة إلى « الملة » وأطلق على محمود بن سبكتكين فى سكة بتاريخ سنة ٤١٢ ﻫ من نيسابور[٤] ، وفى نص آخر من ح سنة ٤٢١ ﻫ على برج محمود فى غزنه[٥] .

أمين المملكة : أطلق على قراقوش فى نقش بتاريخ سنة ٥٧٩ ﻫ بقلعة القاهرة « أمين المملكة ومعين الدولة »[٦] .

الأوحد

أطلق على الوزير الأجل أبى القاسم على بن أحمد فى نقش على نسيج بتاريخ سنة ٤٢٧ ﻫ من مصر[٧] ، وفى عصر المماليك ظهر تفاوت كبير فى استعماله :

---

(١) المرجع نفسه ص ١٣١ .
(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٦٠ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٦٢٠ .
(٤) Inventaire des Monnaies ص ١٠٧ .
(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٨٧ :
(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٩ .
(٧) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١٧ .

فبينما كان يرد ضمن الألقاب السلطانية كان يطلق على صغار الكتاب الذين لاتثبت « الياء » فى ألقابهم[1] .

ودخل فى تكوين ألقاب مركبة أخرى مثل « أوحد الأمناء المقربين » ، و « أوحد الكتاب » ، « وأوحد المجاهدين » . والمضاف إليه فى اللقب المركب يشير عادة إلى وظيفة الملقب التى قد تكون من وظائف العسكريين أو المدنيين أو رجال العلم والصلاح . واللقب يشير إلى أن صاحب اللقب فى درجة رفيعة بالنسبة لأفراد الطائفة التى ينتمى إليها وذلك يرجع إلى معنى الانفراد فيه .

أوحد الأمناء المقربين : أطلق فى المكاتبات فى عصر المماليك على التجار لشموله لرفعة القدر والأمانة والتقريب ، وهى من الصفات التى يحسن وصف التجار بها[2] .

أوحد العصر : أطلق على الملك العادل أبى بكر ابن السلطان الملك الكامل فى نقش بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ على طست من النحاس من مصر[3] . ولهذا اللقب صلة بالألقاب المضافة إلى « العصر والزمان » مثل « إمام العصر والزمان » و « إمام الوقت » ، و « سلطان العصر » ، وربما كان متأثراً بها .

أوحد العلماء الأعلام : جعله ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » أعلى ألقاب العلماء : فأورده مع « الجناب الشريف » فما فوقه ، ثم « للجناب الكريم » ، و « الجناب العالى » ، وجعل دونه « تاج العلماء والحكام » ، ثم « جمال العلماء »[4] .

أوحد الفضلاء : خصصه القلقشندى لكتاب الدست وأمثالهم من كتاب الإنشاء ، وأورده ضمن نعوتهم مثل « جمال البلغاء » ، و « جلال الأصحاب »

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٠ ، ١١ .

(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .

(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٦٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١١١ .

و « كهف الكتاب » ، و « لسان السلطنة » ، و « سفير المملكة »[١] ، ومثلها « أوحد البلغاء » ، و « أوحد الكتاب » ، و « أوحد الوقت » .

أوحد المجاهدين : أورده تقي الدين بن ناظر الجيش في « التثقيف » ضمن ألقاب العسكريين ، وألحقه « بالمجلس السامى » بالياء ، وجمله بين « ناصر الغزاة و المجاهدين » وبين « زين المجاهدين[٢] [انظر « مجاهد »] .

أوحد المحققين : أورده ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » ضمن ألقاب الصلحاء ، وألحقه « بالجناب الكريم » ، وجعل رتبته بين « شيخ شيوخ العارفين » و « أوحد الناسكين »[٣] .

ايلخان

معناه الخان التابع ، وكان لقباً عاماً على هولاكو وخلفائه من حكام فارس . واتخذ هولاكو هذا اللقب نظراً لتبعية دولته من الناحية الرسمية للدولة الرئيسية : دولة أخيه قوبيلاى خان « الخان الأعظم » الذى كان يسيطر على جميع الممالك المغولية بآسيا . واستمر ذلك لجميع خلفائه[٤] . ويلاحظ أن « ايلك » و « خان » كانا من ألقاب أمراء تركستان القدامى كما يستدل على ذلك من نقودهم[٥] .

الباب

من الألقاب الأصول التى كانت ترد فى عنوان المكاتبات فى عصر المماليك ؛ وهو من الألقاب المكانية التى تستعار للإشارة إلى شاغل المكان ، وفى ذكره

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١١٠ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٢٢ .
(٤) المقريزى : سلوك ص ٥٤١ حاشية .
(٥) Inventaire des Monnaies ص ١٩٩ .

تعبير عن الاحترام والإجلال ، فكأن الكاتب أجلّ صاحب اللقب عن الوصول إليه والقرب منه لرفعة محله فوقف ببابه وكان اللقب يوصف « بالشريف العالى » أو « بالكريم العالى » أو « بالعالى » فقط . واستعماله بصيغة الجمع « أبواب » أرفع منه بصيغة الإفراد لما فى معنى الجمع من الشرف [انظر « الأبواب »] . ويلاحظ أن هذا اللقب لم يكن يستعمل فى مراسيم التعيين(١) .

الپاپ

لقب بابا روما فى عصر المماليك(٢) ؛ وكان يلقب أيضاً « بالبابا » أو « البابه» وأورد تقى الدين بن ناظر الجيش فى « التثقيف » رسم مخاطبته على الصورة الآتية: « الپاپ الجليل القديس الروحانى الخاشع العامل بابا روميه، عظيم الملة المسيحية، قدوة الطوائف العيسوية ، مملك ملوك النصرانية ، حافظ البحار والخلجان ،ملاذ البطاركة والأساقفة والقسوس والرهبان ، تالى الإنجيل ، معرف طائفته التحريم والتحليل ، صديق الملوك والسلاطين »(٣) .

بابا

لفظ رومى معناه أبو الآباء والجمع بابيه . وهو لقب عام لموظفى الطست خاناه وربما استعير لهم لتشبيههم بالأب المهتم برعاية أولاده بالتنظيف(٤) .

پادشاه

لفظ فارسى مركب من كلمتين « پاد » بمعنى تخت أو عرش ، و « شاه » بمعنى صاحب أو سيد : أى سيد العرش أو ملك . وكان يطلق على خانات خيوة كما يظهر من نقودهم ؛ وربما أضيف إليه بعض الألفاظ مثل « روى زمين » أى

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٥٠٢ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٧٢ ، حـ ٦ ص ١٧٣ ، المقريزى : سلوك ص ٩٥٠ حاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٧٣ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٤٧٠ ، المقريزى : سلوك ص ٥٧٥ حاشية .

ملك الدنيا أو المعمورة ، أو « جهان » أو « غازى » أو « عالم » بمعنى پادشاه الدنيا[١] .

البارع

فاعل من البراعة وهى النهضة بالشىء والتقدم فيه . وقد وصف به الشيخ أبو زكرياء بن يحيى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ فى نص جنازى فى طشقند[٢] . وكان هذا اللقب من ألقاب أرباب الأقلام فى عصر المماليك ؛ وقد وصف به إبراهيم ابن الربّاط البقاعى مؤلف كتاب « تاريخ عنوان العنوان » أحد الأدباء فقال « الأديب البارع »[٣] وكانت النسبة إليه « البارعىّ » تستعمل للمبالغة[٤] .

الباسط

فاعل من البسط ، والمراد بسط الكف بالبذل والعطاء ؛ وهو مأخوذ من الآية القرآنية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط »[٥] .

وكان يستعمل كلقب أصل ؛ ولم يكن يرد فى مراسيم التعيين ولكنه كان يختص بالمكاتبات لا سيما إذا عُبّر فيها عن رغبة المكاتب فى تقبيل اليد . وكان يطلق على العسكريين والمدنيين على السواء . وأجاز ابن فضل الله العمرى فى « التعريف » أن يلحق به « الشريف العالى » أو « الكريم العالى » مثل أن يقال « الباسط الشريف العالى » ، و « الباسط الكريم العالى »[٦] .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

(٢) J. A. لسنة ١٩٠٩ حـ ٢ ص ٤٠٨ ، Répertoire جـ ١ رقم ٣١٠ .

(٣) إبراهيم بن عمر : تاريخ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران . مخطوط ١ ط — ٢ و .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١ .

(٥) قرآن كريم — سورة الإسراء آية ٢٩ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٥٠١ :

الباسطـــة

مؤنث الباسط . وهو لقب أصيل لمؤنث غير حقيقى أى أنه يطلق على مذكر ؛ وهو بمعنى «الباسط» إلا أنه دونه فى المرتبة لميزة التذكير على التأنيث[1] .

وقد أورد القلقشندى صورة بعض النعوت التى تلحق به : مثل « الباسطة الشريفة العالية المولوية الأميرية الكبيرية العالمية العادلية المؤيدية المحسنية المالكية الفلانية . . . »[2] .

بانى المدارس والمساجد

أطلق على الأمير صرغتمش فى نص إنشاء بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ بمدرسته بالقاهرة[3] . وهذا اللقب يشير إلى إحدى الفضائل الرئيسية التى عرف بها المماليك كأثر من آثار اعتناقهم المذهب السنى ومجاهدتهم فى سبيل نشره وحمايته ضد المعتقدات الشيعية . وترجع عادة بناء المدارس على الشكل المعروف فى العصر المملوكى إلى عصر السلاجقة ، وبخاصة إلى الوزير نظام الملك الذى اهتم ببنائها كعامل من عوامل التعليم والتثقيف وكوسيلة من وسائل الدعاية للمذهب الذى دافع عنه السلاجقة فى ميدان الحرب والسياسة ؛ وعن السلاجقة انتقلت عادة بناء المدارس إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك . وكانت المدرسة تستخدم لإقامة الصلاة فيها ومن هنا جاز إطلاق اسم المسجد عليها وجاز الجمع بين المدارس والمساجد فى هذا اللقب .

وقد شاع مدلول هذا اللقب فى عصر المماليك خصوصاً بعد أن ابتدأ حماس الجهاد والكفاح الحربى ينكمش لحساب العلم والبحث العقلى .

---

(١) المرجع نفسه ج ٥ ص ٥٠١ .
(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ٧٧ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ١٦١ .

بدر

أضيف هذا اللفظ إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « بدر الدولة » ، و « بدر الدين » .

بدر الدولة : من الألقاب المضافة إلى « الدولة » التى شاع استعمالها منذ القرن الرابع الهجرى . وقد وجد هذا اللقب على بعض نقود الموصل(١) .

بدر الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » ويعتبر تطوراً من اللقب المضاف إلى الدين . وقد أطلق هذا اللقب على الأمير الكبير أيدمر الظاهرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ فى المسجد الجامع فى اللاذقية فى دولة السلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر(٢) .

بدر الدين : من الألقاب المضافة إلى الدين [انظر « أسد الدين »] ؛ وكان يطلق على بعض أمراء الموصل كما يستدل على ذلك من وجوده على نقودهم(٣) . وكذلك أطلق على الأمير بيسرى الظاهرى فى نقش من حوالى سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى(٤) .

بركة

البركة النماء والزيادة . ويستعمل اللفظ كلقب من ألقاب الصلحاء ؛ وقد يضاف اليه بعض الألفاظ فيتكون ألقاب مركبة : مثل « بركة الأنام » ، و « بركة الدولة » ، و « بركة الدول » ، و « بركة المسلمين » .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٨٣ .
(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٤) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

بركة العراق والشام : أطلق على قاضى القضاة شرف الدين عبد الله أبى سمد قاضى دمشق ومتولى أوقافها فى عصر صلاح الدين وذلك فى نص جنائزى بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٨٥ هـ فى المدرسة العصرونية بدمشق(١) .

بركة الملوك والسلاطين : من الألقاب المضافة إلى الملوك والسلاطين ؛ وقد جعله ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » فى المرتبة الثالثة من ألقاب القضاة والعلماء : فجعله دون « حكم الملوك والسلاطين » ، و « خالصة الملوك والسلاطين » ، وأعلى من « صفوة الملوك والسلاطين » ؛ وأورده مع « الجناب الكريم » و « الجناب العالى » و « المجلس العالى » ، كما اقتصر به على الصلحاء إذا ناسب حالهم (٢) .

برهان الدين

من الألقاب المضافة إلى الدين [انظر «أسد الدين»] ؛ وكان هذا اللقب فى أوائل عصر المماليك — حسب ماذكره القلقشندى — خاصاً بالاسم «إبراهيم»(٣) .

البطريق

لقب رئيس الروم(٤) .

البطريرك

لقب عام على رئيس النصارى فى مصر وفى الشام . وقد رتب تقى الدين ابن ناظر الجيش فى « التثقيف » ألقاب البطريرك فى الديار المصرية حسب ما يأتى : « البطريرك الجليل القديس الخاشع قدوة النصرانية »

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٣٨ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٠٧ — ١٠٨ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٧٩ .

(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٠و .

ونحو ذلك ؛ كما رتبها فى بعض تواقيعه على الصورة التالية : « الحضرة السامية الشيخ الرئيس المبجل المكرم الكافى المعزز المفخر القديس شمس الرياسة عماد بنى المعمودية كنز الطائفة الصليبية اختيار الملوك والسلاطين » .

ووردت صورة ألقاب البطريرك بالشام فى بعض الدساتير الشامية عن نائب الشام كما يلى : « البطريرك المحتشم المبجل العارف الحبر فلان العالم بأمور دينه المعلم لأهل ملته ذخر الملة المسيحية كنز الطائفة اليسوعية المشكور بعقله عند الملوك والسلاطين »[١] .

البطل

البطل هو الشجاع . وورد هذا اللقب ضمن ألقاب جوان دكوت صاحب بيش (بيزا) فى وثيقة بتاريخ سنة ٧٦٧ هـ من المتوكل على الله[٢] ؛ وتلقيب جوان دكوت «بالبطل» يتفق مع عادة كتاب المماليك فى إطلاق الألقاب الدالة على الشجاعة على الملوك غير المسلمين وذلك لأنها أكثر ملاءمة لهم عن الألقاب الدالة على الصلاح .

بك

لفظ تركى بمعنى الكبير وأصله مقصور من بيوك أى كبير[٣] [انظر «أتابك»] ويلاحظ أن استعمال «بك» كلقب كان يلحق بالاسم : فقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ فى الجامع الكبير بحلب .

« ... الأمير الأجل المظفر قسيم الدولة ونصير الملة ألب أبى سعيد آق سنقر بك مولى أمير المؤمنين[٤] ... » .

كما ورد فى نقشين فى ضريح جهل دختران فى الدامغان : « الأمير الجليل أبو شجاع أسفان بك ...[٥] » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٧٣ .

(٢) Diplomi ص ١١٥ .

(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٦ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٨٢ .

(٥) Godard, Maragha ص ٥ ، Répertoire جـ ٧ رقمى ٢٥٧٢ ، ٢٥٧٣ .

وأطلق فى كتاب رحلة ابن بطوطة على ملك العلايا يوسف بك حيث فسر ابن بطوطه معنى «بك» بالملك[١] . وقد أطلق هذا اللقب على أمراء آذربيجان وديار بكر فى القرن التاسع الهجرى[٢] .

بلهو

لقب كان يطلق على ملوك الهند[٣] .

البليغ

فعيل من البلاغة ، وهى تأدية كنه المراد بإيجاز لا يخل وإطناب لا يمل . وهو من ألقاب أرباب الأقلام خصوصاً كتاب الإنشاء[٤] .

بهـــاء

البهاء الحسن . ويستعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « بهاء الإسلام » و « بهاء الأنام » و « بهاء الدولة » و « بهاء الدين » .

بهاء الأنام : من الألقاب المضافة إلى « الأنام » وكان يطلق على القضاة والعلماء فى عصر المماليك ، واعتبره ابن فضل الله العمرى فى عرف التعريف أدنى هذا النوع من الألقاب : فجعله دون « شرف الأنام » و « فخر الأنام » ، وأورده مع « العالى » و مع « السامى » بالياء و « السام » بغير ياء[٥] .

---

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ١٨٠ .

(٢) ذكر شمس الدين السخاوى أنه «فى مستهل ربيع الآخر سنة ٨٦٣هـ طلع قاصد حسن بك بن على بك بن قرايلك يخبر بأن مرسله استخلص من يد الكرج ستة قلاع ، وأرسله بمفاتيح بعضها فرحب به السلطان وشكره وخلع عليه » .

ذيل دول الإسلام . مخطوط ٤و .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١١و .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١ ، ٩٦ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٠٦ .

بهاء الدولة : لقب خاص بأبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة لقبه به الطائع لما ملك فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ هـ[١] ؛ وأكدت النقوش الأثرية والكتابات على العملة ذلك بصفة قاطعة : فورد فى طراز قطعة من النسيج من العراق خاص بالقادر بالله من ح سنة ٣٩٠ هـ[٢] ، وفى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢هـ من اصطخر[٣] كما ورد على قطعة من النقود خاصة بحسام الدولة من بنى عقيل من الموصل[٤] .

وفضلا عن ذلك فقد عرف هذا اللقب فى خوارزم وبنجال وغزنة كما يستدل على ذلك من النقود[٥] .

بهاء الدين : أطلق على بعض ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وبنى بويه كما يستدل على ذلك من نقودهم[٦] . وأصبح فى عصر المماليك من الألقاب المفرعة على الأسماء : فكان يغلب إطلاقه على من يسمى « بأرسلان » من العسكريين الأتراك فى زمن القلقشندى[٧] .

بهلوان

بمعنى ملك . وقد استعير فى الإسلام فأضيف إلى بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « بهلوان الثغور » و « بهلوان الروم والشام والأرمن » و « بهلوان جهان » .

بهلوان الثغور : أى ملك الثغور . ويقصد بالثغور البلاد الواقعة على الحدود بين العالم الإسلامى ودولة البيزنطيين فى آسيا الصغرى ؛ وكان من ألزم

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٢) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٩٧ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .

(٤) وذلك مما يثبت اعتراف بنى عقيل فى الموصل بسيادة بهاء الدولة .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٣١ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .

واجبات ملوك هذه النواحي حمايتها ضد هجمات الروم ، ومحاولة التوغل فى الأراضى المعادية بقدر المستطاع . ولما كانت المرابطة فى هذه الثغور من القربات إلى الله كان المتشوقون إلى الجهاد يرحلون إليها حتى يساهموا فى الدفاع عن الإسلام وفى غزو بلاد أعدائه ؛ ولذا كان أمير هذا الإقليم يفخر بأن يتلقب بما يشير إلى تملكه لهذه الثغور : إذ يكون بذلك محط أنظار المجاهدين فى جميع أنحاء العالم الإسلامى [انظر «مثاغر»] . وأطلق هذا اللقب على أبى المظفر أرتق أرسلان ابن إيل غازى بن ألبى بن تمرتاش بن إيل غازى بن أرتق فى نص وقفية من حوالى سنة ٦٠٢ هـ فى المدرسة الخاتونية بماردين[١] .

بهلوان الروم والشام والأرمن : أطلق على أبى المظفر شاهنشاه بن سليمان بن اسحق بن الأمير منكوجك فى نص انشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ فى ضريح الست ملك فى دوريجى[٢] .

بهلوان جهان : جهان لفظة فارسية بمعنى العالم . وأطلق هذا اللقب على أبى الفتح محمد بن قرا أرسلان فى نص تعمير فى باب أرفا فى ديار بكر بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ[٣] ، وعلى أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على أسطرلاب من سوريا[٤] . ويلاحظ أن اللقب فى كلتا الحالتين كان مصحوبا بكنية «أبى الفتح» ولا شك أن اللقب يشير إلى خوض غمار الحروب ، والانتصار ، وتحقيق الفتح فى سبيل الإسلام : إذ أن السيطرة على العالم لا تأتى إلا بذلك ؛ وربما جاءت الصلة بين كنية « أبى الفتح » ولقب « بهلوان جهان » من هنا ؛ ومما له دلالته أن هذا اللقب ظهر فى عصر تحدث بالجهاد والفتوحات والبطولة فى الحروب ، حين كانت الروح المعنوية عالية عند المسلمين ، نظراً لما أحرزه نور الدين وصلاح الدين من انتصارات على الصليبيين.

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٦١٧
(٢) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٤٩٢ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٨١ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٨٠ رقم ٣٦٨٦ .

تاج

التاج الأكليل الذى يوضع على الرأس . وأضيف هذا اللفظ إلى كثير من الألقاب ؛ ويشير المضاف إليه فى غالب الأحيان إلى وظيفة الملقب ؛ ويرمز اللقب إلى أن الملقب أعلى الطائفة التى ينتمى إليها وزينتها . ومن هذه الألقاب المركبة « تاج الأئمة » ، « وتاج الأصفياء » ، « وتاج الأمراء » ، و « تاج الخلافة » ، و « تاج الدولة » ، و « تاج الرؤساء » ، و « تاج الرئاسة » ، و « تاج الفقهاء » ، و « تاج المعالى » ، و « تاج الملة » ، و « تاج الملوك » ، و « تاج الوزراء » .

تاج الأصفياء : أصفياء جمع صفى [انظر « صفى أمير المؤمنين »] . وهو نعت خاص للوزير الفاطمى اليازورى لقبه به المستنصر فى سجل توليته الوزارة سنة ٤٤٢ هـ (١) .

تاج الأمراء : ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٢ هـ على قنطرة تورا بدمشق (٢) .

وكان من ألقاب بدر الجمالى عند وصوله إلى دمشق (٣) ، ويرجح أن هذا اللقب كان لقبا عاما على ولاة دمشق .

تاج الخلافة : تلقب به المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحى أثناء وزارته فى العصر الفاطمى . واتخاذ المأمون لهذا اللقب يشير إلى تدهور الخلافة الفاطمية فى عصره . وقد يعتبر صدى لموقف المأمون إزاء الخليفة الفاطمى : إذ حاول عزله ومبايعة أحد النزارية بدلا منه .

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٣ ، المقريزى : خطط ج ١ ص ٣٠٦ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) Répertoire ج ٧ رقم ٢٥٤٩ .

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٩١ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ١٣٦ .

تاج الدولة : من الألقاب المضافة إلى الدولة [انظر دولة] .

وقد ظهر هذا اللقب لأول مرة عندما التمس أبو شجاع خسرو الذى خلف عماد الدولة فى العراق أن ينعم عليه الخليفة بلقب « تاج الدولة » فرفض طلبه ، ولقبه « بعضد الدولة » ؛ وذلك مما يشير إلى احتفاظ الخلافة فى هـــذا العصر بهيبتها الرسمية على الرغم من انكماش سلطتها الحقيقية فى الحكم والإدارة .

ولعل أقدم سكة يظهر فيها هذا اللقب هى سكة من سرقسطة بتاريخ سنة ٤٤٠ هـ باسم الإمام هشام المؤيد بالله[٢] . وقد أطلق اللقب أيضاً على أبى سعيد تتش بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ فى السور الحائط بديار بكر بصيغة « تاج الدولة القاهرة »[٣] . وفضلا عن ذلك فقد وجد هــذا اللقب على بعض نقود من خوارزم وبنجال وغزنة[٤] . ويزعم ابن حجر العسقلانى فى كتابه « نزهة الألباب فى الألقاب » أن أول من تلقب به هم بنو بويه[٥] ؛ وقد وجد هذا اللقب على بعض نقودهم[٦] .

تاج الدين : من الألقاب الشائعة فكان يطلق على ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وعلى بنى بويه كما تشير إلى ذلك نقودهم[٧] . ويقرر القلقشندى أنه كان يطلق فى عصره على بعض العسكريين من الجند المولدين : فكان يلقب به منهم من يسمى إسماعيل كما كان يلقب به بعض الكتاب من القبط ، وكان يخص حينئذ من يسمى منهم بعبد الرازق[٨] .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ .
(٢) Monedas ص ١٨٨ ، Katalog جـ ٢ ص ١٠٣
(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٨٠٤ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب : مخطوط ١٢و .
(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٧) المرجع نفسه ص ١٣١ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ — ٤٩٠ .

تاج الرؤساء : من ألقاب الدولة الفاطمية : فقد أطلق على الوزير الفاطمى المغربى الذى تولى الوزارة فى عهد المستنصر بعد البابلى خليفة اليازوردى[١] .

تاج الرئاسة : أطلق على أحد الوزراء الفاطميين فى عهد المستنصر فى طراز قطعة من النسيج من مصر جاء فيها « .. مما أمر بعمله الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك ...[٢] » .

تاج الفقهاء : أطلق على محمد بن إدريس الشافعى[٣] .

تاج المعالى : أطلق على صاعد بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصرانى فى عصر الحاكم ، وكان يلقب « بالأمين الظهير شرف الملك تاج المعالى ذى الجدين[٤] » .

تاج الملة : أطلق على عضد الدولة من ديوان الخلافة على يد أبى إسحق الصابى[٥] . وذكر بصدد تلقيبه بهذا اللقب أنه التمس أن يلقب « تاج الدولة » فلم يجب إلى طلبه ، ولقب « بعضد الدولة » ، فلما بذل نفسه على الأتراك اختار له أبو اسحق الصابى لقب « تاج الملة » ، فصار يلقب « بعضد الدولة تاج الملة »[٦] ، وصار بهذا أول الألقاب المضافة إلى « الملة » ظهوراً . وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب عضد الدولة فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٦٣ هـ من إيران[٧] ، وكذلك على سكة من البصرة بتاريخ سنة ٣٧٦ هـ باسم ابنه « الملك أبى الفوارس بن عضد الدولة وتاج الملة »[٨] ، وفى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢ هـ من اصطخر

---

(١) اتعاظ ص ١٤٤ ، WierCorpus .Égypte. جـ ٢ ص ١٤٥ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٣٧ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٢و .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .

(٥) المقريزى : سلوك ص ٢٨ .

(٦) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ .

(٧) Répertoire جـ ٥ رقمى ١٨٣١ ، ١٨٣٢ .

(٨) Catalogue ص ٣٣٤ .

باسم «بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الأمة أبى نصر بن عضد الدولة وتاج الملة»[(١)].

تاج الملوك : أطلق على أبى سلامة محمود بن نصر بن صلح فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب[(٢)] . ويلاحظ أن لقب «الملك» لم يكن قد أطلق بعد فى هـــذا الوقت فى مصر ، وإنما كان من الألقاب المعروفة عند بنى بويه [انظر «ملك»] . وكان يتلقب بلقب « تاج الملوك » بعض ملوك دمشق كذلك[(٣)]

تاج ملوك العرب والعجم : أطلق على قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٩٠١هـ فى ضريح الأمير يعقوب شاه[(٤)] .

وهذه الصيغة نادرة ، إلا أن مدلولها شائع فى مترادفات أخرى . وإطلاق هـذا اللقب فيه إرضاء لفرق المماليك الذين كانوا يحرصون على التظاهر بأحقيتهم فى السيطرة على العالم الإسلامى ، والذين كانوا لا يزالون يتعلقون بأهدابها على الرغم من أن الفرص التى كانت تهيئ لهم ظروف هذه السيطرة كانت قد تلاشت فى ذلك الوقت .

تاج الملوك والسلاطين : أطلق هذا اللقب على صلاح الدين فى العهد إليه من ديوان الإنشاء ببغداد[(٥)] ، وكذلك على العادل أبى بكر بن أيوب فى العهد إليه[(٦)] ؛ ولذا يرجح أن هذا اللقب كان متوارثاً فى ملوك بنى أيوب فى مصر .

تاج الوزراء : أطلق على الوزير فخر الدولة بن جهير فى عهد توليته الوزارة سنة ٤٧٢ هـ ؛ وحفظ القلقشندى نسخة التقليد الذى كتبه العلاء بن موصلايا

---

(١) De Sacy, Mém. sur div. Antiquités de La Perse ص ١٣٧ — ١٣٨ ، Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٩٩ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب .

(٤) Van Berchem, Corpus Égypte. رقم ٣٦٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ١٤٥ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٩٩ — ١١١ .

عن القائم بأمر الله بهذا الخصوص ، وقد جاء فيه : « . . . ثم إنه (الخليفة) شفع هذه المنحة التي قصك بجاسد فخرها بالوجوب . . . بإيصالك إلى حضرته.. ولم يقتنع بذلك . . . حتى ألحق بسماتك « تاج الوزراء » تنويها بذكرك في الزمان ، وتنبيها على اختصاصك لديه بوجاهة الرتبة والمكان . . »[1] . وورد هذا اللقب ضمن ألقابه في نص إنشاء بالمسجد الجامع في ديار بكر[2] .

تكفور

كان يطلق على متملك سيس في عصر المماليك[3] .

تكين

تكين لفظ فارسي معناه شجاع . وقد أطلق على معز الدولة أرسلان تكين أبو الفضل العباس بن مؤيد العدل إيلك بن الأمير نصر بن على سعيد خان في نص تذكاري بتاريخ سنة ٤٣٣ هـ في الطريق بين اسفره ووره[4] .

الثائر بأمر الله

لقب أبو ركوة نفسه بهذا اللقب لما خرج على الحاكم سنة ٣٩٧ هـ ، وكان يتسمى الوليد ويدعى الانتماء لبني أمية[5] .

الثقة

الثقة في اللغة الأمين وقد تركب من هذا اللفظ نعوت : « كثقة الأئمة » و « ثقة الثقات » ، و « ثقة الدولة » و « ثقة الملك » .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٠ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٩٢ .

(٣) المقريزي : سلوك ص ٩٢٢ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤٨٩ .

(٥) تاريخ ابن العميد .

ثقة الأئمة : لقب فاطمى أطلق على الأمير على بن أحمد فى نصوص إنشاء بتاريخ سنة ٤١٣ هـ فى قبة الصخرة ببيت المقدس(١) ؛ ويقصد بالأئمة هنا الخلفاء الفاطميون .

ثقة ثقات السيف والقلم : ويشير اللقب إلى الإشراف على الإدارة الحربية والمدنية . وقد أطلقه الحاكم بأمر الله الفاطمى على صالح بن على الروزبارى حينما أسند إليه سنة ٣٩٨هـ التصرف فيما كان يليه قائد القواد الحسين بن جوهر فى مصر(٢) . وربما اختصر أحياناً إلى « ثقة الثقات »(٣) .

ثقة الحضرتين : الحضرتان مثنى حضرة ؛ وحضرة الرجل قربه وفناؤه . وقد استعملت لفظة «الحضرة» للإشارة إلى مقر الخليفة أو الحاكم ، أو للإشارة إلى عاصمته ، ثم استعملت على سبيل المجاز كلقب له [انظر « الحضرة »] . وفى اللقب الذى نحن بصدده تشير الحضرتان إلى الخليفة والسلطان أو إلى بلاطيهما أى أن الملقب موضع ثقة الخليفة والسلطان . و إذا كان الخليفة يمثل السلطة الدينية ، والسلطان السلطة الزمنية فإن هذا اللقب يحمل فى طياته معنى الاضطلاع بالسلطتين : الدينية والزمنية . ومن الألقاب المضافة إلى «الحضرتين» كذلك : « عميد الحضرتين » ، و « نظام الحضرتين » [انظر] .

وقد لعبت الألقاب المضافة إلى مثنى دوراً مهما فى تاريخ الألقاب فى الإسلام وهى فى الغالب تشير إلى نفوذ الملقب فى السلطتين الدنية والحربية . ومعظم هذه الألقاب تبدأ بلفظ « ذو »(٤) [انظر « ذو »] .

ثقة الدول : من ألقاب التجار الخواجكية فى عصر المماليك، وقد لقبوا بذلك

---

(١) Répertoire جـ ٦ أرقام ٢٣٢٨ — ٢٣٣٠ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ ، Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden Chalifen ص ١٩١ .

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٦١ .

(١) Goldziher, Ueber Dualtitel فى WSKM جـ ١٣ ص ٣٢١ — ٣٢٩ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٥١ — ٥٥٢ .

لترددهم بين الممالك مما يفترض أمانتهم وربما لما كانوا يقومون به — إلى جانب تجارتهم — من سفارة بين الدول . ويناسب هذا اللقب أيضاً المترددين بالرسائل بين الملوك ؛ وربما قيل « ثقة الدولتين[١] » .

ثقة الدولة : كان من ألقاب بدر الجمالى عند وصوله إلى دمشق[٢] ؛ وأطلق أيضاً على القاضى بن ميسر القيسرانى الفاطمى[٣] .

ثقة الملك : من الألقاب المضافة إلى الملك ، وهو قريب من معنى «ثقة الدولة» وقد أطلق على قاضى القضاة أبى المكارم مهدى بن على الشامى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ فى السور الحائط بديار بكر[٤] .

جامع كلمة الإيمان

أطلق على السلطان صلاح الدين الأيوبى كما تشير إلى ذلك بعض النقوش والوثائق : فقد ورد ضمن ألقابه على قلعة القاهرة فى نقش بتاريخ سنة ٥٧٦ هـ ، وفى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣ هـ على قطعة من الحجر من الأسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٦] ، وفى كتاب مرسل إليه من مقدم الأرمن وصاحب قلعة الروم ، أورد ترجمته ابن شـــداد فى كتابه « النوادر السلطانية»[٧] . ويشير هذا اللقب إلى قضاء صلاح الدين على الدوله الفاطمية إذ أنه بذلك أدخل مصر إلى حظيرة المذهب السنى فجمع بذلك كلمة الإيمان. والحق أن تاريخ صلاح الدين يعتبر منذ قضائه على الخلافة الفاطمية سلسلة من التجميع

---

(١) القلقشندى صبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٢ .
(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص٩١ .
(٣) ابن ميسر ص٥ ، السيوطى جـ ٢ ص ١٠٥ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص٨٤
(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٨٠٤ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٥٩ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٤٠ .
(٧) بهاء الدين بن شداد : النوادر السلطانية ص ١٠٩ .

والتوحيد : فقد أخذ يجمع بين الشام ومصر ؛ وبعد أن تهيأ له ذلك لم يلبث أن جابه الصليبيين لإجلائهم عما احتلوه من أراضي الساحل وبيت المقدس ؛ ومما له دلالته إطلاق هذا اللقب عليه أيضاً في عام ٥٨٣ هـ أي سنة انتصاره على الصليبيين في حطين .

الجانب

الجانب في اللغة اسم للناحية ؛ وإذا استعمل كلقب أريد به صاحب اللقب في الناحية : أي أنه يكنى عن الملقب بمكانه ، وذلك تعظيما له عن أن يتفوه بذكره . واصطلح بعض كتاب الدساتير في عصر المماليك على تسمية هذا النوع من الألقاب « بالألقاب الأصول » ومنها « المقـــام » و « المقر » و « المجلس » . ويغلب استعمال هـذه الألقاب في المكاتبات ؛ غير أنه استعمل في النقوش ، ولو أن ذلك كان في عصر متأخر .

و « الجانب » من الألقاب التي ترد في المكاتبات والولايات . وكان يطلق في عصر المماليك على ولاة العهد بالخلافة ومن في معناهم : كإمام الزيدية باليمن . وذكر ابن فضل الله العمري في « التعريف » صورة ما يكاتب به ولي العهد بالخلافة من الألقاب المفتتحة « بالجانب » ، فقال : « ضاعف الله جلال الجانب الشريف المولوي السيدي النبوي الفلاني[1] » كما ذكر في مخاطبة إمام الزيدية باليمن مايلي :

« أدام الله جلال الجانب الكريم العالي السيدي الإمامي الشريفي النسيبي الحسيبي العلائي ، سليل الأطهار ، جلال الإسلام ، شرف الأنام ، بقية البيت النبوي ، فخر الحسب العلوي ، مؤيد أمور الدين ، خليفة الأئمة ، رأس العلماء ، صالح الأولياء ، علم الهداة ، زعيم المؤمنين وذخر المسلمين ، منجد الملوك والسلاطين . »[2] .

وأبدل تقي الدين بن ناظر الجيش في « التثقيف » بلقب « الجانب » لقب « الجناب » ، وأجاز القلقشندي استعمال كلا اللقبين[3] .

---

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١٠ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٤ .
(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٣ ؛ القلقشندي : ضوء ص ٤٦٤ — ٤٦٥ .

جاهان شاهان

من أصـل فارسى ومعناه ملك العالم ، ويشبه لقب « بهلوان جهان » . وقد ورد فى نقش من ح سنة ٨٣٥ هـ خاص بالسلطان الأشرف برسباى فى قبته، غير أنه مشكوك فى صحة نسبته(١) .

جـــلال

الجلال بمعنى العظمة . ويدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «جلال الإسلام » ، و « جلال الدولة » ، و « جلال الدين » ، و « جلال النساء » .

جلال الإسلام: من الألقاب المضافة إلى الإسلام . وقد أطلق على بعض الوزراء الفاطميين ، كما أضفى على قاضى القضاة وداعى الدعاة القاسم بن عبدالعزيز ابن النعمان سنة ٤١٨ هـ(٢) .

وفى عصر المماليك البحرية رُتب هـــذا اللقب ضمن الألقاب المماثلة التى تستعمل لرجال الدولة من أرباب الأقلام : كالوزراء ، وكتاب السر ، ونظار الجيش ، ونظار الخاص ، ومن دونهم من الكتاب ، وفى هذه الحالة يرد فى صيغة « جلال الإسلام والمسلمين » . وأورده شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » مع « المقر الشريف» ، وما دونه من « المقر الكريم » ، و « المقر العالى » ، و « الجناب الشريف » ، و « الجناب الكريم » وخصصه لمن فى معنى الوزراء ؛ كما جعله فى مرتبة دون « ركن الإسلام والمسلمين » ، و « صلاح الإسلام والمسلمين » ، وفوق «مجد الإسلام»(٣) .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٥١ ص ٣٦٨ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٢٢ ، ٤٦٣ ، الكندى ص ٤٩٧ ، ابن حجر فى الكندى ص ٦١٣ ، Gottheil, Fat. Cadis ص ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، Wiet, Corpus Égypte ص ٨٤ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٠٣ .

وكان اللقب يطلق على أهل الصلاح ؛ وأورده شهاب الدين بن فضل الله العمرى مع « الجناب العالى » وجعله فى مرتبة دون « صلاح الإسلام » ، وأعلى من « ضياء الإسلام »[1] .

جلال الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى الدنيا والدين ، وهو بذلك خاص بكبار الدولة من الحكام [انظر « أسد الدين »] .

واستعمل هذا اللقب أيضاً للسيدات : فأطلق على مؤمنة خاتون فى نص إنشاء من ح سنة ٥٨٢ هـ فى برج الأتابكة فى نخجوان[2] . وكذلك على الملكة المسيحية تامار (سنة ٥٦٧ هـ — سنة ٥٩٥ هـ) كما يستدل على ذلك من وروده على سكة خاصة بها من جورجيا[3] .

جلال الدولة · من الألقاب المضافة إلى الدولة [انظر «دولة»] .

وقد أضفاه القادر سنة ٤١٦ هـ على أبى طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة[4] ، وكذلك لقب به السلطان أبو الفتح محمد ملكشاه[5] ، ثم أطلق على ملكشاه بن بركيارق عندما خلف بركيارق بن ملكشاه سنة ٤٩٨ هـ ، وكان عمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر[6] وفضلا عن ذلك نعت به ملوك خوارم وتركستان وبنجال حيث وجد على بعض نقودهم[7] .

جلال الدين : من الألقاب المضافة إلى الدين [انظر « أسد الدين »] وكان يطلق على الوزير أبى الحسن على بن جمال الدين الذى استوزره سيف الدين صاحب

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٠٤ .
(٢) Répertoire ج ٩ رقم ٣٤١٢ .
(٣) Königsberg ص ١٥٦ .
(٤) المقريزى : سلوك ٢٩ .
(٥) المرجع نفسه ص ٣٣ .
(٦) المرجع نفسه ص ٣٤ .
(٧) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

الموصل[١] . كما كان يطلق على بعض ملوك خوارزم وتركستان وبنجال كما يستدل على ذلك من نقودهم[٢] .

جلال دين الله : أطلق على السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى كما يستدل على ذلك من وروده فى نسخة كتاب كتب به إليه عن المقتفى لأمر الله فى تعزية بولد مات له . وامتاز هذا الكتاب بكثرة الألقاب المضفاة على المكتوب إليه فقد جاء فيه « . . . إلى شاهنشاه المعظم مولى الأمم ، مالك رقاب العرب والعجم ، جلال دين الله ، ظهير عباد الله ، حافظ بلاد الله ، معين خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، محيي الدولة القاهرة ، معز الملة الباهرة : أبى الفتح مسعود بن محمد ملكشاه ، قسيم أمير المؤمنين[٣] » .

جلال النساء : من الألقاب المركبة التى استعملت للنساء فى عصر المماليك . ذكر القلقشندى من هذه الألقاب سيدة الخواتين فى العالمين » ، « وشرف الخواتين » ، « وجيلة المحجبات » ، « وجليلة المصونات » وغيرها[٤] .

جمال

تركب من هذا اللفظ ألقاب عديدة مثل « جمال الدولة » ، « وجمال الدين » .

جمال الدولة: من الألقاب المضافة إلى الدولة [انظر « دولة »] . أطلق على بعض ملوك غزنة كما يستدل على ذلك من نقودهم[٥] .

جمال الدين والدولة : أطلق على أبى المظفر محمود بن ايلالدى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى المسجد الجامع فى ديار بكر .[٦]

---

(١) أبو شامة الروضتين ج ١ ص ٢٩٠ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٩٧ .
(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ٧٨ .
(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٦) Répertoire ج ٩ رقم ٣٢٠٣ .

ويلاحظ هنا الجمع بين الدين والدولة فى لقب واحد ومضاف واحد ، وكانت العادة أن يخصص لكل من اللفظين مضاف مستقل . والجمع بين اللفظين يشير إلى الملقب فى كل من الأمور الدنيوية والدينية . وهو قريب فى معناه من «جمال الدنيا والدين» .

جمال الدين : من الألقاب المضافة إلى الدين [انظر « أسد الدين »] أطلق على كثيرين : أقدمهم محمد بن على الملقب «بالجواد» وزير صاحب الموصل(١) .

ويستدل من كتابات النقود أن بعض ملوك غزنة كان يلقب بهذا اللقب(٢) .

وفى عصر المماليك عرف هذا اللقب بين العسكريين من الترك ، والمدنيين من القضاة والعلماء . وكان فى حالة الطائفة الأولى يختص ببعض الأسماء مثل أقوش ، وفى حالة الطائفة الثانية كان فى أول الأمر يختص بالاسم يوسف(٣) ، ويلاحظ هنا الصلة بين اللقب والاسم التى تشير إلى النبى يوسف والجمال الذى اشتهر به .

جمال الطائفتين : ورد فى نص وقفية فى البيت الحرام بتاريخ رمضان سنة ٥٢٩ هـ ضمن ألقاب الشيخ الأجل شيخ الإسلام أبى القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسى(٤) ولعله يقصد بالطائفة فى هذا اللقب الجماعتين اللتين أوقف عليهما فى الوقفية المذكورة وهما طائفة الصوفية الرجال ، وطائفة الحجيج والمجاورين .

والإضافة إلى مثنى شائع فى الألقاب الإسلامية [انظر « ذو »] . وورد فى النص نفسه لقب آخر به تثنية وهو « غياث الحرمين » ، ويقصد بهما المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوى بالمدينة .

جمال المحافل : جمع محفل وهو المجتمع ، والمعنى أن الملقب يزين وجوده

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٠ و .

(٢) السكرملى النقود العربية ص ١٣١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٤) Réperloire حـ ٨ رقم ٣٠٧٥ .

المجالس والمجتمعات . وقد أطلق على الشيخ الإمام محمود الأشّى فى نص جنائزى من ح سنة ٦٥٠ هـ من التركستان (١) .

جمال الملك : من الألقاب المضافة إلى الملك ، والمقصود بذلك الدولة . وهذا اللقب خاص برجال الدولة . وقد أطلق على صلاح الدين فى العهد إليه من ديوان الإنشاء ببغداد (٢) .

جمال الملوك : من الألقاب المضافة إلى الملوك ، وهو نوع مشهور من الألقاب حاول واضعو الدساتير فى عصر المماليك تصنيفه فذكر ابن شيث أنه يطلق على أقارب السلطان : فيلقبون « بفخر الملوك » ، « وجمال الملوك » ، «وعلاء الملوك» ، «وزين الملوك» (٣) .

جمال الممالك : كان اللقب يطلق على الوزراء زمن القلقشندى (٤) .

جناب

الجناب فى اللغة الفناء أو ما يقرب من محلة القوم ، ويجمع على أجنبة كمكان وأمكنة ، وعلى جنبات كجماد وجمادات (٥) . وهو من الألقاب الأصول التى بدأ استعمالها فى المكاتبات [انظر « باسط » و « جانب »] ، إذ أنه كان يعبر عن الرجل بفنائه وما قرب من محلته من باب التعظيم .

ومن أقدم الأمثلة المعروفة التى ورد فيها هـذا اللقب إطلاقه على السلطان سنجر السلجوقى فى كتاب إليه عن بعض وزراء الخلافة بخصوص قطب الدين العبادى الذى ورد إلى أبواب الخلافة رسولا عن السلطان ، وقد جاء فيه فى

---

(١) المرجع نفسه ج ١١ رقم ٤٣٧٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٤٤ .
(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج ٧ ص ١٩ .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .
(٥) لسان العرب ج ١ ص ٢٦٧ — ٢٧٥ .

مخاطبة السلطان : «وبعد فما زال الجناب العالى الشاهنشاهى الأعظمى — أعلاه الله — لكل خير منبعا[1] » .

ويلاحظ أنه فى ذلك الوقت لم تكن التفرقة فى المرتبة قد ظهرت بين لقبى « الجناب » « والمجلس » : تلك التفرقة التى نظمت فيما بعد فى عصر المماليك ، والدليل على ذلك أن لقبى «المجلس العالى السلطانى» و«الجناب العالى السلطانى[2]» استعملا للسلطان فى الكتاب نفسه .

وانتقل استعمال هذا اللقب — شأنه فى ذلك شأن غيره من ألقاب الكناية — إلى عصر الأيوبيين : فاستعمله القاضى الفاضل فى بداية العصر ، وإن كان لم يرد بكثرة فى مكاتباته . ومن أمثلة استعمالاته إطلاقه على عز الدين فرخ شاه[3] ، وكذلك على ابن الصاحب[4] فى بعض المكاتبات إليهما . على أن قيمة اللقب انحطت بعض الشىء فى هذا العصر : فلم يكن يطلق على السلاطين كما كان الحال فى العصر السلجوقى .

ولم يكن يفرق بين هذا اللقب ولقب « المجلس » فى الرتبة فى أوائل العصر الأيوبى : فقد استعمل اللقب الأخير كذلك لعز الدين فرخ شاه فى بعض مكاتبات القاضى الفاضل[5] .

ولكن فى أواخر العصر الأيوبى أخذت درجة لقب « الجناب » تعلو على درجة « المجلس » : فقد خصص ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة » « الجناب العالى » للوزراء ، بينما جعل « المجلس » لمن دونهم[6] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الملاحظات السابقة مقصورة على المكاتبات دون النقوش الأثرية : إذ أن لقب « الجناب » لم يظهر فى الكتابات الأثرية إلا

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٨٥ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٧ ص ٨٧ .
(٣) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٣٥ ظ .
(٤) المرجع نفسه ١٣٤ ظ .
(٥) المرجع نفسه ١٣٦ ظ ، ١٣٧ ظ ، ١٣٨ و ، ١٣٩ و ، ١٤١ و .
(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

متأخرا . وأول مثل له على الآثار هو وروده في نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٠ ﻫ على أحد القبور فى الصالحية بدمشق ، حيث أطلق اللقب « جناب الأمير » على زين الدين بن عضد الدين خالد أبى سعد قراجا [١] . ثم ظهر اللقب مضافا إلى ياء النسبة فى نص جنائزى فى القاهرة بتاريخ شوال سنة ٦٦٧ ﻫ وقد جاء فيه : « هذا قبر الجنابية آصلة خاتون ابنت الأمير حسام الدين لاجين » [٢] . ومنذ أواخر القرن السابع الهجرى شاع استعمال هذا اللقب فى النقوش فضلا عن المكاتبات ؛ والسر فى ذلك أنه منذ ذلك الوقت استقر فى المصطلح المصرى الشامى أن تبدأ سلسلة الألقاب بأحد الألقاب الأصول ، ثم تتفرع منه ألقاب فرعية مضافة إلى ياء النسبة .

ويرجح البعض أن آخر سلسلة لقبية على الآثار خاصة بالأمراء جاءت خالية من اللقب الأصل : « الجناب » أو « المقر » كانت فى النقش الخاص بسنقر السعدى بتاريخ سنة ٧١٥ ﻫ [٣] . على أن هناك نقشا آخر على شمعدان باسم على بن مسعود ربما يرجع إلى سنة ٧٦٤ ﻫ [٤] لم يرد فيه أحد الألقاب الأصول ؛ ولكن يلاحظ أن هذا النقش خاص ببنى رسول .

واستقر مصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك البحرية على تدريج مراتب لقب « الجناب » حسب ما يلحقه من ألقاب متفرعة عليه ، وبذلك قسم إلى « الجناب الكريم العالى » ، ودونه « الجناب العالى » ، وجاء أدنى من ذلك « المجلس العالى » . ثم زاد الكتاب فى درجاته فقسمت إلى « الجناب الشريف العالى » ، « والجناب الكريم العالى » ، « والجناب العالى » ، ولو أن اللقب الأول لم يصادف فى النقوش الأثرية . ولخص شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » استعمالاته بأنه أرفع الألقاب بالنسبة لطبقة القضاة والعلماء ،

---

(١) Répertoire ﺟ ١١ رقم ٤٣٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ﺟ ١٢ رقم ٤٥٩٨ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte. ﺟ ١ ص ٥٢٩ .

(٤) Wiet, Lampes et Bouteilles en Verre emaillé ص ١٥٣ .

وأوسطها بعد « المقر » بالنسبة للأمراء(١). وجرى العرف على أن يطلق « الجناب الكريم العالى » على النائب الكافل(٢) ، وعلى نائب الشام(٣) ، وعلى أرفع كبار مقدمى الألوف بالأبواب السلطانية(٤) ؛ وعلى أن يطلق « الجناب العالى » على نائب حلب(٥) ، وعلى كبار مقدمى الألوف من الدرجة الثانية بالأبواب السلطانية(٦) ، وعلى كبار مقدمى الألوف من الدرجة الأولى بدمشق(٧) ، وعلى الوزير بمصر ، وأجلاء الوزراء من أرباب الأقلام(٨) ، وعلى أميراخور(٩) . ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأوضاع لم تكن ثابتة بل كانت متغيرة . وكانت قيمة اللقب آخذة فى الانحطاط على مرور الزمن : فمثلا كان يطلق على نائب الشام لقب « الجناب العالى » حتى عصر السلطان الناصر ، ثم صار يطلق عليه لقب « الجناب الكريم العالى » فى عصر السلطان الصالح(١٠). كما صار أجلاء الوزراء يكاتبون فى زمن ابن فضل الله العمرى « بالجناب العالى » ، بعد أن كانوا يكاتبون قبل ذلك « بالمجلس العالى(١١) » .

ولم يختلف المصطلح كثيراً فى عصر المماليك البرجية عنه فى عصر المماليك البحرية إلا ما جاء نتيجة تأسيس وظائف جديدة استدعى الأمر إنشاء ألقاب خاصة بها ، وإلا ما كان من أثر تدهور قيمة اللقب على مر الزمن . ومن أمثلة الحالة الأولى أن نائب الاسكندرية — وقد استحدثت نيابتها فى عصر الأشرف شعبان سنة ٧٦٧ هـ بعد أن هاجمها الصليبيون — صار يطلق عليه لقب

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٩ عن عرف التعريف .
(٢) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٦٦ .
(٣) المرجع نفسه ص ٦٨ .
(٤) المرجع نفسه ص٧٣ .
(٥) المرجع نفسه ص ٧٠
(٦) المرجع نفسه ص٧٣ .
(٧) المرجع نفسه ص ٧٤ .
(٨) المرجع نفسه ص٧٥ .
(٩) المرجع نفسه ص ٩٠.
(١٠) المرجع نفسه ص ٦٨ .
(١١) المرجع نفسه ص ٧٥.

« الجناب العالى » ؛ وأن النائب بمدينة أسيوط بالوجه القبلى — وقد استحدثت نيابته فى عصر الظاهر برقوق سنة ٧٨٠ هـ — أطلق عليه « الجناب » ؛ وأن النائب بمدينة دمنهور الوحش بالوجه البحرى — وقد استحدثت نيابته فى عصر الظاهر برقوق كذلك — صار ينعت أيضاً « بالجناب »(١) . ومن أمثلة الحالة الثانية أنه بعد أن كان يطلق على كبار مقدمى الألوف بالأبواب السلطانية « الجناب الكريم العالى » كما قرر ابن فضل الله العمرى فى التعريف صار يطلق عليهم فى زمن القلقشندى « المقر الكريم »(٢) ، وبعد أن كان رسم المكاتبة إلى نائب السلطنة بدمشق « الجناب العالى » فى أواخر القرن السابع الهجرى ، ثم « الجناب الكريم العالى » إلى سنة ٧٧٥ هـ استقر المصطلح على أن يخاطب « بالمقر الكريم » منذ أن استقر الأمير بيدمر الخوارزمى بها فى ولايته الثالثة فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين(٣) .

ولقد اتفقت الأمثلة الواردة فى الوثائق مع المصنفات الخاصة بالألقاب التى سبقت الإشارة إليها إذ أطلق لقب الجناب العالى على نائب الشام فى نسخة فرمان الأمير سيف الدين قفجاق سنة ٦٩٩ هـ عن السلطان محمود غازان حيث جاء فيه : « . . . فرأينا أن الجناب العالى الأوحدى الكفيلى المجاهدى الأميرى الهمامى النظامى السيفى ملك الأمراء فى العالمين ، ظهير الملوك والسلاطين : قفجق هو المخصوص بهذه الصفات . . . فلذلك رسمنا أن نفرض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الدمشقية . . . »(٤) .

ولا شك أنه يمكن الاسترشاد بما قرره الكتاب بخصوص ورود « الجناب » بدرجاته المختلفة بين النقوش الأثرية : فقد أطلق لقب « الجناب »

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٧١ .

(٤) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٢١٤ ظ — ٢١٥ و.

على الأمير شمس الدين سنقر الطويل المنصورى فى نقش فى باب مسجد السلطان برسباى [(١)]، وعلى الأمير قطلوبغا الذهبي فى نقش بتاريخ المحرم سنة ٧٤٨ [(٢)] هـ. وفضلا عن ذلك أطلق على الشيخ نظام الدين اسحق شيخ الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية وسائر المملكة الإسلامية فى نقش بتاريخ سنه ٧٥٧ هـ فى النظامية [(٣)]، وعلى شاد العمائر فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٧١ هـ بأحد المساجد [(٤)].

ويلاحظ أنه أطلق لقب «الجناب الكريم العالى» على مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا فى نقش بتاريخ سنة ٧٩٨ هـ فى مدرسة الأمير مقبل الرومى. ولهذا دلالته أن صاحب اللقب ينتمى إلى الطبقتين العسكرية والمدنية. وقد سبق أن أشير إلى أن هذا اللقب يستعمل لكبار الرجال المدنيين، وللطبقة الوسطى من العسكريين، ومن هنا يمكن استشفاف درجة اللقب بين المدنيين والعسكريين خصوصاً إذا لاحظنا أن باقى الألقاب تشير إلى انتمائه إلى كلتا الطبقتين: «المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله [(٥)]».

أما لقب «الجناب العالى فأطلق على الأمير سيف الدين برسباى فى نقش بتاريخ سنة ٨٣٧ هـ فى سبيله «الجناب العالى المولوى السيفى برسباى الخليلى الملكى الأشرفى عز نصره [(٦)]»، وعلى الأمير سيف الدين فى نقش بتاريخ سنة ٨٥٨ هـ على لوح من الخشب من مسند قرآن وقف الأمير لونو [(٧)]، وعلى الأمير تمراز أمير آخور فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنه ٨٨٢ هـ فى مسجده [(٨)]. كما ورد استعماله أيضا فى بعض المكاتبات والمراسيم السلطانية: من ذلك مكاتبة بتاريخ سنة ٩٠١ هـ

---

(١) Van Berchsm, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٢٥٦.
(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٥١.
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٦٣.
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٣٨.
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٠١.
(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٥٢ مكرر.
(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٩٠.
(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٩٣.

إلى مقـدم العساكر من عصر السلطان قايتباى(١) . وورد اللقب أيضا على صيغة الجمع فى مرسوم عن السلطان قانصوه بتاريخ سنة ٩١١ هـ جاء فى مفتتحه :

« مرسوم شريف إلى كل واقف عليه وناظر اليه من الجنابات العالية والمجالس السامية النواب والحجاب . . . ضاعف الله تعالى نعمة الجنابات العالية ، وأعز المجالس السامية . . .(٢) »

وكذلك ورد لقب «الجناب» مجردا من التوابع المباشرة فى بعض النقوش . ومن أمثلة ذلك إطلاقه على الأمير فيروز ساقى الخاص الشريف الملكى فى نقش بتاريخ سنة ٨٣٠ هـ فى مدرسة (سيدى فيروز(٣)) ؛ وعلى الأمير بدر الدين لؤلؤ مقدم المماليك فى نقش بتاريخ سنة ٨٥٨ هـ فى لوح من الخشب من مسند مصحف وقف الأمير لولو(٤) .

جنـــاح

يدخل هذا اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « جناح الدولة » ، و « جناح الدين » ؛ وهو فى هذه الحالة يرمز إلى أهمية الملقب وضرورته فالملقب للدولة أو للدين كالجناح للطائر .

جناح الدولة : من الألقاب المضافة إلى « الدولة » ؛ و كان يطلق على بعض الغزنوية كما تشير إلى ذلك نقودهم(٥) . [انظر « جناح الدين »] .

جناح الدين : من الألقاب المضافة إلى « الدين » . وقد وجد اللقب على بعض النقود الغزنوية(٦) .

(١) Diplomi ص ١٨٤ — ١٨٥ .
(٢) المرجع نفسه ص ٢١٤ — ٢١٥ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٤٩ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٩٠ .
(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٦) المرجع نفسه ص ١٣١ .

ولعل الحكمة فى إطلاق الألقاب المركبة من «جناح» على الغزنوية أن موقع دولتهم فى طرف العالم الإسلامى ، وهكذا صور العالم الإسلامى من ناحية الحكم أو الدين بالطائر : جسمه فى بغداد ، وأحد جناحيه فى غزنة والآخر فى الغرب .

الجواد

الجواد الكريم الذى يجود بماله . وقد استعمل كنعت خاص لبعض الناس . ولعل أول من أطلق عليه هذا اللقب منهم هو محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم . وقد نعت به كذلك جمال الدين وزير صاحب الموصل ويونس بن ممدود ابن الملك العادل[١] .

الجهة

الجهة فى اللغة اسم للناحية . وكان يكنى باللفظ عن المرأة الجليلة كما كان يكنى عن الرجل العظيم « بالجناب » . واستعمل مع أداة التعريف كلقب أصل لمؤنث حقيقى[٢] .

ولعل أقدم مثل ظهر فيه هذا اللقب فى النقوش هو إطلاقه على رزين بنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين فى نقش بعقد وقف من ح سنة ٥١٢ هـ فى مسجد « إنا أعطيناك الكوثر » بمكة[٣] ، حيث لقبت « بالجهة الكريمة » . وأطلق اللقب ملحقاً بالصفة نفسها على باطون بنت عبد الله فى نص جنائزى من من مكة[٤] بتاريخ رجب سنة ٥١٩ هـ ، وكذلك ورد اللقب فى بعض النقوش الفاطمية : فأطلق لقب « الجهة الكريمة » على زوجة الخليفة الآمر فى نقش بتاريخ سنة ٥٣٣ هـ فى قبة السيدة رقية[٥] كما ورد لقب « الجهة الجليلة المحروسة الكبرى الآمرية » فى نقش من ح سنة ٥٥٠ هـ على محراب من الخشب من مصلى السيدة

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب : مخطوط ١٥ و .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٧ .

(٣) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٧٧ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠١٧ .

(٥) Wiet, Corpus. Égypte. حـ ٢ رقم ٥٩١ .

رقية [١]. وفى أواخر العصر الأيوبى كان لقب « الجهة » يطلق على شجر الدر عند الدعاء لها أثناء سلطنتها ، فكان يقال : «واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين ، عصمة الدنيا والدين ، والدة المرحوم خليل ، المستعصمة ، زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب[٢] ». ومن هنا انتقل اللقب إلى عصر المماليك ، فتناوله ما تناول غيره من تصنيف وترتيب على يد كتاب ديوان الإنشاء ؛ إلا أن استعماله كان غالبا فى المكاتبات ، ولو أنه أجيز استعماله فى غير ذلك من الولايات ونحوها[٣].

ورتب القلقشندى هذا اللقب بحسب الصفة التى تتفرع عليه فى المكاتبات إلى درجتين . أعلاها « الجهة الشريفة » ، وتليها « الجهة الكريمة »[٤] . هذا وقد لاحظنا من الأمثلة السابقة أن لقب « الجهة » كان يلحق به فى الغالب صفة « الكريمة » ، وهذا مما يتمشى مع نظرية تدهور قيمة الألقاب على الزمن : فبعد أن كان لقب « الجهة الكريمة » عالياً رفيعاً فى أول الأمر صار هذا اللقب بعد ذلك فى الدرجة الدنيا وظهر لقب أرقى هو « الجهة الشريفة » .

ومن أمثلة استعمال لقب «الجهة الشريفة» فى المكاتبات ما أورده القلقشندى نقلا عن كتاب « التثقيف » فى خطاب بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون عن والدتها ، وأم آنوك زوجة السلطان الملك الناصر عنه ، وأخت السلطان الملك الناصر حسن عنه ، والست حدق عن الناصر حسن ، ووالدة الأشرف شعبان بن حسين عنه[٥] . ومن أمثلة صور الألقاب التى تردفى مثل هذه الحالات ما ذكره تقى الدين بن ناظر الجيش بخصوص ألقاب بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون عن والدتها : « الجهة الشريفة العالية المحجبة المصونة الوالدية العصمية ، عصمة الدين جلال النساء ، شرف الخواتين ، سليلة الملوك والسلاطين[٦] » .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٥٧ .

(٢) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢ ، جواهر السلوك : مخطوط ١٨٠ ظ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٥٠٢ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٧١ — ١٧٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٧١ — ١٧٢ ، القلقشندى : ضوء ص ٢٧٩ .

(٦) القلقشندى صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٧١ — ١٧٢ .

أما لقب «الجهة الكريمة» فقد أطلق على دلشاه زوج الشيخ حسن الكبير ببغداد ، وكانت صورة الألقاب كالآتى « الجهة الكريمة المحجبة المصونة العصمية الخاتونية المعظمة ، سيدة الخواتين ، زبنة النساء فى العالمين ، جميلة المحجبات ، جليلة المصونات ، قرينة نوين الملوك والسلاطين » .

ومن هنا نرى أن لقب « الجهة » كان يطلق فى عصر المماليك على أميرات البيوت المالكة .

هذا وقد استعمل لفظ «جهة» من غير أداة التعريف ومضافاً إلى اسم مذكر فى الكتب والنقوش للإشارة إلى صلة قرابة ؛ وكانت هذه الصلة فى حالة النقوش تشير دائماً إلى الزوجية : ففى نقشين على أحد القبور يتعلقان بسيدة واحدة عبر فى أحدهما بلفظ « زوجة » ، وفى الآخر بلفظ « جهة » ، مما يبين بوضوح أنه يقصد بلفظ « جهة » معنى زوجة[١] . كما أن هناك عدداً من النقوش من أواخر عصر المماليك جاء فيها هذا اللفظ بمعنى « زوجة » كذلك : ومن هذه نقش بتاريخ سنة ٨٥٧ هـ فى ضريح السلطان الملك الأشرف اينال ، وخاص بالأمير اينال العلائى[٢] ؛ ونقش آخر بتاريخ شهر رجب سنة ٨٦٤هـ فى ضريح السيدة رقية خاص بالست الجليلة سكزباى « جهت الجناب العالى المولوى الأميرى »[٣] ؛ ونص جنازى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٨٩٩ هـ فى مدرسة الأمير ازبك اليوسفى ، وخاص بخوند ساطان بنخ : « جهة المقر الأشرف السيفى ازبك اليوسفى بنت كاتا[٤] » ؛ ونقش من ح سنة ٩٠٥ هـ فى منبر مسجد الأميرة أصل باى بالفيوم : « جهة الملك الأشرف قا يتباى[٥] » .

(١) Van Berchem, Corpus. Jerusalem. جـ ١ رقمى ٧٧ ، ٨٧ ، Wiet, Corpus. Égypte. جـ ٢ ص ٢٠٠ — ٢٠١ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٧٣ .
(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقم ٠٩٢ .
(٤) Van Berchem Corpus. Égypte, جـ ١ رقم ٣٦١ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٧٢ .

الحائز

اسم فاعل من الحيازة وهى الحياطة . ويستعمل كلقب بمعنى الحائز للملك إذا كان لملك ، أو الحائز للفضائل . وهو أيضاً من ألقاب ملوك المغرب زمن القلقشندى(١) .

الحاجب

اسم فاعل من الحجب وهو المنع من الدخول وهو فى أصله اسم وظيفة يطلق على من يقف بباب الإمام يبلغه أخبار الرعية ويأخذ لهم الإذن منه(٢) .

واستعمل اللفظ كذلك كلقب فخرى فى بعض الأحيان : فأطلق مثلا على سبكتكين « لقب الحاجب الأجل » ، كما أطلق أيضاً على الحكام الذين استبدوا بالسلطة فى أعقاب خلافة بنى أمية بالأندلس .

وورد هذا اللقب فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٣هـ من قرطبة باسم المستنصر بالله الحكم ومولاه وحاجبه وكاتبه جعفر بن عبد الرحمن(٣) .

الحاج

يطلق هذا اللقب عرفا على من أدى فريضة الحج إلى البيت الحرام بمكة . وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعى المدح وقد قيل فى هرون الرشيد :

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور(٤)

وكان يغلب ذكر هذا اللقب فى النقوش الأثرية بصيغة « الحاج إلى بيت الله » ، وأطلق على الأمير حسام الدين الحاجب لؤلؤ فى نص جنائزى باسم ابنه

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢ .

(٢) صار هذا اللقب فى عصر المماليك إسما لمن يقف بين يدى السلطان ونحوه فى المواكب ليبلغه مطالب الرعية ، ويتصدى للفصل فى المظالم التى تتعلق بأمور شرعية .

(٣) Répertoire جـ ٤ رقم ١٠٦٢ .

(٤) شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٣٤ .

الأمير زين الدين بتاريخ سنة ٥٩٨ هـ على عمود من الرخام من القاهرة ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] .

وكان لقب « الحاج » يطلق فى عصر المماليك على مقدمى الدولة ، ومهتاربة البيوت ، وأمثالهم ، وإن لم يكونوا قد حجوا .

وقد أطلق لقب « الحاج إلى بيت الله ، الزائر قبر رسول الله » على السلطان الأشرف قايتباى فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٨٧٩ هـ فى مدرسته[٢] على أنه من الثابت أن قايتباى لم يحج إلا فى سنة ٨٨٤ هـ[٣] .

وكان اللقب يطلق فى حالة التأنيث « الحاجة إلى بيت الله ، الزائرة قبر رسول الله » على من حجت من النساء : فأطلق على السيدة حدق فى نقش بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ فى مسجدها . ولما كان ابن بطوطه قد ذكرها فى سنة ٧٢٨ هـ فى مكة فإنه يؤخذ من ذلك أن اللقب على النقش يشير إلى حصول الحج فعلاً[٤] .

وتتفق الدساتير مع النقوش فى ذلك فيما يتعلق باللقب المؤنث : فقد ذكر القلقشندى أن اللقب فى صيغة النسبة « الحاجية » لا يرد ضمن سلسلة الألقاب إلا إذا كانت الملقبة قد أدت فريضة الحج فعلاً[٥] .

الحافظ

اسم فاعل من الحفظ بمعنى الاستظهار أو الحراسة . وهو من ألقاب المحدثين ، وقد اختص بهم لضرورة حفظهم للأحاديث وأسماء الرجال وتواريخهم ونحو ذلك[٦] . ولذا نعت به بعض من مهر فى معرفة الحديث ، واشتهر به منهم عبد الغنى المقدسى حتى أن كثيراً من أولاده كان يقال له ابن الحافظ[٧] .

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٣٨ .

(٢) Van Berchem. Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٣٠١ ، ص ٤٣٦ .

(٣) ابن إياس : تاريخ مصر جـ ٢ ص ١٩١ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٢٤ ، ص ١٩٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧٧ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٢ .

(٧) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب : مخطوط ١٠و .

ويدخل هذا اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « حافظ الثغور » ، و « حافظ الجمهور » ، و « الحافظ لخدمه » .

حافظ الثغور: الثغور جمع ثغر وهو الإقليم الواقع على الحدود بين الدولة الإسلامية وبين غيرها من الدول الأجنبية . وكانت الثغور مواقع أخذ ورد وهجوم ودفاع ، وكانت حمايتها من أجلّ المفاخر عند المسلمين ؛ ومن هنا ظهر هذا اللقب ومترادفاته خصوصاً فى القرن السادس الهجرى عندما أخذ المسلمون يتنبهون إلى الخطر الصليبى ، ويجدّون عملياً فى دفعه [انظر « مثاغر »] . وقد أطلق هذا اللقب على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ فى الجامع النورى بحماه[1] ويلاحظ أن نور الدين قد ورث عن أبيـــه زنكى مدافعة الصليبيين ، والعمل على إجلائهم عن أماكن احتلالهم ، والصمود أمام هجماتهم ؛ وقد أورثها بدوره إلى صلاح الدين .

حافظ الجمهور: جمهور الناس جلهم . وقد أطلق هذا اللقب على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ ســـنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا[2] . وكان أبو الفتح هذا صاحب دمشق ، وكان مشهوراً بالتفقه على مذهب أبى حنيفة وبالأدب والنحو ، وصنف كتابا سماه السهم المصيب فى الرد على الخطيب (البغدادى) أبى بكر أحمد بن ثابت فيما تكلم به فى حق أبى حنيفة فى تاريخ بغداد[3] .

الحافظ لخدمه : أطلق على ولى عهد الحكم المستنصر بالله فى نص إنشاء من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٨ هـ[4] .

الحافظى : نسبة إلى الحافظ وقد يكون للمبالغة .

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ . أطلق عليه المقريزى اسم عيسى . سلوك ص ٢٢٤ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٢٢٤ .

(٤) Répertoire جـ ٥ رقم ١٦٥٠ .

الحـــاكم

فاعل من الحكم بمعنى القضاء . وهو من ألقاب القضاة . وإذا ورد فى سلسلة الألقاب بصيغة النسبة « الحاكى » يدل على الوظيفة دلالة خاصة ، شأنه للقضاة شأن « الكافلى » و « الكفيلى » للنواب ، و « الوزيرى » للوزراء من العسكريين ، و « الصاحبى » للوزراء من المدنيين ، ويكون مكانه فى هذه الحالة من سلسلة الألقاب فى آخر الألقاب المفردة كغيره من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة : أى قبل اللقب المضاف إلى « الدين » مباشرة ، وذلك حسب ما تقرره دساتير الألقاب فى عصر المماليك[١] . وإذا استعمل فى المكاتبات فإنه يرد غالبا فى «العنوان» فى تعريف المكتوب إليهم ، وفى أثناء المكاتبة فى وصف المكتوب بسببه[٢] .

الحاكم بأمر الله : نعت خاص للخليفة الفاطمى المنصور[٣] .

الحامى

اسم فاعل من الحماية وهى الدفع عن الشىء . وقد دخل هذا اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « حامى البلاد » ، « وحامى الثغور » ، « وحامى الحقيقة » .

حامى البلاد : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى مسجد سيدواره فى بلجرام[٤] . ولا شك أن حماية البلاد من أخص واجبات السلطان .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٨ ، القلقشندى : ضوء ص ٣٤٦ ، محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشأ الهادى إلى صناعة الإنشا ، Van Berchem,corpus Égypte جـ ٦ ص ٤٤٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢ .

(٣) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٢٢

حامي الثغور : من ألقاب أبي الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا(١) . ولعل إطلاق هذا اللقب جاء لسيادته على بعض الموانئ على الساحل التى كانت عرضة لهجمات الصليبيين من البحر .

وقد أطلق اللقب بصيغة « حامى الثغور بالطعن فى الثغر » على ابن عم الملك العادل أبى بكر بن السلطان الملك الكامل فى نقش بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ على طست من النحاس من مصر(٢) . والثغر فى هذا اللقب هو ما تقدم من الأسنان والمقصود بالطعن فى الثغر الطعن فى الوجه .

والحق أن الدولة الأيوبية كانت عرضة لهجمات الصليبيين التى كانت رد فعل لانتصارات صلاح الدين ، وجاءت هذه الهجمات فى الغالب عن طريق البحر ، والنزول فى الموانئ البحرية مثل دمياط . وعلى هذا كان يطلق على هذه الموانئ فى هذه الحالة الثغور .

حامى حوزة الدين : الحوزة الناحية . والمقصود المدافع عن البلاد الإسلامية أو المدافع عن الدين الإسلامى نفسه . وقد أطلق هذا اللقب على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته(٣) . وهذا اللقب من الألقاب السنية التى شاعت فى عصر المماليك حيث اعتبروا أنفسهم حماة الإسلام والجنود الذين انتهى إليهم مهمة الدفاع عنه ضد هجمات الصليبيين ، ووحشية التتار .

حامى الدولة : من الألقاب المضافة إلى «الدولة» . وقد وجد على بعض نقود الغزنونية مما يشير إلى تلقبهم به(٤) .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤١٦٤ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

حامى الدين : من الألقاب المضافة إلى «الدين». كان يطلق على بعض ملوك الغزنوية كما تشير إلى ذلك نقودهم [١]. وإطلاق لقب الحماية على الغزنوية يشير إلى تعرضهم لهجمات أعداء الإسلام فى شرق العالم الإسلامى ، والصمود فى وجههم .

الحجاب

الحجاب فى اللغة الستر ، وهو من ألقاب النساء ؛ وكان يوصف بالمناعة فيقال « الحجاب المنيع » . وقد أطلق على ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ فى مدرسة الفردوس فى حلب ، وجاء فى نفس النص الستر الرفيع . فقيل « الستر الرفيع ، والحجاب المنيع ، الملكة الرحيمة ، عصمة الدنيا والدين [٢]» ؛ وكان هذا اللقب يطلق كذلك على شجر الدر فى دعاء الخطبة أثناء سلطنتها سنة ٦٤٨ هـ [٣] .

الحجة

الحجة فى اللغة البرهان . وقد استعمل اللفظ كلقب فخرى إما بمفرده وإما بالإضافة إلى ألفاظ أخرى مثل « حجة الإسلام » . ونعت بالحجة جماعة أقدمهم محمد بن الحسين بن محمد بن على بن موسى الكاظم [٤] .

والنسبة إليه « الحُجِّىّ » ؛ وهو من ألقاب أكابر القضاة والعلماء فى عصر المماليك ، وقد يقال فيه « الحجتى » قياسا على « الخليفتى » على الرغم من الخطأ النحوى . وكانت هذه النسبة شائعة فى عصر المماليك. وقد تؤخذ النسبة فى «الحجى» على أنها نسبة حقيقية : أى نسبة إلى المصدر ، وقد تكون للمبالغة إذ أنه يجوز تلقيب الشخص نفسه « بالحجة » ؛ والرأى الثانى أنسب [٥] .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٣١ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٨٤ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢ .

(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٩ ظ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢ ، ١٣ .

حجة الإسلام : نعت به شعبيا الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي[١]؛ وقد اتفقت النقوش مع ذلك إذ ورد ضمن ألقابه في نص من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق[٢] .

حجة الدين : نعت به أحد العلماء من أصحاب التصانيف وهو محمد بن محمد بن ظفر ، وكذلك أحد الوعاظ : محمد بن الفضل من رجال القرن السابع الهجري[٣] .

حجة الله : من ألقاب الخلفاء العباسيين ؛ وقد أطلق بصيغة « حجة الله على الخلق أجمعين » على الإمام الناصر في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٨ هـ في باب الطلسم في بغداد[٤] ، وبصيغة « حجته البالغة على الخلق أجمعين » على الإمام المستنصر بالله في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ في القنطرة في الحرباء[٥] .

وإطلاقه على الخلفاء العباسيين يتصل بأمرين : أحدهما عام ، وهو اعتبار الخليفة العباسي خليفة الله في أرضه ، والقائم بدعوته ؛ والثاني خاص ، وهو محاولة الخلفاء العباسيين في أواخر عهد السلاجقة استرجاع نفوذهم المسلوب ، وتقوية مركزهم الديني ، وسلطتهم السياسية : تلك المحاولة التي ظهرت بأوضح ما يمكن في عصر الناصر ؛ وإطلاقه على الناصر خاصة ، وظهوره على باب الطلسم الذي أقامه تخليداً لذكرى رجوع خوارزم شـــاه عن دخول بغداد فيه تأكيد لمركز الخليفة الديني ، وتأييده من السماء . وذكر « الخلق أجمعين » إشارة إلى عالمية الدين الإسلامي ، وبالتالي إلى عالمية الخليفة العباسي .

حجة المناظرين : من الألقاب التي تطلق على المدرسين ، ومثله في ذلك « قدوة العلماء » ، و « صدر المدرسين » ، و « لسان المتكلمين »[٦] .

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ١٦ ظ .
(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ١٦ ظ .
(٤) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٨٧٣ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٤٥ .
(٦) القلقشندي : ضوء ص ٣٦٠ .

الحرة

من ألقاب النساء . ومعناها فى اللغة ضد الأمة ، وكذلك الكريمة . وقد أطلق اللقب على السيدة علم والدة الملك المنتخب فى نص جنائزى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٥٤٧ هـ فى مكة[١] ، وكذلك على بنت ذى الوزارتين القائد أبى عثمان سعد بن مردنيش بن محمد فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٥٧ هـ من مرسيه[٢] .

الحسام

الحسام فى اللغة السيف وهو من الحسم بمعنى القطع . واستعمل هذا اللفظ ومركباته كألقاب فخرية .

وكان حسان بن ثابت الأنصارى وهو شاعر النبى (صلى الله عليه وسلم) يلقب « بالحسام »[٣] .

حسام الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » . وقد ورد اللقب فى هذه الصيغة الملكية أى فى حالة الإضافة « إلى الدنيا والدين » ضمن ألقاب لاجين فى نقوش خاصة به بتاريخ سنة ٦٩٦ هـ فى جامع ابن طولون[٤] .

حسام الدولة : من الألقاب المضافة إلى « الدولة » . وكان يطلق على بعض سلاطين المماليك البحرية وديار بكر كما يستدل على ذلك من نقودهم[٥] .

حسام الدين : من الألقاب المضافة إلى « الدين » وكان يطلق على بعض

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٣١٠٦ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٢٢٤١ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ١٦ ظ .

(٤) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ أرقام ١٤ — ١٦ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

سلاطين المماليك البحرية ودنيار بكر من أرجاء الجزيرة حيث يظهر على بعض نقودهم[١] .

ويقرر القلقشندى أنه كان يطلق فى عصر المماليك على رجال الجيش من الترك ومن المولدين وكان فى الحالة الأولى يختص غالباً بالاسم « لاجين » ، وفى الحالة الثانية يختص بالاسمين « حسن » و « حسين »[٢] ؛ وقد اتفقت بعض النقوش مع هذه الآراء : فقد لقب مثلا الأمير لاجين الجاشنكير « بحسام الدين » فى نقش بتاريخ سنه ٧٥٢ هـ فى حوضه[٣] . [انظر « أسد الدين »] .

الحسيب

من الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه على ماذكره جماعة من أهل اللغة . ولو أن البعض يقرر أن الحسب قد يكون فى الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف[٤] .

وهو لقب فخرى يطلق على الشرفاء من ولد على بن أبى طالب[٥] . وقد أطلق على الأمير أبى منصور إسماعيل العلوى فى نقش بتاريخ سنة ٦١٣ هـ فى ضريحه ؛ وتشير باقى الألقاب الواردة فى النص إلى هـذا المعنى : « الشريف السيد الأمير الحسيب النسيب . . . »[٦] .

حصن الدنيا و الدين

من الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » . وقد أطلق على الملك الناصر محمد بن قلاوون فى نقش بتاريخ سنة ٧١٣ هـ على قلعة القاهرة[٧] ، ومن الجائز أن هناك صلة بين التلقيب بهذا اللقب وبين وجوده على قلعة أو حصن .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٥٤ .

(٤) لسان العرب جـ ١ ص ٣٠٠ — ٣٠١ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٣ .

(٦) Van Barchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٨ .

(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٢ ، ص ٧٨ — ٨٩ .

الحضرة

الحضرة فى اللغة الفناء ، وحضرة الرجل قربه وفناؤه . وقد استعمل اللفظ كلقب فخرى . وهو أحد ألقاب الكناية المكانية التى يطلق عليها فى مصطلح كتاب المماليك اسم « الألقاب الأصول » ، وقد استعير المكان للتعبير عن الشخص . وهو بهذا المعنى « لقب أصل » لمؤنث غير حقيقى . وهو من أوائل هذه الألقاب ظهوراً ، و تدل النقوش الأثرية والوثائق التاريخية على أنه كان مستعملاً فى القرن الرابع الهجرى ، وربما بدأ أول ما بدأ للكناية عن الخليفة . و يعلل القلقشندى استعماله بأنه لما احتجب الخلفاء ، وفوّض إلى إلى الوزراء الكتابة عنهم صار هؤلاء إذا أرادوا التعبير عن الخليفة فى مكاتباتهم يشيرون إلى مكانه بدلا من اسمه ، وذلك زيادة فى التوقير والاحترام . ولذا كان اللقب بالمكاتبات أخص .

وتؤيد بعض نسخ المكاتبات أنه كان يطلق فى المكاتبات على الخليفة : فقد أورد ابن تغرى بردى كتاباً كتبه يعقوب بن كلس عن الخليفة العزيز الفاطمى إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسى جاء فيه : « وصل رسولك إلى حضرة أمير المؤمنين » وقد أجابه عضد الدولة بكتاب أشاد فيه بفضل أهل البيت وخاطب الخليفة الفاطمى « بالحضرة الشريفة »[1] .

و إذا كان اللقب قد استعمل للتعبير عن الخليفة منذ ظهوره و كان يتصف « بالشريفة » تارة و « بالمطهرة » تارة أخرى فإنه يتضح من بعض النقوش الأثرية أنه قد استعمل مجرداً من الصفات للإشارة إلى بنى بويه ومن ذلك إطلاقه على الأمير أبى شجاع عضد الدولة فى نص تذكارى بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤هـ من اصطخر : « حضرة الأمير أبو شجاع عضد الدولة . . . »[2] .

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة مجلد ٢ جـ ٢ ص ١٣

(٢) Coll. Van Berchem, enveloppe ص ١٣ ، S. De Sacy, Mem. Sur diverses antiquités de la Perse ص ١٣٧ ، Tychsen, Elementale arabicum. Réperoire ص ٦٢ ، جـ ٤ رقم ١٤٧٥ .

ومن ثم انتقل استعماله للسلاجقة : فأطلق على السلطان الب ارسلان فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ ﻫ على صينية من الفضة من إيران : «... تقدمنا للحضرة الأجل السلطان المعظم الب ارسلان ... [١] » .

ولم يقتصر استعمال اللقب على الخلفاء والملوك من المسلمين بل تعداهم إلى بعض الملوك من المسيحيين : فقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٣٦ ﻫ فى الكابلابلاتينا فى بالرمو « خرج أمر الحضرة الملكية المعظمة الرجارية العلية أبر الله أيامها وأيد أعلامها ، بعمل هذه الآلة لرصد الساعات بمدينة صقلية سنة ست وثلاثين وخمسمائة »[٢] ، وفى نص جنازى بتاريخ سنة ٥٤٤ ﻫ من نفس المدينة هاك نصه :« توفيت أنه أم القسيس اكريزنت قسيس الحضرة المالكة العالية العلية المعظمة السنية القديسية البهية، المعتزة بالله ، الملزوزة بقدرته، المنصورة بقوته ، مالكة بنطالية وانكبرده وقلورية وصقلية وإفريقية ، معزة امام رومية الناصرة للملة النصرانية ، صرمد الله مملكتها ....[٣] .

أما فى العصر الأيوبى فقد أيدت الوثائق ما قرره ابن شيث بخصوص تدهور قيمة اللقب : إذ ذكره ابن شيث ضمن الألقاب التى يخاطب بها من هم دون الوزراء فى المرتبة ، وجعل أعلاها « المجلس السامى »، ثم « مجلس الحضرة» ثم « الحضرة » ثم « حضرة مولاى »[٤] إلا أنه نبه إلى أن السلطان لا يجوز أن يكاتب بها أحدا من الداخلين تحت حكمه[٥] . ولقد وافقت ذلك مكاتبات القاضى الفاضل فقد أطلق لقب « حضرة سيدنا » على قاضى حماه حين المكاتبة إليه عن نفسه ،[٦] وأطلق لقب « مجلس حضرة سيدنا » على قاضى القضاة بمصر حين كاتبه عن نفسه كذلك[٧] . ولكن لما كتب عن السلطان إلى نفس

---

(١) Ars Islamica جـ١٠ أرقام ١٠٤ — ١٠٥، ص٢٥١، Répertoire جـ٧رقم ٢٦٦١.

(٢) Rèpertoire جـ ٨ ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣١٤٠ .

(٤) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

(٥) القلقشندى: صبح الأعشى جـ٥ ص ٤٩٨ .

(٦) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٩٧ ظ - ٩٨و .

(٧) المرجع نفسه ١٢٨ظ .

قاضي القضاة خاطبه بلقب « القاضي ونعوته » من غير ذكر « الحضرة » [١].

وهكذا وصل اللقب إلى عصر المماليك وهو يستعمل في حالات كثيرة . واستغل كتاب ديوان الإنشاء هذه الأوضاع المختلفة ، ونظموا في ضوئها مصطلح المكاتبات عندهم : فأجازوا أن يطلق لقب « الحضرة » على بعض ملوك الدول الإسلامية الأخرى حين المكاتبة إليهم من ديوان الإنشاء ، وقد أورد شهاب الدين بن فضل الله العمري صورة لرسم المكاتبة إلى المريني صاحب برالعدوة[٢] ، وإلى صاحب افريقية[٣] ، وإلى قان إيران[٤] ، وإلى قان القبجاق[٥] وافتتحت سلسلة ألقابهم جميعا « بالحضرة » ، وخوطب الأولان «بالحضرة الشريفة العالية » ثم أضاف تقي الدين بن ناظر الجيش إلى هذه الصورة رسم المكاتبة إلى صاحب تونس ، وبدأه «بالحضرة العلية السنية » [٦] . وبعد ذلك زاد القلقشندي على هذا بأن رتب استعمالات اللقب بالنسبة لملوك النصارى . فذكر أنه إمّا أن يستعمل بأداة التعريف ، وإما أن يقتصر على «حضرة» مع الإضافة . وقسم الحالة الأولى إلى خمس درجات : هي «الحضرة العاليه » « والحضرة العلية » «والحضرة السامية » « والحضرة المكرمة » « والحضرة الموقرة » ، وتستعمل لهم حسب أهميتهم [٧] .

هذا ولم يفت القلقشندي أن يذكر أن الموحدين بالمغرب وخلفاءهم بتونس وغيرها من سائر بلاد افريقية كانوا يخاطبون كذلك بهذا اللقب[٨] . والحق إن الوثائق المختلفة قد اتفقت معه في هذا الشأن : فأطلق لقب « الحضرة

---

(١) المرجع نفسه ١٢٨ و .

(٢) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ٤٤ .

(٥) المرجع نفسه ص ٤٧ .

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٩ عن التثقيف .

(٧) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٧٣ — ١٨١ .

(٨) المرجع نفسه ج ٦ ص ٥٣٤ .

المظمة[١] » و « والحضرة المكرمة[٢] » و « الحضرة الإمامية[٣] » على أبي يعقوب يوسف عند الكتابة إليه ، كما أطلق ابن بطوطة لقب « الحضرة » على ملوك مراكش[٤] . وفي وثيقة بتاريخ سنة ٨١٧ هـ أشير إلى مدينة تونس « بالحضرة العلية السامية السنية » ، وعبر في نفس الوقت عن الإمام أبي فارس عبد العزيز بلقب « حضرة سيدنا ومولانا الخليفة[٥] » .

ولكن إذا كانت الوثائق ودساتير الألقاب قد اتفقت فيما يتعلق باستعمالات هذا اللقب في عصر المماليك فإن النقوش الأثرية قد أظهرت استعمالا لهذا اللقب لم يرد عنه ذكر في تصانيف ديوان الإنشاء : ففي نقش بتاريخ سنة ٩٠١ هـ في ضريح الأمير يعقوب شاه أطلق لقب « الحضرة الشريفة » على قايتباي[٦] . وقد علل البعض ظهور هذا اللقب بأنه يرجح أن صيغة النص قد حررت على يد أديب قليل الخبرة بتقاليد ديوان الإنشاء خصوصاً وقد وصف اللقب «بالشريفة[٧] » . على أنه يلاحظ أن لقب « الحضرة » قد استعمل لملوك الأيوبيين وسلاطين السلاجقة قبل ذلك فربما استعمل هنا على سبيل التقليد . ثم إنه استعمل أيضاً مع صفة « الشريفة » في عصر المماليك في مخاطبة بعض السلاطين المستقلين في أنحاء العالم الإسلامي كسلاطين المغول ؛ واتخاذ سلاطين المماليك لألقاب بعض السلاطين المسلمين أمر معروف . وهناك تعليل آخر هو أنه ربما كان استعمال لقب « الحضرة » — وهو من ألقاب الخلفاء العباسيين — متمشياً مع اتخاذ أواخر سلاطين المماليك بعض ألقاب الخلفاء مثل « الإمام » ، « والإمام الأعظم » . وأخيراً لعل اتخاذ قايتباي لهذا اللقب جاء من قبيل المنافسة مع حكام بلاد المغرب ، وقد كانوا يلقبون بهذا اللقب .

---

(١) Diplomi ص ٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٣٤ .

(٤) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ٧ ، ٨ .

(٥) Diplomi ص ١٣٧ — ١٣٨ .

(٦) Van Berchem, Carpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٦٤ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ ص ٥٤٨ — ٥٥٣ .

هذا وقد استعمل لفظ « الحضرة » فى بعض الألقاب المضافة إلى مثنى : مثل « عميـد الحضرتين » ، أو « ثقة الحضرتين » أو « نظام الحضرتين » [انظر « ثقة الحضرتين »] .

حَطِّى

لقب عام لملوك الحبشة استحدث فى عصر المماليك ، وكان يذكر فى المكاتبات إليهم عن السلطان فى مصر .(١)

حميد الدين

من الألقاب المضافة إلى « الدين » [انظر «أسد الدين»] . وكان يلقب به فى العصر الفاطمى داعى الدعاة سيدنا حميد الدين الكرمانى الملقب « بداعى دعاة العراقين » والذى كان يشرف على الدعاية إلى المذهب الفاطمى ، ويروج له بقلمه ولسانه فى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله .(٢)

خاتم الزمان

أطلق على أبى المكارم داوديك فى نص جنازى بتاريخ سنة ٦٦٠ هـ على أثر فى أوليا أتا (٣) . ولعل معنى اللقب هنازينة الزمان ؛ فكما أن اليد تزدان بالخاتم فكذلك الزمان يزدان بالملقب .

الخاتون

لفظ تركى معناه السيدة دخل العالم الإسلامى عن طريق الأتراك . وقد استعمل فى النقوش والمؤلفات بهذا المعنى : فجاء على صيغة الجمع : خاتونات أو خواتين

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٢٨٥ .

(٢) W. Ivanow, Ismaili Traditions Concerning Rise of the Fatimids. ص ١٩ .

(٣) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٩٣ .

للتعبير عن الحريم ؛ وورد لفظ « خاتونات » فى نقش بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ على الكعبة خاص بالمأمون جاء فيه أن الفضل بن سهل قتل قائد الثغر وسبا أولاد جيغويه الخزلجى مع «خاتوناته»[١] . كما جاء فى «السلوك» أن غازان اغتم لهزيمة التتار سنة ٧٠٢ هـ فخرج من منخريه دم كثير حتى أشفى على الموت ، واحتجب حتى عن « الخواتين »[٢].

واستعمل اللفظ أيضاً كلقب على المرأة يتفرع عليه باقى الألقاب المؤنثة : ففى نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ فى المدرسة الظاهرية بدمشق تقدم هذا اللقب بعض الألقاب المفردة والمركبة فى نعت والدة الملك دقاق : « ... الخاتون الأجلة السيدة صفوة الملك ، عز نساء العالمين ، والدة الملك دقاق بن تاج الدولة[٣] ... » وكذلك ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٨ هـ فى المدرسة الشامية فى دمشق أول سلسلة ألقاب أم حسام الدين بنت أيوب بن شادى[٤] « بسمله هذه المدرسة الخاتون الكبرى الأجلة ، عصمت الملوك والسلاطين ، ست الشأم ، أم حسام الدين بنت أيوب بن شادى . . » .

وكان هذا اللقب فى زمن القلقشندى يستعمل كأحد الألقاب المفردة المفرعة على الألقاب الأصول المؤنثة تأنيثاً حقيقياً[٥] .

وكان اللفظ يرد أحيانا بجانب الاسم ، وكان يقوم فى هذه الحالة مقام لقب « السيدة » للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصاً أميرات الأسر الحاكمة ، وفى هذه الحالة كان الملقب يتبع الاسم ، ومن أمثلة استعمالاته ماورد فى «السلوك» من أنه بعد أن مات ملكشاه ملك بعده ابنه محمود سنة ٤٨٥ هـ وكان عمره أربع سنين فقامت أمه « تركان خاتون » بتدبيره[٦] ، وكذلك ذكر «ضيفة خاتون»

---

(١) الأزرق : تاريخ مكة جـ ١ ص ١٥٨ ، Répertoire جـ ١ رقم ١١٦ .

(٢) المقريزى . سلوك ص ٩٣٧ .

(٣) Van Berchem, Epigr. des. atabeks ص ٣٢ . Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٣ .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٤٠٢٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧٨ .

(٦) المقريزى : سلوك ص ٣٤.

بنت الملك العادل الأول وزوجة الملك الظاهر غازى سلطان حلب[١] .

هذا وقد استعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل «افتخار الخواتين» [انظر « افتخار »] ، « وخاتون الدنيا والآخرة » .

افتخار الخواتين : أطلق هذا اللقب على ابنة الملك فخر الدين فى نص إنشاء من سنة ٦٢٥ هـ فى برج الأسوار فى بيروت[٢] . وهناك صلة بين استعمال هذا اللقب وبين لقب والد الملقبة وهو فخر الدين حيث أن كلا اللقبين فيه معنى « الفخر » .

خاتون الدنيا والآخرة : أطلق هذا اللقب على بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٤٥ هـ فى قيسارية[٣] . ويلائم لفظ الآخرة الاستعمال فى نص جنائزى .

الخـــادم

لقب يرد فى المكاتبات يعبر به صاحب الكتاب عن نفسه وهو بهذا يبين الصلة بين المكتوب عنه والمكتوب إليه ، ويسمى فى مصطلح الكتاب «الترجمة». وكان استعمال « الخادم » يغلب فى الترجمة إذا كانت المكاتبة مرسلة عن أحد الملوك إلى ديوان الخلافة .

وقد اتفقت نسخ المكاتبات المحفوظة لنا وآراء واضعى مصطلح الكتاب فى العصر الأيوبى . ومقارنة نسخ مكاتبات القاضى الفاضل[٤] وابن الأثير[٥] بما قرره ابن شيث فى كتاب «معالم الكتابة» يبين الاتفاق فى أن الترجمة إلى الديوان الشريف كانت من ذوى الولايات « العبد » ومن الملوك « الخادم »[٦] .

---

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢٠٠.

(٢) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٩٣ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٢٧٣ .

(٤) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٥) ابن الأثير : المثل السائر ص ١٧ ، ٧١ .

(٦) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٤ .

ودلت مكاتبات القاضى الفاضل على أنه كان يترجم أيضاً « بالخادم » عن أصحاب الولايات إلى السلطان كما تشير إلى ذلك مكاتبات صلاح الدين إلى الصالح إسماعيل حيث ترجم عن نفسه « بالخادم »[1] .

على أنه ربما اختلفت الترجمة أحياناً : فترجم إلى الخليفة عن الملوك « بالعبد» وإلى السلطان عن أصحاب الولايات « بعبده » ، وربما وصف « الخادم » بصفة « المخلص » .

ويمكن ترتيب بعض التراجم المستعملة فى العصر الإسلامى ترتيباً تنازلياً بالنسبة للمكتوب إليه : فأعلاها بالنسبة للمكتوب إليه أى أدناها بالنسبة للمكتوب عنه « المملوك » ثم « العبد » ثم « الخادم » ثم « عبده » .

وقد استخدم لفظ الخادم فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « خادم بيت الله المقدس » ، و « خادم الحرمين الشريفين » .

خادم بيت الله المقدس : أطلق هذا اللقب وعطف عليه و « حافظه من المردة الكافرين » على أبى الحسن على بن يوسف بن أيوب فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ فى الجامع العمرى فى بيت المقدس[2] بعد موقعة حطين على يد صلاح الدين الأيوبى . ولا شك أن خدمة المسجد الأقصى ، وحماية بيت المقدس عموما قد أصبحت من أقدس واجبات الحكام المسلمين الذين خلفوا صلاح الدين نظراً إلى قداسة هذا البيت عند المسلمين من جهة ، و إلى تطلع الصليبيين إلى استعادته من جديد من جهة أخرى .

خادم حرمى الله ورسوله : كان يرد غالباً بصيغة « خادم الحرمين الشريفين » ، ويقصد بهما المسجد الحرام بمكة ، ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة .

---

(١) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٣١ .

(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٦٤ .

وقد أطلق لقب خادم الحرمين الشريفين على صلاح الدين فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٨٧ هـ فى قبة يوسف فى بيت المقدس [١] . والحق أن اسم صلاح الدين كان يذكر فى الخطبة بمكة بعد الخليفة وأمير مكة حسب ماشاهده ابن جبير هناك سنة ٥٧٩ هـ [٢] .

وتتصل رغبة صلاح الدين فى السيطرة على الحرمين الشريفين بتدهور الخلافة التى أخذت تفقد سلطانها الدينى لحساب الأسر المالكة ، وكان من مظاهر اتساع النفوذ الدينى السيادة على الحرمين الشريفين . ومن ناحية أخرى كانت السيادة على الحرمين تعتبر رمزا لشمول النفوذ على العالم الإسلامى كله : إذ أن الكعبة هى قبلة المسلمين فى صلاتهم ، ومهوى أفئدتهم ، ووجهة حجهم . ومنذ أواخر القرن السادس الهجرى كانت السيادة على الحرمين موضع نزاع بين الأيوبيين فى مصر ، وبنى الرسول فى اليمن . ولاشك أن انصراف صلاح الدين إلى إجلاء الصليبيين عن الشام ، وانتزاعه بيت المقدس من بين براثنهم : كل ذلك أمده بقوة دينية وسياسية وأضفى عليه أهمية إسلامية لم يستطع أن ينازعه فيها منازع .

ثم أطلق اللقب أيضا على الظاهر بيبرس فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ فى القلعة بدمشق [٣] ، وكذلك بصيغة « خادم الحرمين » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى المسجد فى كارا [٤] .

واتخاذ بيبرس لهذا اللقب يتفق مع السياسة التى سارت عليها مصر تحت حكم الأيوبيين ؛ ولعل بيبرس قد استمد حقه فى السيادة على الحجاز من أنه قد أصبح يؤوى الخليفة العباسى الذى لابد وأن يذعن لطاعته شرفاء مكة ، والذى فوض إلى بيبرس بدوره حكم بلاد الخلافة العباسية : [٥] إذ ورد فى صيغة عهد الخليفة العباسى إلى بيبرس أنه قلده الديار المصرية ، والبلاد الشامية

---

(١) المرجع نفسه ج ٩ رقم ٣٤٤٧ .

(٢) ابن جبير ص ٧٥، ٩٥ .

(٣) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٤٧٦ .

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ رقم ٤٥٥٤ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ٤١٤ — ٤١٥ .

والديار البكرية والحجازية واليمانية والفراتية ، وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا[١]. ثم إن بيبرس قد ورث هذا الحق عن الأيوبيين ، واستحقه بجهوداته الحربية فى سبيل الإسلام ضد الصليبيين والتتار .

هذا وقد حرص خلفاء بيبرس على المحافظة على هذا الحق وإقراره ؛ ومن أهم هؤلاء السلطان المنصور قلاوون الذى استعمل سلطته حتى حلف له الشريف أبو نمى أمير مكة بالطاعة له ولولده فى شعبان سنة ٦٨١ هـ ، وتعهد بما يتبع ذلك من إفراد الخطبة والسكة باسمه[٢] . وكانت هذه الرغبة ترجع إلى ادعائهم الولاية على المركز الروحى للإسلام لاسيما وقد اتجهت أنظار المسلمين إليه وحده بعد سقوط الخلافة فى بغداد . وقد أطلق هذا اللقب على قلاوون فى نقش من ح سنة ٦٨٣ هـ فى مدرسته[٣] ، وعلى الأشرف قايتباى بصيغة «خادم حرمى الله ورسوله» فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة باب النصر[٤] .

وقد وردت مترادفات لهذا اللقب تشير إلى سيادة سلاطين المماليك على الأقطار الحجازية مثل « ملك الجهات الحجازية » الذى أطلق على السلطان قلاوون فى نقش بتاريخ سنة ٦٨٧ هـ فى مدرسة السلطان الملك الأشرف خليل[٥] ، ولقب « صاحب الأقطار الحجازية » الذى أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٦] ، وعلى برسباى فى نص من ح سنة ٨٣٥ هـ فى ضريحه[٧] ، وعلى إينال فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٨٦٠ هـ فى مدرسته[٨] ، وعلى طومان باى فى نص تجديد بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٠٦ هـ

---

(١) Sultans Mam. جـ ١ ص ١٥٢ .
(٢) المقريزى : سلوك جـ ١ ص ٧٠٦ — ٧٠٧ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٨٢ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٢٥ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٩٥ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٥١ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٧٨ .

في قلمة القاهرة[١] .

وفضلا عن ذلك وردت مترادفات أخرى فى نصوص معاهدات خاصة بقلاوون : فنى بعض المعاهدات بينه وبين أهل جنوة ومع الفونس ملك أراجون فى سنة ٦٨٩ هـ يلقب قلاوون « بسلطان اليمن والحجاز » و « بسلطان بيت مكة : البيت العالى » و « بسلطان البيت العالى الشريف بمكة[٢] » ، وفى بعض معاهداته مع جاك ملك أراجون وأمير صور نجد « ... الأقاليم ... اليمنية والحجازية » و « . . . ممالك . . . يمنها وحجازها[٣] » .

الخاشع

الخاشع فى اللغة الخاضع والمتذلل ، وكان فى عصر المماليك يطلق على كل من اتصف بالصلاح من الدنيين والعسكريين وإن كان بالصوفية أخص[٤] .

وكان يطلق على نائب الشام عموما على مافى ذلك من غرابة . إلا أن ذلك جاء نتيجة للتقاليد المتبعة فى التلقيب فى عصر المماليك : فكان ربما ولى رجل فيه صفات تستحق ألقابا ونعوتا خاصة ، فيكتب له بذلك مراعاة لما يقتضيه حاله فيصبح استعمال هذه الألقاب مبدأ يسرى على من يخلفه فى ذلك المنصب وإن لم يكن متحليا بهذه الصفات؛ وقد اتفق ذلك فى نيابة الشام عندما وليها الأمير بيدمر الخوارزمى وكان دينا صالحا عابدا ، فاقتضى الحال أن يخاطب « بالعابدى الناسكى الخاشعى » ، فلزمت الألقاب فيمن جاء بعده[٥] .

وفضلا عن ذلك كان هذا اللقب يستعمل أيضا لرؤساء النصارى كالباب والبطاركة وذلك لمناسبته لهم[٦] . والخاشعي نسبة اليه .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٦ .

(٢) De Sacy, Notices et Extraits. جـ ١١ ص ٤٢ ، Amari, Nuovi ricordi ص ١٣ ، Biblioteca arabico. — Sicula. ص ٣٤٢ .

(٣) Amari, Trattato ص ٣ ، Sultans Mam. جـ ٢ ا ص ١٧٣ ، Van Berchem Corpus. Égypte جـ ١ ص ٤١٥ — ٤١٦ .

(٤) القلقشندى صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٣ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١١ ص ٨٦ — ٨٧ .

(٦) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .

خاقان

تعريب لقب « قاغان » التركى الذى كان يطلق على ملوك من تسموا بالأتراك فى القرنين السادس والسابع من الميلاد [١] . وأصل اللقب « قان قان » أى « قان القان » أو « قان القانات » [٢] .

وقد دخل هذا اللقب فى الإسلام فأطلق على رؤساء الترك من المسلمين . ومن أقدم استعمالاته على النقود الإسلامية وروده على سكة من بخارى يغلب على الظن أنها من عصر الأمين أو المأمون ؛ وربما أشار اللقب فيها إلى عاهل إحدى قبائل التغزغز فيما وراء النهر [٣] .

واستمر هذا اللقب يطلق على خانات تركستان ، وينقش على نقودهم . ومن أمثلة ذلك وروده على سكة بتاريخ سنه ٤٠٤ ﻫ من بخارى تحمل اسم القادر بالله ويرمز اللقب فيها إلى شرف الدين توغان أو احمد بن على من خانات تركستان [٤]، وعلى قطعتين من العملة بتاريخ سنة ٤٠٥ ﻫ : إحداهما من بخارى [٥] كذلك ، والأخرى من الصغد [٦] ، وهى خاصة بأحمد بن على ؛ وعلى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ ﻫ من أوزكند خاصة بتنغج خان إبراهيم [٧] ؛ وكذلك على سكة خاصة بأحمد الثانى بن خسروخان (سنة ٤٧٢ — سنة ٤٨٨ ﻫ) [٨] .

وقد انتقل هذا اللقب مع الأتراك الذين استأثروا بالسيادة فى بعض نواحى العالم الإسلامى فأطلق على علاء الدولة أبى سعد مسعود فى نص إنشاه من ح

(١) W Barthold, Turkestan Down to The Mongol Invasion ، المقريزى: سلوك ص ٣٠٧ حاشية .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

(٣) Arab XcvIII .

(٤) Inventaire des Monnaies. ص ٢١٠ .

(٥) Königsberg ص ١٠٩ .

(٦) Inventaire des Monnaies ص ٢١٠ .

(٧) المرجع نفسه ص ٢٢٤ .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٢٤ .

سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنة[1] ، وعلى أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى در كاه فى بهار[2] فى الهند ؛ كما ورد فى نص إنشاء من ح سنة ٦٧٠ هـ ى جوك مدرسه فى سيواس فى تركيا : « اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم ، مولا ملوك العرب والعجم ، ظل الله فى العالم ، أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة »[3] .

وفى عصر ملوك المغول صار لقب « خاقان » أو « قان » يطلق على رئيس الأسرة المغولية صاحب السيادة العليا على كافة ولاة المغول فى أنحاء العالم ، بينما تلقب الولاة الفرعيون بلقب « خان » [انظر « خان »] . وقد أطلق هذا اللقب على مانجو أحد الخانات انمظام فى سكة من استراباد[4] ؛ ثم استعمل بعد ذلك للمغول فى إيران ، والتيمورية كما تشير إلى ذلك نقودهم[5] .

هذا وقد دخل هذا اللقب مصر فى عصر المماليك : فأطلق كلقب فخرى على السلطان الأشرف قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة باب النصر[6] ، وفى آخر فى وكالة السروجية[7] وفى ثالث بصيغة النسبة : « الخاقانى » فى نص بتاريخ سنة ٩٠١ هـ فى ضريح الأمير يعقوب شاه (ست نصره)[8] . وإطلاق هذا اللقب على سلاطين المماليك يتصل بادعائهم أحقية السيادة على العالم الإسلامى عربه وعجمه ؛ ومما له دلالته أن هذا اللقب فى النصوص السابقة الخاصة بالسلطان قايتباى كان يلحق بلقب آخر يشير إلى السيادة على العرب والعجم والترك .

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٦١ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٢١٥ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٦٤٨ .
(٤) Catalogue ص ٣٤٦ .
(٥) Arab xcvi .
(٦) Van Berchem, Corpus Égypte جـ١ رقم ٣٢٥ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣٢٩ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٦٤ .

وكان يغلب وصف لقب « الخاقان » بصفات أهمها « الأعظم » و «العادل» و « المعظم » . وكان يقال أيضاً « خاقان البحرين » أو «الخاقان بن الخاقان[١]» .

وقد أطلق لقب « الخاقان » كنعت فخرى خاص على موسى بن سَـلم وهو جد الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وقد نعت بذلك لتقريبه الغلمان الترك[٢] .

خالصـــة

خالصة فى اللغة خاصة . وقد استعمل هذا اللفظ فى تـكوين بعض الألقاب المركبة مثل « خالصة أمير المؤمنين » ، و « خالصة الأنام » ، و « خالصة الدنيا والدين » .

خالصة أمير المؤمنين : أى خاصة أمير المؤمنين [انظر «أمير المؤمنين»] .

خالصة الأنام : جعل شهاب الدين بن فضـل الله العمرى فى كتابه « عرف التعريف » هذا اللقب أعلى ألقاب الصلحاء من هذا النوع ، وأورده مع « الحضرة الشريفة » التى جعلها أكبر رتبهم ، ومع « الجناب الشريف » و « الجناب الـكريم » و « الجناب العالى » ، وجعل دونه « شرف الأنام » ، وأورده مع « المجلس العالى » ، و دونه « زين الأنام » وأورده « مع المجلس السامى »[٣] .

خالصة الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » . وقد أطلق هذا اللقب على ابنة الملك فخر الدين فى نص إنشاء مؤرخ سنة ٦٢٥ هـ فى برج الأسوار فى بيروت : « رسمت بعمارت هـذا البرج الملك العالمت العادلة خالصة الدنيا والدين افتخار الخواتين ابنة الملك فخر الدين»[٤] .

---

(١) الـكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٠ و .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٠٦ .
(٤) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٩٣ .

الخان

لقب تركى يطلق على شيوخ الأمراء فى قبائل الترك منـذ القرن الأول أو الثانى الهجرى ، و معناه الرئيس ؛ و ربما قيل لهم أيضا « قان » أو « خاقان » [انظر « خاقان »] . وقد أطلق هـذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو إسميـة لسيد الأسرة الأعظم الذى أطلق عليه « الخاقان » أو « القان »[1] . وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته أن « خان » كان لقب السلطنة عند ملوك المغول فى فارس والعراق[2] .

وقد دخل هذا اللقب فى العالم الإسـلامى عن طريق خانات التركستان : فأطلق على الأمير نصر بن على فى سـكة بتاريخ سنة ٣٩٠ هـ من بخارى[3] ، وفى أخرى من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٩ هـ[4] ؛ ثم أطلق على علاء الدين أبى الفتح محمد بن تـكش خوارزم شاه فى سـكة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ من سمرقند[5] . ومن ثم انتقل إلى بعض أنحاء العالم الإسلامى مع الترك والتتار كعلم على السلطنة : فأطلق على أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى دركاه فى بهار[6] فى الهند وعلى أبي المـكارم « تاتارخان » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ فى ضريح شاه فضل الله فى بهار[7] فى الهند .

خانُم

لفظ فارسى بمعنى سيدة . ويعتقد فان برشم أن هذا اللقب لم يرد فى النقوش

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٣٠٧ حاشية .
السكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .
(٢) رحلة ابن بطوطة جـ ١ ص ١٣٤ .
(٣) Inventaire des Monnaies ص ٢٠٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٧ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٦٨ .
(٦) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢١٥ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٥٨٤ .

الإسلامية غير مرة واحدة[١] .

خسرو إيران

« خسرو » لفظ فارسي بمعنى ملك وتعريبه كسرى . وقد أطلق لقب « خسرو إيران » على أبى الفتح محمـــد بن قرا ارسلان فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ فى باب ارفا فى ديار بكر[٢] ، وكذلك على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا[٣] .

الخطير

الخطير فى اللغة ذو القدر . وقد أطلق هـذا اللقب فى الدولة الفاطمية على أبى الحسين عمار بن محمد الذى خدم فى دولة الحاكم ثم الظاهر وتوفى سنة ٤١٢هـ وقـــد لقبه ابن الصيرفى « بخطير الملك » . وأطلق « الخطير » على الأمير أبى جعفر محمد بن وندرين باوند فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٤١١هـ على برج فى ردكان[٤] ، وكذلك على الاصفسهلار أبى منصور فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٨ هـ خاص بابنه الحاجب أبى جعفر محمد فى ضريح امام دور[٥] .

الخليفة

خليفة الرجل فى اللغة الذى يجىء بعده . وقد ورد اللفظ فى الآية القرآنية « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة »[٦] . واستعمل هذا

---

(١) Van Barchem, Corpus. jerusalem حـ ١ رقم ٩٧ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٩٩ .

(٢) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٣٨١ .

(٣) المرجع نفسه حـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .

(٤) Répertoire حـ ٦ رقم ٢٣١٣ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٧ رقم ٢٧٥٦ .

(٦) قرآن كريم — سورة البقرة آية ٣٠ .

اللفظ كلقب للحاكم الأعلى الذى أسند إليه أمر الإشراف على الأمة الإسلامية بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) . وقد أطلق لأول مرة على أبى بكر الصدّيق ، وكان يحمل إذ ذاك معنى خلافة النبي (صلى الله عليه وسلم) على حكم المسلمين .

وعلى الرغم من استمرار استعمال هذا اللقب فإن مدلوله كان يختلف باختلاف الأسرات الحاكمة : ففى صدر الإسلام كان يقصد منه خلافة النبي (صلى الله عليه وسلم) بينما فى الدولة العباسية عنى به خلافة الله . ومما يوضح ذلك ورود لقب « خليفة الله » على سكة باسم المأمون بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ بالمحمدية[١] . والحق أنه على مر الزمن انتزع من الإمام العباسى سلطته السياسية فصار مدلول اللقب أقرب إلى الرئاسة الدينية .

وقد ظهر لقب « الخليفة » على النقود والنقوش كلقب عام على الخلفاء . ومن أقدم استعمالاته على الآثار وروده فى نقش بتاريخ سنة ١٠١ هـ على الكعبة خاص بالوليد بن يزيد الأموى[٢] ، وعلى النقود وروده على سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من أرمينيا باسم المهدى العباسى[٣] ، وعلى أخرى من أذربيجان ، ومثلها بأران بتاريخ سنة ١٦٦هـ[٤] . وكان يرد على طرز قطع النسيج : فورد مثلا على قطع من النسيج بتاريخ سنة ١٩٠هـ باسم الرشيد من تونة[٥] ، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٣١٣ هـ من مصر باسم المقتدر بالله[٦] .

---

(١) Katalog رقم ١٣٩٥ ص ٢٠٥ . لفت نظرنا أستاذنا الدكتور جرهمان إلى أن لقب « خليفة الله » موجود على عملة نحاسية من الطراز البيزنطى العربى نشر فى ZDMG XVIII (1864) p.608f. وفى Journal Asiatique IIIe série vol VIII p 490 وهناجنب صورة الخليفة الأموى ربما عبد الملك بن مروان: أمير المؤمنين خليفة الله النبى وفضلا عن ذلك فإنه من المعروف أن الخليفة محمد بن المنتصر بالله كان يسمى فى البيعة « عبد الله وخليفته » كما قال الطبرى جـ٣ ص ١٤٧٥ (فى ربيع الثانى سنة ٢٤٨ هـ) .

(٢) Répertoire جـ ١ رقم ٢٦ .

(٣) Catalogue رقم ٣٠٢ ص ٤٢ .

(٤) Katalog ص ١٢٩ — ١٣٠ .

(٥) Répertoire جـ ١ رقم ٧٨ .

(٦) JRAS لسنة ١٩٣١ ص ١٢٩ ، Repertoire جـ ٣ رقم ١٠٩٣ .

وكان أيضاً يضاف إلى اللقب ياء النسبة : فكان يقال « خليفتى » على الرغم من الخطأ النحوى . ومن ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمرى فى كتابه « التعريف » حين ذكر « الأبواب الشريفة الخليفتية »[1] ، وما ذكره الحسن ابن أبى محمد الصفدى فى كتابه « نزهة المالك والمملوك » عند ذكر « الشاش الخليفتى »[2] .

ومن الصفات التى كانت تلحق بهذا اللقب فى صيغة الجمع فى بعض الاحيان صفة « الراشدين » : فكان يقال « الخلفاء الراشدون » . ولا يزال هذا اللقب يطلق عرفا على الخلفاء الاربعة الأول : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى . كما أطلقت الصفة على خلفاء الموحدين بشمال افريقية : حيث ورد فى مكة باسم أبى يوسف يعقوب بن المنصور[3] . ويلاحظ أن صفة «الراشد» نفسها تشير الى الأحقية فى الخلافة [انظر «إمام»]

وكان لفظ « خليفة » يضاف أحيانا الى لفظ الجلالة لتأكيد معنى الخلافة عن الله فيقال مثلا « خليفة الله » « وخليفة الله على كافة أهل الإسلام» « وخليفته فى أرضه ونائبه فى خلقه » . كما استعمل اللفظ بمعناه اللغوى البحت مضافا إلى بعض الألقاب مثل « خليفة أمير المؤمنين » ،«وخليفة فتى مولانا وسيدنا» .

خليفة الله: أضيف « خليفة » إلى لفظ الجلالة لتأكيد معنى خلافة الله الذى اتصل بالخليفة فى العصر العباسى . ولعل هذا المعنى قد جاء من الآية القرآنية « إنى جاعل فى الأرض خليفة »[4] فلما كان آدم خليفة الله ، والأنبياء خلفاء آدم ، وآخرهم محمد ص ، والخلفاء خلفاء محمد ص فإن الخليفة بذلك خليفة الله . أو ربما جاء ذلك المعنى من أن الخليفة العباسى كان يعتبر نفسه المفوض من الله سبحانه لإقرار دينه فى الأرض ، ونشر الإسلام ، وبذلك فهو خليفته على خلقه ، ومن

---

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف .
(٢) الحسن بن أبى محمد الصفدى : نزهة المالك والمملوك . مخطوط ٨٥ و .
(٣) Katalog ج ٢ رقم ٦٩٦ ص ١٦٦ .
(٤) قرآن كريم — سورة البقرة آية ٣٠ .

هنا ظهر هذا اللقب ومترادفاته مثل « خليفة الله على كافة أهل الإسلام » ، « وخليفته فى أرضه ، ونائبه فى خلقه » .

وقد أطلق لقب « خليفة الله » على المأمون فى سكة بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ من المحمدية[١] .

خليفة الله على كافة أهل الإسلام : [انظر « خليفة الله »] أطلق على الخليفة الناصر فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٤ هـ فى عين عرفات بمكة[٢] . وهو يتصل اتصالا وثيقا برغبة الناصر فى استعادة مجد الخلافة دينيا وسياسيا ، ومحاولته نشر نفوذه على جميع المسلمين ، مما حدا به الى التقرب إلى الشيعة ، وانضمامه الى الفتوة . ويؤكد هذه الرغبة ظهور اللقب فى مكة ، مهوى أفئدة جميع المسلمين .

خليفته فى أرضه ونائبه فى خلقه : [انظر « خليفة الله » « وخليفة الله على كافة أهل الإسلام »] . أطلق على الإمام المستنصر بالله فى نص بتاريخ سنة ٦٢٤ هـ من بغداد[٣] . وفى هذا اللقب ادعاء بالسيادة على جميع العالم من مسلمين وغير مسلمين وهو بذلك يعلو على اللقب السابق الخاص بأهل الإسلام .

خليفتك : ورد هذا اللقب فى نص إنشاء مؤرخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس فى تركيا وقد جاء فيه « اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم ، مولا ملوك العرب والعجم ، ظل الله فى العالم ، أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة[٤] » .

ويلاحظ أن لقب خليفتك — وهو مرادف « الخليفة الله » — قد أطلق هنا على السلطان ، وربما كان ذلك من أثر القضاء على الخلافة العباسية مما أدى ببعض الولاة فى مختلف جهات العالم الإسلامى إلى ادعاء أحقيتهم فى الولاية العامة . وكان من أثر سقوط خلافة بغداد أن استقدم بيبرس إلى مصر بعض أفراد الأسرة العباسية ، وأحيى الخلافة بالقاهرة . وربما

---

(١) Katalog جـ ٢ رقم ١٣٩٥ ص ٢٠٥ . انظر أيضا ص ٢٧٦ حاشية ١ .
(٢) Répertoire جـ ٩ ص ١٦٥ — ١٦٦ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٧٦ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٦٤٨ .

كان رد الفعل لذلك ادعاء السلاطين فى سيواس بأحقيتهم فى الولاية العامـــة ، واتخاذ هذا اللقب كمظهر لهذه الأحقية . ولعل اتخاذ لقب « خليفتك » كان مقدمة لإطلاق لقب « الإمام الأعظم » على أواخر سلاطين المماليك فى مصر من قبيـل المنافسة [انظر « إمام »] .

خليفة أمير المؤمنين : ورد فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٤١٠ ھ من مصر خاص بالحاكم وولى عهده عبد الرحيم بن الياس ابن أحمد بن المهدى بالله [١]. ولعل « خليفة » هنا بمعنى ولى عهد أو نائب .

خليفة فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر : أطلق على الأفضل بن بدر الجمالى فى نص بتاريخ سنة ٤٨٧ ھ فى جامع أحمد بن طولون [٢]. والمقصود « بفتى مولانا » هنا بدر الجمالى . ولما كان هذا اللقب قد أطلق فى حياة بدر الجمالى فربما قصد به ولى العهد أو النائب شأن « خليفة أمير المؤمنين » .

الخواجه

لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد [٣] . وقد استعمل فى العالم الإسلامى كلقب عام . وكان اللقب فى استعماله يأتى أحيانا فى أول الألقاب . ومن أمثلة استعمالاته فى النقوش أنه أطلق على مقدم المشايخ يوسف بن كثير العلى فى نص جنائزى بتاريخ شهر شوال سنة ٥٥٧ ھ من نخجوان [٤]، وعلى التاجر رشيد الدين عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ ھ على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران [٥] . وكان هـذا اللقب يطلق أحيانا على من يمت بصلة الى الأصـل الفـارسى : ومن ذلك إطلاقه

---

(١) المرجع نفسه حـ ٦ رقم ٢٢١٢ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ١٢ .

(٣) Dozy, Supp. Dict. ar. المقريزى : السلوك ص ٤٢٠ حاشية .

(٤) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٢٤٦ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٢٦٠ .

على الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن الخواجا رستم البرصاوى ، المشرف على بعض التجديدات فى الجامع الأزهر فى عهد الملك الأشرف قايتباى فى نص بتاريخ شهر شعبان سنة ٩٠٠ هـ فى الجامع الأزهر . ومن الملاحظ أن ورود اسم رستم ضمن سلسلة أسماء الملقب يؤكد أصله الفارسى [١] . وفضلا عن ذلك فقد استعمل اللقب فى عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم [٢] .

واستعمل كتاب الإنشاء فى عصر المماليك كذلك اللقب مضافا إلى ياء النسبة: «الخواجكى» ، بزيادة الكاف التى تدخل فى الفارسية مع ياء النسبة فى هذه الحالة. وكان اللقب فى هذه الصيغة يأتى ضمن سلسلة ألقاب التجار فى آخر الألقاب المفردة : أى قبل لقب التعريف الخاص المضاف إلى « الدين » ؛ وكانت مهمته حينئذ الدلالة على وظيفة الملقب دلالة خاصة [٣] ؛ ومثلها فى ذلك مثل « الحاكمى » للقضاة ،«والوزيرى » للوزراء من العسكريين، «والصاحبى» للوزراء من المدنيين [انظر « الحاكمى »]

خـــوند

لفظ فارسى عرفته كذلك اللغة التركية ؛ وأصله « خُـدا وند » ، ومعناه السيد أو الأمير ، ويخاطب به الذكور والإناث [٤] . وقد غلب استعماله فى العالم الإسلامى كلقب عام بمعنى السيدة أو الأميرة ؛ وربما كان يحتفظ فى هذه الحالة بصيغته الفارسية « خوند » [٥] ، وقد يرد معربا فتلحق به أداة التعريف «ال» [٦] أو تضاف إليه تاء التأنيث [٧] فى حالة استعماله لمؤنث .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقمى ٢٤ ، ٤٩٤ ، ص ٤٧ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٣ .

(٣) محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى إلى صناعة الإنشا . مخطوط نقل بعضه Van Berchem فى Corpus. Égypte حـ ١ ص ٤٤٦ .

(٤) محيط المحيط ، Dozy, Supp Dict. Ar. ،المقريزى : سلوك ص ٢٢٤ حاشية .

(٥) Van Berchem, Corpus Égypte حـ ١ رقم ٣٧٢ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٨ .

(٧) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٤٢٦ .

وقد استعمل هذا اللقب فى عصر المماليك كلقب من القاب النساء التى تتفرع على الأصول المؤنثه تأنيثا حقيقيا[١] . وقد ورد فى كثير من النقوش المملوكيه[٢] : ومن ذلك إطلاقه على شقرا بنت الناصر فرج فى نص بتاريخ سنة ٨٨٧ هـ فى ضريحه[٣] ، وكذلك على زوجة الأشرف قايتباى فى نص من ح سنة ٩٠٥ هـ فى منبر مسجد الأميرة اصل باى بالفيوم[٤] .

وكان هذا اللقب يطلق على زوج السلطان أيضا : فقد ذكر خليل الظاهرى فى « زبدة كشف الممالك » بشأن القاعات أن القاعة الكبرى بالقلعة كانت برسم خوند الكبرى ، وقاعة رمضان بها خوند الثانية ، وقاعة المظفرية وبها خوند الثالثة ، ثم قاعة الملقة وبها خوند الرابعة ، وقاعة البربرية برسم السرارى[٥] .

الخيّر

الخير فى اللغة خلاف الشرير . وقد أطلق فى عصر المماليك على أهل الدين والصلاح . وكان يستعمل فى الغالب مضافا إلى ياء النسبة[٦] وكثيرا ما كان فى صيغة الجمع « الأخيار » فى وصف أهل بيت النبى (ص) ومن أمثلة استعماله فى النقوش وروده على كسوة الكعبة بمكة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ[٧] ، وفى نص جنائزى بتاريخ سنة ٢٤٤ هـ من مصر[٨] ، وعلى قطعة من النسيج خاصة بالمطيع بتاريخ سنة ٣٤٥ هـ من مصر[٩] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٨ .

(٢) Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٩٩ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ٢٢١ .

(٤) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٣٧٢ .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٢٦ — ٢٧ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٣ .

(٧) Répertoire حـ ١ رقم ١٠١ .

(٨) المرجع نفسه حـ ٢ رقم ٤٢٤ .

(٩) المرجع نفسه حـ ٤ رقم ١٤٨٣ .

الدار

لفظ مؤنث بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان [١] . وقد استعمل على سبيل الكناية كلقب فخرى . وكان منذ البداية يطلق على الخليفة مع إضافة صفة « العزيزة » : فكان يقال « الدار العزيزة » [انظر « الأبواب »].

واستعمل أيضا للإشارة إلى الجليلات من النساء : فأطلقه العلاء بن موصلايا صاحب ديوان الإنشاء فى عصر القائم العباسى على نساء الملوك وغيرهن من السيدات ، واستمر هذا الاستعمال حتى عصر المماليك : فكان يعبر عن السيدة بدارها تنزيها لها عن التصريح باسمها كما هى الحال فى لقب « الجهة » وغيره من الألقاب الأصول . والسر فى اختياره للإشارة إلى النساء هو الرمز إلى الصون للازمتهن الدور وعدم الخروج منها .

وقد غلب استعماله فى المكاتبات ، وإن كان قد استعمل فى غيرها من الولايات والنقوش [٢] .

ويشترك مع « الدار » كلقب أصل للتعبير عن المرأة فى مصطلح كتاب ديوان الإنشاء فى عصر المماليك لفظا « الجهة » « والستارة » ؛ وكان يسرى عليه ما يسرى عليهما من أحكام وترتيب [انظر « الجهة»] ، إذ اصطلح الكتاب على استعماله كلقب أصل لمؤنث حقيق [٣] : أى أنه جاء فى مقدمة الألقاب الخاصة بأميرات البيت المالك ، وتفرعت عليه باقى الألقاب ؛ كما انقسم إلى درجتين بحسب ما يلحقه من صفات : وهما « الدار الشريفة » ، « والدار الكريمة [٤] » . ولقد ثبت من النقوش الأثرية أنه كان يلحق به مباشرة صفات أخرى . فقد أطلق لقب الدار العالية » على بنت السلطان الملك الظاهر بيبرس فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ٢٤٧ .

(٢) القلقشند ; صبح الأعشى حـ ٥ ص ٥٠٢ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٧٧ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٧٢ .

شمعدان من النحاس جاء فيه « مما عمل برسم الدار العالية ، ذات الستر الرفيع ، والحجاب المنيع ، والعصمة الخاتونى دار رشيد السلامشى ، ابنت السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الصالحى »[١] .

وكان اللفظ يرد أحيانا فى صيغة الجمع كلقب أصلى للسيدة الجليلة . ومن ذلك إطلاق لقب « الآدر المصونة » على الأميرة تتر فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٦١ هـ فى مدرسة الأميرة تتر (الحجازية)[٢] .

ولم يقتصر استعمال لفظ « دار » فى عصر المماليك على لقب أصلى بل استعمل أيضا كلقب عام على نساء البيت المالك[٣] ؛ ومن ثم ورد تارة فى المؤلفات وتارة على النقوش بصيغة الإفراد أحيانا وبصيغة الجمع أحيانا أخرى للتعبير عن السيدة . وكان اللقب إذا ورد بصيغة الإفراد ، ومتبوعا باسم مذكر دل ذلك الاسم على طواشى لا على قريب : ومن ذلك وروده فى حالة الأميرة الأيوبية مؤنسة خاتون المعبر عنها « بدار إقبال » [٤] . وعلى هذا يمكن تفسير « دار رشيد » الواردة فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على شمعدان من النحاس كإشارة إلى بنت السلطان الملك الظاهر بيبرس بأنها كانت تحت رعاية طواشى يسمى رشيد[٥] .

ومن أمثلة استعمال اللفظ بصيغة الجمع ماذكره خليل الظاهرى فى كتاب « زبدة كشف الممالك » بخصوص القياع بالقامة حين عد « القياع المخصوصة بالآدر الشريفة » فذكر منها « البيسرية وهى مكان خدمة الآدربها[٦] » .

ويعتقد فان برشم أن لفظ « الآدر » بمعناه الأخير دخل فى تكوين أحد

---

(١) Répertoire حـ ١٢ رقم ٤٧٢٨ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ١٦٥ .

(٣) محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا . مخطوط ١٦٠ نقل بعضه Van Berchem, Corpus. Égypte فى حـ ١ ص ٢٤٧ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٨ ، ٢٦٨ ، Wiet, Corpus. Égypte. حـ٢ ص ٢٠١ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ١٨٨ ، Répertoire حـ ١٢ رقم ٤٧٢٨ .

(٦) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٢٧ .

ألقاب الوظائف فى عصر المماليك وهو « زمام دار » — ويقصد به المشرف على أمور الحريم بالقصر — إذ أنه يرجح أن أصله « زمام الآدر » ، ثم أخذ بعد ذلك صورة «زمام دار» تأثراً بالألقاب الفارسية الشائعة فى هذا العصر مثل «خزندار[١]» .
ومما يؤيد هذا الرأى أن اللقب قد ورد بصيغته الأصلية « زمام الآدر الشريفة» فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ فى المدرسة الجوهرية خاص بصفى الدين جوهر[٢] .

وكان لفظ « دار » يدخل فى تكوين بعض ألقاب الوظائف فى الدولة الإسلامية لا سيما فى عصر المماليك : مثل « جوكندار »[٣] « ودوادار » و « جاندار »[٤] وأمثالها ، وذلك باعتباره مشتقاً من المصدر الفارسى «داشتن» بمعنى التملك أو التصرف أو الضبط .

على أن بعض المؤلفين المحدثين يخالف القلقشندى فى أن لفظ « دار » قد دخل فى ألقاب الوظائف دائماً بمعناه الفارسى المشتق من « داشتن » واللقب المختلف عليه هو «استادار» حيث يرجح أن لفظ «دار» هنا هو اللفظ العربي بمعنى القصر أو الحلة ، وأن اللقب فى أصله هو « أستاذ الدار »[٥] . والحق أن العرض التاريخى للنقوش التى يظهر فيها اللقب يؤيد الرأى الحديث : فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ هـ فى خان العقبة يرد لقب «أستاذ الدار» كاسم لوظيفة أبى منصور أيبك[٦] . كما يرد اللقب نفسه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ فى المسجد الجامع فى صلخد[٧]

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ١٨٦ — ١٨٨ .
(٢) Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١١٨ .
(٣) انظر ص ١١١ حاشية ٣ .
(٤) انظر ص ١٠٦ حاشية ٢ . أما الدوادار فكان يقوم بالإشراف على الشئون الكتابية للسلطان : فكان يشترك مع كاتب السر وأمير جاندار فى تقديم البريد إليه ، وكان من مهمته أيضا عرض الصور النهائية من المكاتبات الرسمية عليه لتوقيعها . المقريزى : خطط حـ ٢ ص ٢٢٢ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٤ ص ٤٥٧ ، Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨٦ — ١٨٨ ، ٧٦٢ .
(٦) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٧٢٠ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١١ رقم ٤٠٤٩ .

وفى سنة ٧٠٣ هـ يرد اللقب بصيغة « أستاد الدار » بالدال كلقب لوظيفة سلار فى نقش بمدرسة الأمير سلار[١] ، وفى سنة ٧٤٠ هـ يأتى لقب «أستاد الدار العالية» كلقب وظيفة للأمير أقبغا فى مدرسته[٢] . ثم يأتى بصيغة « أستادار العالية » كوظيفة للأمير سيف الدين جرجي الملكى الناصرى على إناء من الزجاج محفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بلندن[٣] . ومن هنا نلاحظ تطور اللقب من « أستاذ الدار » إلى « استادار » مما يرجح أصله العربى .

على أن هناك رأيا آخر طريفاً فى شرح أصل هذا اللقب نقله الدكتور محمد مصطفى زيادة عن إحدى نسخ كتاب السلوك وكان مكتوبا بخط مخالف قبالة لفظ «الاستادار» ، وقد جاء فيه « استادار كلمة فارسية أصلها اصطا سرا بمعنى أصطا كبير ، ثم عربوه فقالوا أستاذ ، ومعنى « سرا » دار الكبير كالسلطان ونحوه ، فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا « استادار »[٤] . وهذا الرأى له قيمته فى تفسير أصل كلمة « أستاذ » إذ أنه يشير إلى أنها تعريب لكلمة «اصطى» الفارسية ، وهو عكس الرأى القائل بأن لفظ «أسطى» العامى المعروف فى العصر الحاضر تحريف لكلمة « أستاذ » .

الداعى

كان من ألقاب القائمين بالدعوة الشيعية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى ؛ وكان رئيس الدعاة يسمى « داعى الدعاة » . وكان لقب «داع» ينقش على نقود كبراء العلوية فى طبرستان وغيرها[٥] . وكذلك دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « الداعى إلى الحق » ، « وداعى دعاة العراقين » .

الداعى إلى الحق : كان يطلق على مدعى الرئاسة العليا للدعوة الشيعية :

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٠٧ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٢٧ .

(٣) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٦٢ .

(٤) المقريزى : سلوك ص ٧٩٤ حاشية .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص١٣٥ .

• وقد أطلق على يوسف بن يحيي بن الناصر فى كتابة على قطعة من النسيج من اليمن من ح سنة ٣٥٠ هـ ومما جاء فيها « الداعى إلى الحق أمير المؤمنين يوسف بن يحيي بن الناصر . . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليهم أجمين »[١] .

داعى دعاة العراقين : كان يطلق على حميد الدين أحمد بن عبدالله الكرمانى الذى عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس وتزعم الدعوة الفاطمية فى عصر الحاكم[٢] . ويقصد بالعراقين العراق العربى والعراق الفارسى .

دامغ

دمغه فى اللغة شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ، والمقصود به قطع الدابر . وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « دامغ المتمردين فى البلاد » ، « ودامغ المفسدين فى البلاد » .

دامغ المتمردين فى البلاد : أطلق على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على أسطرلاب من سوريا[٣] ؛ ويقصد «بالمتمردين» الخارجين على نظام الدولة .

دامغ المفسدين فى البلاد : أطلق على الملك الصالح أيوب فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٤١ هـ فى باب السلام فى دمشق[٤] . ويلاحظ من هذا اللقب ومترافاته أن عصر الدولة الأيوبية كان عصر قلق واضطراب ؛ ولعل السر فى ذلك خروج بعض الشيعة لاسيا الإسماعيلية الحشيشية على النظام ، خصوصاً وأنه لم ينقض على سقوط الدولة الفاطمية وقت طويل .

ومن أسباب ذلك أيضاً ما أحدثته الحروب الصليبية من اضطراب ، وكذلك

---

(١) Répertoire حـ ٤ رقم ١٥٤٤ .
(٢) Ivanow, Rise of the Fotimids ص ١٩ .
(٣) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .
(٤) المرجع نفسه حـ ١١ رقم ٤٢٢٣ .

انقسام أفراد البيت الأيوبى بعضهم على بعض ، وتقدم الخطر المغولى فى العالم الإسلامى .

دانشمند

لفظ فارسى بمعنى عالم أو ذكى أو ماهر : وهو يتألف من الكلمة الفارسية « دانش » بمعنى علم والمقطع « مند » الذى يضاف إلى الأسماء لتأليف صفات للدلالة على اتصاف أصحابها بمدلول الاسم : وكان يلقب به المدرسون فى الدولة السامانية . وقد حرفه العرف إلى دانشومد .(١)

در المآثر والفضائل

أطلق على القاضى أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش خاص بالخليفة الحافظ الفاطمى والأمير سراج الدين على بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون(٢) .

ويغلب على الظن أن در هنا بفتح الدال وتشديد الراء فيكون بمعنى اللبن كناية عن الضرع ؛ أى أن الملقب هو نبع غزير للمآثر والفضائل .

وربما كان اللفظ بضم الدال أى « دُر » جمع « درة » بمعنى اللؤلؤة ، ويكون المقصود من اللقب أن الملقب له مآثر وفضائل كاللآلئ . والمآثر جمع مأثرة أى مكرُمة .

الدُّرَّة

اللؤلؤة والجمع در ودرات ودرر وكان يطلق كلقب على المرأة ، ويوصف فى الغالب بصفة « المكنونة » ، وفيه تشبيه للمرأة باللؤلؤة المحفوظة من العبث .

---

(١) سياستنامة ٨٨ ، Bibl. Geog Arab. حـ ٣ ص ٤٣ ، Barthold, Turkestan down to the Mongol Invasion ص ٢٣٢ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ١٣ ، Wiet, Corpus Égypte حـ ٢ رقم ٥٦٦ ، ص ٨٢ .

وقد أطلق لقب « الدرة المكنونة » على حدق أخت السلطان الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ فى مدرسة الملك الأشرف شعبان [١] .

الدستور

لفظ فارسى من معانيه الوزير والأول . وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن . واستعمل كلقب فى بعض جهات العالم الإسلامى مثل « الدستور المعظم » ، و « دستور خراسان » .

الدستور المعظم : أطلق على فخر الدولة والدين على بن الحسين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس [٢] .

دستور خراسان : أطلق على أبى المعالى بن الحسين بن يحي بن على بن جعفر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد [٣] .

الدوك

من ألقاب ملوك البندقية فى عصر المماليك . وقد أوضح القلقشندى أنه كان ينطق لدى البنادقة بالكاف المشوبة بالجيم [٤] .

وقد أورد تقى الدين بن ناظر الجيش رسم المكاتبة إلى « دوك البندقية » عن السلطان وقد جاء فيه : « الدوك الجليل المكرّم المبجّل الموقر البطل الهمام الضرغام الغضنفر الخطير ، مجد الملة النصرانية ، فخر العيسوية ، عماد بنى المعمودية معز بابا رومية ، صديق الملوك والسلاطين فلان [٥] » .

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٨٤ .

(٢) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٤٠ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٥ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٨ ص ١٧٩ عن التثقيف .

الدولة

الدولة فى اللغة السيادة . ويقال فى الحرب « كانت لنا عليهم الدولة » . وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة .

وربما استعمل اللفظ كلقب أصل على نمط ألقاب الكناية المكانية « كالديوان » : فقد ذكر ابن مماتى فى مقدمة كتابه « قوانين الدواوين » : « ...حكم من تعلق بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة الملكية العزيزية السلطانية أدام الله أيامها . . .أن يبذل جهده فى خدمتها . . . » ؛ كما ورد ما يشير إلى استعمال هذا اللفظ كلقب فى العصر الفاطمى : فقد جاء فى آخر « السجل المعلق » الذى ينسب إلى زعيم الدروز حمزة بن على : « وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه فى شهر ذى القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة »[١] .

ومنذ القرن الرابع الهجرى دخل اللفظ فى تكوين نوع جديد من الألقاب : وهى الألقاب المضافة إلى « الدولة » مثل « أسد الدولة » ، و « أمين الدولة » ، و « بهاء الدولة » . وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة . وقد كان لهذه الألقاب شأن عظيم فى تاريخ الألقاب الإسلامية .

ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر فى الوقت نفسه صدى لبداية تخلى الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة .

وعلى الرغم من ظهور هذا النوع من الألقاب مبكراً فى القرن الرابع الهجرى فإن النقوش التى يرد فيها اللقب قليلة فى ذلك القرن ومنها تلك التى نشرها دى سامى من اصطخر[٢] .

ومن الألقاب التى ظهرت فى القرن الرابع لقب « سيف الدولة » الذى أطلق على الأمير أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى نص تعمير من ح

(١) السجل المعلق — مخطوط بدار الكتب المصرية .
(٢) Biblioth. des Arabisants حـ١ ص ٦ — ٧ .

سنة ٣٥١ هـ فى مسجد الشيخ محسّن فى حلب[١] ، وكذلك فى نقش آخر بتاريخ سنة ٣٥٤هـ من حلب[٢]. كما ظهر هذا اللقب وكذلك لقب « ناصر الدولة » على قطع من النقود خاصة بالحمدانية بتاريخ سنة ٣٣١ هـ[٣] .

وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب « ممهد الدولة » على الأمير أبى منصور فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن بميافارقين[٤] .

وبعد ذلك شاع ظهور هـذا النوع من الألقاب المضافة إلى « الدولة » فى النقوش وعلى النقود شيوعا كبيرا .

وتجدر الإشارة إلى أنه كان فى أواخر عصر المماليك ديوان مهمته الإشراف على جمارك المتاجر الواردة إلى مصر والقاهرة عن طريق البر والبحر ، وكان هذا يسمى « بالدولة الشريفة[٥] ». ولعل هذا الديوان هو المقصود « بالدولة » فى نقش من القرن التاسع الهجرى فى باب النصر خاص بسودون جاء فيه « بحسب ما رسم به نائب السلطنة المعظمة : المقر العالى السيفى سودون من عرافة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة ، وملعون من يأخـــذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة فى أيام الدولة[٦] » .

دِهْقَان

لفظ فارسى بمعنى رئيس القرية أو رئيس الفلاحين وكان يطلق على خانات تركستان فى العصر الإسلامى وقد أطلق على محمد بن منصور أحد خانات تركستان فى سكة من ايلاك بتاريخ سنة ٣٩٥ هـ « دهقان الجليل محمد بن منصور ». [٧]

---

(١) Répertoire جـ ٤ رقم ١٥٥٧ .
(٢) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٣٧ — ١٣٨ .
(٣) Tornberg ص ١٣٠ ، ١٣٢ ، Königsberg ص ١١٢ — ١١٣ .
(٤) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٨٥ .
(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٩٧ .
(٦) Van Berchem. Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٣٥ ، ص ٧٥٧ .
(٧) Inventaire des Monnaies ص ٢٠٥ .

ديوان

لفظ فارسي من معانيه البلاط الملكي والمحكمة ومجالس الحكم والإدارة ؛ وقد دخل العربية . وقد استعمل كلقب أصل يرد في خطاب الخليفة .

وكان يلحق في أغلب الأحيان بصفة « العزيز » : فكان يقال « الديوان العزيز » ؛ وشأنه في ذلك شأن غيره من ألقاب الكناية [انظر « الأبواب »]. وقد علل ابن فضل الله العمري سبب خطاب الخليفة « بالديوان العزيز » « بالخضمان عن مخاطبة الخليفة نفسه ، وتنزيل الخطاب منزلة من يخاطب نفس الديوان ... والمعنى به ديوان الإنشاء : إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة وعنه صادرة[١] » .

وقد ذكر القلقشندي صورة للألقاب التي تلحق به عند المكاتبة فقال : « الديوان العزيز المولوي السيدي النبوي الإمامي الفلاني (بلقب الخلافة)»[٢] .

وقد استعمل هذا اللقب على يد القاضي الفاضل[٣] وابن الأثير[٤] وأبي شامة[٥] . وغيرهم من الكتاب والمؤلفين في عصر المماليك .

وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات دون الولايات ولكن جاز أن يستعمله الكتاب في غير المكاتبات : مثل مناشير الإقطاع الصادرة عن السلطان حيث كان يقال فيها أحيانا « أن يجرى في الديوان العزيز »[٦] . غير أن مدلول الديوان هنا هو اللفظ نفسه لا اللقب . ويلاحظ أن الديوان كلقب لم يرد في النقوش الأثرية بالقاهرة .

---

(١) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٥ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢٦ .
(٣) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ١٥ و .
(٤) ابن الأثير : المثل السائر ص ٧٣ ، ٨٦ .
(٥) أبو شامه : الروضتين جـ ١ ص ٢٤٣ .
(٦) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٥٠٠ .

ولم يجر فى مصطلح ديوان الإنشاء أن يضاف إلى صفة « العزيز » التى تلحق غالبا بالديوان ياء النسبة فلم يكن يقال « الديوان العزيزى »(١) .

ذات النطاق

النطاق شقة من ملابس النساء . وقد أطلق لقب «ذات النطاق» على أسماء بنت أبى بكر لأنها استعانت بشقة أو شقتين من ملابسها فى حمل بعض أشياء إلى النبى (ص) وأبيها أبى بكر وهما فى الغار أثناء هجرتهما إلى المدينة . وكانت تلقب أيضا « بذات النطاقين »(٢) .

الذُّخْر

الذخر فى اللغة لما يدخر من النفائس . وقد غلب استعماله كلقب للعسكريين فى عصر المماليك ، وقد يطلق على غيرهم(٣) . وقد استعمل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « ذخر الإسلام والمسلمين » ، وكان يستعمل لبعض الملوك : مثل صاحب تونس ، وملك التكرور ؛ « وذخر الأمة » وهو من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطنة ؛ «وذخر الدولة » ؛ « وذخر الغزاة والمجاهدين » ، « وذخر الطالبين » وهو من ألقاب الصلحاء أى الذين يطلبون الوصول إلى الحق ، «وذخر المسلمين » وهو من ألقاب الملوك ، وكان يكتب به لإمام الزيدية باليمن(٤) ؛ « وذخر الملة » وهو من ألقاب العسكريين ؛ « وذخر الممالك » وهو من ألقاب الملوك ؛ « وذخر المملكة » ، « وذخر الموحدين » وهو من ألقاب أكابر العسكريين كالنائب الكافل ونحوه ، « وذخر أمير المؤمنين »وهو دون «خليل أمير المؤمنين » فى مصطلح كتاب الإنشاء فى عصر المماليك .

ذخر الأرامل والمحتاجين :أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نص

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ٢٠ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط .
(٣) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٤ .
(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ٤٨ عن التعريف .

بتاريخ سنة ٧٧٠ ﻫ فى مدرسته(١). وهو من الألقاب المعروفة عند السنيين فى هذا العصر الذى يعتبر عصر النهضة السنية ؛ وقد شاع فى هذه النهضة التحدث بالفضائل الإسلامية التى حث عليها الإسلام ، واشتهر بها المسلمون الأول فى صدر الإسلام لاسيما عمر بن الخطاب . فيلاحظ أنه فى عصر هذه النهضة ظهرت الألقاب التى تشير إلى هذه الفضائل الإسلامية ، ويتضح ذلك جليا بمقارنة هذه الألقاب ببعض الصفات التى عرف بها عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأمثالهما من مسلمى الصدر الأول : فقد قال عبد الله بن عباس لمعاوية فى وصف عمر ابن الخطاب :

« . . . كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومنتهى الإحسان ، ومحل الإيمان ، وكهف الضعفاء ، ومعقل الحنفاء . . . » ؛ كما قال فى على بن أبى طالب « . . . كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحمل الحجا ، وبحر الندا ، وطود النُّهى ، وكهف العلا ، للورى داعيا إلى المحجة ، متمسكا بالعروة الوثقى . . .(٢) » .

ذخيرة الملك

من الألقاب المضافة إلى الملك . وقد أطلق فى الدولة الفاطمية على أبى المكارم الشرف بن أسعد قبل توليه الوزارة(٣) .

ذو

بمعنى صاحب أو مالك . وقد استعمل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل « ذى الأمان لأهل الإيمان » ، « وذى الرئاسات » . ومن أهم الألقاب التى دخل فى تكوينها تلك التى تشمل لفظا فى صيغة المثنى مثل « ذى الحسبين » ،

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٨٧ .

(٢) احمد زكى صفوت : جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهرة جـ ٢ ص ٨٣ – ٨٤ .

(٣) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥١ .

« وذى الرئاستين » ، « وذى الكفايتين » ، « وذى الوزارتين » . ولقد كان هذا النوع من الألقاب شائعا فى الدولة الإسلامية خصوصا منذ أواخر القرن الثانى الهجرى حين بدأ الخلفاء يفرطون فى حقوقهم . وكثير من هذه الالقاب التى تشمل مثنى ترمز إلى الاستحواذ على السلطة الحربية والسلطة المدنية أو السيف والقلم : مثل « ذى الرئاستين » « وذى السيادتين » . ومن المعروف أن موظفى الدولة ينقسمون دائما الى رجال سيف ورجال قلم ، أو إلى عسكريين ومدنيين ، وأن المنافسة بين الطائفتين قائمة فى معظم الأوقات ؛ وكانت هذه المنافسة تتمثل فيما يخوض فيه الأدباء من محاورات أدبية على لسان السيف والقلم . ولذا كان بعض ذوى النفوذ على الطائفتين يلقبون بما يفيد استئثارهم بالسلطتين العسكرية والمدنية أو بما يفيد تملكهم لفضيلتى التبرز فى مجال السيف والقلم أو الحرب والإدارة . وكانت هذه الالقاب ترد فى معظم الأحيان مضافة إلى مثنى . غير أنه كانت هناك ألقاب أخرى يرد فيها لفظا السيف والقلم صراحة مثل « ثقة ثقات السيف والقلم » أو « مالك فضيلتى السيف والقلم » .

ومن جهة أخرى لم يكن اللقب المضاف إلى مثنى يشير دائما الى حيازة الملقب للسلطتين الحربية والإدارية ؛ ومن أمثلة هذه الألقاب « ذو الخاصتين » ، « وثقة الحضرتين » .

ذو الأمان لأهل الايمان : أطلق على المظفر بن ايلتتمش فى نص انشاء فى مسجد سيدواره بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى بلجرام (١) .

والأمان دليل قوة السلطان إذ أن مؤداه أن السلطان يؤمن الخائف أمنا لاعوض عنه فى عاجل ولا آجل . وإذا أمّن السلطان خارجا عليه أو عدوا له فإنه يتعهد له أمام الله ألا يمسه بسوء فى أى وقت من الأوقات ، وهو بهذا عنوان سماحة الحاكم ، وقوة نفسه ؛ وقد أورد بن فضل الله العمرى فى « التعريف » صيغة أمان (٢) .

---

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٢٢ .

(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٦٤ — ١٦٥ .

ذو الأمن والأمان : الأمن السلم . ويقصـــد باللقب أن السلطان يؤمن الخائف حبا منه للسلم والخير . وقد أطلق على المظفر بن ايلتمتش فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى (١) .

ذو الجدين : الجد فى اللغة الحظ . وقد أطلقه الحاكم على صاعد بن عيسى بن نسطورس .

ذو الجناحين : نعت به النبى (ص) جعفر بن أبى طالب بعد استشهاده فى غزوة مؤتة حين قطع ذراعاه.

ذو الحسبين : ربما قصد بالحسبين الشرف فى النفس والشرف فى الآباء .

ذو الرئاسات : أطلق على بدر الجمالى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ هـ على جسر تورا فى دمشق (٢) .

ذو الرياستين : يقصد بالرياستين هنا رياسة السيف والقلم ، أى أن الملقب مبرز فى ميدان الحرب والإدارة . وقد ظهر هذا اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٤٩ هـ من مدينة السلام (٣).

وتتفق المؤلفات التاريخية مع النقوش على النقود والآثار فى إطلاقه على الفضل بن سهل حتى قبل وزارته للمأمون : إذ أطلق عليه فى سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من طبرستان (٤) . وفضلا عن ذلك فإن قطع العملة التى تحمل لقبه عديدة وقد جاءت من جهات مختلفة : فقد ورد اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٩٦ هـ من سمرقند (٥) ، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ (٦) وعلى ثالثة

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٠٤ .
(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٥١ .
(٣) Inventaire des Monnaies ص ٨ .
(٤) John Walker, Arab—Sassanian Coins ص ١٦٠ .
(٥) Katalog رقم ١٣٦٠ ص ٢٠١ .
(٦) Königsberg رقم ٢٢٨ ص ٦٦ .

بتاريخ سنة ١٩٨ هـ من مدينة السلام [١] ، وعلى رابعة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ من مدينة اصفهان [٢] ، وعلى قطع من النقود من نفس التاريخ من مصر [٣] ، وعلى سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من المغرب [٤] . كما ورد اللقب أيضا على قطعة من النسيج بتاريخ سنة ١٩٧ هـ من مصر [٥] ، وفى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ على تاج من مكة [٦] .

وقد استعمل هذا اللقب أيضا فى الدولة الفاطمية فأطلق سنة ٤٠٧ هـ على جعفر بن فلاح أحد وسطاء الحاكم [٧] .

وكذلك استعمل هذا اللقب فى اسبانيا : فنعت به الظافر أبو محمد اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون حيث ورد فى نصى إنشاء على قطعتين من الرخام من طليطلة : أحدهما بتاريخ سنة ٤٢٣ هـ [٨] ؛ والآخر بتاريخ سنة ٤٢٩ هـ [٩] .

وفى عصر المماليك أطلق اللقب على قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى المعروف بابن بنت الأعز والمتوفى سنة ٦٩٥هـ [١٠] .

ذو السعادتين : من الألقاب المضافة إلى مثنى ، وهو لا يشير إلى حيازة الملقب لنفوذ فى ميدانى الحرب والإدارة [١١] .

---

(١) Inventaire des Monnaies رقم ٤٣٨ ص ٣٦ .
(٢) Katalog رقم ١٣٣١ ص ١٩٧ .
(٣) Catalogue رقم ٥٥٥ ص ٦٨ .
(٤) المرجع نفسه رقم ٥٦٣ ص ٦٩ .
(٥) Répertoire جـ ١ رقم ٩٤ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٠٠ .
(٧) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٠ — ٣٢ ، القريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٨٨ .
(٨) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٩٠ .
(٩) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤٦٥ .
(١٠) المقريزى : سلوك ص ٨١٣ .
(١١) Wiet, Corpus. Égypte جـ٢ ص ٢١٠ .

ذو السياوتين : يشير إلى التبرز فى ميدانى الحرب والسياسة . وقد أطلق على ابن المظفر هود فى سكة باسم تاج الدولة من ح سنة ٤٤٠ هـ(١) .

ذو السيفين : نعت به مالك بن نبهان الأنصارى فى عصر النبى (ص)(٢) .

ذو الشرفين : الشرف فى اللغة العلو ؛ وربما قصد به الشرف فى النفس والشرف فى الآباء .

ذو الشمالين : كان ينعت به عمير بن عبيد الله الصحابى الذى استشهد يوم بدر ، وكان يلقب أيضاً « بذى اليمينين(٣) » .

ذو الشهادتين : أطلق على خزيمة بن ثابت الأنصارى فى عصر النبى (ص)(٤) .

ذو العزمتين : أطلق على الأمير أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص تعمير بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٨ هـ فى مسجد الخضر فى بصرى(٥) ، وفى نقش آخر مماثل فى حوران(٦) . وهذا اللقب يشير إلى النفوذ فى ميدانى الحرب والسياسة .

ذو العزتين : أطلق على أبى منصور سارتكين الجوشى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ من اسنا(٧) .

ذو العلمين : نعت خاص لعلى بن أبى سعيد الكاتب(٨) .

---

(١) Monedas ص ٢٠٠ .
(٢) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٨ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٧ ظ .
(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٨ .
(٥) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٦٣ .
(٦) Van Berchem, Eine Arabische Incshrift فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠٧ .
(٧) Répertoire جـ ١١ رقم ٢٧٣٣ ا ص ٢٦٣ .
(٨) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٦ ظ .

ذو الفخرين : أطلق على أبى الطاهر إسماعيل بن حصن الدين ثعلب ابن يعقوب الجعفرى الزينبى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ فى ضريح أبى منصور إسماعيل بالقاهرة[١] .

ذو القرنين : كان نعتا خاصا للسلطان سنجر السلجوقى[٢] ثم أطلق على كيخسرو بن كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ فى تاش مدرسه فى أغردر[٣] . وهنا يشبه الملقب بذى القرنين المذكور فى القرآن فى سعة نفوذه ، وقوته وعدله ، وتأييد الله له .

ويتصل اللقب بلقب «اسكندر الزمان » أو «اسكندر الثانى » أو «اسكندرى» إذ أنه يرجح أن ذا القرنين الوارد ذكره فى القرآن هو الإسكندر المقدونى .

ذو الفلحين : لا يحمل معنى السيطرة فى مجالى الحرب والإدارة[٤] .

ذو الكفايتين : من ألقاب فضل بن سهل ، وكان محفوراً على سيفه ؛ وورد فى طراز قطعة من النسيج ذكره المقريزى ، وفى نقشين من مكة أورد نصهما الأزرق[٥] .

ذو المجدين : أطلق على المأمون بن الظافر على قطع من النقود من طليطلة بتاريخ سنة ٤٤٨ هـ و سنة ٤٦٥ هـ[٦] ، ومن بلنسية بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ[٧] ، وعلى قطع أخرى غير مؤرخة من طليطلة[٨] .

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٨٨ .

(٢) علاء الدين البلغارى : الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا . مخطوط ٥٧ ظ .

(٣) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٨٨ .

(٤) Goldziher, Ueber Dualtitel فى ZDMG جـ ١٣ ص ٣٢٥ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٥) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٦) Monedas ص ١٧٤ ، Katalog جـ ٢ ص ٩٣ — ٩٤ .

(٧) Monedas ص ١٧٤ .

(٨) Catalogo ص ١٠١ — ١٠٣ .

ويلاحظ أن الظافر والد المأمون كان يلقب أيضا بلقب مضاف إلى مثنى هو « ذو الرئاستين » . وقد ورد اللقبان فى نقش بتاريخ سنة ٤٤١ هـ على صندوق من العاج من أسبانيا : « . . . مما عمل بمدينة قونكه بأمر الحاجب حسام الدولة أبو محمد إسماعيل بن المأمون ذى المجدين ابن الظافر ذى الرئاستين ابن محمد ابن ذى النون . . »(١) ويعتقد أن اللقب هنا لايشير إلى السلطتين الحربية والمدنية(٢).

ذو الشاهدين : نبه بمعنى شرف . وقد أطلق على خلف بن الحسن الصوفى فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ بالقلمة فى جبيل(٣).

ذو النجابتين : نجب بمعنى شرف ، ورجل نجيب أى كريم . وقد أطلق على أبى الحسن يوسف بن فيروز فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ فى معبد بعل فى تدمر(٤).

ذو الفضلين : لايشير إلى النفوذ فى السلطتين الحربية والإدارية(٥).

ذو النورين : أطلق على عثمان بن عفان ، وذلك لزواجه بينتين من بنات النبى (ص)(٦).

ذو الوزارتين : نعت به صاعد بن مخلد الذى وزر للخليفة العباسى المعتمد ولأخيه الموفق(٧). وقد عثر على قطع عديدة من النقود ترجع إلى عصره ظهر عليها هذا اللقب مع لقبى المعتمد على الله والموفق بالله : منها قطع بتاريخ سنة ٢٧٠ هـ من

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٤٠ .

(٢) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢٠١ .

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٩ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٣٠٥٦ .

(٥) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٦) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٨ ، ابن حجر : نزهة الألبـاب فى الألقاب . مخطوط ٢٧ و .

(٧) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط . ٢٧ و — ٢٧ ظ ، الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

بالأهواز[١] ، وأخرى من همذان والبصرة والرافقة ومدينة السلام وغيرها[٢] .

وقد وجد اللقب فى درهم ضرب سنة ٢٧٢ هـ وفى درهم عباسى آخر .

وكذلك أطلق هذا اللقب فى عصر بنى أميه بالأندلس ، وكان فى أول أمره يطلق على رئيس الوزراء الذى كان فى حقيقة أمره نائب الملك ؛ ثم صار بعد ذلك مجرد لقب فخرى حتى أصبح يعطى للمبرزين من رجال الأدب[٣] ، فأطلق بذلك على جمع كثير من المغاربة[٤] . وكان أول من اتخذ هذا اللقب فى الأندلس أحمد بن عبد الملك بن شهيد أخذه من الخليفة عبد الرحمن الثالث فى سنة ٣٢٧ هـ .

وقد ورد اللقب ضمن ألقاب أبى عيسى بن ليون فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٣ هـ على كرسى من أسبانيا[٥] .

ذو اليمينين : لقب به ذو الشمالين عمير بن عبيد وهو صحابى استشهد ببدر ، ثم أطلق على صخر بن عمر أخى الخنساء الشاعرة ؛ وبعد ذلك نعت به طاهر بن الحسين فى عصر المأمون[٦] ، وورد ضمن ألقابه على النقود : فظهر على سكة بتاريخ سنة ١٩٨هـ من البصرة[٧] ؛ وعلى أخرى بتاريخ سنة ٢٠٠هـ من مصر[٨] ؛ وعلى ثالثة بتاريخ سنة ٢٠٦ هـ من سمرقند[٩] ؛ وعلى رابعة من نفس التاريخ من المحمدية[١٠] ؛ وكذلك ورد على سكة خامسة بابنه بتاريخ سنة ٢٠٩ هـ من بخارى : « الأمير طلحة بن ذى اليمينين »[١١] .

---

(١) Katalog رقم ١٥٣٢ ص ٢٣٤ .

(٢) Catalogue رقم ٦٠٨ ص ٨٢ .

(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٧ ظ .

(٥) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٢٢ .

(٦) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٨ .

(٧) Königsbeg ص ٧٠ ، Katalog رقم ١٣٤٨ ص ١٩٩ .

(٨) Katalog رقم ١٣١٣ ص ١٩٤ .

(٩) Inventaire des Monnaies ص ٧٧ ، Katalog رقم ١٣٨٢ ص ٢٠٣ :

(١٠) Inventaire des Monnaies ص ٧٧ .

(١١) المرجع نفسه ص ٧٨ .

راجا

لقب عام على سلاطين الهند من غير المسلمين ؛ وربما قيل « راجاه » ، أو « راج » ، أو « مهرجاه » كما يستدل على ذلك من نقودهم(١) .

رأس

بمعنى رئيس . ويدخل اللفظ فى تكوين ألقاب مركبة مثل «رأس البلغاء» وهو من ألقاب أكابر كتاب الإنشاء فى عصر المماليك ، و « رأس الصدور » ويقصد به رأس صدور المجلس وهو من ألقاب أكابر العلماء ، و « رأس العلماء ، و« رأس العلياء » وكان يطلق على علاة القدر خصوصا من العلماء والوزراء ؛ وكان يكتب به أيضا لإمام الزيدية باليمن (٢) .

الراشد

[انظر « الأئمة الراشدون » و « الخلفاء الراشدون »] .

راعى العباد

أطلق على أبى المظفر ايلتتش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى مسجد سيد واره فى بلجرام(٣) . وهو مستمد من الحديث النبوى : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته . . .(٤)

الربانى

الربانى فى اللغة العارف بالله . وهو مأخوذ من الآية القرآنية : « كونوا ربانيين » ؛ وكان يطلق على الصوفية وأهل الصلاح وجاز أن يلقب به كذلك العلماء(٥) .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٤٩ .

(٣) Répertoire ج ١١ رقم ٤٠٢٢ .

(٤) رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . عبد الرحمن بن على : جامع الأصول من حديث الرسول ج ٢ ص ٣٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٤ .

ربيب الدولة

من الألقاب المضافة إلى الدولة . وكان يطلق على أبى منصور بن عبد السلام البغدادى [1] [أنظر « الدولة »] .

الرُّحلة

فى اللغة ما يُرحل إليه . وهو من ألقاب أكابر العلماء والمحدثين ؛ وقد لقبوا بذلك لأنه يرتحل إليهم للاستفادة من علمهم . وتستعمل أيضاً النسبة إليه « الرحلىّ » . [2]

ويدخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « رحلة الحفاظ » وهو من ألقاب المحدثين ؛ « ورحلة القاصدين » ويشير إلى الكرم ، ويستعمل لكبار العلماء ؛ « ورحلة المحصلين » وهو من ألقاب العلماء ؛ ومثله « رحلة الوقت » والمراد من انفرد فى زمنه بالرحيل إليه لأخذ العلم عنه. [3]

الرحيم

نعت خاص لأبى نصر بن محيى دين الله . وقد أطلق عليه فى نقش من ح سنة ٤٤٧ ھ على قطعة من النسيج من إيران محفوظة بمتحف الفن بشيكاغو . [4]

الرشيد

من الرشد ضد الغى . وكان نعتا فخريا خاصا للخليفة العباسى هرون الرشيد ؛ وقد ورد على بعض نقوده [5] ، كما ظهر على طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ١٩٠ ھ من تونة . [6]

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٨ و .

(٢) قلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٤ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٤٩ .

(٤) Wiet, L, Exposition d'art Persan فى Syria جـ ١٣ ص ٧٣ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٧٧ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٧ .

(٦) Répertoire جـ ١ رقم ٧٨ .

وفى أواخر الدولة الفاطمية نعت به بعض الكتاب ضمن ما أطلق على الكتاب فى هذا العصر من ألقاب مماثلة « كالفاضل » « والعماد » وذلك قبل أن يدخلوا فى عموم التلقيب بالألقاب المضافة إلى « الدين » فى حالة المسلمين ، وبالألقاب المضافة إلى « الدولة » فى حالة النصارى[1] [انظر « أسد الدين » و «الدولة»].

وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « رشيد الدين » .

رشيد الملة والدولة والدين : لقب يجمع الملة والدولة والدين فهو فى حقيقته جمع لثلاثة ألقاب فى لقب واحد . وقد أطلق هذا اللقب على إياز بن عبد الله الشهابى فى نص إنشاء بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٧ هـ فى دولى خاص بالسلطان علاء الدين كيقباد .[2] وهو يشير إلى نفوذ الملقب فى الشئون الدينية والسياسية [انظر « أسد الدين »] .

الرضا

أطلق الدعاة العباسيون هذا اللقب على صاحب دعوتهم : فكانوا يدعون إلى الرضا من آل محمد . وكانو يقصدون بذلك التمويه على أنصار علىّ إذ أنهم لو صرحوا بأن الدعوة لأحد بنى العباس لخسروا تأييد العلويين .

وقد لقب أيضا « بالرضا » على العلوى الذى أسند اليه المأمون ولاية العهد بالخلافة ولكنه مات أثناء حياته .

الرَّضِيّ

نعت خاص لأبى الطاهر الموسوى الشريف الشاعر ؛ ثم صار نعتا خاصا لجماعة من بعده[3] . وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « رضى الدولة » ، « ورضى الدين » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٤٣ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٢١ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٨ ظ .

رضى أمير المؤمنين : من ألقاب أرباب الأقلام فى عصر المماليك(١) .

رضى الدولة : لقب به بعض السلاجقة ، وأمراء الموصل ، وبعض المصريين فى زمن السلطان بيبرس كما يستدل على ذلك من النقوش على النقود(٢) .

وكان يطلق أيضا على الكتاب فى عصر المماليك ، وربما قصد منه من يرضيه أعيان الدولة بالتقريب ، أو من هو مرضى عند أعيان أهل الدولة(٣) .

رضى الدين : نعت به بعض الساجقة ، وملوك الموصل ، وبعض المصريين فى زمن السلطان بيبرس حيث وجد على نقودهم(٤) .

الركن

ركن الشىء فى اللغة جانبه الأقوى ؛ وقد ورد فى الآية القرآنية « أو آوى إلى ركن شديد »(٥) أى فيه العزة والمنعة . وكان اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « ركن الإسلام » و « ركن الأمة » .

ركن الإسلام : كان يطلق على بعض الوزراء الفاطميين كما يظهر من النقوش(٦) ومن بعض المؤلفات(٧) .

وقد جعل القلقشندى عند ترتيبه للألقاب اللقب المضاف إلى « الإسلام » أدنى من المضاف إلى « الإسلام والمسلمين » وذلك لتعدى الأخير إلى شيئين(٨).

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٦ س ٥٠ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٣) القلقشندى: صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٠ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٥) قرآن كريم سورة هود آية ٨٠ .
(٦) Van Berchem, Eine arabische Inschrift فى ZDPV لسنه ١٨٩٣ ح ١٦ ص ١٠١ .
(٧) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٤٢ ، ٤٦٣ .
(٨) القلقشندى : صبح ج ٦ ص ٩ ١١.

ركن الإسلام والمسلمين: أطلق على السلطان ملكشاه السلجوقى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ فى القلعة بحلب(١) .

وقد جعلت دساتير الألقاب الملوكية الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين » أعلى الألقاب المركبة ، وذكرت أنها ترد فى أولها بعد لقب التعريف الخاص ، وذلك بحجة أن المضاف يشرف بشرف المضاف إليه ؛ ولما كان الإسلام أشرف شىء عند المسلمين وجب تقديم ما يضاف إليه(٢) .

وقد رتب الكتاب درجات الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين » : فجعل ابن فضل الله العمرى أعلاها « ركن الإسلام والمسلمين » ، وخاطب به النائب الكافل(٣) . وربما كان هذا اللقب أعلاها أيضا فى عصر السلاجقة : فقد أطلق على السلطان ملكشاه فى النص السابق ذكره . أما تقى الدين بن ناظر الجيش فقد جعل أعلاها « معز الإسلام والمسلمين » ، ودونه « عز الإسلام والمسلمين » ، ثم « مجد الإسلام والمسلمين » ، ودونه « مجد الإسلام(٤) » . وقد علل القلقشندى هذا الترتيب تعليلا لغويا(٥) .

وكان لقب « ركن الإسلام والمسلمين » يستعمل فى عصر المماليك عموما للعسكريين .

ركن الأمة : من الألقاب المضافة إلى « الأمة » ؛ وكان يرد ضمن ألقاب الملوك فى عصر المماليك : فكان يكتب به من ديوان الإنشاء إلى ملك التكرور(٦) .

---

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٦٤ .

(٢) القلقشندى : صبح جـ ٦ ص ١١٩ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٠٣ عن التعريف .

(٤) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٠٣ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١١٣ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٥٠ .

ركن الأولياء : قد يراد به أولياء الله فيكون من ألقاب أهل الصلاح ، وقد يراد به أولياء الدولة فيكون من ألقاب العسكريين[١] .

ركن الدولة : من الألقاب المضافة إلى «الدولة» . وقد أطلق لأول مرة على أبي علي الحسن بن بويه على يد المطيع[٢] . وقد ظهر على قطع من النقود باسمه منها سكة من قريم بتاريخ سنة ٣٥٥ هـ باسم اسبهبذ طبرستان[٣]، وأخرى ضربت بآمل بتاريخ سنة ٣٦٤هـ[٤] ، وثالثة من استراباذ بتاريخ سنة ٣٦٦ هـ[٥] .

ثم شاع التلقيب به فأطلق بعد ذلك على بعض السلاجقة والموصلية والمصرية في زمن السلطان بيبرس كما يستدل على ذلك من نقودهم[٦] .

ركن الدين : من الألقاب المضافة إلى « الدين » . وقد أطلق في عصر بني بويه على جلال الدولة أبي طاهر فيروز خسره بن بهاء الدولة على يد القادر سنة ٤١٦ هـ[٧] . كما كان أول الألقاب من هذا النوع استعمالا لرجال الدين : فقد أطلق على أبي إسحق الأسفراييني المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، وكان أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب من رجال الدين[٨] .

وفي عصر السلاجقة أطلق على طغرلبك حين دخل بغداد في رمضان سنة ٤٤٧ هـ[٩] ، وكذلك على أبي الحارث سنجار من سلاجقة إيران في عصر المقتفي لأمر الله إذ ورد على سكة خاصة به[١٠] .

(١) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٥٠ .
(٢) القلقشندي : ضوء ص ٣٣٩ .
(٣) Inventaire des Monnaies ص ١٥٢ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٥٣ .
(٥) Tornberg ص ١٢٨ .
(٦) الكرملي : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٧) المقريزي : سلوك ص ٢٩ .
(٨) Wüstenfeld, Imam Shafii ص ٥ ، Van Berchem, Eine arabische Inschrift في ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠٤ .
(٩) المقريزي : سلوك ص ٣٣ .
(١٠) Inventaire des Monnaies ص ١٧١ .

ثم أطلق أيضاً على أحــــد التجار : رشيد الدين عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ على سطل من البرنز المكفت بالفضة من إيران[١] ؛ وقد ورد فى هذا النقش لقبـان من الألقاب المضافة إلى «الدين» هما « ركن الدين » ، و « رشيد الدين » .

وفى عصر المماليك أطلق على السلطان الظاهر بيبرس ، وقد ورد على سكة باسمه[٢] ؛ كما كان يرد فى النقوش والمعاهدات الرسمية الخاصة بالسلطان بيبرس مضافاً إلى « الدنيا والدين » اتباعاً لقاعدة إطلاق مثل هذه الألقاب على السلاطين فى عصر المماليك ، إذ لم تكن تطلق على السلطان المتوفى أو على الحاكم غير الشرعى[٣] .

هذا وقد ورد لقب « ركن الدنيا والدين » ضمن ألقاب الظاهر بيبرس فى نقوش كثيرة : منها نقش بتاريخ سنة ٦٦٠هـ فى مدرسته[٤] ، وآخر بتاريخ سنة ٦٦٥هـ فى مسجده[٥] ، وكذلك على سكة من الإسكندرية[٦] .

وتمشياً مع نظام اختيار ألقاب خاصة من هذا النوع لأسماء خاصة اختص لقب « ركن الدين » زمن القلقشندى فى حالة استعماله لطائفة العسكريين من المولدين بالاسم « عمر »[٧] . [انظر « أسد الدين »]

رِيذَ أَفْرَنْس

لقب عام لملك فرنسا وهو تعريب للقب الفرنسى **Roi de France** بمعنى ملك فرنسا ؛ وكانت العامة تلقبه فى عصر المماليك الفرنسيس[٨] .

---

(١) Répertoire ج ٩ رقم ٣٢٦٠ .

(٢) Catalogue رقم ١٤٧٣ ص ٢٤٥ .

(٣) Van Berchem, Eine arabische Inschrift فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ ج ١٦ ص ١٠٤ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ٧٤ .

(٥) المرجع نفسه ج ١ رقم ٧٦ .

(٦) Catalogue رقم ١٤٧٠ ص ٢٤٤ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٨٨ .

(٨) المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٨٥ .

الرئيس

على وزن فعيل ويقال فيه أيضاً « الريِّس » وقد ظهرت الصيغتان فى النقوش وهو من الرياسة وهى رفعة القدر وعلو الرتبة(١).

وقد أُطلق فى الدولة الفاطمية على الكاتب فهد بن إبراهيم النصرانى إذ نعته به الحاكم فى جمادى الأولى سنة ٣٨٨ هـ(٢).

وظهر فى النقوش فى جهات مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى : فأطلق على أبى جعفر فى نقش من ح سنة ٤٠٠ هـ على غطاء حوض من غرناطة(٣) ، وعلى محمـــد بن أبى بكر فى نقش بتاريخ سنة ٤٧١ هـ فى الجامع فى « بكو »(٤) ، وعلى السيد أبى عمران موسى بن الحسن بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ ذى القعدة سنة ٥٠٠ هـ من جامع كز مكاكى فى زنزبار(٥) ، ثم ورد بصيغة « الريِّس » كنعت لعبد الله بن فرج فى سكة بتاريخ سنة ٥٤٠ هـ من مرسية(٦) .

أما فى عصر المماليك فكان يطلق على أرباب الأقلام من العلماء والكتاب(٧). كما كان أيضاً لقباً عاما على الرئيس الدينى لطائفة اليهود وهو القائم فيهم مقام البطرك فى النصارى(٨) .

و « الرئيسى » نسبة إليه للمبالغة ، وكان يغلب استعمالها لذى الكتاب.

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٤.

(٢) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٧ — ٢٨ ، المقريزى : خطط ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٣) Répertoire ج ٦ رقم ٢١٣٣ .

(٤) Khanikoff. Inscr. du Caucase. فى JA. لسنة ١٨٦٢ ج ٢ ص ١١٢ ، Répertoire ج ٧ رقم ٢٧٢٢ .

(٥) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩١١ .

(٦) Catalogu ص ١٧٧ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ١٤ .

(٨) المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٧٤ .

وقد دخل لفظ « الرئيس » فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « رئيس الرؤساء » ، و « رئيس الكبراء » .

رئيس الرؤساء : أطلق هذا اللقب على جماعة أشهرهم أبو القاسم على ابن المسلمة(١) .

رئيس الكبراء : من ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام ومن فى معناهم فى عصر المماليك ؛ وكان أهل الشام يطلقونه كذلك على أكابر أرباب الأقلام مثل قاضى القضاة(٢) .

الزاهد

الزاهد فى اللغة خلاف الراغب ، والمراد من أعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح(٣) ؛ وقد ورد فى نقوش مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى : فأطلق على الشيخ الإمام أبى زكرياء بن يحيى المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠ هـ فى نص جنازى فى طشقند(٤) ، وعلى ذى النون بن إبراهيم المصرى فى نص جنازى بتاريخ سنة ٢٤٥ هـ من الفسطاط(٥) ، وعلى محمد بن أبى بكرة بن أحمد فى نص جنازى من ح سنة ٥٠٠ هـ من بلاد العرب(٦) ، وعلى الشيخ أبى طالب بن الحسن بن محمد فى نص جنازى بتاريخ سنة ٥٠٧ هـ على قطعة من الرخام يرجح أنها من سوريا(٧) .

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٩ و .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٠ .

ويلاحظ أن لقب الرئيس كان يستعمل لكبار الحكام وقد لفت نظرى أستاذنا الدكتور جرهمان أنه ورد فى ورق البردى المحفوظ فى المتحف المصرى : « القاضى الأجل الرئيس » وأنه كان يستعمل لصاحب الديوان كما يقول ابن مسكويه فى « تجارب الأمم » ويوجد لقب « رئيس رؤساء الأصحاب » فى عقد النكاح المؤرخ سنة ١٢٠٢ م .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٤ ، ٩٦ .

(٤) Répertoire ج ١ رقم ٣١٠ .

(٥) المرجع نفسه ج ٢ رقم ٤٤٠ .

(٦) المرجع نفسه ج ٧ رقم ٢٩٢٠ .

(٧) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٢٩٥٨ .

وقد استعملت أيضاً النسبة إليه « الزاهدى » للمبالغة .

الزاهر

من الزهرة أى النضارة والحسن والضوء ، ومنه أيضا « الأزهر » « والزهراء » أى الأبيض مشرق الوجه .

وقد نعت « بالزاهر » كنعت شخصي داود بن شيركوه ثم لقب به جماعة بعده[1] .

وقد أطلق اللقب على صلاح الدين فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٦٨ هـ بمصر القديمة جاء فيه « النصر والفتح المبين لمولانا وسيدنا الإمام المستضىء بأمر الله أبى محمد الحسن أمير المؤمنين أمر بتجديده الملك الزاهر الناصر المجاهد صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف وفقه الله ... »[2] ويلاحظ فى هذا النص الصلة بين لقب الخليفة « المستضىء » وبين نعت صلاح الدين « بالزاهر » .

الزعيم

الزعيم فى اللغة السيد والكافل . وقد استعملت النسبة إليه « الزعيمى » فى تلقيب أكابر العسكريين كنواب السلطنة فى عصر المماليك ، ولم يرد استعمال اللقب المجرد ؛ وقد علل القلقشندى ذلك باختصاصه بكبار رجال الدولة الذين يجب إثبات الياء فى ألقابهم[3] .

وقد ورد اللقب فى نقش على مشكاة من عصر المماليك جاء فيه « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى العالى العالمى العادلى الزعيمى »[4] وجميع الألقاب الواردة فى النص من أصل وفروع تشير إلى أهمية اللقب وكبر شأنه . وقد استعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « زعيم الجنود » ، « وزعيم الجيوش » ، « وزعيم الدولة » .

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٢٩ و ٢٩ ظ .

(٢) Répertoire حـ ٩ ص ٦٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٩٥ .

(٤) Wiet, Lampes et bouteilles رقم ٣٣٣٤ ص ١٢٧ .

زعيم الجنود : من ألقاب العسكريين الكبار كالنائب الكافل [١] .

زعيم الجيوش : كان يطلق على أكابر العسكريين كنواب السلطنة [٢] .

زعيم الجيوش الموحدين: المقصود بالموحدين هنا عامة أهل الإيمان ، ولذا كان هذا اللقب يطلق على أكابر العسكريين كنائب السلطنة بحلب . وقد ذكر شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى « التعريف » أنه كان يطلق على صاحب حصن كيفا فى المكاتبة إليه [٣] .

زعيم الدولة : أطلق على الأمير جُوامرد فى نقش بتاريخ سنة ٤٩٦ هـ [٤] .

زعيم الموحدين: ربما قصد « بالموحدين » هنا أتباع المهدى بن تومرت الذين سماهم بذلك تعريضا بذم من كان قبله ببلاد الغرب ممن يدعى التجسيم؛ ومن هنا كان صاحب تونس يكاتب بهذا اللقب فى عصر المماليك .

وقد يقصد بالموحدين عامة أهل الإيمان ولذا ذكر ابن فضل الله العمرى فى « التعريف » أنه كان يكتب به لملك التُّكرور .

زعيم المؤمنين : كان يطلق على إمام الزيدية باليمن عند مكاتبته من ديوان الإنشاء فى عصر المماليك . وقد ذكر القلقشندى أنه جاز إطلاقه على غيره اذا قصد من « المؤمنين » فيه عامة أهل الإيمان [٥] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥١ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٥١ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٥١ .

(٤) Wiet, Corpus Égypte. جـ ٢ رقم ٥٨٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥١ .

الزكى

الزكى فى اللغة الزاكى ، وهو الزائد . وكان يأتى فى ألقاب المتدينين خصوصا إذا كانو من أرباب الأقلام (١) .

الزمام

الزمام هو الخيط الذى يشد فى طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماما ، ويقصد به الشرف . وكان «زمام» اسما لوظيفة فى عصر المماليك (٢) [انظر «زمام دار» فى « دار »] ، وكان يتولاها طواشى لأن مهمة متولى هـذه الوظيفـــة كانت الإشراف على الحريم (٣) .

وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « زمام الدولة » .

زمام الدولة : نعت به أبو القاسم بن أبى عبّوت الكاتب فى نقش فى المسجد الجامع بالقيروان باسم المعز بن باديس بن المنصور(٤) .

الزمان

أطلق على السلطان كيخسرو بن كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ فى تاش مدرسه فى أغردر(٥) . وربما كان المقصـــود هنا أنّ اللقب يتصرف فى الناس كما يتصرف الزمان .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٥ .

(٢) Van Berchem, Carpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٠١ .

(٣) Salt, Mam. جـ ١ ب ص ١٣٢ .

(٤) Kühnel, Maurische Kunst ص ٣٤ ، ٦٥ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٠٥٧ .

(٥) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٤٨ .

الزهراء

نمت خاص بالسيدة فاطمة بنت النبى (ص) ، وهو من الزهرة [انظر «زاهر»] .

الزهيد

أطلق على الرئيس القاسم بن أحمد بن أبى القاسم فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٥ هـ على المئذنة فى جار[١] .

الزين

الزين فى اللغة نقيض الشين . وقد دخل اللفظ فى تكوين كثير من الألقاب المركبة فى عصر المماليك مثل « زين الإسلام والمسلمين » ، « وزين الأعيان » من ألقاب أرباب الأقلام ؛ « وزين الأكابر » ، « وزين البلغاء » من ألقاب التجار ؛ « وزين الأمراء المجاهدين » ، « وزين المجاهدين » من ألقاب العسكريين ؛ « وزين الأئمة » من ألقاب العلماء ؛ « وزين الحكام » من ألقاب القضاة ؛ « وزين الزهاد » ، « وزين العباد » من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ؛ « وزين الكتاب » من ألقاب كتاب الإنشاء[٢] .

زين الأمناء : الأمناء جمع أمين [انظر] . وكان نعتاً خاصاً للحسن بن عساكر[٣] .

زين الحاج والحرمين : أطلق على السلطان بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٣ هـ فى القلعة فى دمشق[٤] . ويعتبر صدى لرغبة بيبرس فى السيادة على الحرمين .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٩٢ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٢ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣١ و .
(٤) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٩٠ .

زين الخواتين : الخواتين جمع خاتون [انظر] . وكان يطلق على الجليلات من النساء ؛ وقد أطلق على والدة الأمير أبى سعيد بورى بن أتابك فى نص إنشاء فى جبانة دحداح بدمشق بتاريخ سنة ٥١٤ هـ[١] ، وكذلك على الست حدق أخت السلطان الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ فى مدرسة الملك الأشرف شعبان[٢] .

زين الخواص : أطلق على الأمير أبى إسحاق إبراهيم بن ملاعب الخاص فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ فى قصر بانياس[٣] فى سوريا . ويلاحظ الصلة بين اللقب ولفظ الخاص فى اسم الملقب .

زين الدين : كان لقباً لصاحب اربل زين الدين على وقد لقب به أيضاً ابنه الذى خلفه فى الحكم ولما يتجاوز الرابعة من عمره[٤] . وقد أطلق كذلك على القاضى أبى زكريا يحيى فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٨ هـ فى مسجده بمصر ، وكان بصيغة النسبة : أى « الزينى » .

وكانت هناك صلة بين الألقاب المضافة إلى « الدين » وبين أسماء الملقبين من الطوائف المختلفة فى عصر المماليك . وبخصوص « زين الدين » قرر القلقشندى أنه كان قبل عصره خاصاً بالاسم أبى بكر وعبد الرحمن فى حالة القضاة والعلماء . غير أن البعض يرجح أنه قد أصبح فى عصر المماليك البرجية خاصاً فى معظم الأحيان برجال الإدارة من غير العسكريين ، بينما صار « سيف الدين » خاصاً بالعسكريين[٥] . [انظر « أسد الدين »] .

(١) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٨١ .
(٢) Van Berchem; Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٨٤ .
(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٥٥ .
(٤) القلقشندى : روضة ص ٢٦١ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ ؛ Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٨٦ — ٢٨٧ .

زين الذوائب الهاشمية : الذوائب جمع ذؤابة وهو ما يرخى من الشعر . وهو من ألقاب الشرفاء وذلك لأنهم من صميم عرب الحجاز الذين كان من عادة رجالهم إرخاء الذوائب[1] .

زين العابدين : نعت خاص لعلى بن الحسين بن على[2] .

زين العشيرة الطاهرة : من ألقاب الشرفاء ؛ وكان يكتب به فى عصر المماليك لأميرى مكة والمدينة[3] .

زين الملة : مما نعت به الطائع شرف الدولة أباالفوارس شيرزيد سنة ٣٧٦هـ[4] .

زين الملة والدين : أطلق على أبى البركات صالح بن القاسم فى نص جنازى بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ من اخلاط[5] .

وقد جاء اللقب فى النص المذكور فى آخر الألقاب من مفردة ومركبة أى قبل الاسم مباشرة . وهذا أقدم مثل صادفته ورد فيه اللقب المضاف إلى « الدين » فى آخر الألقاب ، بعد أن كان يأتى فى وسطها . وربما كان السر فى ذلك ذكر لفظى « الدين والدولة » فى اللقب نفسه ، إذ أن اللقب المضاف إلى « الدولة » كان يعتبر من قبيل الأسماء فكان يرد دائماً قبل الاسم مباشرة .

سابق الفرس

نعت خاص لسلمان الفارسى[6] ، وربما لقب بذلك لأنه سبق الفرس إلى الإسلام .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٢ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣١و .
(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٢.
(٤) المقريزى: سلوك ص٢٩.
(٥) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٤٠ .
(٦) ابن حجر: نزهة الألباب فى الألقاب . مخوط٣١ ظ.

السالك

فاعل من السلوك ، والمراد سلوك سبيل الرشاد الموصل إلى الله تعالى . وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح فى عصر المماليك . و « السالكى » نسبة إليه .

السامى

فاعل من السمو وهو العلو .. وهو أدنى تابعى اللقب الأصل « المجلس » فى عصر المماليك وهما « العالى » و « السامى » ، فكان يقال « المجلس العالى » ، و « المجلس السامى » . و « السامى » على درجتين : أعلاهما أن تذكر النسبة إليه فيقال « المجلس السامى » ، وفى هذه الحالة تذكر الألقاب المفردة التى تتبعه فى صيغة النسبة ؛ وأدنى من ذلك « المجلس السامى » مجرداً عن النسبة ويعرف فى مصطلح الكتاب « السامىّ » من غير ياء ، وفى هذه الحالة تأتى الألقاب المفردة بعده مجردة عن النسبة .

وكان يأتى بعد « السامى » مباشرة فى سلسلة الألقاب فى عصر المماليك اللقب الذى يميز نوع المكتوب إليه : فإذا كان المكتوب إليه من الصوفية وأهل الصلاح جاء بعده لقب « الشيخى » أو « الشيخ » ، وإذا كان من التجار لحق به لقب « الصدرى » أو « الصدر[1] » .

الستارة

لقب للمرأة الجليلة ، أى أنه كان يكنى عن المرأة بالستارة التى تنصب على بابها حجابا[2] ؛ وهو بهذا لقب أصل لمؤنث حقيقى[3] . وكان يغلب استعماله فى المكاتبات ، وإن جاز إطلاقه بقلة فى غيرها[4] . وهو فى أقسامه ومدلوله واستعماله

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٥٠١ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٧٧

(٤) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٥٠٢ .

لا يعدو لقبي « الجهة » و « الدار » ، وربما كان أدناها فى الرتبة ؛ وهو ينقسم إلى «الستارة الشريفة » و « الستارة الكريمة[1] » [انظر «الجهة»] .

« والستارة » كلقب أصل لا يرد فى النقوش ، ولو أن فكرة الستر والحجاب قد جاءت فى بعض النقوش ومن ذلك أن إحدى بنات بيبرس لقبت « بالدار العالية ذات الستر الرفيع ، والحجاب المنيع[2] . » [انظر « الستر »] .

الست

لقب عام يطلق على المرأة ، مثل « السيدة » . وقد ورد فى بعض النقوش[3] ، وكان يأتى غالباً فى أول الألقاب . ومن أمثلة استعماله فى النقوش الأثرية وروده فى نص جنائزى بتاريخ شهر صفر سنة ٦١١ هـ فى جبانة المعلى بمكة[4] ، كما أنه أطلق على خاتون بنت الصاحب على بن الحسين فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٧١ هـ من قونية[5] ، وعلى زهرة أخت الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ فى مدرسة الملك الأشرف شعبان[6] .

هـذا وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « ست الستات » الذى أطلق على الست حدق أخت السلطان الأشرف شعبان فى النقش الذى سبقت الإشارة إليه .

الستر

الستر فى اللغة بمعنى الستارة . وقد استعمل كلقب للتعبير عن الخليفة ، ثم أطلق كلقب أصل للإشارة إلى المرأة الجليلة ؛ وهو فى ذلك يشبه لقب « الدار » [انظر] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٧٢ .
(٢) Wiet Corpus. Égypte حـ ٢ ص ٢٠١ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٢ ص ١٩٩ .
(٤) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٧٤٨ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١٢ رقم ٤٦٦٤ .
(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ١٨٤ .

وقد ورد « الستر » كلقب للتعبير عن الخليفة فى بعض مكاتبات القاضى الفاضل عن شاور وقد جاء فيها : « وقد علم الله خدمتى للستر الشريفتى نبت الله بما تعود عليه المهارة ونبت النبوة صلوات الله على أهله بما يبقى فى عقبه كلمة الإمارة[1] » .

وهناك أمثلة عديدة لاستعمال « الستر » كلقب للمرأة فى كل من المؤلفات والمكاتبات والنقوش . وكان يغلب فيه وصفه « بالرفيع » و « بالعالى » و « بالأشرف » .

ولعل أقدم الأمثلة فى النقوش لقب « الستر الأشرف » ، وكان يقصد به المبالغة فى الاحترام والإكرام ، وقد ورد على جهاز طغرلبك للسيدة بنت الخليفة القائم[2] .

ومن أمثلة ذكر « الستر العالى » إطلاقه على الصاحبة فاطمة بنت الكامل وزوجة الملك العزيز صاحب حلب ، وكذلك على الصاحبة غازية خاتون بنت الكامل وزوجة الملك المظفر صاحب حماه بمناسبة توجههما من القاهرة مع ابن شداد[3] ، وكذلك على الصاحبة ضيفة خاتون والدة الملك العزيز صاحب حلب فى مكاتبة عن الصالح إليها ، وقد جاء فيها « يقبل الأرض بين يدى الستر العالى ، ويعرفها أننى مملوكها[4] . . »

وكان « الستر الرفيع » أكثرها ورودا لاسيما فى النقوش : فقد أطلق على ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ فى مدرسة الفردوس بحلب « . . . الستر الرفيع والحجاب المنيع الملكة الرحيمة

(١) عيون الرسائل الفاضلية . مخطط ٩٦ظ . ومما تجدر ملاحظته فى هذا النص صيغة النسبة إلى « الشريفة » التى خالفت قواعد النحو ، وشابهت فى ذلك النسبة التى استعملها بعض كتاب المماليك فى لفظ « الخليفة » حين قالوا « الخليفتى » بإثبات التاء .
ابن فضل الله العمرى . التعريف .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص١٣٥ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٢٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٩٨ حاشية .

عصمة الدنيا والدين ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل . . . [1] » وكذلك أطلق على فاطمة خاتون بنت الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر أيوب بمناسبة سفرها صحبة ابنتها عائشة خاتون من حلب إلى حماه سنة ٦٤٥ [2] هـ . كما كان الخطباء يلقبون شجر الدر بهذا اللقب حين الدعاء لها على المنابر أثناء سلطنتها سنة ٦٤٨ هـ [3] ، وقد افتتح به ألقابها فى نص جنازى فى ضريحها بالقاهرة « . . . هذه تربة الستر الرفيع والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين والدة الملك المنصور خليل . . . [4] » .

وهكذا فشا استعمال هذا اللقب لنساء الأسر المالكة فى العصر الأيوبى ، ومنه انتقل إلى عصر المماليك . فأطلق على السيدة حدق فى نقش بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ فى مسجدها[5] .

الستيرة

الستيرة فى اللغة العفيفة ؛ وهو من الألقاب المستحبة للنساء . وقد أطلق على السيدة ماه برى خاتون والدة السلطان كيخسرو بن كيقباد فى نص جنازى فى ضريح ماه برى فى قيساريه[6] . ونظرا لما يحويه هذا النص من ألقاب طريفة فقد آثرنا ذكره حيث جاء فيه : « هذا قبر الست السيدة الستيرة السعيدة الشهيدة الزاهدة العابدة المرابطة المجاهدة المصونة الصاحبة العادلة ملكة النساء فى العالم العفيفة الفطينة ، مريم أوانها ، وخديجة زمانها ، صاحبة المروفة المتصدقة بالمال ألوف صفوة الدنيا والدين ، ماه برى خاتون والدة السلطان المرحوم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن كيقباد رحمهم الله أجمعين آمين به » .

(١) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٠٨٤ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٣٢٩ .
(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢ .
(٤) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٣٢١ .
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ١٣٤ .
(٦) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٢٠٩ .

سداد الثغور

أى الذى تسد به الثغور . وربما أخذ اللقب من قول الشاعر

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر[١]

وكان من ألقاب الوزراء فى عصر المماليك . وربما كان يطلق على العسكريين الذين كانوا يفخرون بحمايتهم للثغور ، وهى البلاد الواقعة على الحدود بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول ؛ وكانت دائما مجال هجوم ودفاع [انظر «مثاغر»].

سديد الدولة

السديد فى اللغة المصيب فى القول والعمل . وقد أطلق على الأمير على بن أحمد فى نصوص إنشاء بقبة الصخرة فى بيت المقدس بتاريخ سنة ٤١٣ هـ خاصة بالظاهر وعلى بن أحمد[٢] .

سراج

دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « سراج الدولة » « وسراج الدين » .

سراج الدولة : أطلق على بعض أمراء الغزنوية كما يستدل على ذلك من نقودهم[٣] .

سراج الدين : أطلق على القاضى أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون خاص بالخليفة الحافظ الفاطمى[٤] .

---

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٥٣ .

(١) المرجع نفسه حـ ٦ أرقام ٢٣٢٨ — ٢٣٣٠ .

(٢) الـكرملى : النقود العربية ص١٣٢ .

(١) Van Berchem, Corpus Égypte حـ١رقم ١٣ ، Wiet, Corpus Égypte حـ ٢ رقم ٥٦٦ ، ص ٨٢ .

وقد عرف هذا اللقب فى عصر المماليك بين القضاة والعلماء من أرباب الأقلام ، وكان خاصا فى أوائل العصر بمن يسمى منهم بعمر [1] .

سعد الدين

أطلق على أبى نصر أحمد بن مروان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٢٦ ﻫ على السور الحائط بديار بكر [2] .

وقد عرف هذا اللقب فى عصر المماليك بين الكتاب من القبط ، وكان يطلق فى بعض الأحيان على من يسمى منهم بعبد الرازق [3] [انظر « أسد الدين »] .

السعيد

السعيد فى اللغة ضد الشقى . وقد ورد هذا اللفظ كلقب ، وكان معظم الأحيان يرد بخصوص الموتى وربما لحق بلقب « الشهيد » [انظر] .

ومن أمثلة استعماله فى النقوش إطلاقه على إسحق بن إبراهيم ابن أيوب الخولانى فى نص جنائزى خاص بابنه بتاريخ شهر شوال سنة ٢٥٩ ﻫ من الفسطاط [4] حيث لحق بلقب « الشهيد » ؛ وكذلك على القاضى أبى بكر محمد ابن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ ﻫ فى نص جنائزى فى بغداد [5] ، وعلى الحاجب أبى جعفر محمد بن إبراهيم فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤١٧ ﻫ فى ضريح بيرى علمدار فى دمغان [6] ، وعلى نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٩ ﻫ فى الباب الشرقى بدمشق [7] . وفضلا عن ذلك أطلق على السلطان حسن فى نقش بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٧٨٦ فى مدرسته [8] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٦ ص ٤٨٩ .
(٢) Répertoire ﺟ ٧ رقم ٢٤١١ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ٤٩٠ .
(٤) Répertoire ﺟ ٢ رقم ٦٣١ .
(٥) المرجع نفسه ﺟ ٦ رقم ٢١٧٦ .
(٦) المرجع نفسه ﺟ ٦ رقم ٢٣٥٢ .
(٧) المرجع نفسه ﺟ ٩ رقم ٣٢٥٤ .
(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte ﺟ ١ رقم ١٧١ .

وكذلك استعمل اللفظ كنعت خاص : فلما دعا الأمير أبو زكريا بن عبد الواحد بن أبى حفص لنفسه بتونس سنة ٦٢٤هـ تلقب « بالسلطان السعيد» (١)، وكذلك أطلق اللقب كنعت خاص لناصر الدين بركة قان أو خاقان بن الملك الظاهر بيبرس وقد ورد فى التقليد بالملك إليه(٢) .

و « السعيد» من الألقاب التى تجرى مجرى التفاؤل والتشريف ، ولذا جرت عادة الكتاب فى عصر المماليك أن يصفوا به بعض الأشياء : فكان يقال « الديوان السعيد » ، و « الدواوين السعيدة » تفاؤلا بدوام سعادتها بدوام سعادة صاحبها ، وكان يقال أيضاً « الرأى السعيد » ، و « الآراء السعيدة(٣) » .

السفير

السفير هو الرسول والمصلح بين القوم : وقد استعمل كلقب فى صيغة النسبة مثله فى ذلك مثل « الزعيم » [انظر] . وكان يطلق غالباً على المدنيين خصوصاً الذين يتولون مهمة السفارة عن الملوك والدول ؛ وقد أورد شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » أنه من الألقاب الخاصة « بالدوادار » ، كما قرر القلقشندى أنه كان يستعمل فى بعض الدساتير الشامية لبعض التجار الخواجكية وذلك لسفارتهم بين الملوك ، وترددهم فى الممالك لجلب المماليك والجوارى ونحو ذلك(٤) .

وعلى الرغم من ندرته فى النقوش(٥) فإنه شائع فى المكاتبات ؛ ومن ثم عنى بعض الكتاب بذكره وتصنيفه فى دساتيرهم .

وقد دخل لفظ « السفير » فى تكوين كثير من الألقاب المركبة التى

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٢٧٤ .

(٢) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٦٦ ظ ، ٨٨ ظ ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١٠ ص ١٦٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٨٥، ١٨٨ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٥ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte. حـ ١ ص ٣٨٦ .

غلب استعمالها فى المكاتبات دون النقوش ومنها « سفير الأمة » ، و « سفير الدولة » ، و « سفير الممالك » ، وكانت جميعها من ألقاب الدوادار ، وكاتب السر فى عصر المماليك .

سفير الخلافة المعظمة العباسية : لقب به أبو فضلة هاشم بن على بن المرتضى ابن الأمير السيد العلوى الحسينى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى ضريح الخلفاء العباسيين فى القاهرة[١] . وورود اللقب بعد الاسم فى النص يرجح استعماله كلقب دال على الوظيفة .

السلطان

السلطان فى اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالى . وقد ورد اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان . وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Sultânâ . ويوجد هذا فى أوراق البردى العربية منذ القرن الأول الهجرى : مثلا خراج السلطان وبيت مال السلطان . ويقصد به سلطة الحكومة والوالى أو الحاكم . ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة ، وقد استعمل لأول مرة فى عهد هرون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك[٢] . أو جعفر بن يحيى البرمكى[٣] . ويعتبر اللقب فى هذه الحالة نعتاً فخرياً خاصاً إذ انقطع التلقيب به بعد ذلك حتى القرن الرابع الهجرى .

ويذكر القلقشندى أن لقب « السلطان » لم يصبح لقباً عاما إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بنى بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم وبذلك اتخذوا لقب « السلطان » سمة عامة لهم فضلا عما كان يضفيه عليهم الخليفة من ألقاب فخرية خاصة . ثم صار « السلطان » لقباً عاما على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين[٤] .

---

(١) Répertoire ج ١١ رقم ٤٢٠٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٤٨ .
(٣) المرجع نفسه ج ٩ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٢٣ .

هذا وقد استعمل اللفظ فى كتب الفقه والأدب فى ذلك العصر : ومن ذلك « كتاب السلطان » الذى يشمل الكتاب الأول من عيون الأخبار لابن قتيبة[١] . وكان لفظ « السلطان » فى كتب الفقه يشير إلى الحاكم من حيث هو ولو كان قاضياً حتى كان يقال فيمن ليس لها ولى خاص « يزوجها السلطان »[٢] .

وقد ورد لفظ « سلطان » فى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢ هـ من اصطخر بمعنى الغلبة أو السيادة وذلك بخصوص أحد بنى بويه « بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الأمة أبو نصر بن عضد الدولة وتاج الملة حرس الله أيامه وأدام سلطانه »[٣] .

وعلى مثال البرمكى وزير هرون الرشيد الذى نعت « بالسلطان » أطلق لقب « سلطان الدولة » كنعت خاص على أبى شجاع فناخسرو الذى ملك سنة ٤٠٣هـ[٤] ، وكان ينقش على النقود[٥] . وعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر أن ملوك بنى بويه اتخذوا لقب « السلطان » صفة عامة ، وأن بعض المراجع التاريخية قد نعتت « أبو كاليجار » الذى دخل بغداد سنة ٤٣٦هـ « بالسلطان »[٦] فإن هذا اللقب لم يرد فى نقوشهم . ولكن فى نقش من غزنة معاصر لبنى بويه أطلق لقب « السلطان الأعظم » على محمود الغزنوى فى نص تذكارى على برج محمود من ح سنة ٤٢١ هـ[٧] وربما كان هذا أقدم الأمثلة المعروفة لهذا اللقب على النقوش الأثرية . ويعتقد الأستاذ الدكتور جرهان أن أول من اتخذ لقب « سلطان » هو محمود بن سبكتكين الغزنوى .

---

(١) ابن قتيبه : عيون الأخبار حـ ١ ص ١٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٤٨ عن العسكرى فى كتابه « الفروق » .

(٣) Répertoire حـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .

(٤) المقريزى : سلوك ص ٢٩ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٣ ظ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ٥١ عن النقود الإسلامية للمقريزى .

(٦) الذهبى : العبر فى خبر من عبر . مخطوط ١٧٥ ظ .

(٧) Répertoire حـ ٦ رقم ٢٣٧٨ .

وتتفق المراجع التاريخية والنقوش على أن لقب السلطان كان يطلق كلقب عام على السلاجقة فيحدثنا المقريزى فى « السلوك » أن طغرلبك السلجوقى قد نعت « بالسلطان ركن الدين » حين دخل بغداد فى رمضان سنة ٤٤٧ هـ(١) . كما أطلق لقب « السلطان » على الب ارسلان فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران(٢) . وكذلك تتفق المراجع التاريخية مع النقوش بخصوص إطلاق لقب « السلطان » على ملكشاه : فبينما يلقبه المقريزى فى السلوك « بالسلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه بن عضد الدولة »(٣) يرد لقب « السلطان المعظم » ضمن ألقابه فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق .

ويغلب على الظن أنه فى عهد السلاجقة أخـــذ لقب « السلطان » يتحدد مدلوله كحاكم أعظم ، ولقب « الملك » كحاكم تابع ؛ ويتضح ذلك جليـا من ماجريات الحوادث والنازعات فى أيام السلطان سنجر(٤) .

هذا وقد ورثت أسرة زنكى لقب « السلطان » : فقد أطلق على عماد الدين زنكى فى نص إنشاء بتاريخ ١٠ ربيع الآخر سنة ٥٣٣ هـ فى مدرسة السادات فى دمشق(٥) ؛ ثم أخذ يتوارث فى أسرته . وربما انتقـل اللقب عن الأسرة النورية إلى الدولة الأيوبية : فإنه يرجح أن صلاح الدين كان يتخـذ شخصية نور الدين مثالا يحتذيه فى تقواه وجهاده وحبه للعلم وتقريبه للعلماء ؛ ثم إنه بعـد أن انتشر أفراد أسرته يحكمون مختلف الولايات استرشدت الأسرة فى سياستها العامة بالتقاليد السلجوقية . ومما أخذ من هذه التقاليد التفريق بين التلقيب « بالسلطان » والتلقيب « بالملك » فأصبح صلاح الدين مثـــلا يلقب « بالسلطان » ، وولاة

---

(١) المقريزى : سلوك ص ٣٣ .
(٢) Ars Islamica جـ ١ ص ٢٥١ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٦١ .
(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٣ .
(٤) المرجع نفسه ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ .
(٥) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .

الأقاليم فى عهده من أفراد أسرته كالعادل فى دمشق مثـــلا يطلق عليهم لقب « الملك » (١) .

وربما جاء لقب « السلطان » إلى الدولة الأيوبية من جهة أخرى أى من الدولة الفاطمية : فقد كان لقب السلطـان يطلق على الوزراء أو أمراء الجيـوش الذين صاروا يصلون إلى مناصبهم فى النصف الثانى بناء على قوتهم وقهرهم لسالفهم (٢) . وقد أطلق لقب « سلطان الجيوش » على أسد الدين شيركوه وصـلاح الدين فى العهد إليهما بالوزارة عن الخليفة العاضد الفاطمى من إنشاء القاضى الفاضل (٣) . كما أطلق لقب « السلطان » « وجمال السلاطين » على أبى الفاضل المالك بن يحيى ابن يحيى بن أبى السـداد فى نص جنازى بتاريخ شهر رجب سنة ٥٦٧ هـ من قوص .(٤) .

ومهما يكن من شىء فإنه يمكن القول بأن لقب « السلطان » أطلق على صلاح الدين كلقب فخرى عن طريق الوراثة عن الدولة الفاطميـة ، حتى إذا ما توفى نور الدين، واستأثر صلاح الدين بحكم الشام بعده اتخذ اللقب كأثر من آثار تقليده لنور الدين .

وقد أطلق لقب « السلطان » على صلاح الدين فى المراجع التاريخية : فقـد أخذ المقريزى ينعته « بالسلطان » بعد قضائه على الخلافة الفاطمية سـنة ٥٦٧ هـ ، بينما كان يطلق لقب الملك على أفراد أسرته . وقد ذكر ابن واصل أن صلاح الدين منح هذا اللقب رسميا سنة ٥٧٠ هـ (٥) .

وقد أيدت النقوش نعته بهذا اللقب : فقد أطلق لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » عليـــــه فى نقش بتاريخ سنة ٥٧٦ هـ على قلعة القاهرة (٦) ، وفى نقش بتاريخ

---

(١) المقريزى : سلوك ٢٠٧ حاشية .

(٢) أبوشامه : الروضتين جـ ١ ص ١٣٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٨٠ .

(٤) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٩٠ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٧٢٧ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٢٧ .

سنة ٥٨٣ هـ على قطعة من الحجر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى [١] ، كما أطلق عليه لقب « السلطان » فى نقش على طاسة من النحاس بتاريخ سنة ٥٨٠ هـ فى مجموعة جنسبرج [٢] ، وفى غير ذلك من النقوش .

ولم يكن لقب « السلطان » وقفا على الأسرة الأيوبية فى هـذا العصر ، بل كان يطلق فى بعض الأسر الأخرى التى كانت تنافس الأيوبيين فى الظهور بمظهر ورثة السلاجقة ، وأصحاب الولاية الأولى على العالم الإسلامى : فقد أطلق على خوارزمشاه إذ ورد على سكة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ من سمرقند خاصة بعلاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش [٣] ، وكذلك على سلاجقة الروم بآسيا الصغرى حيث أطلق مثلا على أبى الفتح كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣١ هـ فى ضريح أبى القاسم علاء الطوسى فى تكات [٤] ، وفضلا عن ذلك لما قام ابن أبى حفص يدعو لنفسه بتونس فى شهر رجب سنة ٦٢٤ هـ تلقب « بالسلطان السعيد » [٥] . وفى اليمن أطلق اللقب على أبى المنصور يوسف بن المنصور عمر بن على فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ من تعز [٦] . وكذلك أطلق على أبى المظفر محمد بن سام فى نص إنشاء من ح سنة ٦٠٢ هـ فى قطب منـار فى دلهى [٧] ، وعلى أبى المظفر ايلتمتش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ فى المسجد الجامع فى بادون [٨] . كما أطلق لقب « سلطان ديار بكر » على أبى بكر المظفر سكمان بن محمد بن ارتق فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٥ هـ فى القلعة فى ديار بكر [٩] . وكذلك أطلق لقب « السلطان الأعلى » على أبى عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأنصارى فى نص جنازى بتاريخ سنة ٦٧١ هـ من غرناطة [١٠] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٥٨ .
(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٣٨٨ .
(٣) Inventaire des Monnaies ص ١٦٨ .
(٤) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٦٩ .
(٥) المقريزى : سلوك ص ٢٢٤ .
(٦) Heinrich Nutzel, Münzen der Resuliden ص ٤٤ .
(٧) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٦١٨ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٠٤ .
(٩) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٥٢٣ .
(١٠) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٦٥٨ .

وقد ورث المماليك عن الأيوبيين لقب « السلطان » خصوصا وقد أضفى المماليك على أنفسهم ولاية اسمية عامة على سائر أنحاء العالم الإسلامى حين أحيى بيبرس الخلافة العباسية فى القاهرة ، ومن ثم فوض بالسيادة العامة نيابة عن الخليفة . ولذا كان بيبرس أول من أطلق عليه لقب« سلطان الإسلام والمسلمين » من المماليك [١] .

وعلى الرغم من أن لقب السلطان صار لقبا عاما على الحاكم فى عصر المماليك فقد أطلق فى بعض الأحيان على أولياء العهد من أبناء السلطان : مثل الملك السعيد بركة خان فى العهد إليه سنه ٦٦٧ هـ ، والملك الصالح على سنة ٦٧٩ هـ ، والملك الأشرف خليل سنة ٦٨٧ هـ[٢] . والحق أن إطلاق هذا اللقب على ولى العهد كان معروفا فى عصر السلاجقة : فقد أطلق سنجر مثلا لقب « السلطان » على ابن أخيه محمود حين جعله ولى عهده[٣] .

غير أنه اعتبر لقبا عاما على الحاكم الأعلى فى عصر المماليك ؛ وقد اتفقت المصادر على اختلاف أنواعها على ذلك . ومن أمثلة ذلك أنه أطلق على الظاهر بيبرس فى سكة من الإسكندرية [٤] ، وقد لاحظ أحد الرحالة الغربيين ذلك فى رحلة مر أثناءها بمصر فى حوالى سنة ٨٤٦ هـ حين سماه « Soudan » أى « سلطان »[٥] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد الخلفاء العباسيين فى عصر المماليك طمع فى السلطنة ، فبعد أن قتل الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١٥ هـ اجتمع رأى الأمراء على أن يبايعوا الخليفة المستعين أبا الفضل العباسى بالسلطنة ، فبايعوه وأجلسوه على تخت الملك فى ٩ ربيع الأول ، واستمر سطانا إلى أن خلعه شيخ

---

(١) Lane-Poole, Atheoneum رقم ٣٧٥٧ س ٥٩١ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٩٩ .

(٢) Van Berchem, Carpus. Égypte جـ ١ ص ٢٦٩ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٤ .

(٤) Catalogue ص ٢٤٤ .

(٥) Oeuvres de Ghilebert de Lannoy ص ١١٧ .

فى ٣ شعبان من السنة نفسها من السلطنة والخلافة(١) .

وكما كان الشأن فى عصر الأيوبيين ، لم يقتصر لقب « السلطان » على المماليك على الرغم من استنادهم إلى شرعية موقفهم بناء على التفويض إليهم بالسلطنة على العالم الإسلامى على يد الخليفة ، واتخذ كبار الولاة فى نواحى مختلفة هذا اللقب : فأطلق على الولاة من المغول ؛ ومن ذلك مثلا أنه أطلق على جانى بك خان فى سكة بتاريخ سنة ٧٥٣ هـ من سراى الجديدة ،(٢) وكذلك أطلق لقب «السلطان» على بنى حفص إلى جانب ألقاب الخلافة ، ومن ذلك ورود لقب « أمير المؤمنين الملك السلطان » فى تلقيب أبى عمر عثمان فى سكة من الجزائر(٣) . أى أن « السلطان » كان لقبا عاما لكل من يدعى ولاية عامة مستقلة فى العالم الإسلامى .

ونظرا لأهمية هذا اللقب فقد اصطلح كتاب المماليك على وروده ضمن سلسلة ألقاب السلاطين : فإما أن تفتتح به السلسلة فيقال « السلطان السيد الأجل الملك الفلانى . . . » ، وإما أن يذكر على صيغة النسبة إذا افتتح الرسم باللقب الأصل الخاص بالسلاطين « كالمقام » كأن يقال « المقام الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى . . .(٤) » ؛ وقد وردت هذه النسبة على صحن من الزجاج باسم الملك الأشرف شعبان(٥) .

هذا وقد أطلق « سلطان » كنعت خاص على عمر بن على بن سهل أحد الفقهاء الشافعية بنيسابور فى منتصف القرن السادس الهجرى(٦) .

وكان لقب « السلطان » كثيرا ما يلحق ببعض الصفات مثل « العالم » « والسعيد » « والشهيد » . ومن أشهر هذه الصفات « الأعظم » « والمعظم » . كما دخل اللقب فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل « سلطان أرض الله » ، « وسلطان الإسلام والمسلمين » .

---

(١) محمد بن أحمد الباعونى : تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفا : مخطوط ٢٨و.

(٢) Königsberg ص ١٢٤ .

(٣) Katalog جـ ٢ ص٢١٦.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٥ ، ١٢٣ — ١٢٥ ، جـ ٩ ص ٢٦٣

(٥) Wiet, Lampes et bouteilles. رقم ٤٠٠٥ ص ١٣٠ .

(٦) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٣و .

السلطان الأعظم : كان هذا اللقب يطلق فى كثير من الأسر مثل سلاطين غزنة حيث أطلق على محمود الغزنوى فى نص تذكارى من سنة ٤٢١ هـ على برج محمود فى غزنة[١] ، وعلى أبى الظفر إبراهيم بن مسعود فى نص ملكى من ح سنة ٤٩٢ هـ من غزنة[٢] . كما عرف بين السلاجقة فأطلق على سنجر من سلاجقة إيران على قطعة من النقود[٣] ، وكذلك على سكة أخرى بتاريخ سنة ٥٣٦ هـ من دمشق[٤] ، وعلى السلطان علاء الدين أبى الفتح كيقباد من سلاجقة الروم فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣١ هـ فى ضريح أبى القاسم علاء الطوسى فى تكات[٥] . وكذلك أطلق اللقب على السلطان أبى سعيد بهادر خان فى سكة من ارزروم[٦] من ح سنة ٧٢٧ هـ ، وعلى اوزبك خان[٧] . وعرف هذا اللقب فى عصر المماليك : فأطلق مثلا على قلاوون فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٨٤ هـ بمدرسته[٨] .

السلطان المعظم : أطلق هذا اللقب على السلاجقة : فأطلق على ألب أرسلان فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران[٩] ، وعلى ملكشاه فى نص إنشاء فى المسجد الجامع فى آنى[١٠] ، وعلى السلطان مسعود فى سكة بتاريخ سنة ٥٣٦ هـ من دمشق[١١] ، وفى نفس السكة لقب أبو الحرث سنجر « بالسلطان الأعظم » . وكذلك أطلق اللقب على سلاجقة الروم بآسيا الصغرى :

---

(١) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٧٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٨٧٣ .

(٣) Inventaire des Monnaies ص ٤٠٦٩ .

(٤) Catalogue ص ٣٤١ .

(٥) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٦٩ .

(٦) Königsberg ص ١٢٣ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٢٤ .

(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٨٢ .

(٩) Ars Islamica جـ ١ ص ٢٥١ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٦١ .

(١٠) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٠٧ .

(١١) Catalogue ص ٣٤١ .

فأطلق على كيقباد بن كيخسرو فى سكة بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ من سيواس[١] . كما نعت باللقب أبو المظفر محمد بن سام فى نص إنشاء من ح سنة ٦٠٢ هـ فى قطب منار فى دلهى[٢] .

وقد وجد نقش وحيد فى مصر يحمل « السلطان المعظم » من المؤيدية . ونظراً إلى أن اللقب بهذه الصفة لم يطلق على أحد من المماليك فإنه يظن أن هذا الأثر قد حمل إلى مصر على يد المؤيد شيخ أثناء حروبه مع محمد الكرمانى الذى ورث فيما ورث عن السلاجقة ألقابهم ، أو الذى ربما ورث هذا الأثر ضمن آثارهم[٣] .

السلطان ابن السلطان : كان ينقش على النقود[٤] . وكان يطلق على السلطان إذا كان أبوه من قبله سلطانا .

سلطان أرض الله : أطلق على السلطان ملكشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ فى القلعة بحلب[٥] ، وآخر بتاريخ سنة ٤٨٢ هـ فى السور الحائط فى ديار بكر[٦] . وهو يرمز إلى أن الملقب له الحق فى السيادة على جميع العالم . وفى ذكر « أرض الله » إشارة إلى أنه ما دام الملقب مفوضاً من خليفة الله ، والأرض أرض الله صار له الحق فى السيادة على جميع الأرض .

سلطان الإسلام والمسلمين : إضافة لفظ « السلطان » إلى « الإسلام والمسلمين » يعطى اللقب صفة دينية إسلامية إذ تجعله المسلم الأول الذى اختاره الله لتأييد الإسلام ، والانتصار للمسلمين . وقد جاء اللقب ومترادفاته كأثر لتخلى الخلفاء عن حماية الدين لرجال الدولة من السلاطين ؛ وقد ظهر الإسلام فى

---

(١) Inventaire des Monnaies ص ١٧٨ .

(٢) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٦١٨ .

(٣) Van Berchem Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥١٠ ، ٦٨٧ — ٦٨٨ .

(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .

(٥) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٦٤ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٨٠ .

أشد حاجة إلى من يتولى الدفاع عنه وحمايته بعد هجمات الصليبيين ، وأخذت الأنظار تتحول من الخلفاء إلى السلاطين عندما انبرى نور الدين للصليبيين يجليهم عن بعض ما احتلوه من أراضى الشام ، ويرد هجماتهم ، ثم ظهر صلاح الدين من بعده أمام المسلمين كافة بصورة البطل المسلم الأول الذى استرد مسرى النبى (ص) من أيدى الصليبيين بعد أن قضى على الشيعة الفاطمية بمصر . ومن هنا أطلق لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » عليه لأول مرة كما يظهر فى نصوص بتاريخ سنة ٥٧٦ ﻫ فى قلعة القاهرة[١] ، وبتاريخ سنة ٥٧٧ ﻫ فى خان العروس[٢] ، وبتاريخ سنة ٥٨١ ﻫ فى قلعة جندى[٣] ، وبتاريخ سنة ٥٨٣ ﻫ على قطعة من الحجر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى[٤] ، ومن ح سنة ٥٨٧ ﻫ على سكة من دمشق[٥] .

وقد أطلق لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » كذلك فى نقش بتاريخ سنة ٦٤٣ ﻫ فى حلب على أحد أحفاد صلاح الدين ، واسمه أيضاً الناصر صلاح الدين ، وقد حكم فى حلب (سنة ٦٣٤ ﻫ — سنة ٦٥٨ ﻫ) ، وفى دمشق (سنة ٦٤٨ ﻫ — سنة ٦٥٨ ﻫ[٦]) .

ولا شك أنه بالقضاء على الخلافة العباسية فى بغداد على يد هولاكو اتجهت أنظار المسلمين كلية إلى السلاطين كحماة للإسلام ؛ وكان أكثر السلاطين محطا للأنظار هم المماليك فى مصر الذين ورثوا عن الأيوبيين مهمة إجلاء الصليبيين عن الشام ، ثم استطاعوا أن يهزموا التتار ، ويبيدوهم عن مصر ثم عن الشام ، وأن يقضوا نهائياً على الخطر الإسماعيلى فى الشام . ولقد كان أكثر المماليك شأناً بيبرس الذى توج مجهوداته بإحياء الخلافة العباسية من جديد فى القاهرة .

---

(١) Van Berchem Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٢٧ .

(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٣٦٨ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٩٩ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٥٨ .

(٥) Catalogue ص ٢٠٩ .

(٦) Wiet, Eampes et bouteilles ص ١٤٤ — ١٤٥ .

ويلاحظ أن بيبرس لم يحمل لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » إلا بعد أن استدعى الخليفة العباسى إلى القاهرة ؛ ولعل بيبرس اتخذ هذا اللقب حتى يستفيد منه من الوجهة السياسية .

وقد ظل سلاطين المماليك يحملون هذا اللقب منذ بيبرس : فأطلق مثلا على قلاوون[١] ، والناصر محمد[٢] ، والأشرف شعبان[٣] ، والظاهر برقوق .

ويعتبر لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » أعلى الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين » ؛ وكان مكانه من سلسلة الألقاب فى اصطلاح كتاب المماليك فى أول الألقاب المركبة بعد اللقب المضاف إلى « الدين » ، شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين » .

سلطان الأمراء : نعت خاص لأبى القسم نصر بن نصر الدولة وقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ فى ميافارقين[٤] .

سلطان أهل الإسلام جميعهم : أطلق على قلاوون فى معاهدته مع ارغونه[٥] . وهذا اللقب يشير إلى ادعاء المماليك أحقيتهم فى السيادة على جميع المسلمين ؛ وقد استمدوا هذا بصفة شرعية ، عن طريق تفويض الخليفة العباسى إليهم ، وبحكم الواقع حين تصدروا الدفاع عن الإسلام أمام الصليبيين والتتار والحشيشية .

سلطان الأوان : من الألقاب الجليلة للسلاطين[٦] [انظر « إمام الوقت »].

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égpyte. جـ ١ رقم ٨٢ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٩١ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٨٠ .
(٥) Notices et Extraits جـ ١١ ص ٤٣ ، Amari, Nuovi ricordi ص ١٤ ، Bidlioteca ص ٣٤٢ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٠٠ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٣ .

سلطان البحرين : أطلق على أبى الفتح كيكاوس بن كيخسر بن قلج أرسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القلعة فى انطاليه(١) . ويقصد « بالبحرين » بحر الروم والبحر الأسود(٢) .

سلطان البر والبحر : أطلق على أبى الفتح كيكاوس بن كيخسرو فى نص إنشاء فى القلعة فى سنوب بتاريخ سنة ٦١٢ هـ(٣) .

ورد لفظ « البحر » فى ألقاب سلاجقة الروم لأهميته لدولتهم ، إذ أنها شبه جزيرة يحيط بها البحر الأسود وبحر الدردنيل وبحر الروم .

سلطان البر والبحرين : أطلق على أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٢ هـ فى القلعة فى انطاليه(٤) . ويقصد « بالبر » آسيا ، « والبحرين » البحر الأسود وبحر الروم .

سلطان البحرين والبرين : أطلق على كيقباد بن كيخسرو فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٤ هـ فى القلعة فى العلايا(٥) . ويقصد « بالبرين » بر آسيا وبر أوربا ، « والبحرين » بحر الروم والبحر الأسود .

سلطان البسيطة : من الألقاب السلطانية فى عصر المماليك . والبسيطة الأرض أخذا من البسط أى السعة(٦) .

سلطان بلاد الروم والأرمن والأفرنج : أطلق على أبى الفتح قلج أرسلان ابن مسعود بن قلج أرسلان فى نص من ح سنة ٥٥١ هـ فى مسجد علاء الدين فى قونيه(٧) .

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٥٧ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .
(٣) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٦١ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٣١ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤١٣٠ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٤ .
(٧) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢١٨ .

سلطان بلاد الروم والأرمن والشام وديار بكر والأفرنج : أطلق على كيخسرو بن كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ فى تاش مدرسه فى أغردر[١] . ويقصد بالافرنج هنا الصليبيين بالشام .

سلطان بلاد الروم والشام : أطلق على أبى الفتح قلج ارسلان بن مسعود ابن قلج ارسلان فى نص إنشاء من ح سنة ٥٨٨ هـ فى ضريح بالقرب من مسجد علاء الدين فى قونيه[٢] .

سلطان بلاد الروم والشام والأرمن : أطلق على أبى الفتح كيكاوس ابن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القلعة فى سنوب[٣] .

ويلاحظ من مقارنة ألقاب سلاجقة الروم أن اتجاههم حتى كيكاوس بن كيخسرو كان إلى داخل آسيا : إذ يلاحظ أن ألقابهم حتى عصره كانت تشير إلى سيادتهم على بلاد الروم وما يليها شرقا كبلاد الشام والأرمن وديار بكر وأراضى الصليبيين فى الشام . ولكن منذ سنة ٦١٢ هـ يبدأ اهتمامهم بالبحر إلى جانب البر يظهر صداه فى ألقابهم : إذ يلقب نفس السلطان « بسلطان البر والبحر » سنة ٦١٢ هـ ، ثم يزداد اهتمامهم بالبحر فيلقب كيقباد ابن كيخسرو « بسلطان البر والبحرين » سنة ٦٢٢ هـ ، حتى إذا انتقل نفوذهم إلى أوربا نفسها نُعت كيقباد نفسه « بسلطان البرين والبحرين » سنة ٦٣٤ هـ . ومن هنا يظهر أن توجيههم صار نحو الغرب بعد أن كان نحو الشرق . ولقد ساعدهم على ذلك ضعف الدول الأوربية المجاورة لهم فى أوربا ، واتساع نفوذ الأيوبيين والخلفاء فى الشرق .

سلطان جميع الإسلام : أطلق على قلاوون فى معاهدته مع أهل جنوه[٤] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤١٤٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٤٥٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٧٦٧ .

(٤) Notices et Extraits جـ ١١ ص ٤٣ ، Amari, Nuovi ricordi ص ١٤ ، Biblioteca ص ٣٤٢ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٠٠ .

سلطان الدولة : نعت خاص لأبى شجـاع فناخسرو الذى ملك سنة ٤٠٣[1] هـ [انظر « سلطان »] .

سلطان ديار بكر : أطلق على أبى بكر المظفر سكمان بن محمد بن ارتق فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٥ هـ فى القلمة فى ديار بكر[2] .

سلطان سلاطين الشرق : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش الساطانى فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى أجمر[3] .

سلطان الشرق : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش السلطانى فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى اجمر[4] .

سلطان الطريقة : الطريقة فى اللغة المذهب والفرقة من أفاضل الناس . وقد أطلق هذا اللقب على أبى بكر النصبة المراغى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٠١ هـ فى الشيخ فارس فى حلب[5] . وهو بهذا من الألقاب الخاصة بالصوفية وأهل الصلاح .

سلطان العالم . من ألقاب السلاطين التى كانت ترد على النقود[6] ، وهو يشير إلى إدعاء السيادة العامة على العالم كله .

سلطان العراق . نعت خاص أطلقه الخليفة المقتفى على الوزير بن هبيرة بمناسبة هزيمته للتركمان على واسط سنة ٥٤٩ هـ إذ لقبه « سلطان العراق ملك الجيوش »[7] .

---

(١) المقريزى : سلوك ص٢٩، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٣ظ ، الكرملى : النقود العربية ص ٥١ عن النقود القديمة الإسلامية للمقريزى .

(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٢٣ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٩٤ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٩٢ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٦٠٠ .

(٦) الكرملى: النقود العربية ص ١٣٤ .

(٧) ابن قاضى شهبة : منتقى العبر . مخطوط ٢٨٦و .

وقد أطلق هذا اللقب أيضاً على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش من ح سنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا[١] .

سلطان العراقين والمصرين. أطلق على قلاوون فى نقش من ح سنة ٦٨٣ هـ فى مدرسته[٢] . ويقصد « بالعراقين » العراق العربى ، والعراق الفارسى ؛ و « بالمصرين » مصر العليا ، ومصر السفلى : أى الوجه القبلى ، والوجه البحرى .

سلطان العرب والعجم والروم : أطلق على الظاهر بيبرس فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٧٣ هـ فى القلعة فى دمشق[٣] . و « العجم » فى اللغة ضد العرب ؛ إلا أنه كان من الشائع إطلاقه على الفرس ؛ و « الروم » هم سكان آسيا الصغرى والبيزنطيون .

سلطان العرب والعجم والترك : أطلق على بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى المسجد فى كارا[٤] . و « العجم » ضد العرب ؛ ولكن يقصد بهم هنا الفرس على ما هو شائع بين العامة . وهذا اللقب من مترادفات ألقاب السيادة العامة التى كان سلاطين المماليك يدّعونها .

سلطان العلماء : أطلق على الإمام محمد الغزالى فى نقش على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق من ح سنة ٥٠٥[٥] هـ .

وقد نعت به أيضاً شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وكان من أكابر علماء الشافعية ، وتوفى فى أيام الظاهر بيبرس[٦] .

---

(١) Répertiore جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩.
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٨٢ .
(٣) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٩٢.
(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٤٥٠٤ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .
(٦) تاريخ إبن إياس جـ ١ ص ١١٢ .
كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام جولات موفقة ضد المماليك فى الدفاع عن حقوق =

سلطان علماء المشارق والمغارب : أطلق على الشيخ محمد بن محمد بن الحسين البلخي فى نص جنائزى من قونية[1] بتاريخ سنة ٦٧٢ هـ .

سلطان قلاع الروم وبلادها : أطلق على قلاوون ضمن لقبه العام «سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحلبية والفراتية وقلاع الروم وبلادها» فى معاهدته مع ملك أرمينية الصغرى . ويقصد « بقلاع الروم » هنا القلاع التابعة لسلاجقة الروم ، وليس المقصود « روم قلعة » التى لم تكن حينئذ تخضع للماليك وليس أدل على ذلك من أن المعاهدة نفسها نصت على تبعيتها للأرمن . ولعل ذلك هو السر فى ذكر اللفظ مجرداً من ياء النسبة فلم يذكر بصيغة « القلاع الرومية » التى وردت فى نص إنشاء من ح سنة ٨٧٥ هـ فى وكالة السلطان قايتباى (وكالة السروجية) وخاصاً به ، وقد جاء فيه « صاحب الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والأعمال الفراتية ، والقلاع الرومية ، والحصون الإسماعيلية ، والثغور السكندرية »[2] .

أما لقب « سلطان الروم » فهو لقب الأسرة السلجوقية التى كانت حينئذ فى عصر انحلالها ، والتى أخضعها بيبرس للسيادة المصرية ، ومن ثم ورث — ومن بعده سلاطين المماليك — ألقابها[3] .

سلطان المجذوبين والنفس المطمئنة : أطلق على بهلول دانا فى نص جنائزى

= الشعب : ففى عهد الصالح أيوب حرم عليهم الزواج من المصريات ما لم يحرروا شرعيا عن طريق البيع . وفى عصر قطز رفض الموافقة على فرض ضرائب جديدة على المصريين بمناسبة الاستعداد لصد التتار ما لم يتفقد بيت المال ويخرج الوالى وجميع الأمراء عن أموالهم حتى الحليات فى أسلحتهم . ومما له دلالته أنه لما مات الشيخ فى عصر الظاهر بيبرس قال السلطان « الآن استقر ملكى » .

(١) Répertoire جـ ١٢ ص ٤٦٨١ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٠١ — ٥٠٤ .

(٣) Moritz, Reise in Klein — Asien ص ١٥٩ ، Sult. Mam. جـ ١ ق ص ١٤٣ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٠٤ .

بتاريخ سنة ١٠٥٠ هـ على قبره « هـذا قبر سـلطان المجذوبين والنفس المطمسة . . . »(١) .

« والمجذوب » لقب عام يطلق عرفاً على بعض المتصوفة إشـــارة إلى أنهم ينجذبون فى حب الله . أما النفس المطمسة فهى المتغيرة أو الدارسة أو الممحية .

سليـــل

السليل فى اللغة الولد . وقد دخل فى تـكوين بعض الألقاب المركبة مثل « سليل الأطهار » وهو من ألقاب الشرفاء ، و « سليل الأكابر » وهو من ألقاب أولاد الأكابر والرؤساء و « سليل الطيبين » وهو من ألقاب أرباب الأقلام من ذوى الأصالة .

سليل الملوك والسلاطين : من الألقاب المضافة إلى « الملوك والسلاطين » وقد عنى كتاب المماليك بتصنيف هذا النوع من الألقاب المركبة . وهو فى عرفهم أدنى من الألقاب المضافة إلى « أمير المؤمنين » ، ويذكر ضمن ألقاب من لا يحق له التلقب بالألقاب المضـافة إلى « أمير المؤمنين » . ويرد غالباً فى آخر الألقاب المركبة .

واللقب الذى نحن بصـدده من ألقاب أولاد الملوك ومن مضى له سلف فى الملك .

وصيغة التأنيث من اللقب « سليلة الملوك والسلاطين » تتفرع على أصل مؤنث تأنيثاً حقيقياً ، وتذكر إذا كانت الملقبة بنتـاً لسلطان أو فى معناها(٢) .

سنا الملك

السنا ضوء البرق أو نبت يتداوى به . و « سنا الملك » من الألقاب المضافة

---

(١) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩٣٠ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٧٨ .

إلى « الملك » . وقد أطلق كنعت خاص على القاضي ابن ميسر القيسراني الفاطمي سنه ٥٢٢ هـ[١] .

سناء الدين

السناء من الرفعة . وقد أطلق على بعض الغزنوية والموصلية كما يستدل على ذلك من نقودهم[٢] . [أنظر « أسد « الدين »]

سنان الدولة

السنان الحجر الذى يُحدد به السكين ، وهو أيضاً سنان الرمح . وكان يطلق على بعض الموصلية كما يستدل على ذلك من نقودهم[٣] . [انظر « الدولة »]

سند الدولة

السند المعتمد . وكان يطلق على بعض الغزنوية إذ وُجد على نقودهم[٤] .

السَّـــنِيّ

السنى فى اللغة الرفيع . وقد أطلق اللقب على أبى تراب حيدرة ابن أبي الفتح الذى أشرف على ضريح السيدة رقية فى نقش بتاريخ سنة ٥٣٣ هـ فى ضريح السيدة رقية[٥] . كما ورد اللفظ فى نقش آخر يصف بعض الآثار فى فاس[٦] .

وبهذه المناسبة ذكر القلقشندى أن صيغة التفضيل « الأسنى » كانت تطلق على ملوك المغرب ؛ وهى إما من السناء بمعنى الرفعـة ، وإما من السنا بمعنى

---

(١) ابن ميسر ص ٥ ، السيوطى جـ ٢ ص ١٠٤ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٨٤ .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢.

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٣٢ .

(٥) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقم ٥٩١ .

(٦) Bel, Inscr. ar de Fès فى JA. لسنة ١٩١٨ جـ ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٦ .

الضياء[١] . واتخاذ هذه الصيغة لملوك المغرب يتفق مع عادتهم فى اتخاذ الألقاب على صيغة التفضيل كما تشير إلى ذلك مقارنة الألقاب الواردة فى الكشوف الخاصة بهم ، وفى النقوش على آثارهم [« انظر الآتى »] .

سيف

دخل اللفظ فى تكوين كثير من الألقاب المركبة التى تحمل جميعها معنى من معانى القوة مثل « سيف الإسلام » ، و « سيف الدولة » .

سيف الإسلام : من الألقاب المضافة إلى « الإسلام » . ولم ترد منه إضافة إلى « الإسلام والمسلمين » . وهو لقب سامى المعنى كان يطلق على أجلاء الرجال من خلفاء ووزراء وولاة وغيرهم فى جهات مختلفة من العالم الإسلامى .

وقد أطلق على الخليفة عبد الله هشام المؤيد بالله فى نص إنشاء من فاس بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ . على كرسى فى جامع القيروان[٢] .

وربما أطلق اللقب على بدر الجمالى قبل قدومه إلى مصر[٣] . ومهما يكن من أمر فقد شاع هذا اللقب فى العصر الفاطمى : فأطلق على بدر فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٠ هـ[٤] ، وكذلك على أمير الجيوش يانس وزير الحافظ[٥] .

ثم انتقل اللقب إلى العصر الأيوبى فنعت به طغتكين بن أيوب بن شادى أخو صلاح الدين[٦] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٨ .

(٢) Répertoire ج ٦ رقم ٢٠٩٩ .

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٩٨ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ١٥٠ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقمى ١١ ، ٥١٦ .

(٥) المقريزى : خطط ج ٢ ص ١٦ .

(٦) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٤ ظ .

وعرف هذا اللقب أيضـا فى بنى رسـول ، ومن ذلك وروده على سـكة من المحجن ربما ترجع إلى سنة ٧٢٨ هـ باسم « السلطان الملك المجـاهد سيف الإسلام بن الملك المؤيد داود » [١] ، وربما أخذ اللقب هنا صورة الاسم . ومما له دلالته أن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب حكم فى اليمن كثانى ملوك الأيوبيين الذين تولوا ملك اليمن من سنة ٥٧٧ هـ الى سنة ٥٩٣ هـ ، ثم خلفهم بنو رسول فى حكم بلاد اليمن جميعها .

سيف أمير المؤمنين : من ألقاب كبار العسكريين فى عصـر المماليك كنواب السلطنة ويعتبر من ألقاب الرتبة الوسطى .

سيف جماعة الشاكرين : من ألقاب صاحب تونس فى عصر المماليك .

سيف الحق : من ألقاب العلماء وأهل النظر فى عصر المماليـك ، وكان يرد فى المـكاتبات [٢] .

سيف الخلافة : أطلق على أبى منصور انوشتكين مملوك الحاكم الذى ولى فلسطين سنة ٤١٤ هـ ، ودمشق سـنة ٤٢٩ هـ ، ومات سـنة ٤٣٦ هـ [٣] . وقد صار هذا اللقب فى عصر المماليك من الألقاب الملـكية ، وكان يكتب به لملك التـكرور [٤] .

سيف الدولة : من الألقاب المضافة إلى « الدولة » ؛ ويعتـبر من أوائلها ظهورا فى النقوش وعلى النقود : فقـــد أطلق على أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب على قطعتين من النقود بتاريخ سـنة ٣٣١ هـ من

---

(١) Heinrich Nützel, Münzen der Rasuliden ص ٤٨ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٥ .

(٣) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٧٢ ، Wiet, Copus. Égypte. جـ ٢ ص ١٣٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٥ .

مدينة السلام [١] ؛ وفى نص تعمير من ح سنة ٣٥١ هـ فى مسجد الشيخ محسّن فى حلب [٢] .

وفى الدولة الفاطمية لقب به المعز قائده بلكين قبل مجيئه إلى مصر ح سنة ٣٦١ هـ [٣] . وكان هذا اللقب الأول من نوعه استعمالا فى العصر الفاطمى ، ثم تلاه « أمين الدولة » الذي أطلق على بن عمار الكتامى فى عصر الحاكم .

وكذلك أطلق اللقب فى الدولة الأيوبية ودولة المماليك كما يستدل على ذلك من نقودهم [٤] .

وفى اسبانيا أطلق اللقب على الحاجب عبد الملك بن المنصور فى نقش بتاريخ سنة ٣٩٥ هـ على صندوق من العاج [٥] ؛ وكذلك على الحاجب عبد الله فى سكة من غرناطة [٦] .

سيف الدين : من أشهر الألقاب المضافة إلى « الدين » وقد نعت به كثير من رجال الدولة والحكام : فنعت به غازى بن عماد الدين زنكى صاحب الموصل [٧] ، والسلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦١٥ هـ على تحفة من النحاس محفوظة بمتحف بناكى فى اثينا [٨] .

كما أطلق على الأمير سالمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٥ هـ فى سبيله بدمشق [٩] ، وعلى السلطان قلاوون فى بعض النقوش [١٠] ، وكذلك ورد

(١) Königsberg ص ١١٢ — ١١٣ ، Tornberg ص ١٣٢ .
(٢) Répertoire جـ ٤ رقم ١٥٠٧ ص ١٨١ .
(٣) Wüstenfeld, Geschichte der Fatimiden ص ١١٧ ، ١٦٤ — ١٦٥ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٩٨ .
(٦) Katalog جـ ٢ رقم ٤٩٤ ص ٩١ .
(٧) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٦٥ .
(٨) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٨١٥ .
(٩) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٧١٥ .
(١٠) Van Berchem, Corpus Égypte جـ ١ رقم ٨٢ .

فى نقش بتاريخ سنة ٧١٨ هـ فى مسجد السلطان الناصر محمد (١) . حيث أطلق على السلطان الراحل قلاوون لقب « سيف الدنيا والدين » « تغمده الله برحمته » وهذا شاذ إذ أنه لم تجر العادة بأن يطلق اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » إلا على السلطان القائم . وكذلك أطلق اللقب على الأمير اقبغا فى نقش بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ فى مدرسته (٢) . ومما تجدر ملاحظته هنا أن هذا الأمير ينعت فى الكتب التاريخية (٣) « بعلاء الدين » ، إلا أن بعض واضعى دساتير الألقاب قد ذكر أنه من الجائز أن ينعت الشخص الواحد بلقبين من هذا النوع . [انظر « أسد الدين »] .

وأطلق اللقب أيضا على الأمير منجك فى نقش من ح سنه ٧٤٨ هـ فى قصره (٤) ، وعلى السلطان برقوق فى سكة خاصة به (٥) ، وعلى السلطان قانصوه الغورى فى نقش من ح سنة ٩٠٩ هـ فى ضريحه (٦) .

ونظراً لأهمية هذا اللقب اجتهد واضعو الدساتير فى عصر المماليك ومؤرخو الألقاب فى العصر الحديث فى بحثه وتصنيفه : فذكر القلقشندى أنه خاص بالعسكريين سواء أكانوا من الترك أم من المولدين ، وذلك لمناسبته لحالهم من حيث رغبتهم فى الانتساب إلى القوة والشدة . وذكر أيضاً أنه يتفق فى حالة العسكريين من الترك مع أسمائهم نفسها التى كانت تحمل فى طياتها معنى القوة مثل يلبغا ، ومنكلى بغا ، وبى خجا ، وأسن خجا ، وتمرى بردى ، وتغرى برمش . أما فى حالة المولدين فكان يطلق أحيانا على من يسمى منهم بأبى بكر (٧) .

ويلاحظ أن هـذا اللقب كاد أن يقتصر عليه رجال الطوائف العسكرية فى

(١) المرجع نفسه حـ ١ رقم ١١٣ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ١٨٦ .
(٣) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٢٦ ، حـ ٢ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ٥٣٢ .
(٥) Inventaire des Monnaies حـ ١ ص ٧٤ .
(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ٣٨٨ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٨ .

عصر المماليك البرجية ومما يرجح ذلك الرأى مقارنة ألقاب كبار الموظفين العسكريين الذين أنعم عليهم السلطان جقمق سنة ٨٤٢ هـ(١) : إذ أنهم جميعاً يلقبون « بسيف الدين » ، ولا شك أن ذلك ليس مجرد مصادفة . وفضلا عن ذلك فإن عشرة من السبعة عشر سلطانا الذين ولوا الملك فى عصر المماليك البرجية — وجميعهم من العسكريين — كانوا يلقبون « بسيف الدين(٢) » . [انظر « أسد الدين »] .

سيف السنة : أطلق على القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فى نص جنائزى فى بغداد(٣) .

سيف الله : نعت خاص لخالد بن الوليد لقبه به النبى (ص) .

سيف الملة : من الألقاب المضافة إلى الملة وقد ظهر على سكة بتاريخ سنة ٤٤٠ من طرطوشة(٤) .

السيد

السيد فى اللغة المالك والزعيم . وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال . واصطلح على اطلاقه على أبناء على بن أبى طالب ، وكثيراً ما كان يلحق فى هذه الحالة « بالشريف » فيقال « السيد الشريف » . ومن استعماله فى هذا المعنى على الآثار إطلاقه على معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسن بن على بن

(١) ابن إياس حـ ٢ ص ٢٥ .

(٢) كانت ألقاب التعريف للسلاطين أقل تنوعا فى عصر المماليك البرجية منها فى عصر المماليك البحرية : والجدول التالى يوضح ذلك .

	لقب	سلطان	سيف الدين
السلاطين البحرية	١٢	٢٤	٥
السلاطين البرجية	٦	١٧	١٠

Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ٣٨٦ — ٣٨٧ .

(٣) Répertoire حـ ٦ رقم ٢١٧٦ .

(٤) Catalogo ص ١٢٣ .

أبى طالب فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٩٥ هـ على باب زاوية سيدى معاذ بالقاهرة[١] .

وربما جاء من هنا إطلاقه على رؤساء القرامطة الذين كانوا يدعون الانتساب إلى على : فقد أطلق لقب « السيد الرئيس » على الحسن بن أحمد القرمطى فى نقش على دينار بتاريخ سنة ٣٦٢ هـ ، كما ورد لقب « السادة الرؤساء » على قطعتين من النقود بتاريخ سنة ٣٦١ هـ وسنة ٣٦٢ هـ على الترتيب من فلسطين خاصتين بالحسن بن أحمد القرمطى نفسه[٢] .

ولم يقتصر « السيد » على المنتسبين إلى النبى (ص) ، بل أطلق أيضاً على بعض الولاة والوزراء : فأطلق على السامانية وأمراء بخارى وخوقند وخيوة[٣] ؛ ومن أمثلة ذلك إطلاقه على الأمير نصر ابن أحمد فى سكة بتاريخ سنة ٣١٥ هـ من فرغانة[٤] ، وبتاريخ سنة ٣٣٣ هـ من بخارى ، وعلى أرسلان ايلك فى سكة بتاريخ سنة ٣٩٠ هـ من بخارى أيضاً[٥] ، وعلى أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠١ هـ على منارة مهدمة فى جرجانية[٦] ، وعلى معز الدولة ارسلان تكين أبى الفضل العباس بن مؤيد العدل ايلك والى أسفره فى نص تذكارى بتاريخ سنة ٤٣٣ هـ فى الطريق من أسفره إلى وره[٧] .

ونعت بهذا اللقب أيضاً بنو بويه حيث ظهر فى كثير من الوثائق والنقوش الخاصة بهم [انظر « الأجل »] ، كما أطلق عليهم فى المراجع التاريخية[٨] . وقد ورد

---

(١) Réperoire جـ ٣ رقم ٨٧١ .
(٢) Catalogue ص ٣٣٧ .
(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٤ .
(٤) Inventaire des Monnaies ص ١٠٣ .
(٥) المرجع نفسه ص ٢٠٤ .
(٦) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٦٩ .
(٧) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤٨٩ .
(٨) المقريزى : سلوك ص ٢٨ .

اللقب مثلا ضمن ألقاب شاهنشاه فخر الدولة فى طراز قطعة من النسيج من العراق [١].

وكذلك أطلق اللقب موصوفا « بالأجل » على أمراء بنى مروان [انظر « الأجل »] .

وفضلا عن ذلك فقد نعت بلقب « السيد » ولاة دمشق فى القرنين الخامس والسادس الهجريين [٢] ، ولعله انتقل من هناك إلى مصر مع بدر الجمالى الذى ولى دمشق قبل قدومه إلى مصر . وصار « السيد » لقبا عاما على أصحاب السلطان الحقيقى فى مصر منذ بدر الجمالى حتى نهاية عصر المماليك فكان لقب « السيد الأجل » يطلق على أمراء الجيوش فى العصر الفاطمى ، كما ثبت ذلك من المراجع التاريخية ، ومن نسخ المكاتبات الرسمية ، ومن النقوش على الآثار [انظر «الأجل»] ثم صار لقب «السيد» ضمن ألقاب صلاح الدين ، ومن خلفه من ملوك الأسرة الأيوبية . وبعد ذلك ورثه سلاطين المماليك ؛ ولقد اعتبره كتاب المماليك من ألقاب السلاطين حتى حظروا استعماله فى المكاتبات السلطانية أى أنه لا يجوز أن يخاطب به السلطان أحدا من الخاضعين تحت أمره .

على أن هذا اللقب كان يستعمل فى المكاتبات الإخوانية وفى غيرها من النقوش لغير السلطان : فكان يطلق على أولاد السلطان أو أفراد البيت المالك أو حتى أولاد الأمراء منذ بداية العصر الأيوبى [٣] . ولقد كتب القاضى الفاضل لصلاح الدين عن أولاده كتابا جاء فيه «... وعافية شمات موالينا وأولاده السادة أطاب الله الخبر إليهم عن المولى . . . [٤]» ، وكذلك أطلق لقب « السيد » على أيوب والد صلاح الدين فى نقش بتاريخ سنة ٥٨٣ هـ على قطعة من الحجر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٥] .

---

(١) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٥٦ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٦٣٨ — ٦٤٠ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ ص ٥٣٨ .
(٤) أبو شامة : الروضتين جـ ٢ ص ٣ .
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٠٨ .

وكان لقب « السيد » يحرف عند العامة إلى « سيدى » .

وكان « السيد » يضاف إلى لقب ضمير المتكلم الجمع فيقال « سيدنا ». وكان « سيدنا » يستعمل فى مخاطبة أجل رجال السياسة والعلم والدين : فكان يخاطب به الخلفاء حتى كاد أن يقتصر عليهم دون غيرهم فى بعض العصور ، ومن أمثلة ذلك أن قائد القواد الحسين بن جوهر منع الناس من مخاطبته فى الرقاع بلقب « سيدنا » وتشدد فى ذلك لخوفه من غيرة الحاكم [١] ؛ وكذلك حذر عبد العزيز بن النعمان أن يخاطب أحد « بسيدنا » أو « بمولانا » إلا أمير المؤمنين الحاكم وحده [٢] . على أن هذا لم يمنع الحاكم نفسه من أن يحرم على الناس بعد ذلك فى سنة ٣٩٠ هـ من أن ينادوه بلقب « مولانا » أو « سيدنا » مقتصرا على لقب « أمير المؤمنين » [٣] . على سبيل التواضع .

غير أننا نجد أن لقب « سيدنا » قد أطلق بعد ذلك على الوزير أبى القاسم على بن أحمد فى نص تشييد بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٤٢٦ هـ فى قبة الصخرة فى بيت المقدس [٤] .

وكان لقب « سيدنا » يطلق على أجلاء رجال الدين والصالحين : فمن ذلك ماورد من تلقيب الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون فى كتاب من إنشاء القاضى الفاضل عن صلاح الدين بتاريخ سنة ٥٦٩ هـ حيث جاء فيه « . . . وسيدنا الشيخ أولى من أطلق لسانه الذى تغمد له السيوف وتجرد [٥] . . . » . وكانت مخاطبة رجال الدين بسيدنا شائعة مما حدا بابن شيث صاحب كتاب « معالم الكتابة » فى أواخر العصر الأيوبى إلى النصح بإضافة لقب « مولانا » إلى « سيدنا » فى حالة مخاطبة السلاطين حتى لا يلتبس برجال الدين [٦] .

---

(١) المقريزى : خطط حـ ٢ ص ١٥ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١ ص ٢٨٥ .
(٣) الدكتور حسن إبراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص ٢٢٦ .
(٤) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٤٠٩ .
(٥) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ٢٣١ .
(٦) ابن شيث : معالم الكتابة .

ومن أمثلة ورود لقب « سيدنا » فى النقوش السلاطين إطلاقه على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسة «سيدنا السلطان»[١].

وكانت النسبة إلى « سيدنا » أو إلى « السيد » هى « السيدى » ، وكانت تستعمل فى العصر المملوكى ، وكان يسرى عليها مايسرى على اللقب المجرد .

وقد دخل لقب « السيد » فى تكوين كثير من الألقاب المركبة ؛ وهو دائما يفيد علو الملقب على أبناء جنسه المبينين فى المضاف إليه . ومن أمثلة هذه الألقاب « سيد الأمراء فى العالمين » ، « وسيد الأمراء المقدمين » ، « وسيد أمراء العالمين » وجميعها للأمراء ؛ ثم « سيد الكبراء فى العالمين » لأرباب الأقلام ؛ « وسيد العلماء والحكام فى العالمين » للقضاة ، « وسيد الرؤساء فى العالمين » للوزراء .

سيد الدولة : نعت به الحاجب سليمان فى سكة من دانية بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ[٢].

سيد الرؤساء : من ألقاب اليازورى منحه له الخليفة عند توليه الوزارة سنة ٤٤٢ هـ[٣] . وقد صار هذا اللقب فى عصر المماليك من ألقاب الكتاب .

سيد السلاطين : يفيد العلو على باقى السلاطين . وقد أطلق على أبى المظفر إبراهيم بن مسعود فى نص من ح سنة ٤٩٢ هـ من غزنة[٤] .

سيد سلاطين العرب والعجم : أطلق على السلطان سنجر بن أبى الفتح محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٥] .

سيد ملوك الأمم : أطلق على السلطان ملكشاه بن محمد فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٦] .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٨٠ .
(٢) Monedas ص ٢١٩ .
(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .
(٤) Répertoire ٨ رقم ٢٨٧٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

سيد ملوك المجاهدين : أطلق على نجم الدين أيوب فى نقش بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٤٧ ﻫ فى ضريحه[1] .

ويلاحظ أن هذا اللقب يشمل معنى الجهاد الذى كان من مظاهر النهضة السنية ولو أنه لم يتضح إلا منذ أخذ أتابكة الموصل فى مدافعة الصليبيين ، ثم بلغ الذروة فى عصر صلاح الدين الذى استطاع أن يحيى عقلية الجهاد وروحه من جديد بحروبه ضد الصليبيين ، ولذا يعتبر اللقب الذى نحن بصدده أثرا من آثار هذه النهضة [انظر «مجاهد»] .

سيد الملوك والسلاطين: أطلق على الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ ﻫ فى مدرسته[2] . ويعتبر هذا اللقب صدى لادعاء المماليك أحقيتهم فى السيادة على جميع العالم الإسلامى .

سيد الوزراء : كان هذا اللقب من ألقاب الوزراء فى العصر العباسى . ويلاحظ أن ابن هبيرة منع الكتاب من إضافته إلى ألقابه تحرزا من أن يشتبه أنه يدعى السيادة على هرون الذى كان وزيرا لموسى كما نص على ذلك القرآن، أو على أبى بكر وعمر وجبرائيل وميكائيل الذين كانوا وزراء النبى (ص) بنص الحديث[3] .

وممن أطلق عليهم هذا اللقب أبو محمد اليازورى عند توليه الوزارة فى الدولة الفاطمية[4] ، ونظام الملك فى نص تشييد من ح سنة ٤٧٥ ﻫ فى الجامع الأموى بدمشق[5] .

السـيدة

مؤنث السيد . وهو لقب عام على النساء . وكان ينقش أحيانا على النقود[6]

---

(١) Van Berchem: Corpus. Égypte. حـ ١ رقم ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه حـ ١ رقم ١٧٨ .

(٣) الدكتور حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ص ١٦٧ .

(٤) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٣٥٦ .

(٥) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٧٣٧ .

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

معبرا عن أميرات بيوت الخليفة والملوك خصوصا بناتهم وأمهاتهم .

وقد ظهر هذا اللقب على النقوش قبل لقب « السيد » : فأطلق على أم جعفر بنت أبى الفضل فى نص تعمير بتاريخ سنة ١٩٢ هـ فى مسجد رسول الله (ص) بالطائف « قبر عبد الله بن عباس » (١) .

وقد عرف اللقب فى جهات مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى : فأطلق على أم المقتدر بالله فى نقش بتاريخ سنة ٣٠١ هـ فى قبة الصخرة فى بيت المقدس (٢) ، وعلى ابنة عبد الرحمن أمير المؤمنين فى نقش من ح سنة ٣٥٠ هـ على صندوق من العاج من اسبانيا (٣) ، وعلى والدة الملك دقاق بن تاج الدولة فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ فى المدرسة الظاهرية بدمشق (٤) .

الشـــافى

أطلقه الحاكم الفاطمى على زرعة بن عيسى بن نسطورس لما رد إليـه النظر والسفارة (٥) .

الشاكر لنعمته

المقصود به الشاكر لنعمة الله . وقد نعت به ولى عهد الحكم المستنصر بالله فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٨ هـ من قرطبة (٦) ، وكذلك لقب به نور الدين

(١) Répertoire جـ ١ رقم ٨٤ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٣ رقم ٩٦١ .

(٣) Kühnel, Maur. Kunst ص ٧٢ ، Répertoire جـ ٤ رقم ١٠١٤ .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٢ . فى Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٩٩ قائمة بالنقوش التى ورد فيها هذا اللقب .

(٥) تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى ص ٢٨ . حدد ابن الصيرفى وتبعه المقريزى تاريخ ذلك بسنة ٤٠١ هـ وجعله ابن القلانسى سنة ٣٩٧ .
ابن القلانسى ص ٦٤ ، ابن الصيرفى : الإشـارة ص ٢٨ ، المقريزى خطط جـ ٢ ص ٢٨٧ .

(٦) Répertoire جـ ٥ رقم ١٦٥٠ .

فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٦٤ هـ فى المسجد الأقصى في بيت المقدس (١) .

وهو لقب يشير إلى صلة بين الملقب وبين الله ومن هنا كان إطلاقه على الولاة والحكام دليلا على صلاحهم وتقواهم .

والحق أن هذه الألقاب التى تشير إلى ضعف الحاكم إزاء قوة الله مثل « العبد الفقير إلى رحمه الله » ، و « الخاضع لهيبته » ، و « الشاكر لنعمته » كانت ترد بكثرة ضمن ألقاب نور الدين ، وهذا من غير شك صدى لما اشتهر به هذا السلطان من ورع وصلاح وعدل ، وتقريب للعلماء ، وجهاد فى سبيل الله .

شـــاه

لفظ فارسى بمعنى ملك وسيد ، وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم (٢) . وقد يضاف إليه ألفاظ أخرى فيقال « شاه أرض » أى ملك الأرض أو « شاه جهان » أى ملك العالم أو « شاه ديار بكر » .

شاه أرمن : المقصود بأرمن هنا بلد خلاط وأعمالها ، وكانت تسمى ارمينية الكبرى ، وكان كل من تملكها يسمى « شاه ارمن » . ومن مدنها خلاط وآن وسطان وارجيش (٣) . وقد ورد هذا اللقب فى الكتب والنقوش؛ من ذلك ماذكره أبو شامة فى كتابه « الروضتين » من أن نور الدين أرسل العماد بعد حرب دمياط سنة ٥٦٥ هـ إلى خلاط ومتوليها حينئذ ظهير الدين سكمان المعروف بشاه ارمن (٤) . وقد أطلق هذا اللقب على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على أسطرلاب من سوريا (٥) . وذكره أيضا صاحب « جواهر السلوك » فقال : « ولما مات العادل أبو بكر استقر كل واحد من أولاده فى مملكة : فاستقر الملك الكامل محمد بمصر

(١) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٨١ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .
(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٢٧ و .
(٤) أبو شامه : الروضتين جـ ١ ص ١٨٢ .
(٥) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .

واستقر الملك المعظم عيسى بدمشق ، واستمر الملك الأشرف موسى شاه أرمن بحلب . وشاه أرمن هذا هو ممدوح القاضى كمال الدين بن النبيه الشاعر فى قصائده كلها فمن ذلك قوله فى ختم زجل :

والشراب أصفر وأحمر كئوراتشاه ارمن ذا ملك بحال جالوا[1] »

شاه الدنيا والدين: من الألقاب المضافة إلى «الدنيا والدين » [انظر «أسد الدين »] .وقد ورد فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥٠٨ هـ من قزوين [2] .

شاه ديار بكر : من ألقاب أبى المظفر ارتق ارسلان بن ايل غازى بن البى ابن تمرتاش فى نص وقفية من ح سنة ٦٠٢ هـ فى المدرسة الخاتونية فى ماردين [3] . وكان هذا اللقب ينقش أيضا على النقود [4] .

شاهنشاه

لقب فارسى مختص بملك الملوك عند الفرس وذلك تمييزا له عن لقب « شاه » فقط ،وهو الملك الصغير[5] .

وقد دخل هذا اللقب فى الإسلام كلقب فخرى منذ الدولة العباسية وذلك تبعا لعادة هذه الدولة فى اتخاذ كثير من التقاليد الفارسية ، ونظرا إلى تشجيعها للفرس الذين صار لهم فى عصرها نفوذ كبير . ومما له دلالته أنه عرف فى بنى بويه : فأطلق على أبى شجاع فناخسرو فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٦٣هـ من إيران « الشاهنشه »[6] ، وقد اتفق ذلك مع المقريزى فى « السلوك » [7] . كما زاده

(١) جواهر السلوك : مخطوط ١٧٣ظ .
(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٦٠ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٦١٧ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥.
(٥) المقريزى : سلوك ص ٢٠٧ حاشية.
(٦) Répertoire جـ ٥ رقم ١٨٣١ .
(٧) المقريزى : سلوك ص ٢٨ .

القادر على ألقاب بهاء الدولة وضياء الملة أبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة[١]؛ وظهر على طراز قطعة من النسيج من العراق[٢]؛ وأضفاه القائم سنة ٤٣٥ هـ على عز الملوك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبى شجاع فناخسرو[٣].

وربما كان لجوء بنى بويه إلى التلقب بلقب شاهنشاه نتيجة لاعتراض بعض رجال الدين على إطلاق مرادفه العربى « ملك الملوك » ، وذلك استناداً إلى أحاديث النبى (ص)[٤] ، وقد روى ابن الأثير فى « الكامل » طرفاً من النزاع الذى حدث بين الفقهاء فى عهد القائم بأمر الله حين سأل جلال الدولة أن ينعته « بملك الملوك » فامتنع[٥].

وعرف هذا اللقب بعد بنى بويه : فأطلق لقب « شهنشاه الأعظم » على ملكشاه بن الب أرسلان فى نص إنشاء فى الجامع فى آمد[٦].

ومن ثم انتقل إلى بنى أيوب : فخوطب العادل فى التقليد إليه من الخليفة الناصر العباسى سنة ٦٠٤ هـ «بشاهنشاه ملك الملوك[٧]» ويلاحظ فى هذا التقليد استعمال مترادفين أحدهما فارسى والآخر عربى وكلاهما بمعنى واحد.

وقد استعمل هذا اللقب فى عصر المماليك كأحد الألقاب الملكية المختصة بالسلطان وأكابر الملوك : فكان يكتب به مثلا — كما ذكر ابن ناظر الجيش — إلى صاحب المغرب وقد ذكر بصدد ذلك أن المتدينين من الكتاب كانوا يحذفونه من الألقاب السلطانية[٨].

شاهنشاه روى زمين : معناه « ملك الملوك على وجه الأرض » . لقب به هولاكو عند مكاتبته إلى الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ[٩].

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٩ .

(٢) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٥٦

(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٦ .

(٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٧١ .

(٦) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٠٧ .

(٧) المقريزى : سلوك ص ١٦٨ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٩ ص ١٦ .

(٩) Sult. Mam. جـ ١ ١ ص ٨٤ ، Richardson, A Dict. Pers. Ar. Ency ؛ المقريزى : سلوك ص ٤١٦ حاشية .

الشبيه

نعت خاص ليحيى بن القاسم المتوفى سنة ٢٦٣ هـ حيث زعموا أنه يشبه النبي (ص) ومن هنا جاء الاسم الشعبي « سيدى شبيه » الذى يطلق على المصلى[١] .

الشجاع

كان يستخدم فى تلقيب غير المسلمين من الملوك ونحوهم حين المكاتبة إليهم إذا أن لاحرج على الكاتب المسلم فى إطلاق هذا الوصف ومافى معناه — مثل التقدم على ملوك طائفته وأهل ملته — على غير المسلمين[٢] .

وقد دخل اللفظ فى تكوين لقب « شجاع الدين » الذى كان يطلق على بعض العسكريين من المولدين زمن القلقشندى وكان يخص من يسمى منهم بخالد[٣] [انظر « أسد الدين »] .

شرف

الشرف العلو . وقد دخل اللفظ فى تكوين كثير من الألقاب المركبة فى عصر المماليك مثل « شرف الأصفياء المقربين » من ألقاب كبار التجار ، « وشرف الدول » من ألقاب كبار رجال الدولة ، « وشرف الرؤساء فى العالمين من ألقاب » أكابر الموظفين الدنيين : كوزير الشام ونحوه ، وربما اقتصر على « شرف الرؤساء » للتجار « وشرف العلماء فى العالمين ، » « وشرف العلماء العاملين » لقضاة القضاة ونحوهم ، « وشرف الكتاب فى العالمين » للكتاب ، « وشرف الملوك والسلاطين » من الألقاب الملكية[٤] .

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٩٦ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٥ ص ٤٨٨ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٥٥ — ٥٦ .

شرف الأعظام : من ألقاب القضاة فى الدولة الفاطمية . وقد أطلق على القاسم بن عبد العزيز بن النعمان أحد القضاة الفاطميين سنة ٤١٨ هـ . وكذلك على القاضى ابن ميسر القيسرانى الفاطمى سنة ٥٢٢ هـ[١] .

شرف الأمراء : من ألقاب الأمراء . وقد أطلق على أبى أحمد بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦هـ فى ديار بكر[٢] .

وقد صار هذا اللقب من ألقاب الأمراء العسكريين فى عصر المماليك ، وربما قيل « شرف الأمراء فى العالمين » ، أو « شرف الأمراء الأشراف » إذا كان الملقب شريفا ، أو « شرف الأمراء العربان » إذا كان من العرب ، أو « شرف الأمراء المقدمين » إذا كان مقدم ألف[٣] .

شرف الأمة : أطلق على أبى سلامة محمود بن نصر بن صلح فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب[٤] .

شرف الأنام : أطلق على بعض الوزراء الفاطميين كما تشير إلى ذلك الكتب التاريخية[٥] وبعض النقوش[٦] .

شرف الدولة : أطلق على أبى الفوارس شيرزيد الذى استولى على الأمر فى رمضان سنة ٣٧٦ هـ فى العاصمة العباسية[٧] . كما أطلق بعد ذلك على بعض السلاجقة كما يستدل على ذلك من نقودهم[٨] . وعرف اللقب أيضا فى اسبانيا :

---

(١) ابن ميسر ص ٥ ، السيوطى حـ ٢ ص ١٠٤ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ٨٤ .

(٢) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٤١١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٥٥ — ٥٩ .

(٤) Répertoire حـ ٧ ص ١٨٨ .

(٥) المقريزى : خطط حـ ١ ص ٤٤٢ ، ٤٦٣ .

(٦) Van Berchem فى ZDPV حـ ١٦ لسنة ١٨٩٣ ص ١٠١ .

(٧) المقريزى : سلوك ص ٣٩ .

(٨) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

فأطلق على الحاجب شرف الدولة وزير المأمون فى سكة بتاريخ سنة ٤٦٥ ﻫ بمدينة طليطلة[١] .

شرف دولته : أطلق على جعفر بن عبد الرحمن حاجب المستنصر بالله الحكم فى بعض النقوش ؛ ومنها نص إنشاء على تاج عمود من الرخام من قرطبة[٢] .

شرف الدين : أطلق على بعض السلاجقة حيث يظهر على نقودهم[٣] .

شرف المعالى : كان من ألقاب انوشتكين الدزبرى فى ابتداء حكمه بالشام فى عهد الفاطميين[٤] .

شرف الملك : كان من ألقاب بدر الجمالى عند وصوله إلى دمشق[٥] .

شرف الوزراء : كان من ألقاب المغربى الذى جاء بعد البابلى خليفة اليازورى . كما أطلق أيضا على الوزير أبى الفضل ابن المدبر[٦] .

الشريف

فعيل من الشرف وهو العلو والرفعة ، وقد قال ابن السكيت : ولا يكون إلا لمن له آباء يتقدمونه بالشرف بخلاف « الحسيب » . وقد ذكر بعض الكتاب أن ذلك هو السر فى جعله أعلى من « الكريم » لاشتماله دونه على عراقة الأصل وشرف المحتد[٧] . ومن هنا أيضا صار لقباعاما على كل عباسى فى بغداد ، وكل علوى بمصر[٨] .

(١) Katalog حـ ٢ رقم ٤٩٦ ص ٩٣ — ٩٤ .
(٢) Répertoire حـ ٥ رقم ١٨٦٣ .
(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٤) ابن القلانسى ص ٧١ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٣٦ :
(٥) ابن القلانسى ص ٩١ ، Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٣٦ .
(٦) Wiet, Corpus Égyqte حـ ٢ ص ١٤٥ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٧ .
(٨) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٦ و .

وقد ورد فى كثير من النقوش : فأطلق على معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الحسن بن على بن أبى طالب فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٩٥هـ على باب زاوية سيدى معاذ[1] ، وعلى أبى القاسم بن الحسن والحسين فى نص تعمير من عصر الظاهر فى المسجد الأقصى فى بيت المقدس[2] ، وعلى فخر الدولة أبى يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسين ، وكذلك على حبيب بن مسلم فى نص تعمير بتاريخ سنة ٤٣٥هـ فى مسجد قباء[3] . كما أطلق على أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١١ هـ[4] .

وهذا وقد استمر هذا اللقب سمة فى مصر على أبناء فاطمة بنت النبى ص فى عصر الأيوبيين وعصر المماليك[5] : فأطلق مثلا على رضى الدين أبى المحاسن محمد أبى الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى نص جنائزى على شاهد من الرخام من مصر محفوظ بالفاتيكان[6] . واستقر هذا اللقب فى عصر المماليك على هذا المدلول : فورد على ألسنة الشعراء ومن ذلك أنه لما أحدثت العلامة الخضراء للأشراف فى سنة ٧٧٣ هـ قال بعض الشعراء : —

جعلوا لأبناء الرسـول علامة   إن العـلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجـوههم   يغنى الشريف عن الطراز الأخضر[7]

وفضلا عن استعمال « الشريف » كلقب مطلق فقد اصطلح فى عصر المماليك على أن يرد فى سلسلة الألقاب المفتتحة « بالمقام » و« المقر » « والجناب » من الألقاب

---

(١) على (باشا) جـ ٥ ص ١٢٠ — ١٢١ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقم ٥٩٩ ، Répertoire جـ ٣ رقم ٨٧١ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١٠ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤٩٧

(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٢ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٧ عن عرف التعريف .

(٦) Répertoire جـ ٩ ص ٢١١ .

(٧) مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين. مخطوط ٢٣ و .

الأصول فيقال « المقام الشريف » ، و« الجناب الشريف » وهذا أعلى الألقاب الأصول[١].

وكان لفظ « الشريف » يستعمل كصفة تشير إلى القداسة أو الملكية فى عصر المماليك : فكان يقال « المصحف الشريف » ، و « العلم الشريف » ، و « الكسوة الشريفة » ، و « المدينة الشريفة » ، و « القدس الشريف » ، و « الحرم الشريف » لمكة أو المدينة ، و « الحرمان الشريفان » لمكة والمدينة ، أو للقدس ومقام الخليل عليه السلام[٢] .

وقالوا أيضاً « الدولة الشريفة » وقصد بذلك ديوان الجرك[٣] [انظر « الدولة »].

وكذلك وصف القاضى الفاضل جسم صلاح الدين « بالشريف » ، فقال فى كتاب إلى العادل بمصر بعد سلامة صلاح الدين من هجوم الحشيشية سنة ٥٧١هـ « السلامة شاملة والراحة بحمد الله للجسم الشريف الناصرى حاصلة[٤] . . » .

وجرى العرف فى عصر المماليك على استعمال لقب « الشريف » لما يضاف إلى السلطان من أنواع المكاتبات فقيل « عهد شريف » ، و « تقليد شريف » و « توقيع شريف » ، و « مرسوم شريف »[٥] ، وذلك فى حين أن مايتعلق بالنواب كان يوصف « بالكريم » . على أن ذلك لم يكن عاما بين الكتاب جميعاً .

شمس

أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة ؛ وتشير

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٥ .

(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف فى قسم الوصايا بناظر الحرمين الشريفين دون حرم مكة والمدينة الشرفتين ، Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٢٤٠ .

(٣) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٨٦ .

(٤) أبو شامه : الروضتين جـ ١ ص ٢٥٨ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨٦ — ١٨٧ . هذا وقد لاحظ بعض الكتاب المحدثين التناقض بين إطلاق لقب « الشريف » على ما يتعلق بالسلطان وبين أصل السلطان نفسه Demombynes, La, Syrie. ص ٨٣ .

هذه الألقاب إلى أن صاحب اللقب بالنسبة إلى الطائفة المعبر عنها فى المضاف إليه يشبه الشمس فى الظهور وإعطائها النور والحياة للعالم . وقد عرف من هذه الألقاب من عصر المماليك « شمس الأفق » ، و « شمس الشريعة » ، و « شمس العصر » ، و « شمس المذاهب » ، وجميعها من ألقاب العلماء[1] .

شمس الخلافة : لقب محمد بن جعفر[2] ، و محمد بن مختار من رجال الدولة فى أواخر العصر الفاطمى[3] .

شمس الدولة : من الألقاب المضافة إلى « الدولة » . وقد أطلق فى عصر بنى بويه على صمصام الدولة سنة ٣٧٣ هـ على يد الطائع وذلك بعد موت أبيه[4] . كما أطلق على نظام الملك فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق ؛ وقد لقب نظام الملك فى نفس النص أيضاً « بغياث الدولة[5] » . ولقب آخرون بذلك أيضاً منهم مثلا شمس الدولة أخو أيوب[6] ، وكذلك بعض أمراء بنجال كما يستدل على ذلك من نقودهم[7] .

شمس الدين : لقب به كثيرون منهم أبو المنصور يوسف ابن الملك المنصور عمر بن على من بنى رسول على سكة من تمز باليمن بتاريخ سنة ٦٤٩ هـ حيث لقب « بشمس الدنيا والدين »[8] ، وعلى أخرى من زبيد سنة ٦٥٠ هـ حيث لقب « بشمس الدين » فقط[9] .

ووجد هذا اللقب أيضاً على بعض نقود ملوك بنجال[10] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٦ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٦ ظ .
(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٨٤ .
(٤) الذهبى : العبر فى خبر من عبر . مخطوط ١٤٤ و .
(٥) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٧ .
(٦) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٨٤ .
(٧) الكرملى . النقود العربية ص ١٣٢ .
(٨) Heinrich Nützel, Münzen der Rasuliden ص ٤٤ .
(٩) المرجع نفسه ص ٤٥ .
(١٠) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

وكان اللقب فى عصر المماليك معروفا بين القضاة والعلماء ، وكذلك بين الكتاب من القبط ، وكان فى الحالة الأولى يخص فى عصر المماليك البحرية من يسمى بمحمد[١]، وفى الحالة الثانية يخص الاسم عبد الله[٢] [انظر «أسد الدين»].

شمس المعالى : المعالى جمع معلاة وهى الرفعة والشرف .

وقد أطلق هذا اللقب على الأمير قابوس بن وشمكير فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٧٥ هـ فى جرجان[٣].

شمس الملك : أطلق على أبى الفتح المسعود بن طاهر الوزان الذى تولى الوساطة فى خلافة الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٩[٤] هـ . وكذلك نعت به نصر الثانى من خانات تركستان كما تشير إلى ذلك سكة خاصة به[٥] .

شهـــاب

الشهاب شعلة نار ساطعة . وكان اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « شهاب الدولة » و « شهاب الدين » .

شهاب الدولة : كان يطلق على بعض السلجوقية ويضرب على نقودهم[٦].

شهاب الدين : كان يطلق على كثير : منهم شهاب الدين الواقدى فى نص إنشاء من ح سنة ٦٥٠ هـ فى مسجد شرقى أسوان[٧]. وكان هذا اللقب فى الزمن الأول من عصر المماليك يطلق على بعض القضاة والعلماء خصوصاً من كان يتسمى منهم بأحمد[٨] [انظر « أسد الدين »] .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٤٩٠ .
(٣) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١١٨ .
(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٣ .
(٥) Inventaire des Monnaies ص ٢٢٤ .
(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٧) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٤٣ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ .

شهاب سما الخلافة : أطلق على ايلتتمش السلطانى فى نص ملكى من سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى[١] .

شهريار

لفظ فارسى بمعنى أكبر ملوك العصر أو كبير المدينة أو شمس . وهو لقب فارسى استعمل فى الإسلام . فأطلق لقب « شهريار الأعظم » على أبى الفوارس أيبك السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٠٧ هـ فى المسجد الجامع فى بلوال[٢] .

وكان اللقب يضاف أحياناً إلى بعض كلمات مثل « توران » و « الشام » : فمثلا أطلق لقب « شهريار توران » على أبى الفتح مودود بن محمود بن محمد بن قرا ارسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ فى مدرسة قريبة من الجامع بديار بكر[٣]، وكذلك على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا[٤] .

أما لقب « شهريار الشام » فقد نعت به الملك الصالح نجم الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ فى القلعة فى بصرى[٥] .

الشهم

أى الجلد ذكى الفؤاد . وقد نعت به الأمير رافع بن أمير الأمراء مكين بن كامل بن جامع فى نص إنشاء بتاريخ شهر رجب سنة ٥٠٠ هـ فى قلعة قابس[٦] .

---

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٠٠ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٦٧٨ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٠٠ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٣٠٨ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٠٢ .

الشهيد

فى اللغة الشاهد . وفى القرآن الكريم « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا[١] » . ومعنى الشهيد أيضا المقتول فى سبيل الله . واستعمل أيضا للمقتول ظلماً أو فى سبيل قضية طيبة فمثلا فى سنة ٣٠١هـ قتل الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد السامانى صاحب خراسان على يد جماعة من غلمانه فلقب حينئذ « بالشهيد »[٢] . وكذلك أطلق « لقب « الشهيد » على إبراهيم « المقتول ظلما » فى نص جنائزى بتاريخ شهر رجب سنة ٤١١ هـ من إسنا[٣] .

وربما أطلق اللقب أيضا بمعنى الشهادة على الناس إذ نُعت به أتابك حين دخل الموصل[٤] ، ثم زنكى ابنه[٥] ، ثم نور الدين محمود بن زنكى[٦] . وقد ورد ضمن ألقاب نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ فى الباب الشرقى بدمشق ، وقد جاء فيه « بسمله أمر بعمارة هذا الباب والأسوار والخندق مولانا السلطان الملك المؤيد المنصور العادل العالم عماد الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين محيي العدل فى العالمين خليل أمير المؤمنين السعيد الشهيد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى خلد الله ملكه وغفر له ولوالديه وذلك فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة[٧] » .

وفى عصر المماليك أطلق اللقب كذلك على الظاهر برقوق بعد وفاته فى سنة

(١) قرآن كريم — سورة البقرة . آية ١٤٣ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٢٥ .
(٣) Répertoire ج ٦ رقم ٢٣١٦ .
(٤) علاء الدين البلغارى : الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا . مخطوط ٥٧ ظ .
(٥) المقريزى : سلوك ص ٤١ .
(٦) جواهر السلوك : مخطوط ١٦٩ و ، ظ .
(٧) Répertoire ج ٩ رقم ٣٢٥٤ .

باسم ابنه السلطان الناصر فرج « ابن الشهيد الملك الظاهر برقوق » بتاريخ سنة ٨٠٧ هـ فى القاهرة[١] .

ومن الألقاب المركبة من هذا اللفظ « شهيد الدولة » الذى ورد فى نقش من ح سنة ٤٨٥ هـ فى مسجد خرجرد فى إيران[٢]

الشهـــير

من ألقاب ملوك بلاد المغرب فى عصر المماليك ، ومعناه المشهور الظاهر ، والمراد من اشتهر علو قدره ورفعته[٣] .

الشيخ

الشيخ فى اللغة الطاعن فى السن ، وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ . وكان يطلق عرفا على الكبار فى السن وكذلك على العلماء .

وكان مجال هذا اللقب واسعا جدا : فكان يطلق على بعض كبار العلماء ، وعلى الوزراء ، ورجال الكتابة ، والمحتسبين ، وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين ، وعلى الأجانب . وقد اتفقت آراء واضعى الدساتير مع الأمثلة الموجودة من النقوش الأثرية .

ففى حالة العلماء أطلق اللقب على الإمام الزاهد أبى زكرياء بن يحيى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ فى نص جنازى فى طشقند[٤] ، وعلى الإمام الزاهد « محمد بن أبو بكره ابن أحمد » فى نص جنازى من ح سنة ٥٠٠ هـ فى بلاد العرب[٥] .

---

(١) Catalogue رقم ١٥٥٢ ص ٢٦٥ .

(٢) Wiet, Inscr. Coufiques de Perse, Mél, Maspero جـ ٣ ص ١٣١ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٩٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٧ .

(٤) J.A لسنة ١٩٠٩ جـ ٢ ص ٤٠٨ ، Répertoire جـ ١ رقم ٣١٠ .

(٥) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٢٠ .

وأطلق أيضا على الوزير نظام الملك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٥ ﻫ فى الجامع الأموى بدمشق(١) .

وكذلك نعت به الرئيس الأجل السيد أبو عمران موسى بن الحسن بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ شهر ذى القعـــدة سنة ٥٠٠ ﻫ من جامع كزمكا كى فى زنزبار(٢) .

وكذلك أطلقه ابن الأثير على أحد المحتسبين فى مفتتح تقليد إليه بالحسبة(٣) .

وفضلا عن ذلك ذكر ابن بطوطة أن سلطان مَقْدَشَوْ كان ينعت « بالشيخ(٤) » . كما أطلق أيضا على بعض أمراء القفجاق كما يستدل على ذلك من نقودهم(٥) .

وفى عصر المماليك كان هذا اللقب أحد الألقاب الأصول : فكان يأتى أحيانا فى مقدمة الألقاب فى المكاتبات والولايات(٦) ، وكان أصله « مجلس الشيخ » ثم اقتصر على المضاف إليه . وكان خاصا بمشايخ الصوفية وأهل الصلاح ؛ وكان من فروعه « الشيخ الصالح الورع الزاهد » ونحو ذلك(٧) . وفى عصر المماليك أيضا كان اللقب يرد قبل لقب التعريف الخاص أى اللقب المضاف إلى الدين وذلك بصفته لقبا دالا على الوضع دلالة خاصة(٨) .

ولم يكن هذا اللقب مقتصراً على المسلمين بل كان يطلق أيضاً على أهل الذمة من الكتاب والصيارفة يهوداً أو نصارى(٩) . كما كان يخاطب به عن الدول

(١) المرجع نفسه ج ٧ رقم ٢٧٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٢٩١١ .

(٣) ابن الأثير : المثل السائر ص ٤١٧ .

(٤) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦٠ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٤٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٩٨ .

(٧) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٦٥ .

(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte. ج ١ ص ٤٤٩ عن المقصد الرفيع المنشا « ديوان الإنشاء » مخطوط بباريس .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٨ ص ٤٩٠ — ٤٩١ .

الإسلامية عموما إلى سفراء الدول الأجنبية . ومن أمثلة ذلك إطلاقه على التاجر باج البيشانى (من بيزا) فى إحدى الوثائق من إنشاء يوسف بن محمد صاحب ديوان تونس والمهدية(١) .

هذا وقد أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل « شيخ الإسلام » ، « وشيخ الشيوخ » ، « وشيخ المشايخ » ، « وشيخ شيوخ الإسلام » وهذه للعلماء ، « وشيخ شيوخ العارفين » للصوفية وأهل الصلاح(٢) .

شيخ الإسلام : اشتهر به أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى صاحب « منازل السائرين وذم الكلام » ثم لقب به جماعة بعده(٣) . وقد أطلق على أبى القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسن بن جعفر الفارسى فى نص وقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٩ هـ فى الحرم بمكة(٤) .

شيخ الشيوخ : لقب يطلق على متولى الإشراف على رجال الطرق الصوفية . وهو يشير إلى وظيفة فقد ذكر أبو شامة أنه بعد وفاة شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبى سعد فى أيام المستنجد سنة ٥٤١ هـ صار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ(٥) . ولكن فى عصر الأيوبيين والمماليك كان لقب « شيخ الشيوخ » لقبا فخريا يطلق على شيخ الخانقاه الصلاحية التى بناها صلاح الدين « سعيد السعداء » ، اذ أنه لما بنى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخانقاه الناصرية بسرياقوس صارت مشيخة الشيوخ إلى شيخها(٦) . وقد أطلق لقب « شيخ الشيوخ » على نظام الدين اسحق بن عاصم بن الأصفهانى فى نقش بتاريخ سنة

(١) Diplomi ص ٣١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٧ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٧ ظ .
(٤) Répertoire ج ٨ رقم ٣٠٧٥ .
(٥) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ١٩١ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٤٧٠ .

٧٥٧ هـ فى الخانقاه « النظامية »(١) .

شيخ الصوفية : أطلق على تقى الدين أبى عبد الله محمود بن حسن بن عيسى الرستانى الصوفى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القرافة(٢) .

شيخ الملوك والسلاطين : من ألقاب المسنين من الملوك وقد ورد فى كتاب وقف عن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بعث به نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين يوسف(٣) .

الصاحب

بدأ استعماله كنعت خاص حين أطلق على الوزير إسماعيل ابن عباد وزير بنى بويه بأصفهان(٤) ، ويقال إنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد فكان يقال « صاحب ابن العميد » ثم « الصاحب » وبعد ذلك صار لقبا على من ولى الوزارة بعده(٥) .

وقد اشتهر بلقب « الصاحب » فى عصر الأيوبيين الوزير صفى الدين عبدالله ابن شكر الذى وزر للعادل والكامل ثم سرى هذا اللقب على من جاء بعده من الوزراء المدنيين فى عصر الأيوبيين والمماليك(٦) . وكان يقع فى سلسلة الألقاب قبل لقب التعريف وذلك باعتباره من الألقاب الدالة على الوظيفة دلالة خاصة(٧).

وكان الكتاب الأيوبيون يطلقونه أو على الأصح النسبة منه على وزراء الخليفة العباسى عند الكتابة إليهم ؛ ومن ذلك إطلاق لقب « المجلس الصاحبى »

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٦٣ .

(٢) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٤٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٧ .

(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٧ ظ .

(٥) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٢٣ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٢٣ .

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٤٤٦ عن القصد « ديوان الإنشاء » . مخطوط فى باريس .

على بعض وزراء بغداد فى كتاب من إنشاء القاضى الفاضل يلتمس فيه صلاح الدين التقليد والتشريفات(١) .

على أن كتاب الانشاء بالشام كانوا يلقبون العلماء من قضاة القضاة وأشباههم كذلك « بالصاحب » وذلك بخلاف المصطلح فى مصر حيث اقتصر اللقب على الوزراء من المدنيين(٢) .

وقد ورد لقب « الصاحب » أو النسبة إليه « الصاحبى » فى بعض المؤلفات والنقوش : فأطلق لقب « الصاحب الكبير » على محيي الدين أبى المظفر محمد ابن محمد بن سعيد الحريرى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥١ هـ من حى الجركسية فى دمشق(٣) ، وكذلك أطلقه بيبرس الدوادار على صفى الدين أبى إسحق إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن على بن مرزوق العسقلانى الذى وزر للملك الكامل وتوفى سنة ٦٥٩ هـ(٤) . وأطلق لقب « الصاحبى » على القاضى جمال الدين يوسف فى نقش بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠ هـ فى مدرسة السلطان الملك الأشراف إينال(٥) .

وفضلا عن ذلك ظهر اللقب على بعض النقود . وكان اللقب يلحق به أحيانا بعض الألفاظ مثل « الزمان » « والعدل » « وقران » : فيقال « صاحب الزمان » ، « وصاحب العدل » ، « وصاحب قران » ؛ وقد وردت الألقاب الثلاثه ضمن ألقاب تيمور لنك(٦) .

وقد أضيف إلى لفظ « صاحب » أيضا كثير من أسماء الممالك والبلاد والقلاع للدلالة على الملكية مثل « صاحب الأعمال الفراتية » « وصاحب الأقطار الحجازية » « وصاحب البرين » وغيرها .

---

(١) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ١٩٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٧ — ١٨ .

(٣) Répertoire ج ١١ رقم ٤٣٧٧ .

(٤) مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين مخطوط ٥٣ ظ — ٥٤ و

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ٢٧٨ .

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

صاحب الأعمال الفراتية : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[1] . وكان سلاطين المماليك يدعون السيادة على مراكز الخلافة العباسية السابقة وذلك باعتباره حقا شرعيا لهم بصفتهم حماة الخلافة العباسية الجديدة بالقاهرة ، والمفوضين منها للسيادة على بلادها .

صاحب الأقطار الحجازية : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[2] . وربما قصد المماليك من إعلانهم السيادة على الأقطار الحجازية إظهار حقهم فى حمايتهم للحرمين بمكة والمدينة ، وذلك لتأكيد ولايتهم على العالم الإسلامى جميعه ؛ وقد حرص ملوك مصر على استحواذهم على حق حماية الحرمين الشرفين دائما [انظر « خادم حرمى الله ورسوله »] .

صاحب البرين : نعت به الظاهر بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٣ هـ فى القلعة بدمشق[3] . ولعل بيبرس قد ورث هذا اللقب من سلاجقة الروم بعد انتصاره عليهم . ولعله يقصد « بالبرين » هنا بر آسيا وافريقية .

صاحب التاج والخاتم فى ملك العالم : أطلق على كيقباد فى نص إنشاء من سنة ٦٣٣ هـ فى ضريح ملهم شهيد فى بيدون[4] . ومن المعروف أن التاج والخاتم هما رمز الملك والسيادة فكأن اللقب بحصوله على التاج والخاتم الخاصين بملك العالم قد أصبح صاحب الحق فى ملك العالم .

صاحب الثغور السكندرية : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[5] ، وربما قصد من « الثغور السكندرية »

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٣) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٩٠ .

أطلق لقب مرادف له هو « ملك البرين » على الملك الصالح نجم الدين فى نص إنشاء بالقلعة فى بصرى [انظر « ملك البرين والبحرين »] Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٠٨ .

(٤) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٩٨ .

(٥) Van Berchem, Corpus Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .

هنا موانىء مصر على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد رمز إليها بأهمها وأكبرها إذ صارت الإسكندرية مركزاً حربيا بحريا ذا أثر خطير فى إدواة الدولة منذ منتصف القرن السابع الهجرى ، وقد أشار إلى أهميتها ابن فضل الله العمرى فى كتابه « التعريف »[١] .

وربما جاء إطلاق هذا اللقب كأثر من آثار الغزو الذى تعرضت له مدينة الإسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ على يد أسطول الفرنجة وعلى رأسه ملك قبرص حين أعملوا فيها التخريب ، وفى أهلها الأسر ، ثم فروا إلى البحر هاربين ، وكان ذلك فى غيبة واليها .

وكان من أثر هذه الواقعة أن استبدل بواليها الذى كان من أمراء الطبلخاناه وال من النواب . وعظم أمرها بعد ذلك حتى صار نائبها يلقب « بملك الأمراء »[٢] .

ولعل ذلك هو السر فى ظهور اسم الإسكندرية لأول مرة فى هذا اللقب بين أسماء الممالك والولايات الإسلامية الكبيرة . ومما له مغزاه أنه ظهر بعد ذلك ضمن ألقاب مماثلة فى نصوص لاحقة : ومن ذلك وروده ضمن ألقاب السلطان قايتباى فى نقش من ح سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة السروجية[٣] .

صاحب الحصون الإسماعيلية : أطلق على الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٤] . « والحصون الإسماعيلية » هى القلاع التى كانت تحتلها طائفة الفدائيين الإسماعيلية الذين كانوا يطلق عليهم اسم « الحشيشية » أو « الحشاشين » وكانوا قد قضى عليهم بيبرس ، وأجلاهم عن قلاعهم بالشام .

---

(١) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٧٥ .

(٢) ابن إياس ج ١ ص ٢١٥ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ٢٨٢ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ٣٢٩ .

(٤) المرجع نفسه ج ١ رقم ١٧٨ .

صاحب الحرمين الشريفين : أطلق على الملك الصالح نجم الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ فى القلعة فى بُصرى[1] .

وربما كان المقصود « بالحرمين الشريفين » المسجد الحرام بمكة ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان ملوك مصر يرغبون دائماً فى إعلان حمايتهما حتى يتمكنوا بذلك من ادعاء السلطنة الروحية العامة على جميع المسلمين بعد أن اتجهت الأنظار عن بغداد إلى مكة والمدينة [أنظر « خادم حرمى الله ورسوله »] .

وربما قصد « بالحرمين الشريفين » أيضاً المسجد الأقصى وحرم الخليل وقد سماهما بذلك ابن فضل الله العمرى فى كتابه « التعريف » ؛ ولا شك فى أن الأراضى المقدسة بفلسطين شغلت الأذهان فى هذا العصر نظراً للحروب الصليبية .

صاحب الخاتم فى ملك العالم : لقب أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى مسجد سيدواره فى بلجرام[2] ، وبتاريخ سنة ٦٢٩ هـ فى نص إنشاء فى سلطان غازى فى ملكبور[3] . وبما أن « الخاتم » هو رمز المُلك فاللقب يشير إلى أن صاحبه هو صاحب الحق الشرعى فى ملك العالم .

صاحب الدرهم المربع : لقب أطلق على المهدى صاحب دعوة الموحدين ؛ وكان مما سنه لهم أن تتخذ سكة الدراهم على شكل مربع وأن يرسم فى دائرة الدينار كذلك مربع . وزعموا أنه كان ينعت قبل ظهوره لدى المتكلمين بالحدثان من قبله « بصاحب الدرهم المربع[4] » .

---

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٠٨ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٢٢ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٤١ .

(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٠٦ عن ابن خلدون .

صاحب الديار المصرية : أطلق على السلطان جقمق فى نقش بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٨٥١ هـ فى قلعة القاهرة[١] . وكان الاسم الرسمى لمصر فى عصر المماليك هو « الديار المصرية » أو « ديار مصر » .

صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٢] . وقد صار هذا لقبا رسمياً لسلاطين المماليك فى مصر بعد أن استطاع بيبرس ان يوحد بين مصر والشام بعد ان انقسمت على أثر وفاة صلاح الدين . وهو شائع فى ألقابهم : ومن أمثلة ذلك أيضا إطلاقه على برقوق فى نقش بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ فى مدرسته[٣] . [انظر « صاحب الديار المصرية »] .

صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والقلاع السواحلية والأقطار الحجازية :

أطلق على أبى النصر طومان باى فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٠٦ هـ فى قلعة القاهرة[٤] . « والقلاع السواحلية » فى اللقب تشير إلى موانىء الشام ومصر التى لعبت دوراً مهما فى الحروب الصليبية فى العصر الأيوبى وعصر المماليك [انظر «صاحب الديار المصرية » ، « وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية»] .

صاحب ديار مصر وزبيد وعدن واليمن وديار بكر : أطلق على السلطان صلاح الدين فى نص إنشاء من ح سنة ٥٨٩ هـ فى ميافارقين[٥] . وهو يشير إلى سيادة صلاح الدين على مصر واليمن وديار بكر وما بينها .

صاحب الزمان : كان يطلق على تيمورلنك[٦]

---

(١) Van Berchem, Corpus Égypte جـ ١ رقم ٥٤ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٩٢ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٦ .

(٥) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٧١ .

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

صاحب السيف والقلم : أطلق على السلطان قايتباى فى نقش على إناء كبير من النحاس كان فى مجموعة شفر[١] .

وهو يشير إلى سيطرته على العسكريين والمدنيين فى دولته ، أو على تمكنه من شئون الحرب والإدارة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا المدلول فى كثير من الألقاب المزدوجة [انظر « ذو »] إذ كان رجال الدولة ينقسمون دائما إلى عسكريين ومدنيين ، وبذلك كانت السيطرة على السيف والقلم يقصد بها التمكن من إدارة الدولة على الوجه الأكمل .

صاحب القبلتين : أطلق على بيبرس فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ ، فى القلعه فى دمشق[٢] ، وعلى قلاوون فى نقش من سنة ٦٨٣هـ فى مدرسته[٣] . واللقب يشير إلى السيادة على المسجد الحرام بمكة قبلة المسلمين ، والمسجد الأقصى فى بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى قبل أن يؤمروا نهائياً بالتوجه فى صلاتهم نحو المسجد الحرام فى السنة الثانية من الهجرة . وكان المماليك يعتبرون أن السيادة على هذين المكانين تضمن لصاحبها إلى حد كبير السيطرة الروحية على المسلمين . وقد حرص المماليك على إقرار سلطانهم منذ أول الأمر على بيت المقدس : فردوا عدوان التتار فى عصر قطز ، وأجلوا الجزء الأكبر من الصليبيين فى عهد بيبرس وقلاوون ، كما أخذوا يتابعون سياسة صلاح الدين فى تأكيد سيادتهم على المسجد الحرام : تارة بالتفويض عن الخليفة العباسى ، وتارة بالمعاهدات مع سادة مكة كما فعل قلاوون .

هذا وقد وردت عبارة « صاحب القبلتين » ضمن صفات على بن أبى طالب على لسان عبد الله بن عباس فى خطابه لمعاوية بن أبى سفيان[٤] .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٢٧ .

(٢) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٦٧ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٨٢ .

(٤) أحمد زكى صفوت : جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهرة جـ ٢ ص ٨٤ .

صاحب القران . أطلق على بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى المسجد فى كارا[١] . وكان يطلق أيضا على تيمورلنك[٢] . « وقران » لفظ فارسى؛ ويقصد باللقب صاحب المنزلة الرفيعة .

صاحب قشتيلة وطليطلة وليون وغلبسية واشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان :

أطلق على الملك دون فرنده فى نص جنائزى فى الكنيسة الملكية فى اشبيلية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٦٥٠ هـ[٣] ؛ وهو يشير إلى استيلائه على هذه المدن من المسلمين .

صاحب القلاع الرومية . أطلق على السلطان قايتباى فى نقش من ح سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة السروجية[٤] . وكانت « القلاع الرومية » فى عصر بنى أمية وأوائل العصر العباسى يقصد منها الإمبراطورية البيزنطية لا سيما أقاليم آسيا الصغرى حيث تتصل أراضى الإمبراطورية البيزنطية بحدود الخلافة الإسلامية . ولكن بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية إلى داخل آسيا الصغرى ، وتوزعت أراضيها بين الأسر التركية والمملكة الأرمينية وغيرها صارت عبارة « القلاع الرومية » يقصد بها بلاد الأسر التى كانت تحتل هذه الأقاليم .

ولكن ربما قصد من عبارة « القلاع الرومية » فى اللقب الذى نحن بصدده « قلعة الروم » التى كانت تقع فى أعالى الفرات والتى صارت إلى مصر منذ عهد السلطان خليل الذى استولى عليها بعد دخوله عكا ، وقد سميت حينئذ رسميا « بقلعة المسلمين »[٥] . وقد كانت هذه القلعة ذات أهمية كبيرة من الناحية

---

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٥٠٤ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .
(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٣٦ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٢٩ .
(٥) Sult. Mam. جـ ٢ ا ص ١٤١ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٠١ — ٥٠٤ .

الحربية : إذ أنها كانت مفتاح البلاد الشامية ، كما كانت الإسكندرية مفتاح الديار المصرية .

ولما كان سلاطين المماليك فى أواخر القرن التاسع الهجرى حريصين على أن يعلنوا سيادتهم على هذه الأقاليم إذ أن أمراءها كانوا أكثر الولاة خطراً ، وأقلهم إذعانا ، خصوصاً وقد أخذت الإمبراطورية العثمانية تتجه فى توسعها نحو الشرق فى ذلك الوقت ، فقد ظهر هذا اللقب ضمن ألقابهم لأول مرة .

وربما كان هنـاك سبب مباشر لظهور هذا اللقب سنة ٨٨٥ هـ خاصة وهو قيـام قايتباى برحلة تفتيشية إلى أقصى شمال الولايات المملوكية سنة ٨٨٢ هـ ، ولذا لعله قصد بذكر هذا اللقب ضمن ألقابه بعد ذلك الإشارة إلى اتساع ممتلكاته حتى القلاع الرومية ، إذ أنه مما لا شك فيه أن اتخاذ مثل هذه الألقاب ضرورى فى ذلك الوقت الذى كان عصر ضعف وانحلال بالنسبة للعصر الأول ، وهو على كل حال تذكار لعصر الفتوحات الأولى أيام صلاح الدين وبيبرس .

صاحب القلاع الساحلية : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتـاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[١] . وفيه إشارة إلى موانئ الشام التى أجلى الصليبيون عنها على يد المماليك منذ صلاح الدين . واللقب يدل أيضاً على أهمية هذه الموانئ التى كانت معرضة دائما لخطر الحملات الصليبية ، وكان الصليبيون لا يفتئون يرقبون الفرصة لاستعادة احتلال الأراضى المقدسة . وهو فى الوقت نفسه تذكار للحروب الموفقة التى شنها أسـلاف السلاطين من المماليك فى سبيل الإسلام عامة ، والمذهب السنى خاصة .

صاحب القلم الأعلى : لقب فخرى عام لرئيس ديوان الإنشـاء فى بلاد المغرب[٢] .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٢) القريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٢٦ .

صاحب مدينة : أطلق على عبد الله بن بدر فى نص إنشاء من قرطبة بتاريخ سنة ٣٣٣ هـ[١] .

صاحب المناقب العلوية والهمم الأصمعية : أطلق على السلطان الأشرف برسباى فى نقش من ح سنة ٨٣٥ هـ بضريحه[٢] . والمناقب جمع منقبة وهى ضد المثلبة .

صاحب النصر : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش السلطانى فى نص إنشاء فى أجمر[٣] .

الصـــاحبة

لقب مؤنث يعبر به عن المرأة . وقد ورد ذكره فى كثير من المؤلفات فى تلقيب أميرات البيت الأيوبى[٤] . وكان يأتى أحياناً بمعنى زوجة : فمثلا ذكر المقريزى فى السلوك أن بعض الخطباء كانوا يلقبون شجر الدر عند الدعاء لها على المنابر أثناء سلطنتها سنة ٦٤٨ هـ « بصاحبة الملك الصالح »[٥] .

صارم الدين

الصارم فى اللغة السيف القاطع ، ورجل صارم أى جلد شجاع . وكان هـذا اللقب يعتبر فى عصر المماليك من ألقاب الجند المولدين وكان فى غالب الأحيان ينعت به من يسمى منهم إبراهيم[٦] [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) Levi-Provençal, L' Espagne Musulmane ص ٢١٤ حاشيـة ٢ ، Répertoire جـ ٤ رقم ١٣٨٢ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٥١ .

(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٩٢ .

(٤) المقريزى : سلوك ص ٢٤٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٦٢ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .

الصالح

كان يطلق كصفة لأهل الصلاح من رجال العلم والدين وغيرهم . ومن أمثلة وروده فى النقوش إطلاقه على ذى النون بن إبراهيم المصرى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٢٤٥ هـ من الفسطاط(١)، وكذلك على إبراهيم بن عبد الله بن رزق الله فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٧٣ هـ على شاهد من شواهد القبور محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة(٢) .

وقد عرف هذا اللفظ أيضاً كنعت خاص لبعض الملوك : وكان أول من لقب به منهم طلائع بن رزيك فى عصر الفائز(٣) ، كما لقب به الصالح إسماعيل بن نور الدين ، ثم الصالح أيوب ابن الكامل بن العادل بن أيوب(٤)، وقد نعت به أيضاً الملك المنصور حاجى بن الأشرف شعبان فى ولايته الأولى(٥).

الصدر

صدر كل شىء أوله . وقد استعمل كلقب من ألقاب الكناية المكانية ، وكان يقصد به صدر المجلس ، وكنى به عن اللقب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم .

وقد استعمل فى العصر الإسلامى فى النقوش منذ أوائل القرن السادس الهجرى ، وكان يغلب إطلاقه على رجال الدين : فأطلق على حجة الإسلام محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق(٦) ، وعلى أبى المعالى بن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوى

---

(١) Répertoire جـ ٢ رقم ٤٤٠ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٧٩٢ .

(٣) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٣٥٧ ، جـ ٢ ص ٢٩٤ .

(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٣٨ و .

(٥) مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين مخطوط ٢٣ ظ .

(٦) Wiet, Cuivres ص ٨١ ، Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٨٤ .

فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد [١]، وعلى الإمام شيخ مشايخ الإسلام أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الخبرى الفارسى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٢٢ هـ فى ضريح الفارسى بالقاهرة [٢]، وعلى المحسب افتخار خراسان شرف الدولة والدين حسن بن محمد بن حسن البوادى المعروف بهزار وثاق فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤١ هـ من جنكة بير حسين [٣].

وصار هذا اللقب فى عصر المماليك من الألقاب الأصول التى تستعمل فى المكاتبات الرسمية، وكان يلى فى الرتبة لقب « مجلس الصدر » الذى كان أعلى منه درجة. وكان لقب « الصدر » فى هذا العصر يطلق على التجار الكبار، وأرباب الصناعات الرئيسية: كرياسة الطب الكحالين، ورياسة الجرائحية ونحو ذلك، وأفراد حاشية السلطان: كمهتارية البيوت، ومهندس العمائر، ورئيس الحراقه ونحوهم [٤]. وكانت صورته « الصدر الأجل الكبير المحترم المقرب الأوحد فلان الدين [٥] ».

وقد استعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « صدر الإسلام » الذى أطلق على نظام الملك فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق [٦].

صفـــوة

صفوة الشىء خالصه. أضيفت إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « صفوة الأنام »، و « صفوة الخلق »، و « صفوة الملك ».

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨.
(٢) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٢٣.
(٣) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٢٣١.
(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٦٨ — ١٧٠.
(٥) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٦٨ عن التثقيف.
(٦) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٢.

صفوة الملك : أطلق على والدة الملك دقاق بن تاج الدولة فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٤ ﻫ فى المدرسة الظاهرية بدمشق(١) .

صفوة الملوك والسلاطين : من الألقاب المضافة إلى الملوك والسلاطين . وكان فى مصطلح كتاب الإنشاء فى عصر المماليك يأتى أدنى هذا النوع من الألقاب فى حالة الوزراء ومن فى ممنامهم ، ويرد مع « المجلس العالى » من الألقاب الأصول فما دونه ؛ وهو أقل من «ظهير الملوك والسلاطين(٢) » .

صفوة نساء أهل البيت : أطلق على بنت طاهر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ ﻫ فى ضريح على الرضا بمشهد(٣) .

صفى

الصفى فى اللغة ما يصطفى ويختار . وقد أضيف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة : مثل « صفى الخاصة » الذى ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٣٧ﻫ على باب تونس فى القيروان(٤) ، ومثل « صفى الدين » الذى نعت به أبو الشيخ أيوب فى نص إنشاء وتعمير بتاريخ سنة ٥٠٣ ﻫ من بصرى(٥) [انظر « أسد الدين »] .

صلاح الدين

نعت به يوسف بن أيوب حتى صار علما عليه . وقد ورد فى كثير من النقوش بصيغة « صلاح الدنيا والدين » تمشيا مع قاعدة إطلاق هذه الصيغة على السلاطين بعد أن فشا التلقب « بالدين » بين عامة الشعب . على أن هذه الصيغة « صلاح

(١) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٤٢ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٠٧ عن عرف التعريف .
(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٥١٨ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٣٢ .

الدنيا والدين » وردت فى بعض النقوش ضمن ألقاب الأشرف خليل أثناء ولايته للعهد سنة ٦٨٧ هـ(١) وهذا يخالف القاعدة التى كانت متبعة فى عصر صلاح الدين حين اقتصر اللقب المضاف إلى « الدنيا والدين » على السلطان : فكان العادل يلقب باللقب المضاف إلى « الدين » فقط أثناء ولايته للعهد فى سلطنة صلاح الدين .

وقد وردت حالات أخرى لاتخاذ أولياء العهد والأمراء للألقاب الملكية المضافة إلى «الدنيا والدين» فى عصر المماليك [انظر « أسد الدين»] . وفضلا عن ذلك استعمل أولياء العهد فى عصر المماليك ألقابا ملكية أخرى : فمثلا نعت الأشرف خليل أثناء ولايته للعهد « بالمولى السلطان الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين ناصر أمير المؤمنين »(٢) .

صلاح الدولة والدين : كان يطلق على الأيوبيين فى الشام ومصر كما يستدل على ذلك من نقودهم(٣) .

صمصام الدولة

من الألقاب المضافة إلى « الدولة » وكان يطلق على بعض السلاطين البحرية وبنى بويه فى بلاد الفرس كما يستدل على ذلك من نقودهم(٤) .

صميدعى

تحريف « لسميدعى » وهى النسبة من « صميدع » ، وهو السيد الموطأ الأكناف(٥) . وقد أطلق على الأمير خايربك فى نقش بتاريخ سنة ٩٠٨ هـ بضريحه « الخربكية »(٦) .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٩٥ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ١٤١ — ١٤٣ .
(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٣٢ .
(٥) Dozy, Supplément.
(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٥٦٦ — ٥٦٧ .

صنو ذى الرئاستين

الصنو فى اللغة الخارج من نفس الأصل ؛ « وذو الرئاستين » لقب الفضل بن سهل أخى الحسن [انظر] . وقد أطلق اللقب على الحسن بن سهل فى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ من مكة[١] [انظر « ذو »] .

ضيــاء

أضيف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة : مثل « ضياء الملة » ، « وضياء الدين » ، « وضياء الإسلام » ، « وضياء الأنام » .

ضياء الملة . نعت به أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة على يد الطائع عندما ملك سنة ٣٧٩هـ [٢] ، وقد أطلق عليه فى نقش بتاريخ سنة ٣٩٢ هـ من اصطخر[٣] .

ضياء الدين وجد على بعض نقود السلاطين البحرية وبنى بويه فى بلاد الفرس[٤] [انظر « أسد الدين »] .

الطـاهر

الطاهر فى اللغة المتنزهة عن الأدناس . وهو لقب يغلب إطلاقه على آل النبى ص ، ومن هنا كان يطلق على الشيعة ولا سيما فى العصر الفاطمى ؛ وكان يرد دائما فى صيغة الجمع ليصف آل النبى ، أو آباء الخلفاء الفاطميين وغيرهم من مدعى الانتساب إلى النبى ص . وقد ورد اللقب فى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ على كسوة الكعبة بمكة « . . . وصلى الله على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين

---

(١) Réperioire حـ ١ رقم ١٠٠ .

(٢) المقريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٣) Répertoite حـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .

(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

الأخيار . . (١) » وكذلك ورد فى بعض نقوش من العصر الطولونى بتاريخ سنة ٢٦١ هـ(٢) وسنة ٢٦٣ هـ(٣) ، وفى نصوص جنائزية أخرى عديدة حيث جاء فيها « . . اللهم صل على محمد وعلى آله الطيبين الطـاهرين . . . » . ومن ذلك نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنـة ٣٢٤ هـ من مصر(٤) ، وآخر من مصر العليا بتاريخ سنة ٣٤٢ هـ(٥) ، وفى ثالث من مصر أيضا بتاريخ جمادى الأولى سنة ٣٥٦ هـ(٦) .

وقد أطلق اللقب على آباء الخليفة الفاطمى الحاكم فى نقش على جص من مسجد الحاكم بأمر الله جاء فيه « . . . الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين(٧) » .

الطواشى

لقب عام للخصيان من الغلمان . وقد ورد فى المؤلفات التاريخية : « الطواشى ساذ بخت الخادم »(٨) ، وكذلك ورد فى بعض النقوش فأطلق على الأمير بهادر فى نقش بتاريخ سنة ٧٨٤ هـ فى باب الجامع الأزهر نقلا عن المقريزى(٩) .

أما فى عصر المماليك فكان لقب « الطواشى » لقبا يطلق على جند الأمراء فى المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه(١٠) مع ملاحظة أن الجند لم يكونوا يكاتبون عن الأبواب السلطانية(١١) .

(١) Répertoire جـ ١ رقم ١٠١ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٧ .
(٤) Répertoire جـ ٤ رقم ١٢٦٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٤ رقم ١٤٦٤ .
(٦) المرجع نفسه جـ٥ رقم ١٦٢٦ .
(٧) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ رقم ٤٥٢ .
(٨) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٣ .
(٩) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٧٦ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١١٥ .
(١٠) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٧٤ .
(١١) القلقشندى : صبح جـ ٦ ص ٢٧٦ .

الطيب

الطيب فى اللغة ضد الخبيث . كان يطلق فى صيغة الجمع على آل النبى ص مثل « الطاهرين » وقد ورد اللقب على طراز كسوة الكعبة بمكة سنة ١٩٩هـ[١] ، وكذلك فى نص جنازى بتاريخ سنة ٢٤٤ هـ من مصر[٢] .

طراز العصابة العلوية

الطراز[٣] فى اللغة علم الثواب ، وقد قال الجوهرى إنه لفظ فارسى معرب وكأن صاحب اللقب هنا جعل علما للعلويين ، كما جعل الطراز علما للثوب . وكان من ألقاب الأشراف فى عصر المماليك كأميرى مكة والمدينة[٤] .

الظافر

من الظفر بمعنى الفوز . أطلق على ذى الرئاستين أبى محمد إسماعيل بن عبد الرحمن ابن ذى النون فى نص إنشاء على الرخام من طليطلة بتاريخ سنة ٤٢٣هـ[٥] ، سنة ٤٢٩ هـ[٦] . وكان أيضا نقشا خاصاً للخليفة الفاطمى عيسى ؛ وكذلك لقب به بعض ملوك بنى أيوب .

الظاهر

من الظهور بمعنى الغلبة . وهو نعت خاص لبعض الخلفاء والملوك : مثل الخليفة الظاهر الفاطمى بن الحاكم ، والظاهر غازى بن صلاح الدين أيوب ،

---

(١) Répertoire جـ ١ رقم ١٠١ .

(٢) المرجع نفسه جـ٢ رقم ٤٢٤ .

(٣) انظر ما كتب عن هذا اللفظ فى الدكتور زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ١١٠ — ١١٤ ، ١١٧ — ١٢٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٨ .

(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٩٠ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤٦٥ .

ثم الظاهر محمد بن الناصر أحمد العباسى ، والظاهر بيبرس[١] ، والظاهر چقمق[٢] .

الظل

كان يضاف إلى اللفظ بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة . وكان معظم هذه الألقاب يشير إلى أن صاحب اللقب يُلجأ إليه من الجور كما يلجأ إلى الظل من حر الشمس ، وربما قصد ببعضها أيضا التفويض . ومن الألقاب « ظل الله فى الأرض » ومترادفاتها ، و « ظل حضرة الإمامة » ، و « ظل الديوان » ، و « ظل الملة » .

ظل الله فى الأرض : أطلق على الظاهر بيبرس فى نص إنشاء من ح سنة ٦٧٥ هـ فى برج الظاهر فى الكرك[٣] . وربما ورث بيبرس هذا اللقب عن سلاجقة الروم الذين كانوا يطلق عليهم « ظل الله فى الأرضين » ، و « ظل الله فى العالم » . وهو يناسب ادعاء بيبرس للسيادة على العالم مفوضاً من الخليفة العباسى .

ظل الله فى أرضه : أطلق على الناصر محمد بن قلاوون فى العهد إليه بالسلطنة[٤] . وسبق إطلاق مثله على الظاهر بيبرس من قبل حين لقب « بظل الله فى الأرض » .

ظل الله فى الأرضين : الأرضون جمع أرض . أطلق على أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٣ هـ فى البرج الأحمر فى الملايا[٥] . واللقب يشير إلى ادعاء سلاجقة الروم حقهم فى السيادة على العالم الإسلامى بصفتهم ورثة السلاجقة .

---

(١) المقريزى : خطط ج ٢ ص ٣٠٩ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٠ و .
(٣) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٧٣٣ .
(٤) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٨٤ .
(٥) Répertoire ج ١٠ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

ظل الله فى الخافقين : الخافقان فى اللغة أفقا المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما ، ويقصد بهما العالم كله . أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى مسجد سيدواره فى بلجرام[١] .

ويلاحظ أن سلاطين دهلى كانوا يتنافسون مع سلاجقة الروم فى اتخاذ الألقاب ، ولعل وقوعهم فى ظروف متشابهة أدت بهم إلى استعمال ألقاب متشابهة : فكما كان سلاجقة الروم على حدود العالم الإسلامى فى الغرب يدافعون ويهاجون فى سبيل الإسلام ، كذلك كان سلاطين دهلى على الحدود الشرقية ينشرون الإسلام ويدافعون عنه .

ظل الله فى العالم : أطلق على السلطان علاء الدين أبى كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٩ هـ فى أولوجامع فى الوبرلو[٢] ، وعلى كيكاوس الثانى بن كيخسرو الثانى فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٤ هـ من قونية[٣] ، وكذلك على غياث الدين كيخسرو فى نص إنشاء من ح سنة ٦٧٠ هـ فى سيواس[٤] .

ظل حضرة الإمامة : عبر به عن الخليفة العباسى . وهو يشمل لفظين من ألفاظ الكناية هما « ظل » « وحضرة » مبالغة فى الاحترام والتوقير . وقد ورد اللقب فى بعض مكاتبات القاضى الفاضل حيث يقول « . . . لما فارقنا ظل حضرة الإمامة الذى هو ظل الله حقا . . . »[٥] .

ظل الديوان : من ألقاب الخليفة العباسى . وقد ورد فى بعض مكاتبات القاضى الفاضل : « أدام الله ظل الديوان ومده على الأمة ظليلا[٦] » . وهو يشمل

(١) المرجع نفسه ج ١١ رقم ٤٠٢٢ .
(٢) المرجع نفسه ج ١١ رقم ٤٠٤٤ .
(٣) Inventaire des Monnaies ص ١٨٧ .
(٤) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٦٤٨ .
(٥) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٣٣ و .
(٦) كتاب المختار (الفاضل من كلام القاضى الفاضل) اختيار جمال الدين بن نباتة . مخطوط ٩٩ و .

أيضاً لفظين من ألفاظ الكناية المكانية : « ظل » «وديوان » ، وذلك مبالغة فى الاحترام .

الظهير

الظهير فى اللغة المعين . وقد استعملت النسبة إليه « الظهيرى » كلقب فرعى فى عصر المماليك ، فكان يطلق على كبار الرجال العسكريين كأعيان الأمراء من نواب السلطنة وغيرهم ، ولذا لم يستعمل مجردا من ياء النسب[1]. وليس له موضع مخصوص فى سلسلة الألقاب غير أن معظم الكتاب كانوا يضعونه قبل «الكفيلى» أو « الكافلى » وإلا فقبل لقب التعريف الخاص[2] [انظر « أسد الدين »] .

وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل ظهير الإمامة وهو من ألقاب بعض الملوك ، وكان يكتب به إلى صاحب التكرور ؛ « وظهير أمير المؤمنين » وهو من ألقاب العسكريين ، وربما كتبه لصاحب الأندلس .

ظهير الإمام : وجد على بعض نقود الغزنوية والموصلية[3] .

ظهير خليفة الله : أطلق على السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٨ هـ فى المسجد الجامع بديار بكر[4] .

ظهير الدين : من الألقاب المضافة إلى « الدين » . وقد ورد فى عدة نقوش بدمشق منها نص تعمير من ح سنة ٥١٢ هـ فى المسجد الجامع[5] ، ونص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح[6] ، ونص إنشاء ثالث من ح سنة ٥٢١ هـ فى حى سوق صاروجة[7] [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٨ — ١٩ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشاء » مخطوط فى باريس .

(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

(٤) Répertoire حـ ٨ رقم ٣٠٠٧ .

(٥) المرجع نفسه حـ ٨ رقم ١٩٧٦ .

(٦) المرجع نفسه حـ ٨ رقم ٢٩٨١ .

(٧) المرجع نفسه رقم ٣٠٢٥ .

ظهير المسلمين : أطلق على السلطان محمود الغزنوى فى نص ملكى من ح سنة ٤٢١ ﻫ على برج محمود فى غزنة[١] .

ظهير المسيح : أطلق على الملكة تامار (سنة ٤٥٦ ﻫ — ٥٩٥ ﻫ) فى سكة من جورجيا[٢] .

ظهير الملوك والسلاطين. أعلى الألقاب المضافة إلى « الملوك والسلاطين » عند استعمالها للعسكريين ؛ وكان يرد مع « المقر » « والجناب » فى عصر المماليك ؛ [انظر] ودونه « عضد الملوك والسلاطين » ثم « عمدة الملوك والسلاطين »[٣].

العـــابد

فاعل من العبادة وهى الطاعة وكان من ألقاب الصوفية ورجال الدين ، وقد يستعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الإدارة إذا اتصف أحدهم بالصلاح أو إذا سبق إطلاقه على موظف فى نفس وظيفته لاتصافه بالعبادة ؛ ومن أمثلة هذه الحالة الأخيرة أن اللقب أطلق على بيدمر الخوارزمى حين تولى نيابة الشام وذلك لما عرف عنه من الصلاح ، وقد لزم من جاء بعده من نواب الشام على سبيل التقليد والوراثة ، وبعد ذلك أطلق على النائب الكافل بحجة إطلاقه على من هو أدنى منه رتبة وهو نائب الشام[٤] .

وقد ورد هذا اللقب فى النقوش من عصر متقدم : حيث أطلق على ذى النون ابن إبراهيم المصرى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٢٤٥ ﻫ من الفسطاط[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ﺣ ٦ رقم ٢٣٧٨ .
(٢) Königsberg ص ١٥٦ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٦ ص ١٠٦ — ١٠٧ .
(٤) المرجع نفسه ﺣ ٦ ص ١٩ .
(٥) Répertoire ﺣ ٢ رقم ٤٤٠

العادل

فى اللغة خلاف الجائر . وهو من ألقاب الملوك ونحوهم من ولاة الأمور ، وهو من أعلى الصفات لهم ، لأنه بالعدل تعمر الممالك ، ويأمن الرعية ، وتصلح الأمور .

وقد ورد هذا اللقب كصفة عامة للسلاطين فى بعض النقوش : فأطلقت على أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠١ هـ على منارة فى جرجانية(١) ، وعلى نصر الدين تنفج خان إبراهيم فى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ من أوزكند(٢) ، وعلى السلطان علاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش خوارزم شاه فى سكة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ من سمرقند(٣) .

وأطلق اللقب أيضا على الوزراء : فنعت به بعض الوزراء الفاطميين مثل المغربى الذى جاء بعد البابلى خليفة اليازورى ، وكذلك الوزير أبى الفضل بن المدبر(٤) ؛ كما ورد ضمن ألقاب الوزير نظام الملك فى نقش من ح سنة ٤٨٥ هـ فى أحد مساجد خرجرد(٥) .

وعرف اللقب فى عصر المماليك : فأطلق مجرداً من ياء النسب على السلاطين ، بينما استعملت النسبة إليه «العادلى» لأكابر العسكريين من النواب ونحوهم(٦) .

وقد ورد « العادلى » فى نقش على مشكاة من عصر المماليك ضمن ألقاب أمير كبير(٧) .

وقد دخلت صفة التفضيل منه « أعدل » فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أعدل الملوك والسلاطين » الذى أطلق على السلطان سنجر بن أبى الفتح محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد(٨) .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٦ رقم ٢١٦٩ .

(٢) Inventaire des Monnaies ص ٢٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٨ .

(٤) Wiet Corpus. Égypte حـ٢ ص ١٤٥ .

(٥) Répertoire حـ ٧ رقم ٢٧٩٩ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٩ .

(٧) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٢٧ .

(٨) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .

وكان مؤنث اللقب « العادلة » يطلق على بعض الملكات غير المسلمات ، وكانت صورة ما يكتب لمن : « المكرمة المبجلة الموقرة المللة فى ملتها ، العادلة فى رعيتها »(١) .

وقد أطلق « العادل » كنعت خاص لكثير من رجال الدولة : فنعت به أبو عبد الله عبد الرحيم بن الحسين الكاتب وزير الملك الرحيم أبى بكر نصر كاليجار(٢) ، ثم رزيك بن الصالح(٣) ، ونور الدين محمود(٤) ، وسيف الدين أخى صلاح الدين(٥) .

العارف

خلاف الجاهل . وهو من ألقاب أكابر أهل الصلاح(٦) .

العاضد

اسم للمعين . وكان يرد ضمن ألقاب ملوك المغرب فى عصر المماليك(٧) . وكان آخر الخلفاء الفاطميين ينعت « بالعاضد لدين الله »(٨) .

عاقد البنود

العاقد فاعل من العقد نقيض الحل ، والبنود جمع بند وهو العلم الكبير ، وهو فى رأى الجوهرى لفظ فارسى معرب . وكان فى عصر المماليك من ألقاب النائب الكافل ونحوه(٩) .

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٦٠ .
(٢) خليل بن ايبك الصفدى : الوافى بالوفيات حـ ١٥ ، ١٦ . مخطوط ٢٥٦ و .
(٣) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٦٥ عن ابن أبى الطى .
(٤) المقريزى : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك . مخطوط ٩٣و .
(٥) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ٢٦٦ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٩ .
(٧) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٩ .
(٨) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٩٤ .
(٩) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٥٩ .

العالم

من ألقاب العلماء ، إلا أنه كان فى الحقيقة من الألقاب المشتركة فى الاصطلاح بين رجال الحرب والإدارة . وكان من الألقاب التى يمتدح بها الملوك ، وكان فى هذه الحالة يردف غالباً « بالعامل » و « بالعادل » . وقد وردت فى النقوش ضمن ألقاب هذه الطوائف المختلفة : فأطلقت مثلا على معز الدولة أرسلان تكين أبى الفضل العباسى فى نص بتاريخ سنة ٤٣٣ هـ فى الطريق بين أسفره وبين وره[١] ، وعلى الخاقان تنغج خان إبراهيم فى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ من أوزكند[٢] ، وكذلك على المدرس المفتى الشيخ أمين ابن الشيخ أحمد فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١٠ هـ من منبج[٣] .

وفى عصر المماليك كان اللقب يأتى غالباً ضمن ألقاب السلاطين مجرداً من ياء النسبة ؛ أما فى حالة غيرهم من رجال الدولة فكان يرد بصيغة النسبة[٤] . ومن أمثلة ذلك ورود « العالمى » فى نقش على مشكاة خاصة بأحد الأمراء[٥] .

وكان يأتى أحياناً على صيغة التفضيل « الأعلم » ، وفى هذه الحالة كان يطلق على ملوك المغرب كعادتهم فى التلقب بألقاب التفضيل [انظر « الأرفع »] .

العالى

من الألقاب الفروع فى عصر المماليك ، وكان من الجائز أن يصف الألقاب الأصول جميعها ، وكانت رتبته أعلى من « السامى » الذى كان يشترك معه فى وصف « المجلس » .

---

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤٨٩ .

(٢) Inventaire des Monnaies ص ٢٢٤ .

(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٠ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٩٦ ، ١٠٨ .

(٥) Wiet, Lampes et bouteilles. ص ١٢٧ .

وكان ربما سبق بلقب تابع آخر مثل « الأشرف » و « الشريف » والكريم » فى حالة الألقاب الأصول الأخرى : فيقال مثلا « المقر الأشرف العالى » ، أو « المقر الكريم العالى » ، وربما اقتصر عليه وحده ، فيقال « المقام العالى » ، « والمقر العالى » ، و « الجناب العالى » ، و « المجلس العالى »[١] ؛ وكان فى هذه الحالات يأتى مضافا إلى ياء النسب : « العالىّ » وحينئذ كان من اللازم أن تكون جميع الألقاب المفردة اللاحقة مضافة إلى ياء النسب كذلك .

وكان « العالى » أيضاً من الألقاب التى تجرى مجرى التشريف ، فكان يوصف به بعض أشياء على سبيل التشريف : فكان فى عصر المماليك البحرية يطلق على متعلقات النائب الكافل ، أو النواب بالممالك الشامية ، فى حين كان « الشريف » لقباً على متعلقات السلطان . فإذا كان الأمر صادراً من نائب السلطنة كان يكتب ما صورته : « بالإشارة العالية الكافلية الفلانية أعلاها الله تعالى »[٢] . وكذلك فى حالة التوقيع عن النواب بالممالك الشامية كان الأمر يوصف « بالعالى » لا « بالشريف » : فيقال « رسم بالأمر العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى » .

ولكن فى عصر المماليك البرجية استقر الحال على استعمال « الشريف » و « العالى » لكل من السلطان ونوابه : فكان يقال فى حالة التوقيع عن النائب : « رسم بالأمر الشريف العالى . . » كما كان يكتب عن السلطان[٣] .

وكان اللقب يستعمل أيضاً فى مستند عهد السلطان وولاة العهد بالخلافة عن الخليفة ، فكان يكتب : « بالإذن العالىّ المولوى الإمامى النبوى الفلانى (بلقب الخلافة) أعلاه الله تعالى »[٤] . كما كان يوصف به أمر السلطان ، إذ

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١١٥ — ١١٦ .
(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ٩٠ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢٨٣ .
(٤) المرجع نفسه ج ١٠ ص ١٥٢ .

كان الوزير يكتب على المراسيم ونحوها « أمتثل الأمر العالى »(٥) .

وفضلا عن ذلك كان اللقب يأتى على صيغة التفضيل : « الأعلى » ضمن ألقاب ملوك المغرب حسب عادتهم فى التلقيب بالتفضيل من الصفات(٢) [انظر « الأرفع »].

العـــامل

المراد العامل بعلمه ، أو العامل عملا صالحا . وهو من ألقاب أهل الصلاح(٣) ؛ غير أنه من الألقاب المشتركة بين رجال الجيش والإدارة . مثل « العالم » . ونظرا إلى أنه يشير إلى التحقيق العملى للعلم المحصل كان فى معظم الأحيان يلحق بلقب العالم ، فيقال . « العالم العامل » فى حالة السلاطين ، « والعالمى العاملى » فى حالة غيرهم من كبار رجال الدولة [انظر «العالم»].

العبـــد

العبد ضد الحر . وكان يستعمل كلقب . وقد ورد فى المكاتبات كترجمة يلقب صاحب المكاتبة نفسه بها ، ويقصد منها إظهار الصلة بينه وبين المكاتب إليه . وكان لقب « العبد » مما يترجم به السلاطين عن أنفسهم فى مكاتباتهم إلى الخلفاء ؛ ومن ذلك مثلا ما كتبه نور الدين إلى الخليفة العاضد بشأن شيركوه : « ولقد افتقر « العبد » إلى بعثته ، وأعوز عسكره يمن نقيبته ، واشتد حزب الضلال على المسلمين لغيبته . . . (٤)» . وقد سبقت الإشارة إلى التراجم المختلفة ودرجاتها [انظر « الخادم »] .

وكان « العبد » فى كثير من الأحيان يوصف بصفات أخرى كنوع من

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٨٨ .
(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ٩ .
(٣) المرجع نفسه ج ٦ ص ٢٠ .
(٤) أبو شامه : الروضتين ج ١ ص ١٧٢ عن ابن أبى الطى .

الألقاب : مثل « العبد الفقير إلى الله » و « العبد الفقير إلى رحمة الله » و « العبد الضعيف الفقير إلى رحمة الله » ، « والعبد المملوك » .

العبد الفقير إلى الله : كان يطلق كلقب من ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى ؛ وهو غالب الورود فى النصوص الجنائزية . وكان لا يأتى فى النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم .

وقد ورد ضمن ألقاب نائب السلطنة سيف الدين سلار فى نقش على مشكاة برسم تربته(١) .

العبد الفقير إلى رحمة الله : من ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى . ولعل أول من بالغ فى استعمال هذا النوع من الألقاب هو السلطان الملك العادل نور الدين ، وكان تقيا صالحا محبا للعلم ، مقربا لرجال الدين . وقد أطلق هذا اللقب فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ فى الجامع النورى بحماه(٢) . وأطلق أيضاً على كوكبورى بن على بن بكتكين صاحب إربل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٩ هـ فى مسجد الحنابلة فى دمشق(٣) .

ويلاحظ أن اللقب فى النقشين السابقين جاء ضمن ألقاب سلطان قائم ، وذلك بعكس لقب « العبد الفقير إلى الله » الذى لم يكن يطلق فى عصر المماليك إلا على سلطان متوف .

العبد المملوك : من التراجم [انظر « العبد » « والخادم »] وقد ترجم به مؤنس عن نفسه حين كاتب المقتدر(٤) .

عبد الله : من الألقاب المرتبة على لقب « خليفة » فى المكاتبات وغيرها .

---

(١) Van Berchem Corpus. Égypte جـ ١ ص ٤٦٥ ، Wiet, Lampes et bouteilles ص ٢٥ .

(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٥٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٥٥٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٥٣ .

وأول من تلقب به من الخلفاء عمر بن الخطاب : فـكان يكتب فى مكاتباته « من عبد الله عمر » ، ثم لزم ذلك من جاء بعده من الخلفاء على الرغم مما كان يسببه أحيانا من التباس أو تـكرار ، كما كانت الحال فى مكاتبات المأمون الذى كان يسمى بعبد الله ، والذى كان يكتب لذلك فى مكاتباته « من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين[1] » .

وكان الخليفة يلقب به أحيانا فى المـكاتبات الواردة إليه : فقد كتب الحجاج ابن يوسف الثقفى إلى عبد الملك بن مروان أثناء خلافته كتابا جاء فى عنوانه : « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين[2] » .

وقد ظل هذا اللقب يطلق على الخلفاء فى جميع العصور والأمـكنة ، وربما جاء ذلك تشبها بالنبى ص وبغيره من الأنبياء الذين نعتوا فى القرآن « بعبده » ، « وبعبد الله » .

وكان يأتى فى مفتتح سلسلة ألقاب الخلفاء ، ثم يلحق به اسم الخليفة وكنيته ونعته وألقابه الأخرى .

وقد ظلت الألقاب المستعملة حتى أوائل العصر العباسى هى « عبد الله فلان أمير المؤمنين » وبهذا الترتيب . وقد ظهرت هذه السلسلة على كثير من النقوش : منها نقوش من عصر عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ[3] ، وكتابات على قطع من النقود من بعلبك وحلب وحمص[4] ، كما ورد على سكة بتاريخ سنة ١٧٣ هـ من افريقية باسم هرون[5] ، كذلك فى نص إنشاء من ح سنة ١٩٢ هـ على الفسيفساء فى المسجد النبوى بالمدينة باسم هرون أيضاً[6] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٧٦ ، حـ ٦ ص ١٢٢ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٣٥١ عن أبى جعفر النحاس .

(٣) Répertoire جـ ١ أرقام ١٤ — ١٧

(٤) Katalog رقم ٤٧ ص ١٤ .

(٥) Inventaire des Monnaies ص ١٨ .

(٦) Répertoire حـ ١ رقم ٨٣ .

ومنذ عصر المأمون أخـذت تتحدد إضافات أخرى بصورة خاصة : فقد أضيف إلى الألقاب السابقة والنعت الخاص بالخليفة مسبوقا بلقب « الإمام » ، ومن ذلك سكة بتاريخ سنة ٢١٣ هـ من مدينة أران « . . . مما أمر به عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين...[١] » ، ومن ذلك أيضاً نقش خاص به من نفس التاريخ كان فى بيت الشرطة وأورده المقريزى[٢] . وقد وردت هذه السلسلة اللقبية فى نقوش خلفاء لاحقين : فمن ذلك طراز قطعة من النسيج من الإسكندرية بتاريخ سنة ٢٦٣هـ جاء فيه . « بسملة بركة من الله وسعادة لعبد الله أحمد الإمام المعتمد على الله أمير المؤمنين أعزه الله مما عمل بطراز الإسكندرية سنـة ثلاث وستين ومائتين »[٣]

ثم تتحدد الخطوة الثالثة والأخيرة بخصوص ألقاب الخلفاء وترتيبها فى زمن المعز حين صار يضاف منذ عصره بشكل واضح ومستمر لقب « وليه » والكنية فى ترتيب معين ؛ ومن أمثله الترتيب المحدد لسلسلة ألقاب الخلفاء فى هذا العصر ما جاء فى نقش على طراز قطعة من النسيج من مصر فى مجموعة تانو أشير إلى المعز بالآتى « ... لعبدالله ووليه معد أبى تميم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين »[٤] ، ومن ذلك أيضاً سلسلة ألقاب الحاكم بأمر الله و جامعه بالقاهرة : « مما أمر بعمله عبد الله ووليه المنصور أبو على الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين...[٥] » ، وعلى هذا النمط جاءت ألقاب المستنصر فى نقش فى مسجد أحمد بن طولون بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠ هـ : « . . . عبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ...[٦] » .

---

(١) Königsberg رقم ٢٥٩ ص ٧٢ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٨٧ — ١٨٨ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ٢ ص ٤٨ .

(٣) Répertoire جـ ٢ رقم ٦٦٧ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٦٢٢ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ١ رقم ٢٩ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقمى ٥٧٧ ، ٥٧٩ ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١١ .

على أنه مما تجب ملاحظته أن هذا الترتيب وتلك الخطوات لم تكن من المقررات التى لم يحد عنها ، بل كثيراً ما كانت تتغير أوضاع بعض الألقاب ، أو يحذف بعضها ، أو تنقل الكنية أو الاسم ؛ كما كان من الطبيعى أن ترد بعض المخالفات والمحاولات فى ترتيب سلسلة الألقاب قبل التحديد النهائى لخطوات التطور .

هذا ولم يقتصر لقب « عبد الله » على الخلفاء ، بل استعمل فى بعض الأحيان للسلاطين لا سيما حين أخذ الخلفاء يفقدون نفوذهم كزعماء دينيين لحساب السلاطين وذلك نتيجة قعودهم عن الدفاع عن الإسلام فى الحروب الصليبية . ومما له مغزاه أن لقب « عبد الله ووليه » أطلق على صلاح الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣ هـ فى المسجد الأقصى فى بيت المقدس[١] وذلك ضمن سلسلة ألقاب استعيض فيها عن ألقاب الخليفة بألقاب السلطان : فأطلق عليه «عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين » ؛ كما أطلق أيضاً لقب «عبد الله ووليه» على السلطان قانصوه النورى فى مكاتبة عنه إلى بعض الملوك المسيحيين بتاريخ سنة ٩١٥ هـ[٢] .

وكان لفظ « عبد الله » يرد أحياناً كاسم مسبوقاً بكلمة « ابن » وذلك عند الإشارة إلى بعض المماليك أو العتقاء ، فكان يقال مثلا : « فلان ابن عبد الله » وكان يفهم من هذا أن المملوك أو العتيق المذكور مجهول الأصل . وقد وردت هذه الصيغة فى بعض النقوش؛ ومن ذلك ورود اسم «معين الدين أنر بن عبد الله» عتيق الملك طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ فى دمشق[٣] .

وكان لفظ « عبد »أحياناً يضاف إلى ضمير المفرد الغائب ، فيقال « عبده » ، وكان يصير بهذا أحد ألقاب الترجمة .

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٢٣ .

(٢) Diplomi رقم ٤٤ ص ٢٢١ .

(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٣٤ . ولقد سمى أيضا السلطان الظاهر بيبرس باسم « بيبرس بن عبد الله » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٦ هـ فى المسجد الأبيض فى الرملة. Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٥٨٨ .

عبده : أحد ألقاب الترجمة التي يعبر بها الكاتب عن نفسه واصفاً الصلة التي بينه وبين المكتوب إليه .

وكانت هذه الترجمة تستعمل منذ أوائل العصر العباسي على الرغم من انتقاد بعض الكتاب لاستعمالها ، واعتبارها خنوعاً وملقاً كاذباً يجب أن يربأ الأحرار عنه[1] ؛ غير أنها صارت فيما بعد من مصطلح الكتابة ، وحددت رتبتها بين باقي التراجم ؛ ومما يذكر بصدد استعمالها أنه عندما تولى اليازورى الوزارة للمستنصر ترجم إليه الولاة بما اصطلح عليه لمثله ما عدا معز بن باديس الصنهاجي الذى أنقص درجته فى الترجمة فجعل يكاتبه « بصنيعته » بعد أن كان يكاتب أسلافه « بعبده »[2] .

ولعل ذلك يشير إلى تطور العلاقة بين إفريقية والخلفاء الفاطميين ، وإلى أن حكامها نالوا تدريجياً قسطاً وافراً من الاستقلال .

ولم يكن لقب «عبده» يقتصر ذكره على المكاتبات ، بل كان يرد فى النقوش وغيرها من الحالات المشابهة . فمثلا أطلق على عبد الرحمن بن محمد قائد عبد الرحمن أمير المؤمنين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٣٣ هـ على حجر من طرطوشة[3] ، وعلى جوهر قائد المعز فى نقش بتاريخ سنة ٣٦٠ هـ فى الجامع الأزهر[4] ، وعلى القاضى المؤيد أبى الثريا نجم بن جعفر فى نص بتاريخ شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون[5] . على أن استعمال هذا اللفظ كان يشير فى بعض الأحيان إلى عبودية حقيقية أو إلى سابق عبودية بين المترجم عنه وبين الشخص الذى يعود عليه ضمير الغائب .

---

(١) أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : أدب الكتاب ص١٤٧ .

(٢) انظر ص ٢٠ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية . الطبعة الفرنسية جـ ٤ ص٨٥٦ ، Répertoire جـ ٤ رقم ١٣٨٤ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٠ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٣ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقم ٥٦٦ ص ٨٢ .

عبيد الدعوة الهادية : ورد هذا اللقب بصيغة « أقل عبيد الدعوة الهادية » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٦ هـ فى قلعة الحشيشية فى مصياف معبرا عن عبد الله بن أبى الفضل بن عبد الله[١] . ويقصد « بالدعوة الهادية » دعوة النزارية التى تولى الإسماعيلية بثها، وأنشئوا لها ما كان يسمى بدار الدعوة فى المدن الإسلامية المختلفة حتى إذا طوردوا على يد الولاة السنيين لجئوا إلى اتخاذ معاقل لهم فى الجبال مثل مصياف .

العبدة الفقيرة إلى رحمة ربها : لقب أطلق على زوجة الملك الناصر صلاح الدين فى نص جنائزى بتاريخ شعبان سنة ٦٢١ هـ فى ضريح الملك الظاهر بحلب « ... هذه تربة العبدة الفقيرة إلى رحمة ربها جهة مولانا الغازى المجاهد ... الملك الناصر صلاح الدنيا والدين منقذ بيت المقدس من أيدى المشركين مطهر قبور الإسلام والمسلمين من رجس الكافرين[٢] » .

العتبات العالية

من ألقاب الكناية المكانية التى كان الخليفة يخاطب بها عن السلطان حسب ما قرره ابن شيث ومثلها فى ذلك « المواقف المقدسة الشريفة » ، « ومقر الرحمة » ، « ومحل الشرف »[٣] .

عتيق

عتيق الملك المجاهد : أى الذى حرره وأعتقه الملك المجاهد ؛ وقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ فى المدرسة قرب البريد فى دمشق باسم معين الدين انر ابن عبد الله عتيق الملك طغتكين[٤] .

---

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢٨٤ .
(٢) المرجع نفسه حـ ١٠ رقم ٣٩١٦ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٧ ص ٢٠ عن ابن شيث .
(٤) Répertoire حـ ٨ رقم ٣٠٣٤ .

عـــدة

كان يضاف إلى اللفظ بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « عدة الإمام » ، « وعدة الدولة » .

عدة الإمام : من ألقاب انوشتكين الدزبرى فى ابتـــداء حكمه للشام فى عهد الفاطميين(١) ، وكذلك أطلق على بدر الجمالى عند وصوله إلى دمشق(٢) .

عدة الدولة : أطلق على محمد بن الخليفة الناصر على بعض نقود الممال(٣) . [انظر « الدولة »] .

عدة الدين : أطلق بصيغة « عدة الدنيا والدين » على أبى نصر محمد بن الخليفة الناصر أثناء ولايته للعهد(٤) . وكان ينقش لقبه مع لقب أبيه على نقـود أتابك الموصل(٥) . وقد ورد اللقب فى سكة بتاريخ سنة ٦٢٢ هـ بمدينة السلام(٦) . وأطلق لقب « عدة الدين » أيضا على الإمـام المستعصم بالله آخر الخلفاء والعبـاسيين فى سكة ورد عليهـا أيضا اسم الملك المنصور نور الدين على ابن أيبك(٧) . وكان لقب « عدة الدنيا والدين » يطلق على صـــاحب تونس فى المكاتبة إليه فى عصر المماليك(٨) .

العريق

من ألقاب ذوى الأصالة وأكثر ما يقع على المـدنيين ، والمراد من له عراقة فى كرم الأصل . « والعريق » نسبة إليه للمبالغة(٩) .

---

(١) ابن القلانسى ص ٧١ .
(٢) المرجع نفسه ص ٩١ .
(٣) الـكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٤) المقريزى : سلوك ص ١٠١ .
(٥) الـكرملى : النقود العربية ص ١٢٨ .
(٦) Katalog رقم ١٨٩٥ ص ٢٩٢ .
(٧) Catalogue رقم ١٤٦٨ ص ٢٤٣ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٩ .
(٩) المرجع نفسه ج ٦ ص ٢٠ .

عـــز

كان هذا اللفظ يضاف إليه بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « عز الإسلام » ، « وعز الدين » ، « وعز الدولة » .

عز الإسلام: أطلق على أبي أحمد بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ بديار بكر(١) .

وكان هـذا اللقب أيضا من ألقاب الوزراء الفاطميين(٢) . وقد اصطلح الكتاب فى عصر الأيوبيين على أن يضيفوا هذا اللقب وأمثاله إلى نعوت الأمراء. وكان يكتب به فى عصر المماليك إلى ملك التكرور(٣) .

عز الدولة: لقب به معضاد الخادم الأسود سنة ٤١٥ هـ ضمن ألقاب أخرى : « القائد عز الدولة وسنائهـا أبى الفوارس معضاد الظاهر »(٤) . وكذلك أطلق على بختيار من بنى بويه(٥). وقد ظهر على بعض نقود بنى بويه فى بغداد والسلاجقة وملوك الموصل(٦) .

عز الدين . من الألقاب المضافة إلى « الدين » . وقد لقب به أمين الدولة أبو المنصور كشتكين الأتابكى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٠٥ هـ فى مسجد عمر فى بصرى(٧) . وأطلق بصيغة « عز الدنيا والدين » على السلطان أبى الفتح مسعود ابن قلج أرسلان فى نص ملكى من ح سنة ٥٥٠ هـ فى مسجد عـــلاء الدين

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١١ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٢ ، ٤٦٣ ,Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠١ .

(٣) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٩ .

(٤) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٣٥٤ .

(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٢ و .

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

(٧) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٥١ .

فى قونية (١) ، وكذلك كان الملك المنصور فرخشاه المتوفى سنة ٥٧٨ هـ يلقب « بعز الدين »(٢) .

وكان لقب « عز الدين » فى عصر المماليك يطلق على العسكريين من الجند الترك ونحوهم ، وكان يخص من يسمى منهم بأسماء خاصة مثل ايدمر وبيدمر(٣) [انظر « أسد الدين »] .

عز الحق والدين : أطلق على أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى درجه فى بهار(٤) .

عز الملك : لقب للأمير المختار محمد بن القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل المعروف بالمسبحى ، الكاتب الحرانى الأصل ، المصرى المولد ، صاحب تاريخ مصر ؛ وقد عاش فى عصر الحاكم والظاهر(٥) .

عز الملوك : لقب لأبى كاليجار المرزبان ؛ وقد أضفاه عليه الخليفة القائم بأمر الله عندما كاتبه عسكر بغداد سنة ٤٣٥ هـ بعد أن عجز الملك العزيز عن إقرار الحالة(٦) .

عز نساء العالمين : أطلق على والدة الملك دقاق بن تاج الدولة فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ فى المدرسة الظاهرية بدمشق(٧) .

عز الإسلام والمسلمين : من ألقاب الرتبة الوسطى من نواب السلطنة وأمثالهم ، وربما كتب به لبعض الملوك(٨) .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٩ رقم ٣٢٠١ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٧٩ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٨ .
(٤) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٢١٥ .
(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ١ ص ٦٥٣ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب : مخطوط ٤٢و .
(٦) المقريزى : سلوك ص ٣٠ .
(٧) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٤٢ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ . لقاب .

العزيز

من الألقاب التى تجرى مجرى التشريف ، وتوصف بها بعض الأشياء على هذه السبيل فيقال فى القرآن «الـكتاب العزيز» ، وفى ديوان الخلافة « الديوان العزيز » وهو من الألقاب الأصول[١] ؛ وكان يستعمل أحيانا فى الولد : فيقال « الولد العزيز »[٢]. ولم يستعمل مضافا إلى ياء النسب .

وقد أطلق كنعت خاص لبعض الأفراد ، أولهم الخليفة الفاطمى نزار[٣]، ومنهم الملك العزيز من بنى بويه[٤] .

وكان اللفظ يضاف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة : مثل « عزيز الدولة » ، « وعزيز الدين » .

عزيز الدولة : أطلق على فاتك غلام وحيد الذى دخل حلب فى رمضان سنة ٤٠٧ هـ[٥] ، ولو أن ابن الأثير سماه عزيز الملك ،[٦] ؛ إلا أنه لقب « بعزيز الدولة » فى نقش على باب أنطاكية بحلب[٧] [انظر « الدولة »] .

عزيز الدين : وجد على بعض نقود بنى بويه فى بغداد وسلاجقة الموصل وأمرائها[٨] [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) المرجع نفسه حـ ٦ ص ١٨٦ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٠ .
(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٢و .
(٤) المقريزى : سلوك ص ٣٠ .
(٥) V. R. Rozen. — من تاريخ الذيل ص ٥٥ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٢و .
(٦) ابن الأثير : الـكامل حـ ١١ ص ١٦١ .
(٧) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٣١٠ .
(٨) الـكرملى : النقود العربية ص

عصمة الدين

لقب خاص بالنساء . وقد أطلق على بنت طاهر الوسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ ﻫ فى ضريح على الرضا بمشهد[١] ، وعلى بنت الأمير معين الدين انر زوج نور الدين التى تزوجها صلاح الدين سنة ٥٧٢ ﻫ بعد وفاة نور الدين[٢] . وأطلق لقب عصمة الدنيا والدين على ضيفه خاتون ابنة السلطان الملك العادل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣ ﻫ فى مدرسة الفردوس بحلب[٣]، وكذلك على شجر الدر[٤] وقد ورد ضمن ألقابها فى نقش بضريحها[٥] . ويمكن مقارنة هذا اللقب بأمثاله « كعصمة الملوك » و «عصمة الإسلام[٦]» .

عضب الدين

العضب هو السيف القاطع[٧] . وقد لقب به أبق أحد أمراء دمشق[٨] [انظر « أسد الدين »] .

العضد

العضد فى اللغة اسم الساعد واستعمل ليدل على المعين والمساعد لقيامه فى المساعدة مقام العضد الحقيقى من الإنسان . وكانت النسبة إليه : «العضدى» تستعمل كذلك .

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٢) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ٢٦٣ عن العماد .
(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٨٤ .
(٤) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢ .
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٧٠ .
(٦) Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ٢٠٢ .
(٧) لسان العرب جـ ١ ص ٩٩ .
(٨) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب.

وأضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « عضد الدولة » « وعضد أمير المؤمنين » .

عضد أمير المؤمنين : من ألقاب أكابر الرجال العسكريين فى عصر المماليك : مثل نواب السلطنة ؛ وربما أطلق فى المكاتبات على بعض الملوك كملك التكرور[١] [انظر « أمير المؤمنين »] .

عضد الدولة : لقب به جماعة : أولهم فناخسرو أبوشجاع[٢] ؛ وقد ورد ضمن ألقابه فى نص بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ من إيران[٣] ، وفى آخر بتاريخ سنة ٣٦٣ هـ[٤] وفى غيرهما[٥] . وأطلق أيضا على بعض السلاجقة فنعت به أبو شجاع محمد الب ارسلان ابن أخى طغرلبك[٦] . وفى العصر الفاطمى أطلق على أنو شتكين الدزبرى الذى ولى الشام[٧] . [انظر « الدولة »] .

عضد الملوك والسلاطين : كان من ألقاب الرجال العسكريين من الطبقة الوسطى[٨] .

عظيم الدولة

أطلق على الزينى عبد الباسط خليل الذى صار ناظر الجيوش فى عصر الملك الأشرف برسباى . وقد أطلق عليه هـذا اللقب لأن السلطان كان لا يتصرف فى شىء من أحوال المملكة إلا برأيه[٩] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٢٨ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٢ ظ .
(٣) Répertoire جـ ٤ ص ١٣٥ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٨٣١ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٨٢٢ .
(٦) المقريزى : سلوك ص ٣٣ .
(٧) ابن القلانسى ص ٧١ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠ .
(٩) تاريخ ابن إياس جـ ٢ ص ١٦ .

العفيفة

من ألقاب النساء لمناسبته لما يمتدح فيهن من العفة والصيانة . وقد أطلق على سارة خاتون بنت أحمد فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ من بلنارى[١] .

علاء الدين

لقب به كثيرون منهم السلطان علاء الدنيا والدين كيقباد بن كيخسرو فى سكة من سيواس[٢] . وفى عصر المماليك أطلق على ايدكين البندقدار[٣] ، وكذلك على الأمير طيبغا فى بعض النقوش فى ضريحه[٤] .

وكان هذا اللقب فى عصر المماليك من ألقاب الرجال العسكريين سواء أكانوا من الترك أم من المولدين . وكان فى حالة الطائفة الأولى يختص ببعض الأسماء مثل طيبغا والطنبغا وقرابغا ، وفى الحالة الثانية يختص بالاسم على[٥] [انظر « أسد الدين »] .

على الدين

ورد اللقب فى سكة بتاريخ سنة ٢٥٦ هـ بواسط العراق باسم المعتمد[٦] [انظر « أسد الدين »] .

العلّامة

العالم للغاية . وهو من ألقاب العلماء وقد قال ابن فضل الله العمرى فى

---

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٦٥٥ .
(٢) Inventaire des Monnaies ص ١٧٩ .
(٣) Mayer, Saracenic Haraldry ص ١٣ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ١٧٥ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .
(٦) Katalog رقم ١٥٧١ ص ٢٤١ .

« عرق التعريف » إنه يختص بالمفتى ؛ وكان يستعمل فى غالب الأحيان للمكتوب بسببه[١] . وكانت النسبة إليه : « العلاّمىّ » تستعمل أيضاً .

وكان يضاف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « علاّمة العالم » الذى أطلق على محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ ﻫ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق[٢] .

علم

العَلَمَ الراية . وقد أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « علم الدولة » من ألقاب الأمراء والوزراء ، و « علم الزهاد » من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، و « علم العلماء الأعلام » ، و « علم المفسرين » ، و « علم النحاة » ، و « علم الأعلام » ؛ و « علم الهداة » وهو من ألقاب إمام الزيدية باليمن ، وكان يجوز إطلاقه على أكابر العلماء والصلحاء[٣] .

علم الدين : كان يطلق فى عصر المماليك على العسكريين من الجند الترك وأشباههم ، وكذلك على الكتاب من القبط . وكان فى الحالة الأولى يخص الاسم سنجر ، وفى الحالة الثانية يخص من يسمى إبراهيم[٤] [انظر « أسد الدين »] .

وقد أطلق هذا اللقب على الوزير كاتب سيدى لما أسلم ، وقد تولى الوزارة من سنة ٧٨٠ ﻫ إلى سنة ٧٩٠ ﻫ[٥] .

علم المجتهدين : أطلق على قاضى القضاة أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢١ .

(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٥ ص ٤٨٨ ، ٤٩٠ .

(٥) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٤٢ .

بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون[١] . وهو يشير إلى الاجتهاد الذى ظل بابه مفتوحاً عند الشيعة بعكس الحال لدى السنيين الذين كانوا يتحرزون من الاجتهاد . ولعل وظيفة اللقب كقاض كانت تحتاج إلى اجتهاد فى تفسير الأحكام والمقارنة بين النصوص والحوادث ، ومن هنا امتدح بأنه معروف لعلمه بين المجتهدين ، ظاهر بينهم كالراية .

عمـــاد

أصل العماد فى اللغة الأبنية الرفيعة وأحدها عمادة .

وكان يضاف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « عماد الحكام » ، و « عماد الحكام البارعين » ، و « عماد الحكام فى العالمين » وهى من ألقاب أكابر القضاة ؛ و « عماد العرب » من ألقاب أكابر أمراء العربان كأمير آل فضل فى عصر المماليك ؛ و « عماد الملة » للأمراء وأكابر الوزراء ؛ و « عماد المملكة » وهو دونه فى الرتبة ؛ و « عماد المحدثين » للمحدثين وقضاة القضاة[٢] .

عماد الأمراء والجيوش : أطلق على أبى القاسم محمود بن بورى ابن أتابك فى نص وقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ من دمشق[٣] .

عماد الحضرة العلوية الحافظية : أطلق على قاضى القضاة أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون[٤] . وهو يشير إلى إخلاص أبى الثريا نجم بن جعفر للحافظ الفاطمى الذى اعتقل فترة من الزمن على يد كتيفات بن الأفضل . ولعل تقديم لفظ « العلوية » على لفظ « الحافظية » فى اللقب للإشارة إلى أن الحافظ له أحقية فى الخلافة على الرغم من أنه ابن عم

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ رقم ٥٦٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠ — ٦١ .

(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٧٢ .

(٤) Wiet, Corpus Égypte جـ ٣ رقم ٥٦٦ ص ٨٢ — ٨٨ .

الأمر وذلك لاعتقاد شيعته أنه عهد إليه من الآمر كما أن عليا عهد إليه من ابن عمه «النبي ص» فى غدير خم . ومماله مغزاه أن القاضى المذكور قتل سنة ٥٢٨ﻫ على يد حسن ابن الخليفة الحافظ جزاء إخلاصه لوالده .

عماد الدولة : أطلق على أبى الحسين على بن بويه عند استيلاء أخيه معز الدولة على السلطة فى بغداد سنة ٣٣٤ ﻫ فى عهد الخليفة المستكفى[١] . وقد ورد اللقب على سكة بتاريخ سنة ٣٣٥ ﻫ[٢] .

عماد الدين : أطلق على القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ ﻫ فى نص جنائزى فى بغداد[٣] ؛ كما أطلق «لقب عماد الدنيا والدين» على نور الدين محمود فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٩ ﻫ فى الباب الشرقى بدمشق[٤] . ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد ورد لقب آخر من هذا النوع هو «نور الدين» فى نفس النص وربما اعتبر نور الدين اسما فى هذه الحالة . [انظر «أسد الدين»] .

عمدة

العمدة فى اللغة ما يعتمد عليه . وقد أضيف إلى هذا اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل «عمدة الأحكام» «وعمدة الإمام» ، «وعمدة الأنام» «وعمدة الملوك» ، «وعمدة الملوك والسلاطين» .

عمدة الأحكام : أطلق على قاضى القضاة أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ ﻫ فى جامع أحمد بن طولون[٥] .

(١) ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ١٤٨ .
(٢) Tornberg ص ٤٠ .
(٣) Répertoire ج ٦ رقم ٢١٧٦ .
(٤) المرجع نفسه ج ٩ رقم ٣٢٥٤ .
(٥) Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ رقم ٥٦٦ ص ٨٢ .

عمدة الإمام : ورد فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٤٢ هـ على جسر تورا فى دمشق باسم المستنصر ، وكان ضمن ألقاب الملك المظفر (١) .

عمدة الأنام : أطلق على محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق (٢) .

عمدة الملوك : أطلق على الأمير طيبغا (سنة ٧٦٤ هـ — سنة ٧٦٨ هـ) فى نقش فى ضريحه (٣) .

عمدة الملوك والسلاطين : من ألقاب صغار الأمراء العسكريين فى عصر المماليك وترتيبه دون « عدة الملوك والسلاطين » (٤) .

العميد

العميد فى اللغة السيد . وقد أطلق على شهيد الدولة فى نقش من ح سنة ٤٨٥ هـ فى مسجد خرجرد (٥) .

وقد أضيف إليه كلمات لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل « عميد الحضرة » و « عميد الحضرتين » ، « وعميد الدولة » ، « وعميد الملك » .

عميد الحضرة : أطلق على الشيخ على المختار أبى سعد محمد بن منصور فى نص إنشاء من ح سنة ٦٠٠ هـ فى بعض الأبراج فى فيروز باد (٦) [« انظر الحضرة »] .

عميد الحضرتين : أطلق على أبى نصر أحمد بن الفضل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق (٧) [انظر « ثقة الحضرتين »]

(١) Wiet, Inscr. ar de Damas. فى Syria جـ ٣ ص ١٦١ ، جـ ٦ ص ١٥٦ حاشية ٧ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٤٩ .

(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ١٥٧ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠ .

(٥) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٩٩ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٥٨١ .

(٧) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

عميد الرؤساء : أطلق على الوزير الحسين بن القاسم ، وقد وجد على بعض نقود خاصة به من سنة ٤٢٠هـ بعضها من فلسطين وبعضها من طبرية[١]، وكذلك أطلق لقب « عميد الدولة وناصحها » على أبي محمد الحسن بن صالح الروذباري في العصر الفاطمي[٢]

عميد الملك : أطلق على الوزير الكندري الذي قبض عليه السلطان الب ارسلان سنة ٤٥٠هـ ثم قتله ، وأفرد بوزارته نظام الملك الطوسي .[٣]

العون

هو الظهير على الأمر المعاون عليه . وكان يستعمل كلقب فخرى في حالة إضافة ياء النسب ولم يستعمل مجردا عن ياء النسب . وكان في عصر المماليك من الألقاب المختصة بأكابر الرجال العسكريين .[٤]

وقد ورد اللقب على مشكاة من حوالى سنة ٧٢٧ هـ في مجموعة موروت باسم سيف الدين ارغون الناصري نائب السلطنة .[٥]

وكان اللفظ يضاف إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل « عون الإسلام والمسلمين » الذي وجد على نقود اسكندر سلطان بنجال[٦] ، « وعون الدين » لقب الوزير يحيى بن هبيرة ،[٧] «وعون العساكر» من ألقاب ناظر الجيش ونحوه في عصر المماليك ، «وعون جيوش الموحدين» من ألقاب بعض

---

(١) Catalogue رقم ٦٦٩ ص٩٤ ، Katalog رقمى ١٦٤٥ ، ١٦٤٧ ص٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ .

(٢) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٤ — ٣٥ .

(٣) الذهبي : العبر في خبر من عبر . مخطوط ١٨٣ ظ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢١ .

(٥) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٠٩ .

(٦) الكرملي : النقود العربية ص ١٣٢ .

(٧) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ٤٣ ظ .

الملوك وكان يكتب به لملك التكرور فى عصر المماليك[1] « وعون الملوك » وكان من ألقاب الأماثلة فى أواخر العصر الأيوبى.[2]

العين

كان يضاف إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل « عين القضاة » الذى أطلق على عبد الله بن محمد الحسن الهمدانى الذى قتل فى أول المائة السادسة من الهجرة[3] ، و« عين المملكة » ، و« عين الأعيان » وهما من ألقاب المدنيين فى عصر المماليك[4] .

عين مقدمين الألوف : ورد فى نقش بتاريخ سنة ٩٠١ هـ فى سراى الأمير ماماى « بيت القاضى » وخاص به . وورود اللقب فى النص المذكور بعد الاسم يرجح أنه اسم لوظيفة ، وربما كانت وظيفة مؤقتة كان يقصد منها زيادة رتبة صاحب اللقب عن سائر المقدمين[5] .

ويلاحظ أن فى النقش خطأ كتابيا فى إثبات النون .

الغازى

من الغزو وهو اسم للحرب التى كانت يشترك فيها النبى ص ، وكانت حروبه تسمى المغازى . وهذا اللقب من الألقاب السنية ، فلم يكن معروفا عند الفاطميين ؛ وهو يتصل اتصالا وثيقا بالنهضة السنية[6] التى كانت تدعو إلى الرجوع إلى التعاليم الإسلامية الأولى ؛ وقد ظهر اللقب وأمثاله من الألقاب الحربية السنية فى أماكن

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦١ .

(٢) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤١ .

(٣) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٣ ظ

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ١ ص ٦٦ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ رقم ٣٦٣ ص ٥٤١ — ٥٤٦ .

(٦) Van Berchem فى ZDPV سنة ١٨٩٣ حـ ١٦ ص ١٠١ — ١٠٢ .

الحدود القريبة من البلاد غير الإسلامية ، وكانت ينعت بها هؤلاء الذين كانوا يخوضون غمار الحروب فى سبيل الإسلام ، أو يتظاهرون بذلك .

وفى عصر المماليك كان « الغازى » من ألقاب الرجال العسكريين ، فكان يستعمل حينئذ لأقل الطبقات فى معظم الأحيان .

وكان يضاف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « غازى الغازى » .

غازى الغازى : كانت حروب النبى ص تسمى الغازى ، ومن ثم صارت الغازى يقصد بها الحروب فى سبيل الله . وقد أطلق اللقب على محمود الغزنوى فى نص من ح سنة ٤٢١ ﻫ على برج محمود فى غزنة[1] .

وقد قام محمود بعدة غزوات فى الهند .

الغالب

أطلق على أبى الفتح كيكاوس بن خسرو فى نص إنشاء بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٦١٠ﻫ فى مسجد زين الدين فى قونية[2] . وقد أطلق كنعت خاص لإسماعيل بن الأحمر صاحب الأندلس الذى لقب « بالغالب بالله[3] » .

غرة الزمان

الغرة بياض مساحته أكثر من الدرهم فى جبهة الفرس . وشبه بها لظهورها وتحسين الفرس بها وتقدمها على غيرها من أجزاء الجسم . وكان اللقب فى عصر المماليك من ألقاب رجال الإدارة المدنيين[4] .

---

(١) Répetroire ﺣ ٦ رقم ٢٣٧٨ .

(٢) المرجع نفسه ﺣ ١٠ رقم ٣٧٣٢ .

(٣) ابن حجر . نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٣ ظ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ﺣ ٦ ص ٦١

الغريبة

أطلق على بشرية بنت أبى طاهر بن على بن أحمد ابن شيخ الإسلام القرشى في نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ على عمود من الرخام من القاهرة ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] . وكان يطلق على الذين يتوفون غرباء .

الغوث

أصله فى اللغة من قول الرجل واغوثاه . وهو من ألقاب الصوفية وكان يطلق على القطب الذى هو رأس الأولياء . وكان يستعمل فى الغالب مضافا إلى ياء النسب فيقال « الغوثى »[٢] .

وقد يضاف إليه كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « غوث الأنام » الذى كان يطلق أحيـــانا فى عصر المماليك على أكابر العسكريين كالنائب الكافل ونحوه[٣] .

الغياث

فى اللغة الاسم من « استغاثنى فأغثته » ، وأصله الغواث قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وتستعمل النسبة إليه « الغياثى » كلقب فخرى للعسكريين خصوصا الملوك[٤] . وقد ورد اللقب على مشكاة من ح سنة ٧٢٧ هـ باسم سيف الدين ارغون الناصرى نائب السلطنة الشريفة[٥] .

وكان اللفظ يضاف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « غياث الأنام » وهو من ألقاب أكابر الملوك كصاحب الهند فى عصر المماليك[٦] .

---

(١) Rèpertoire حـ ٩ رقم ٤٣٨١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢١ .

(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٦١ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢١ .

(٥) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٥٩ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦٢ .

غياث الإسلام والمسلمين : أطلق على السلطان سنجر بن أبى الفتح محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد(١) .

غياث الأمة : من الألقاب التى زادها القادر على ألقاب بهاء الدولة أبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة (سنة ٣٧٩ — سنة ٤٠٣ هـ)(٢) . وقد أطلق عليه فى نص بتاريخ سنة ٣٩٢ هـ من اصطخر(٣) .

غياث الحرمين : أطلق على شيخ الإسلام أبى القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسن بن جعفر الفارسى فى نص وقفية بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٩ هـ فى الحرم بمكة(٤) ؛ ويقصد بالحرمين المسجد الحرام بمكة ومسجد النبى ص بالمدينة .

غياث الجمهور : أطلق على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ فى الجامع النورى بحماه(٥) . وجمهور الناس جلهم ، ويقصد باللفظ فى الفقة أغلب فقهاء السنة . وربما كان اللقب يشير هنا إلى انتصار نور الدين للرأى السلفى فى المذهب السنى ضد الإسماعيلية .

غياث الدولة : أطلق على نظام الملك فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق(٦) ؛ وقد ورد من ألقابه أيضا فى نفس النص لقب « شمس الدولة » .

غياث الدين : أطلق على بهاء الدولة أبى نصر من بنى بويه كما يستدل على

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .

(٢) القريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٣) De Sacy, Mém. Sur div. antiquités de la Perse ص ١٣٧ — ١٣٨ ، Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٨٧ .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٧٥ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٣٧ .

ذلك من نقوده(١) . كما أطلق على السلطان كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو ابن قلج ارسلان الذى دخل فى طاعة التتر سنة ٦٤١ هـ بعد هزيمته(٢) . [انظر « أسد الدين »] .

غياث المسلمين : من ألقاب اليازورى ، وقد أضفاه عليه الخليفة المستنصر الفاطمى عندما ولاه الوزارة سنة ٤٤٢ هـ(٣) .

الفاتح

فاعل من الفتح بمعنى النصر والمراد فتح الأمصار وتملكها . وكان يطلق على ملوك المغرب فى عصر المماليك (٤) ؛ كما نعت به السلطان محمد الثانى بعد فتح القسطنطينية . وكان يدخل فى بعض الألقاب المركبة .

فاتح الأقطار : من ألقاب السلاطين فى عصر المماليك(٥) .

فاتح الحصون والقلاع والأمصار : من ألقاب الظاهر بيبرس فى نص وقفية بتاريخ سنة ٦٦٦ هـ فى مسجد خالد فى حمص(٦) . وهو يشير إلى إجلائه الصليبيين عن حصونهم ، والحشيشية عن قلاعهم ، وفتحه بلاد هؤلاء وغيرهم من الأرمن وسلاجقة الروم .

فاتح الطراز الأخضر من بنى الأصفر : أطلق على صلاح الدين فى نص جنائزى بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٢١ هـ فى ضريح الملك الظاهر فى حلب(٧) .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٣٠٨ ، ٣١٣ .
(٣) Wiet, Corpus. Égypte حـ ٢ ص ١٤٥ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢١ .
(٥) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٦٢ .
(٦) Répertoire حـ ١٢ رقم ٤٥٩٣ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩١٦ .

فارس المسلمين

كان أحد أبناء شاور يلقب « بفارس المسلمين » ، وقد قتل على يد صلاح الدين [١].
وصار اللقب يطلق على أكابر العسكريين فى عصر الأيوبيين وعصر المماليك [٢].

الفاضل

الفاضل فى اللغة خلاف الناقص . وكان من ألقاب المدنيين خصوصاً العلماء [٣].
وقد أطلق على الوزير أبى عامر محمد بن عامر بن ذروة الجبوى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٤٧٧ هـ على لوح من الرخام من أسبانيا [٤]. كما نعت به القاضى عبد الرحيم البيسانى الكاتب المشهور فى أواخر العصر الفاطمى وأوائل العهد الأيوبى . وكان أحياناً يضاف إلى ياء النسب [٥] .

الفائز

فاعل من الفوز بمعنى النجاة أو الظفر . وكان من ألقاب ملوك المغرب فى عصر المماليك [٦] .

فتح الدولة والدين

ضرب على نقود بعض سلاطين بنجبال إما بالإضافة إلى كلا « الدولة والدين » معاً ، وإما إلى أحدهما [٧] . [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٨٠ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٦٢ عن ابن شيث .
(٣) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٢٢ .
(٤) Répertiore حـ ٧ رقم ٢٧٤٤ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٢ .
(٦) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٢٢ .
(٧) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

الفتى

الفتى فى اللغة الشاب وأيضاً السخى الكريم ؛ وكان هذا اللفظ يرد أحياناً معبرا عن العبد وذلك من التقوى ، فقد قال النبي ص « لا يقل أحدكم : عبدى وأمتى ، ولكن فتاى وفتاتى » وقد ورد اللفظ فى بعض النصوص الجنازية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٣٠١ هـ فى مصر ، وربما كان يشير إلى هذه الصلة ، وقد جاء فيه : « ... هذا قبر فائق أم القسم ابنت عبد الرحمن بن أبى المحب .. (١) » ؛ ولعل ذلك أقدم الأمثلة التى ورد فيها هذا اللفظ فى النقوش الأثرية .

وكان اللقب يرد دالا على الاحترام والاستمداد للخدمة على أساس التشبيه فقد أشير إلى بدر الجمالى فى نقشين بأنه « فتى مولانا » أى فتى الخليفة المستنصر : أحدهما بمسجد الجيوشى ، والآخر فى باب النصر (٢) .

وكان يرد فى أسبانيا كثيراً فى النقوش : فورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٤٩ هـ من الأندلس خاص بعبد الرحمن أمير المؤمنين وجعفر « فتاه ومولاه » (٣) ، كما ذكر « سدق الفتى » فى نص إنشاء من أشبيلية (٤) .

وكان اللقب أحياناً يوصف بالكبير فيقال « الفتى الكبير » ، ولقد وردت عبارة « الفتى الكبير العامرى » فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٧٧ هـ من أسبانيا (٥) ؛ وكذلك « الفتى الكبير نمير بن محمد العامرى » فى نقش بتاريخ سنة ٣٩٥ هـ على صندوق من العاج من أسبانيا (٦) وربما كان هذا من ألقاب بعض المماليك فى أسبانيا .

---

(١) Répertoire جـ ٣ رقم ٩٥٧ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقمى ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) Répertoire جـ ٤ رقم ١٤٩٩ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٥ رقم ١٨٦٧ .

(٥) Kühnel, Maw. Kunst. ص ٦٤ ، Répertoire جـ ٥ رقم ١٩١٦ .

(٦) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٩٨ .

فحل دمشق

كان يطلق على القائد تميم بن إسماعيل المغربى أحد ولاة دمشق (١) .

فخر

كان يضاف إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة فى عصر المماليك مثل « فخر الأسرة الزاهرة » ، « وفخر السلالة الزاهرة » ، « وفخر الشجرة الزكية » ، « وفخر النسب العلوى » وجميعها من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة وإمام الزيدية باليمن ؛ ومثل « فخر الأعيان » ، « وفخر الرؤساء » من ألقاب التجار ؛ « وفخر الصدور » من ألقاب رجال الإدارة المدنيين وربما كتب به للتجار ؛ «وفخر الصلحاء » ، « وفخر العباد » ، « وفخر المجاهدين « وفخر المحدثين » ، « وفخر المدرسين» ، «وفخر المفيدين» من ألقاب العلماء ؛ « وفخر الملوك والسلاطين » من ألقاب الملوك (٢) .

فخر الأمناء : كان لقبا لداعى الدعاة الفاطمى أبى القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل الذى صلب لتآمره على صلاح الدين سنة ٥٦٩ هـ . (٣) والأمناء جمع أمين ويقصد به أمين الدعوة الفاطمية .

فخر الأمة : أطلق على القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فى نص جنائزى فى بغداد (٤) . وقد ضرب أيضاً على نقود بعض الغزنوية (٥) . وقد أطلق لقب « فخر الأمة وكماله » على القاضى أبى التريانجم

(١) ابن القلانسى ص ٥٧ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٢ — ٦٣ .
(٣) أبو شامه : الروضتين حـ ١ ص ٢٢٤ عن العماد فى الخريدة .
(٤) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٧٦ .
(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

ابن جقر فى نقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع أحمد بن طولون[١].

فخر الأنام : من ألقاب الوزراء الفاطميين[٢].

فخر التجار : لقب به رشيد الدين عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ على إناء من البرنز المكفت بالفضة من إيران[٣].

فخر الجيوسية : أطلق على ذى النجابتين أبى الحسن يوسف بن فيروز الاتابكى فى نص إنشاء فى تدمر[٤].

فخر الخواتين : أطلق على ابنة السلطان الملك معز الدين قيصر شاه ابن قلج ارسلان فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٤٨ هـ فى مصلى الست حافظة فى دمشق[٥].

فخر الدولة : ضرب على نقود بنى بويه فى العراق[٦]. وورد على طراز قطعة من النسيج من العراق[٧].

فخر الدين : أطلق لقب «فخر الدين والدولة» على تورانشاه بن قرا ارسلان أحد سلاجقة كرمان فى سكة بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ، وثانية بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ، وثالثة بتاريخ سنة ٤٨١ من برد سير[٨]. كما ورد لقب «فخر الدين» فى نص إنشاء بتاريخ سنة

(١) Wiet, Corpus, Égypte جـ ٢ رقم ٥٦٦ ص ٨٢.

(٢) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٤٢ ، Van Berchem, فى ZDVP لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠١ .

(٣) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٦٠ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠٥٦ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٣٢٣ .

(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

(٧) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٠٦ .

(٨) Catalogue ص ٣٤٠ .

٥٩٨ هـ فى المسجد الجامع بديار بكر[١]، وكذلك أطلق على إسماعيل بن حصن الدين ثعلب فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٦١٣ هـ على بعض ألواح خشبية من القرافة بالقاهرة[٢] .

وكان اللقب يستعمل للقضاة والعلماء فى عصر المماليك . وكان فى أوائل العصر يطلق على من يسمى منهم « عثمان »[٣] [انظر « أسد الدين »] .

فخر المعالى : أطلق على ناصح الدولة عميد الحضرتين أبى نصر أحمد بن الفضل فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٤] .

فخر الملك : ورد فى طراز قطعة من النسيج من مصر ترجع إلى عصر المستنصر « مما أمر بعمله الوزير الأجل تاج الرئاسة فخر الملك »[٥] .

فخر نساء العالمين : أطلق على والدة الأمير أبى سعيد بورى بن أتابك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق[٦] .

فرح الدولة

ضرب على نقود بنى بويه فى العراق[٧] .

فرد

كان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة فى عصر المماليك مثل « فرد السالكين »

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٠٧ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٦٠ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٥٣٧ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٨١ .

(٧) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٢ .

من ألقاب أهل الصلاح» «وفرد الزمان» «وفرد الوجود» من ألقاب العلماء والصلحاء[1].

فرع

كان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «فرع الشجرة الزكية» وهو من ألقاب الشرفاء[2].

فريد

معناه فى اللغة المنفرد والمراد المنفرد بما لم يشاركه فيه غيره. وكان يستعمل دائما فى عصر المماليك مضافا إلى ياء النسب: «فريدى»، وكان من ألقاب أكابر العلماء[3].

وكان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «فريد الدولة والدين» الذى كان يضرب على نقود بنى بويه فى العراق[4].

فريدون

اسم ملك مشهور حكم إيران؛ ولذا كان يطلق على الملوك كلقب يشير إلى عظمتهم. وقد استعملت النسبة منه «فريدونى» فى عصر المماليك للسلطان قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٩٠١ ﻫ فى ضريح الأمير يعقوب شاه وخاص به[5]. وهو يؤكد التأثر بالحضارة الفارسية.

فغفور

اسم عام لملوك الصين. وقد أطلقت النسبة منه «فغفورى» على السلطان

(١) القلقشندى: صبح الأعشى ﺣ ٦ ص ٦٣.
(٢) المرجع نفسه ﺣ ٦ ص ٦٣.
(٣) المرجع نفسه ﺟ ٦ ص ٢٢.
(٤) الكرملى: النقود العربية ص ١٣٢.
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte ﺟ ١ رقم ٣٦٤.

قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٩٠١هـ فى ضريح الأمير يعقوب شاه وخاص به[1].
وهو يشير إلى ادعاء سلاطين المماليك للعظمة وأحقيتهم فى السيادة على العالم .

الفقير

يدخل فى ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى التى يكثر ورودها فى النصوص الجنائزية ، والتى أكثر نور الدين من التلقب بها لما اشتهر عنه من تقوى وصلاح : فكان يقال « العبد الفقير إلى رحمة الله » .

وقد ورد اللقب بصيغة « الفقير إلى رحمة ربه » كترجمة عن صلاح الدين فى كتابه إلى صاحب المغرب بطلب المساعدة ضد الصليبيين[2] .

وفى عصر المماليك لم يستعمل لقب « الفقير إلى الله » فى النقوش الملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم[3] .

الفقيه

من ألقاب العلماء . ولم يستعمل هذا اللقب فى العصر المملوكى فى مصر إلا نادرا على الرغم من سمو معناه . وكان أهل المغرب يعظمونه جدا . وكان يستعمل أحيانا مضافا إلى ياء النسبة « الفقيهى » [4] .

فلك الأمة

أطلق على فخر الدولة فى سكة باسم الملك الرحيم[5] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٦٤ .
(٢) أبوشامة : الروضتين جـ ٢ ص ١٧١ — ١٧٤ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٣٦ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٢ .
(٥) Tornberg ص ٤٢ .

قاآن

ذكر ابن بطوطة أن سلطان الصين والخطا كان يلقب « بالقان »[١] وكان ملوك المغول يلقبون « بالقان » كما يستدل على ذلك من نقودهم[٢] ؛ وربما ألحق به صفة « الأعظم » أو « العادل » .

وقد أطلق لقب «قاآن الأعظم» هولاكوخان على بعض قطع من النقود[٣]، كما أطلق على السلطان أحمد من خانات إيران فى بعض كتبه إلى سلطان مصر « ... بقوة الله تعالى بإقبال قاآن فرمان أحمد إلى سلطان مصر ... »[٤].

قاتـــل

كان يضاف إلى بعض كلمات مثل الكفرة أو الملحدين لتكوين ألقاب مركبة .

قاتل الكفرة والمشركين : أطلق على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ فى الجامع النورى بحماه[٥] . ويعتبر هذا اللقب أثراً من آثار النهضة السنية التى كان من مظاهرها الدفاع عن الإسلام السنى ضد الصليبيين والإسماعيلية ، وقد تصدر الأتابكة الجهاد ضد الصليبيين . فكانوا أول من جاهدهم جهاداً مجديا .

ولقد ورث المماليك بمصر مبدأ جهاد الصليبيين والدفاع عن الإسلام السنى حتى أن الحملات الصليبية فى أواخر العصور الوسطى كانت موجهة ضد مصر اعتقاداً من الصليبيين بأنهم لن يتمكنوا من السيطرة على بيت المقدس إلا بعد إخضاع مصر[٦] . ومن هنا أطلق هذا اللقب أيضاً على السلطان الملك الأشرف

(١) رحلة ابن بطوطة جـ ٢ ص ١٥٩ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .
(٣) Alexis de Markoff, Registre Général ص ٣٥ .
(٤) بيبرس الدوادار . زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ١٤٨ و .
(٥) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .
(٦) ربما كان لهم أيضاً من وراء ذلك أغراض اقتصادية أخرى نظرا لموقع مصر فى الطريق التجارى بين أوربا والشرق .

شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[1] وهو بهذا يشير إلى مهمة رئيسية من مهام الدولة المملوكية وهى الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه .

قاتل الزنادقة والملحدين : أطلق على عمر بن أبى بكر فى نقش من ح سنة ٦٦٢ هـ على صحن من النحاس من الشام[2] .

القاضى

اسم لوظيفة . إلا أنه استعمل كلقب فخرى فى أواخر العصر الفاطمى وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين عموما سواء أكانو متصدرين لوظيفة القضاء أم لغيرها ؛ وجرى عرف العامة على ذلك . وقد استعملت النسبة منه ومن مصدره بهذا المدلول أيضاً فقيل « القاضوى » « والقضائى »[3] .

قاطع الخوارج والباغين

أطلق على كيخسرو بن كيقباد فى نص إنشاء فى تاس مدرسة فى اغردير[4] . ويقصد بالخوارج والباغين الخارجين على قوانين البلاد ونظمها : أى أن الملقب ساهر على الأمن فلا يسمح بأى تمد على أحد من رعيته ويضرب بشدة على يدكل مستهين ؛ وربما قصد به أيضاً الخارجين على الإسلام بصفة عامة وعلى المذهب السنى بصفة خاصة .

قامع

قمعه أى قهره وأذله . وقد أضيف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « قامع الإلحاد والمتمردين » « وقامع البدعة » .

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٢) Répertiore جـ ١٢ رقم ٤٥٣٢ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥١ ، جـ ٦ ص ٢٣
(٤) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٤٨ .

قامع الإلحاد والمتمردين: الإلحاد الخروج عن الدين . وقد أطلق اللقب على أبى الظفر شاهنشاه بن سليمان بن إسحق بن الأمير منكوجك فى نص انشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ فى ضريح ست ملك فى دوريجى[١] . ويصور هذا اللقب وأشباهه الاضطراب الفكرى والدينى والسياسى الذى تعرضت له هذه المناطق من العالم الإسلامى حين كانت مسرحا للحروب الصليبية ومجمعا لكثير من اللاجئين من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية للفوز بأجر الجهاد فى سبيل الله ، ولقد شجع تحمسهم الدينى أصحاب الآراء الإسلامية الجريئة على محاولة الترويج لها بينهم مما كان يثير حفيظة المعتدلين .

قامع البدعة : البدعة خلاف السنة النبوية وما عليه الجماعة . ولقد لعب هذا اللفظ دوراً مهما فى تاريخ الإسلام فهو يشير إلى محاولة التطور والتجديد فى تفسير تعاليم الإسلام ، وبالتالى يرتبط بالسياسة العامة للدولة أو للحاكم . على أن محاولة التجديد مكروهة دائمًا لدى عامة الشعوب .

وهو من ألقاب أكابر العلماء وربما ورد بصيغة « قامع البدع » أو « قامع البدع ومحق أهلها »[٢] أو « قامع المبتدعين » .

قامع الخوارج والمتمردين : من الألقاب التى ظهرت كصدى للنهضة السنية بعد العصر الفاطمى : فقد كان من مظاهر هذه النهضة الحروب ضد أعداء السنة من الشيعة وغيرهم . وهناك مترادفات لهذا اللقب مثل « مبيد أو مهلك الطغاة والمارقين »[٣] .

قامع عبدة الأوثان : أطلق على أبى بكر أيوب بن شادى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٠٥ هـ فى القلعة بدمشق[٤] وهو يشير إلى انتصارات صلاح الدين

---

(١) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٤٩٢ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٣ .

(٣) Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠٢ .

(٤) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٦٣٩

والأيوبيين من بعده على الصليبيين . وقد أشير إلى الصيبيين فى هذا اللقب بعبدة الأوثان نظرا إلى أن المسيحيين يبيحون تصوير معتقداتهم وتجسيمها مما يعتبره المسلمون نوعا من الوثنية .

قامع عبدة الصلبان : أطلق على صلاح الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٧٦ ﻫ بالقلعة بالقاهرة[١] ، وفى نص آخر بتـاريخ سنة ٥٧٣ ﻫ على قطعة من الحجر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] . وهذا اللقب يشير إلى حروب صلاح الدين ضد الصليبيين ، وهزيمته لهم فى حطين ، ودخوله بيت المقدس .

قامع المتمردين : أطلق على الشيخ محمد الفارسى فى نقش بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٢٢ ﻫ فى ضريحه[٣] .

قامع المشركين : أطلق على أبى مراد عبد الملك بن المنصور أبى عامر فى نقش على الرخام من أسبانيا من القرن الرابع الهجرى[٤] ، وكذلك على عماد الدين زنكى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ ﻫ فى مدرسة السادات فى دمشق[٥] ؛ ويشير اللقب فى الحالتين على التوالى إلى حروب المسلمين ضد المسيحيين فى أسبانيا ، وضد الصليبيين فى الشام وكان عماد الدين زنكى قد أجلاهم عن الرها .

القاهر

القاهر فى اللغة الغالب ؛ وهو من صفات الله الحسنى ولذلك كره التلقب به . ويقال إن بيبرس تلقب أولا « بالملك القاهر » فاعترض بعض العلماء ، وأبدوا تشاؤمهم ، فتركه بيبرس وتلقب « بالظاهر »[٦] .

(١) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٥٩ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ٤٠٨ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٦٠ .
(٤) Répertoire جـ ٦ ص ٦٧ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .
(٦) ابن إياس : تاريخ مصر جـ ١ ص ٩٨ .

وكان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « قاهر الخوارج والتمردين ».

قاهر الخوارج والمتمردين : أطلق على السلطان شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ ﻫ فى مدرسته[١] . [انظر « قامع »]

قاهر الزنادقة والمبتدعين : أطلق على أبي المظفر شاهنشاه بن سليمان بن إسحق بن الأمير منكوجك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ ﻫ فى ضريح ست ملك فى دوريجى[٢] . [انظر « قامع »]

قاهر المتمردين : أطلق على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنه ٥٥٨ ﻫ فى الجامع النورى بحماه[٣] ، وعلى طغرلتكين فى نص إنشاء بتاريخ المحرم سنة ٥٣٧ ﻫ فى ضريح الشيخ محسّن فى حلب[٤] . [انظر « قامع »]

قاهر الملوك : ضرب على نقود بنى حمدان وبعض الغزنوية[٥] .

القائد

اسم لوظيفة يطلق على من يتولى قيادة الجيش . وقد استعمل أيضا كلقب فخرى : فقد ذكر القريزى أن يعقوب بن كلس رتب عند العزيز جماعة كانوا يخاطبون « بالقائد »[٦] ؛ كما أن البطائحى كان قد نعته الأفضل « بالقائد » فصار يخاطب ويكاتب بهذا اللقب[٧] :

وكان اللقب يوصف أحيانا « بالأعلى » فيقال « القائد الأعلى » الذى أطلق

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٢) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٩٢ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .
(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣١١٢ .
(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .
(٦) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٦ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١ ص ٤٦٢ .

على ذى الوزارتين أبى عيسى بن ليون فى نقش بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ على كرسى من أسبانيا[١] .

ومن الألقاب المترتبة على هذا اللقب « القائد ابن القائد » الذى أطلقه العزيز على حسين بن جوهر بعد موت أبيه[٢] . ومن الألقاب المركبة من هذا اللفظ أيضاً « قائد القواد » وقد أطلقه الحاكم على الحسين بن جوهر نفسه سنه ٣٩٠ هـ وقد قرىء سجل تلقيبه على سائر المنابر ، وصدرت الأوامر سنة ٤٠١ هـ بأن يخاطب ويكاتب بلقبه على أن يكون اسمه تاليا للقبه حين المكاتبة[٣] . وقد أطلق هذا اللقب على إحدى الحارات نظرا إلى أن الحسين بن جوهر كان يقطنها[٤] . وممن لقب « بقائد القواد » كذلك فى العصر الفاطمى غين أحد خدام الحاكم ، وقد أمر الخليفة أن يستعمل اللقب فى مكاتبته[٥] .

القائم

كان يضاف إلى هذا اللفظ كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « القائم بأمر الله » وكان ذلك نعتا لأحد الخلفاء العباسيين .

القائم بأوامر الدين : أطلق على أبى القاسم محمود بن سنجر شاه بن غازى فى نقش من ح سنة ٦٣٩ هـ على طشت من البرونز من العراق[٦] . وهو من الألقاب التى صاحبت النهضة السنية، والدعوة إلى اتباع أوامر الدين حسب القرآن والسنة .

القائم بدعوة الله : أطلق على الخليفة العباسي فى سكة بتاريخ سنة ٦٤٦ هـ

---

(١) Répertiore جـ ٧ رقم ٢٧٢٧ .

(٢) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٤ .

(٣) Rozen تاريخ الذيل ص ٤٠ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ٥٠ ، المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٥ .

(٤) كانت هذه الحارة تعرف زمن المقريزى بدرب ملوخيا . المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٩٧ .

(٥) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٩٧ .

(٦) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢٠٣ .

من مرسية[1] . واللقب يشير إلى أن الخليفة هو المكلف من الله سبحانه لنشر دينه والدعوة إليه .

ويعتبر استعماله مظهراً من مظاهر محاولة فاشلة للخلفاء العباسيين كانوا يرمون من ورائها إلى استرداد سلطانهم الذى فقدوه لحساب السلاطين بعد أن انتهت إلى هؤلاء مهمة الجهاد فى سبيل الإسلام ضد الصليبيين فى بلاد الشام وغيرها .

القائم بالسنة والفرض : أطلق على طومان باى فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٩٠٦ ﻫ فى قلعة القاهرة[2] . وهو من الألقاب التى جاءت كصدى للنهضة السنية .

ويلاحظ أن هذه الألقاب السنية على نوعين : نوع حربى ، وآخر سلمى ؛ وهذان النوعان يمثلان جانبى النهضة التى بينما كانت تدعو إلى الرجوع إلى تعاليم الإسلام الأولى كانت فى الوقت نفسه تحض على مجاهدة الصليبيين والإسماعيلية ، وإجلائهم عن أرض الإسلام ، وغزوهم فى ديارهم إن أمكن .وكانت الروح الحربية الحماسية متغلبة فى العصر الأول خصوصاً فى أيام صلاح الدين والظاهر بيبرس وقلاوون؛ ولكن بمرور الزمن أخذت هذه الروح تهدأ وتختفى ويطغى عليها الجانب السلمى من النهضة السنية : ذلك الجانب الذى يتجلى فى العلم والعدل وأعمال البر والصلاح والتقوى وبناء المساجد والمارستانات والمدارس . ويمكن ملاحظة درجة وضوح هذين الجانبين والتناسب بينهما بدراسة تطور الألقاب منذ ابتداء النهضة السنية إلى نهاية عصر المماليك .

واللقب الذى نحن بصدده أحد ألقاب الجانب السلمى ؛ وقد وردت مترادفات له بكثرة فى نقوش القرن التاسع الهجرى .

القائم بفرض الله : أطلق على الشيخ الفقيه أبى العباس أحمد الضرير ابن

---

(١) Monedas ص ٣٦٩ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٦ .

محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الأنصارى فى نص جنائزى على شاهد من الرخام من القاهرة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١] .

قبلة أهل العصمة

من ألقاب النساء . وقد ورد فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران[٢] .

القدوة

بمعنى الأسوة . وهو من ألقاب العلماء والصلحاء ؛ « والقدوى » نسبة إليه[٣] . وكان يضاف إلى اللفظ أحياناً بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « قدوة العلماء » ، « وقدوة الأولياء » ، « وقدوة البارعين » ، « وقدوة البلغاء » ، « وقدوة الخلف » ، « وقدوة العباد » . وفى هذه الألقاب وأمثالها يشير اللقب إلى أن الملقب ببروزه يعتبر أسوة لأهل الطائفة المبنية فى المضاف إليه

قدوة العلماء : أطلق على الشيخ أمين بن أحمد المدرس المفتى فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١٠ هـ من منبج[٤] .

قسيم

بمعنى مقاسم . وكان يضاف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « قسيم أمير المؤمنين » .

قسيم أمير المؤمنين : [انظر « أمير المؤمنين »] .

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٤٥ .

(٢) Ars Islamica جـ ١ ص ٢٠١ رقمى ١٠٤ — ١٠٥ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٦٦١ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٣ .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٠ .

قسيم الدولة : لقب خاص لناصر الملة أبي شجاع الب آق سنقر ، وقد أطلق عليه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٠ ﻫ فى القلعة بحلب(١) . وكذلك لقب به أبو إسحاق إبراهيم ابن ملاعب الخاص فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧ﻫ فى بانياس(٢) .

القضاميرى

من الألقاب التى كان الكتاب يستعملونها أحيانا فى تلقيب من اجتمع له رياسة السيف والقلم ؛ وهو نسبة إلى القضاء والأمير تشبها بمذهب من يرى النسبة إلى المضاف والمضاف إليه جميعاً فيقول فى النسبة إلى عبد شمس « عبشمى(٣) »

القطب

القطب فى اللغة كوكب بين الجدى والفرقدين يدور عليه الفلك فيما قاله الجوهرى. والحق أنه نقطة متوهمة بالقرب من هذا الكوكب . وقد قيل لسيد القوم الذى عليه مدار أمرهم قطب بنى فلان ، ومن هنا عبروا عن مدار الأولياء بالقطب وقل أن يستعمله الكتاب ، ولم يلاحظ استعمال النسبة منه(٤) .

وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح .

وكان موسى بن هرون الشيبانى البصرى ينعت « بالقطب » فى عصر الرشيد(٥) . وقد دخل اللفظ فى ألقاب مركبة مثل « قطب الزهاد » « وقطب الأولياء(٦) » .

قطب الدولة : أطلق على الأمير نصر فى سكة بتاريخ سنة ٣٩٩ﻫ من أيلك(٧) ،

---

(١) Répertoire جـ٧ رقم ٢٧٦٤ .

(٢) المرجع نفسه حـ ٨ رقم ٣٠٥٥ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٣ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٣ — ٢٤ .

(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٨ و .

(٦) القلقشندى . صبح الأعشى جـ٦ ص ٦٥ .

(٧) Inventaire des Monnaies ص ٢٠٧ .

وكذلك نعت به على بن جعفر بن فلاح سنة ٤٠٧ هـ [1] . وقد لقب أتابك سنجر محمد زاده الغزنوى « بقطب الدولة والدين [2] » [انظر « أسد الدين »].

قطب الملة : أطلق على الملك بهاء الدولة الحسن بن مروان فى سكة بتاريخ سنة ٣٨٣ هـ من ميافارقين [3] .

قطب الوقت : أطلق على أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الفارسى فى نص بتاريخ سنة ٦٢٢ هـ فى ضريح الفارسى بالقاهرة [4] .

القنصل

من ألقاب زعماء النصارى، وكان يقال فيه « القنصل المحتشم » ومثل ذلك [5] .

قمر الدين

من الألقاب المضافة إلى الدين . وقد أطلق على الأمير دوزبه فى نص من ح سنة ٥٩٢ هـ فى ضريح الأمير قمر الدين [6] .

القوام

القوام بفتح القاف فى اللغة العدل ؛ وقد استعملت النسبة إليه كلقب فى عصر المماليك فقيل « القوامى » ولم يرد مجرداً [7] .

(١) يحيى بن سعيد الانطاكى طبعة شيخو ص ٢١٩ — ٢٢٠ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ١٤٤ .
(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .
(٣) Ternberg ص ١٤٠ .
(٤) Répertoire ج ١٠ رقم ٣٩٢٣ .
(٥) القلقشندى : ضوء ص ٣٥٦ .
(٦) Répertoire ج ٩ رقم ٣٤٩١ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤ .

القِـوَام

القِـوَام بكسر القاف نظام الشيء وعماده وملاكه يقال فلان قوام أهل بيته ، ومنه قوام الأمر بمعنى نظامه .

وقد دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « قوام الأمة » ، و « قوام الجمهور » ، و « قوام الدولة » ، و « قوام الصالح » ، وهى من ألقاب الوزراء والكتاب ؛ و « قوام الإسلام » ، وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح[1] .

قوام الدين : من الألقاب التى زادها القادر على ألقاب بهاء الدولة أبى نصر فيروز بن عضد الدولة (سنة ٣٧٩ — سنة ٤٠٣ ﻫ[2]) . وأطلق أيضا على نظام الملك فى نقش من ح سنة ٤٧٥ ﻫ فى الجامع الأموى بدمشق[3] . كما أطلق لقب « قوام الملة والدين » على الأمير أبى المعالى بن الحسين الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ ﻫ فى ضريح على الرضا بمشهد[4] [انظر «أسد الدين»] .

قيصر

لقب عام لملوك الروم[5] .

القيّم

أطلق على أبى الفوارس شهريار بن العباس بن شهريار فى نص إنشاء بتاريخ

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦٥ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٢٩ .
(٣) Répertoire ج ٧ رقم ٢٧٣٧ .
(٤) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٩و .

سنة ٤١٣ هـ فى إمام زاده عبد الله فى لجم (١) . وقد دخل فى ألقاب مركبة مثل « قيِّم خليفة الله » .

قيم خليفة الله : أطلق على السلطان قايتباى فى نقش من ح سنة ٨٨٦ هـ فى ضريحه « قبة الفدوية » (٢) . ويشير هذا اللقب إلى أن الخليفة فى كنف السلطان وتحت وصايته .

كاشف الغمـــة

أطلق على الصالح طلائع فى نقش بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى جامع العمرى بقوص (٣) . وقد ورد أيضاً فى بعض المعاهدات ضمن ألقابه (٤) .

الكاظم

نعت خاص لموسى بن جعفر الصادق (٥) .

الكافل

الكافل فى اللغة الذى يكفل الإنسان ويعوله . وكان من الألقاب الخاصة بنائب السلطنة فى عصر المماليك ، فقد كان يلقب « بالنائب الكافل » . وذكر ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » أنه مختص بنائب سلطان أو وزير كبير ، وأضاف فى دستور آخر أنه لا يكتب به لغيرهما .

وكان يستعمل أيضاً مضافا إلى ياء النسب فيقال « الكافلى » . والكافلى من الألقاب الدالة على الوضع دلالة خاصة : فقد كان يرد ضمن سلسلة الألقاب

---

(١) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٣١ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٤٠ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٢٣ .

(٤) Diplomi ص ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٧١٧ — ٧١٨ .

(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٩ و .

اليشير إلى نوع الوظيفة أو الطبقة التى ينتمى إليها الملقب ، ومن هنا جعل كتاب الإنشاء مكانه فى سلسلة الألقاب قبل لقب التعريف الخاص أى قبل اللقب المضاف إلى « الدين » ، وذلك فى حالة ما إذا كان المكتوب إليه نائب السلطنة[1] .

كافل السلطنة : من ألقاب كبار النواب فى عصر المماليك كنائب دمشق[2] .

كافل الممالك الإسلامية : من ألقاب النائب الكافل وهو النائب بحضرة السلطان[3] .

الكافى

اسم فاعل من الكفاية . وكان نعتاً خاصاً لأبى نصر بن عبدون النصرانى الذى كان ينظر فى الوساطة فى عصر الحاكم وصرف فى المحرم سنة ٤٠١ هـ[3] ؛ وقد أطلق عليه هذا اللقب فى صفر سنة ٤٠٠ هـ[4] ؛ ونعت بهذا اللقب جماعة منهم الصاحب بن عباد[5] .

ومن الألقاب المركبة على هذا اللقب « كافى الكفاة » ، « وكافى الدولة » .

كافى الدولة : من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم[6] [انظر « الدولة »] .

كافى الكفاة : أطلق على أبى البركات جهير بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ فى ديار بكر[7] .

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ ص ٤٤٦ عن القصد « ديوان الإنشاء » مخطوط فى باريس .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٦ .

(٣) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ١٥ .

(٤) Wüstenfeld ص ١٩١ .

(٥) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط تحت لقب « كاف » .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٦ .

(٧) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٩٨ .

الكامل

ورد ضمن ألقاب الوزير على بن أحمد فى طراز قطعة من النسيج من مصر من عهد المستنصر[١] ، وكذلك أطلق على الوزير زعيم الدولة أبى طاهر سلامة ابن إبراهيم فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ على قلعة فى ديار بكر[٢] .

وقد لقب به كنعت خاص رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك وشجاع بن شاور ، وكلاهما من وزراء الدولة الفاطمية[٣] . ويلاحظ أن هذا اللقب كان يطلق بصفة عامة على الوزراء نظراً لسمو معناه ؛ على أنه أطلق على الشيخ أمين بن أحمد المدرس المفتى فى نص جنائزى بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥١٠ هـ من منبج[٤] .

الكبير

خلاف الصغير ، ويقصد به رفيع الرتبة . وقد أطلق على أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ فى مسجد عمر فى بصرى[٥] .

وكان كثيراً ما يلحق « الكبير » بلقب الأمير حتى لقد اعتبر بعض الكتاب اللقبين وحدة لقبية فخرية [انظر « الأمير »] .

وقد استعملت النسبة منه : فقيل « الكبيرى » ، وحكمها حكم اللقب المجرد.

وعنى كتاب المماليك بهذه الصفة ، وبينوا ترتيبها فى سلسلة الألقاب فوضعوها تلو لقب التمييز ، أى اللقب الدال على الوظيفة فكان يقال : « المقر العالى الأميرى

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٠٧ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٦٧٩ .

(٣) المقريزى : خطط جـ ١ ص ٤٠١ ، ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٤٩ و .

(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٠ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٥١ .

«الكبيرى» أو «الجناب العالى القاضوى الكبيرى» أو «المجلس العالى الشيخى الكبيرى»[١]..

واستعمل مؤنث اللقب «الكبيرة» للنساء: فأطلق مثلا على السيدة أم الرشيد أبى الحسين عبيد الله بن المعتمد على الله فى نص إنشاء بتاريخ شعبان سنة ٤٧٨ هـ باشبيلية[٢].

الكريم

الكريم هو الخالص من اللؤم، وهو فعيل إذا صار الكرم له سجية. وكان يطلق كلقب فخرى على المسكريين والمدنيين على السواء. وكان أحد التوابع المباشرة للألقاب الأصول فى عصر المماليك فكان يأتى بعد «المقر» و«الجناب»، وقد جرى مصطلح كتاب ذلك العصر على أن يكون أقل رتبة من «الشريف».

وكان أيضاً من الألقاب التى تجرى مجرى التشريف وتستخدم فى الوصف فيقال «القرآن الكريم»، وهذا من قوله تعالى «إنه لقرآن كريم».

وعلى الرغم من استعماله فى وصف القرآن فقد اصطلح الكتاب فى عصر المماليك على أن يجعلوه دون «الشريف»: فبينما وصفوا متعلقات السلطان «بالشريف» وصفوا ما يصدر عن من دون السلطان بالكريم فقالوا «مرسوم كريم»، «وتوقيع كريم» «ومكاتبة كريمة»، ولعل ذلك مأخوذ من الآية القرآنية «إنى ألقى إلى كتاب كريم»[٣].

وكان مؤنث اللقب «كريمة» يستعمل نفس الاستعمالات السابقة ولكن للإشارة إلى مؤنث: فمثلا كتابع كان اللقب المؤنث يأتى بعد الألقاب الأصول الخاصة بمؤنث حقيقى مثل «الجهة» «والدار» «والستارة».. وفى هذه الحالة

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١٧، Van Berchem, Corpus. Égypte, جـ ١ ص ٤٤٠ عن القصد «ديوان الإنشاء» مخطوط فى باريس.

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٥٠.

(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٤ — ٢٥، ١١٥، ١٨٧.

أيضاً جعله كتاب المماليك أقل رتبة من «الشريفة». وقد ورد لقب «الكريمة» في بعض نقوش تابعاً « للجهة » : فأطلق لقب « الجهة الكريمة » على رزين ابنة عبد الله أم ولد الإمام المستظهر بالله فى أحد عقود الوقف من ح سنة ١٥٢ هـ في مسجد « إنا أعطيناك الكوثر » بمكة[١] ، وأطلق كذلك على بلطون بنت عبد الله مرضعة الإمام المستظهر بالله فى نص جنائزى بتاريخ شهر رجب سنة ٥١٩ هـ من مكة[٢] أيضا .

وكان اللقب المؤنث يستعمل فى حالة إضافته إلى اسم مذكر للإشارة إلى صلة الأخوة أى بمعنى «أخت»[٣] ومن أمثلة ذلك وروده فى نقش بتاريخ سنة ٧٦١ هـ في مدرسة الأميرة تتر (الحجازية) ، « كريمة المقام الشريف الملكى الناصرى ناصر الدنيا والدين حسن ابن السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر محمد ابن قلاوون »[٤] ، ووروده كذلك فى نقش بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ في مدرسة الملك الأشرف شعبان خاص بالست حدق (زهرة) ، « كريمة سيدنا ومولانا المقام الشريف المالك الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان ابن حسين »[٥] .

كريمة الملوك والسلاطين : يطلق هذا اللقب على من تكون أختا لسلطان أو لملك[٦] .

كسرى

لقب معرب لملوك الفرس وأصله خسرو . وكان يطلقه عمر بن الخطاب على

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٧ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠١٧ .
(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢٠٠ — ٢٠١ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٦٥ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٨٤ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧٨ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٧٨ عن المقصد « ديوان الإنشاء » مخطوط فى باريس ١٧٦ .

معاوية فقد ذكر الزبير بن بكار عن المدائنى أن عمر كان إذا رأى معاوية قال «هذا كسرى العرب»[1].

كعبة الحرم الثانية

أطلقه القاضى الفاضل فى بعض مكاتباته عن صلاح الدين على الخليفة العباسى وقد جاء فيها «يوجه بوجهه إلى كعبة الحرم الثانية التى جعلها الله كالأولى حرما . . .»[2].

الكفيل

فعيل من الكفالة وهى الإعالة . وكان لقبا لنائب السلطنة فى عصر المماليك . وكان يستعمل فى حالة إضافته إلى ياء النسب كلقب فخرى فى جميع المدلولات التى يستعمل فيها «الكافلى» . غير أن «الكفيلى» أرفع رتبة من «الكافلى» لأنه يغلب عليه الاختصاص بنائب السلطنة ؛ ويعلل القلقشندى علو رتبته على «الكافلى» بأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل كما هو مقرر فى علم النحو[3].

كمال آل سلجوق

أطلق على أبى الحارس طغرل بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ابن سليمان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ هـ فى برج الأسوار فى بيبرت[4].

كنز

الكنز فى اللغة المال المدفون . وقد أضيف إلى بعض كلمات لتكوين

---

(١) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥٠ و .

(٢) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١ ظ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤ — ٢٥ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشاء » مخطوط فى باريس ص ٤٤٧ .

(٤) Répertoire ج ١٠ رقم ٣٧٣٥ .

ألقاب مركبة مثل « كنز التقى » ، « وكنز السالكين » من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ؛ « وكنز الطالبين » ، « وكنز العلماء » ، « وكنز المفسرين »، « وكنز المتفقهين » من ألقاب أهل العلم .

كنز الحفائظ : أطلق على محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق(١) .

كنز الغزاة والمجاهدين : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته(٢) . ويعتبر اللقب أثرا من آثار الجهاد ضد الصليبيين الذى بدأ منذ عصر أتابكة الموصل ، وظهرت ثمرته واضحة فى عصر صلاح الدين ، ثم ورثه المماليك فى مصر . ففى هذه العصور أخذ القادة المسلمون وعلى رأسهم نور الدين وصلاح الدين يوجهون أنظار المسلمين إلى الاقتداء بالنبى ص والمسلمين الأول فى جهادهم وغزوهم فى سبيل الإسلام ، وذلك حتى يذكوا روح الجهاد ضد الصليبيين ، وكان ظهور هذه الألقاب وأمثالها صدى لهذه الحركات . واللقب فى الوقت نفسه دليل على الرفعة الحربية التى بلغتها جيوش المماليك فى هذا العصر .

كهف

الكهف الملجأ والأصل فيه البيت المنقور فى الجبل. وقد أضيفت إليه ألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « كهف الأسرة الزاهرة » من ألقاب الشرفاء ، «وكهف الكتاب » من ألقاب أكابر الكتاب كالوزير وكاتب السر ، « وكهف الملة » من ألقاب أكابر الرجال العسكريين كنواب السلطنة(٣) .

كهف الأمة : أطلق على أبى طالب ابريز من بنى حسنويه فى سكة بتاريخ سنة ٣٩٧ هـ(٤) .

(١) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٦ — ٦٧ .
(٤) Catalogue ص ٣٣٥ .

كهف الفقراء : أطلق على أبى الفوارس ايبك السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٠٧ هـ فى المسجد الجامع فى بلوال[١] . ويمكن اعتبار هذا اللقب أحد الألقاب التى جاءت كصدى لما صاحب النهضة السنية من مبادئ الخير والبر .

ولقد كانت هذه النهضة السنية تستوحى من حالة المسلمين فى صدر الإسلام ، وخصوصا من سيرة عمر بن الخطاب . ومما له دلالته أن هذا اللقب كان له بعض سوابق فى العصر الأول : فقد وصف عبد الله بن عباس الخليفة عمر لمعاوية فقال : « ... كان ... مأوى الأيتام ، ومنتهى الأحسان ... وكهف الضعفاء ... »[٢] .

كهوف الثقلين : الثقلان الإنس والجن . أطلق اللقب على أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٣ هـ فى البرج الأحمر فى العلايا[٣] .

هذا وقد استعمل لقب قريب من اللقب الذى نحن بصدده فيما بعد للسلطان العثمانى وهو « إمام الثقلين » [انظر « إمام »] .

كوكب

الكوكب واحد الكواكب وهو يقع على النجوم والشمس والقمر . وقد أضيف اللفظ إلى ألقاب مركبة مثل « كوكب الأسرة الزاهرة » ، « وكوكب الذرية » ، وهما من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة[٤] .

اللبيب

فعيل من اللب وهو العقل . وكان من ألقاب رجال الدولة المدنيين ؛ وكان يستعمل أحيانا مضافا إلى ياء النسب[٥] .

---

(١) Répertoire جـ ١٠ ص ٣٦٧٨ .

(٢) أحمد زكى صفوت : جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهرة جـ ٢ ص ٨٤

(٣) Répertoire جـ ١٠ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٧ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٥ .

اللسان

هو أداة الكلام أو جارحة الكلام أو اللغة . وكان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « لسان الحقيقة » من ألقاب الصوفية ؛ « ولسان الحفاظ » ، « ولسان المتكلمين » من ألقاب العلماء ؛ « ولسان الدولة » ، « ولسان السلطنة » ؛ « ولسان الممالك » ، « ولسان ملوك الأمصار » وجميعها من ألقاب كاتب السر[1] .

لسان الحق : أطلق على الإمام محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة[2] .

لسان الملة : أطلق على القاضى أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فى نص جنائزى فى بغداد[3] .

اللوذعى

الذكى القلب . وكان من ألقاب رجال الدولة المدنيين[4] .

الماجد

من ألقاب رجال الدولة من المدنيين فى عصر المماليك ، وربما أطلق على غيرهم ؛ ويلاحظ أن اللفظ يشير من الناحية اللغوية إلى بعض الأصالة فقد قال ابن السكيت إن المجد لا يكون إلا بالآباء . وكان اللقب يستعمل أحيانا مضافا إلى ياء النسب .

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦٧ — ٦٨ .

(٢) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ج ٦ رقم ٢١٦٧ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٥ .

الماحى

الماحى أحد أسماء النبى ص[1] . وقد أضيف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « ماحي البغى والفساد » ، « وماحى البغى والعناد » .

ماحى البغى والعناد : البغى فى اللغة التعدى ومجاوزة الحد ، والعناد المخالفة . وقد أطلق اللقب على الملك الصالح أيوب فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٤١ هـ فى باب السلام فى دمشق[2] . وهو من الألقاب السنية التى أوجدتها الثورات المختلفة التى ظهرت فى الممالك الأيوبية نتيجة لتغلغل العناصر التركية ، وانتشار الحضارة الفارسية ، وقيام الحروب الصليبية ، ومقاومة بقايا الفاطميين والإسماعيلية .

ماحى البغى والفساد : أطلق على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٣٥ هـ على اسطرلاب من الشام[3] . وظروف ظهور اللقب مشابهة للقب « ماحى البغى والعناد » . [انظر « قامع »]

الماضى

من المضى الذهاب ، أو المضاء والنفاذ . وفى حالة اشتقاقه من المضى كان يأتى ضمن النصوص الجنائزية ؛ ومن أمثلة ذلك إطلاقه على الأمير شمس الدولة أبى على هزار سب بن نصر بن الحسن بن الفيروزان فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٤٤٨ هـ فى ابركوه[4] .

---

(١) جاء فى حديث صحيح أن النبى ص قال : « إن لى خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا العاقب . » رواه جبير بن مطعم وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . السيوطى — الجامع الصغير ص ٩٧ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢٢٣ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٥٨٢ .

المالك

خلاف المملوك . وهو من الألقاب الملكية فى العصر الإسلامى . وربما كان أقدم استعمال له فى النقوش إطلاقه على ظهير الدين طغتكين اتابك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ فى مسجد عمر فى بصرى(١) . وقد شاع استعماله فى عصر المماليك ؛ ومن أمثلة ذلك وروده ضمن ألقاب الملك الأشرف شعبان فى نقشين بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته(٢) ، وكذلك ضمن ألقاب السلطان الملك الأشرف قايتباى(٣) ، كما ورد ضمن ألقاب قانصوه الغورى فى بعض النقوش(٤) .

هذا وقد استعمل مضافا إلى ياء النسب فى عصر المماليك : فورد ضمن ألقاب أكابر العسكريين(٥) ، ولم يكن من المصطلح أن يكتب « بالمالكى » عن السلطان لأحد(٦) . ومن أمثلة ورود اللقب مضافا إلى ياء النسب فى النقوش إطلاقه على الأمير سيف الدين صرغتمش راس نوبة الملك الناصر فى نقش على مشكاة صنعت حوالى سنة ٧٥٦ هـ لتزين المدرسة الصرغتمية بالقاهرة : « المعز الكريم العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى صرغتمش راس نوبة الملكى الناصرى(٧) » .

وقد أضيف إلى اللقب بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « مالك البحرين » ، و « مالك بلاد الله » .

---

(١) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٢٩٥١ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقمى ١٧٨ ، ١٨١ .
(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٥ .
(٤) Sobernheim, Zitadelle. ص ٢٦ ، Mayer, Saracenic Heraldry. ص ٣٩ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٥ .
(٦) المرجع نفسه ج ٦ ص ٢٥ عن عرف التعريف .
(٧) Yacoub Artin, Lampe En Verre Emaillé ص ١٦٠ .

مالك البحرين : أطلق على السلطان الظاهر بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى ضريح خالد فى حمص(١) . وربما قصد بالبحرين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر .

مالك بلاد الله : أطلق على ملكشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨١هـ فى سورديار بكر(٢) . ويعبر هذا اللقب عن موقف السلاجقة بصفتهم أصحاب الحق الشرعى فى سيادة العالم لأنهم قد فوضوا عن الخليفة العباسى فى نشر المذهب السنى بسيوفهم ، ولما كان الخليفة العباسى هو خليفة الله فى أرضه كان السلطان السلجوقى صاحب الحق فى السيطرة على هذه الأرض .

ولقد ورث المماليك هذا الادعاء فيما بعد منذ بيبرس بعد أن فوض إليهم الخليفة العباسى الجديد الملك على ما تحت أيديهم وما يفتحونه . ولذا ظهر أمثال هذا اللقب ضمن ألقابهم .

مالك الحرمين الشريفين والبيت المقدس : الحرمان الشريفان هما المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوى بالمدينة والبيت المقدس هو المسجد الأقصى بالقدس : وقد أطلق هذا اللقب على الملك العادل أبى بكر سيف الدين أبى بكر بن أيوب فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ هـ فى القلعة فى بصرى(٣) .

وقد كان ملوك الأيوبيين يرمون من وراء ادعاء السيطرة على الحجاز والأراضى المقدسة فى الحجاز والشام إلى الظهور أمام المسلمين جميعا بمظهر الحامى الأول عن حوزة الإسلام خصوصا بعد أن اتجهت أنظار كافة المسلمين إلى الأراضى المقدسة بعد تدهور قيمة الخلافة فى بغداد [انظر « خادم الحرمين »] .

مالك الدنيا : أطلقه القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر على السلطان الملك الظاهر بيبرس بمناسبة التجاء جماعة من التتار إليه . ولهذا اللقب صلة بادعاء

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٥٥٤ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٧٣ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٧٢٤ .

أحقية السيطرة العالمية التى كانت معروفة عند السلاطين السلاجقة [انظر « مالك بلاد الله »] .

مالك رقاب الأمم : أطلق على أبى المظفر إبراهيم بن مسعود فى نص ملكى من ح سنة ٤٩٢ هـ من غزنة[1] . ويتصل اللقب بادعاء الحق فى السيطرة العالمية التى ظهرت من قبل فى ألقاب السلطان ملكشاه ، ثم أغرم بها المماليك بعد ذلك . وفى اللقب أيضا معنى القوة والسلطة .

مالك رقابنا : أطلق على السلطان جقمق فى نقش بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٨٥١ هـ فى قلعة القاهرة[2] .

مالك رقنا : الرق العبودية . ولذا فاللقب شبيه « بمالك رقابنا » [انظر] وهو أيضا من الألقاب الملكية فى عصر المماليك . ومن أمثلة استعماله إطلاقه على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[3] ، وعلى الأشرف قايتباى فى الجامع الأزهر[4] ، وفى القلعة بالقاهرة[5] .

مالك زمام الأدب : من ألقاب الكتاب ونحوهم فى عصر المماليك ويمكن استعماله لكاتب السر[6] .

مالكنا : أطلق على الإمام الناصر فى نقش بتاريخ سنة ٥٩٤ هـ فى عين عرفات[7]

مانح الممالك والأقاليم

المانح المعطى . واللقب من الألقاب السلطانية فى عصر المماليك[8] .

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٨٧٢ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٤ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٨١ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٥ .
(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٥ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٨ .
(٧) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٠٧ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٨ .

مبارز الدولة والدين

أطلق على السلطان عز الدين أبي الفتح كيكاوس بن كيخسرو فى نص انشاء بتاريخ سنة ٦١٢ هـ فى القلمة فى سنوب[١] .

مبارك

من الألقاب التى كانت تجرى مجرى التشريف فى عصر المماليك . وكان يوصف به بعض أشياء فيقال « كعب مبارك » ، « ومنزل مبارك » . وقد يوصف به الأمر لمن دون « العالى » أى « للمجلس السامى » فيقال : « ويتقدم أمره المبارك » ، وكذلك المكاتبة فيقال : « إن مكاتبته المباركة وردت » ونحو ذلك[٢] .

المبرورة

من الألقاب التى كانت تجرى مجرى التفاؤل فى عصر المماليك . فكان يوصف به بعض أشياء فيقال : « الأحباش المبرورة » ، « والصدقة المبرورة » على سبيل التفاؤل بأن صاحبها سيناله ثواب البر . وكان كتاب الجيش يستعملون اللقب فى وصف الأرض المرصودة لمصالح المسجد أو الرباط أو الشخص المعين ، واسمها فى اصطلاح العصر « الرّزقة » ، فكانوا يقولون « الرزقة المبرورة » لأنها كانت تجرى مجرى الصدقة[٣] .

مبيد

كان يضاف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « مبيد الطغاة والمارقين » .

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٧١ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨٨ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٦٨ .

مبيد الطغاة والمارقين : من الألقاب التى ظهرت بعد القضاء على الدولة الفاطمية نتيجة لقمع الملوك السنيين لحركات الإسماعيلية وغيرهم من أعداء المذهب السنى فضلا عن مجاهدتهم للصليبيين . ومن أمثلة هذه الألقاب « مبيد الخوارج والمتمردين[١] ».

مبيد الطغاة والملحدين : ظهر هذا اللقب فى نفس الظروف التى ظهر فيها أشباهه مثل « مبيد الطغاة والمارقين » وقد أطلق لقب « مبيد الملحدين » على عماد الدين زنكى . وهو يشير إلى مجاهدة الإسماعيلية الذين وجدوا فى جو الحروب الصليبية خصبا لمؤامراتهم الإرهابية ، وقد أصبحت الحشيشية الممثلة الرئيسية للشيعة الإسماعيلية بعد القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر .

ويمكن مقارنة هذا اللقب وأمثاله بالأحاديث النبوية الخاصة بقتل الخوارج والملحدين[٢] .

وقد استعملت مترادفات هذا اللقب مع مضافات أخرى فى بعض الأحيان مثل « مهلك » و « قاهر » و « قامع »[٣] .

مبيد الفرنج والأرمن والتتار : أطلق على الظاهر بيبرس فى نص وقفية بتاريخ سنة ٦٦٦ هـ فى مسجد خالد فى حمص[٤] . واللقب يشير إلى انتصار الظاهر على التتار فى موقعة عين جالوت عندما كان يقود إحدى فرق المماليك تحت قيادة قطز ، كما يشير إلى إخضاعه للأرض واجلاء الصليبيين عن كثير من مستعمراتهم وحصونهم .

مبيد الملحدين : أطلق على عماد الدين زنكى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ هـ فى مدرسة السادات بدمشق[٥] .

---

(١) Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠٢ .

(٢) البخارى طبع بولاق جـ ٤ ص ١٦١ .

(٣) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ ص ٧٧٢ — ٧٧٣ .

(٤) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٥٩٣ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .

المتصرف

المراد من ينفذ تصرفه فى الأمور - وقد استعمل فى عصر المماليك كلقب فخرى ، ولكن فى حالة إضافته إلى ياء النسب فقط ولم يرد مجرداً عن ياء النسب . « والمتصرفى » من ألقاب الوزراء ونحوهم[١] .

متعمّد المصالح

المراد بالمتعمد المقصود . وكان من ألقاب الوزراء ونحوهم فى عصر المماليك[٢] .

المثاغر

أى القائم بسد الثغور ، وهى البلاد التى على الحدود بين الدولة الإسلامية وما جاورها من الدول أخذا من الثغر وهو السن لأنه كالباب على الحلق .

واللقب لا يرتبط بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية بعكس غيره من ألقاب الجهاد وذلك لأن مناوشات الثغور لم تظهر بشكل واضح ملموس إلا بعد عصر النبى (ص) وصدر الإسلام . وقد عرفت أهمية الثغور وحمايتها ومحاولة التغلغل فى أراضى غير المسلمين بعد التكتل فيها منذ العصر الأموى عندما وقفت الفتوح الإسلامية فى آسيا الصغرى ، وحاول كل من المسلمين والبيزنطيين تحصين حدودهم بإنشاء القلاع ، وبناء الأسوار فى مدن الأطراف حتى تصد الهجمات من جهة ، وتكون مصدر دفع من جهة أخرى . وقد اعتبرت المثاغرة أى مدافعة العدو فى هذة الثغور من إعداد ومرابطة وصد وهجوم من أفضل القربات إلى الله ، ومن أسباب مدح الولاة ، فلقد قيل مثلا فى الخليفة هرون الرشيد على سبيل المدح :

فمن يطلب لقـــاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور[٣]

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٦٨ .

(٣) شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٣٤ .

هذا وقد بعثت الثاغرة من جديد كأحد مظاهر النهضة السنية التى بدأها السلاجقة ، ونماها الأتابكة ، وآتت أكلها على يد صلاح الدين بالقضاء على الدولة الفاطمية من جهة ، وبالضربات الناجحة الموفقة ضد الصليبيين من جهة أخرى : إذ كان من نتائج الانتصار على الصليبيين أن أخذ هؤلاء يجهزون حملاتهم لاسترجاع الأراضى المقدسة ، وبذلك تحتم على المسلمين المرابطة فى الثغور البحرية والبرية ؛ وبعد أن استكمل المسلمون استعدادهم بدءوا هجومهم الذى استطاعوا به أن ينقلوا خط الثغور إلى غرب آسيا الصغرى ثم بعد ظهور العثمانيين إلى أوربا نفسها .

وكان من آثار إحياء الثاغرة ظهور الألقاب المتعلقة بها « كالثاغر » ومترادفاته طوال هذا العصر [انظر «حافظ الثغور » و « حامى الثغور »] .

وكان لقب « الثاغر » من ألقاب السلطان فى عصر الأيوبيين والمماليك : فأطلق على الملك الصالح أيوب فى نص جنازى بتاريخ سنة ٦٤٧هـ فى ضريحه[١] .

وكان يستعمل مضافا إلى ياء النسب لأكابر العسكريين مثل نواب السلطنة[٢] . ومن أمثلة استعمال « الثاغرى » إطلاقه على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى[٣] ، وكذلك على الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[٤] .

مجالس الجود

من ألقاب الكناية التى كان يخاطب بها الخليفة العباسى ، وقد ورد اللقب فى مكاتبة للقاضى الفاضل عن الملك الناصر إلى الديوان العزيز ببغداد ، وقد جاء

(١) Van Berchem, فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٦ ص ٢٦

(٣) Répertoire جـ ١٢ ص ٢١٥ — ٢١٦ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .

فيها « الملوك يخدم مجالس الجود ومحال السجود بلثم تكتب له فى الصحيفة أسطره ... [١] » .

المجاهد

يُستمد هذا اللقب من تعاليم الإسلام الأولى كما بينها القرآن والأحاديث النبوية : فقد ذكر الجهاد والمجاهدون فى آيات قرآنية كثيرة : منها قوله تعالى « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون بأموالهم وأنفسهم ، فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفوراً رحيما [٢] » .

وعلى الرغم من أن هذا اللقب قد ظهر فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٢ هـ على جسر تورا بدمشق [٣] ، وكذلك ضمن ألقاب طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ فى مدرسة قرب باب البريد بدمشق [٤] فإن ظهوره يعتبر بصفة عامة صدى لبعث روح الجهاد الذى قام على أثر نهضة المذهب السنى ،وتصدّى نور الدين ومن بعده صلاح الدين لمناهضة الصليبيين جديا ، والذى حمل أعباءه فى ذلك الوقت العناصر العسكرية من المسلمين لا سيما الأتراك . وقد ظل اللقب مستعملا حتى القرن العاشر الهجرى .

وقد أطلق اللقب ومترادفاته على نور الدين ؛ ومن أمثلة ذلك وروده ضمن ألقابه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٨ هـ فى الجامع النورى بحماة [٥] ، كما أطلق على صلاح الدين فى نقش بتاريخ سنة ٥٨٠ هـ على إناء من النحاس مصنوع بمكة ومحفوظ بالفاتيكان [٦] .

---

(١) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١ ظ .
(٢) قرآن كريم — سورة النساء آية ٩٥ ، ٩٦ .
(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٤٩ .
(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٣٠٣٤ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣٨٧ مكرر ص ١٣١ .

وكان هذا اللقب فى كثير من الأحيان — شأنه فى ذلك شأن غيره من الألقاب المهمة — يشير إلى تسجيل موقف معين وقفه صاحب اللقب : فمن ذلك مثلا إطلاقه على الملك الصالح نجم الدين أيوب فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ فى ضريحه[١] تسجيلا لجهاد جيوشه ضد لويس التاسع وانتصارهم عليه .

وقد أطلق هذا اللقب على سلاطين المماليك ومن ذلك وروده ضمن ألقاب السلطان الناصر محمد بن قلاوون[٢] .

وفضلا عن إطلاق لقب « المجاهد » على السلاطين فى عصر المماليك كان يستعمل أيضاً لصغار الأمراء ممن يخاطبون « بالمجلس السامى » من غير « ياء » فما دونه . وكان يستعمل مضافاً إلى ياء النسب « المجاهدىّ » لأكابر العسكريين كنواب السلطنة ونحوهم[٣] ، فأطلق على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى[٤] ، وكذلك على الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[٥] .

ويعتبر لقب « المجاهد » اختصاراً « للمجاهد فى سبيل الله » ، و « المجاهد فى الله » وما أشبه ذلك ، وقد وردت هذه الألقاب فى الوثائق التاريخية من نقوش وكتابات .

المجاهد فى سبيل الله : صيغة كاملة للقب « المجاهد » . وقد أطلق بصيغة « المجاهد فى سبيلك » على نور الدين . وكان يطلق على أمراء الموحدين وبنى حفص فى بلاد المغرب . ومن أمثلة استعماله إطلاقه على المأمون أبى العلا فى سكة من ح سنة ٦٢٤هـ — سنة ٦٢٩ هـ[٦] ، وفى سكة أخرى خاصة بأبى الحسن من سنة ٦٤٠ هـ —

(١) Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ جـ ١٦ ص ١٠١ .
(٢) Van Berchem, Corpus Égypte جـ ١ رقم ٥١ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٦ .
(٤) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .
(٦) Monedas ص ٣٢٥ .

سنة ٦٤٦ هـ[١]، وكذلك إطلاقه على الأمير الأجل أبى إسحق إبراهيم الحفصى فى سكة من ح سنة ٦٧٨ هـ — سنة ٦٨٣ هـ[٢].

واستعمل اللقب كذلك فى عصر المماليك فأطلق على الأمير إينال الملائى فى نقشين : أحدهما بتاريخ المحرم سنة ٨٥٥ هـ[٣]، والآخر بتاريخ سنة ٨٥٧ هـ[٤]، وكلاهما فى قبة السلطان الملك الأشرف إينال . ومما تجدر الإشارة إليه أن الأمير المذكور لم يخض معركة مهمة فى حياته .

المجاهد فى سبيلك : كان الخطباء يذكرونه ضمن ألقاب نور الدين حين الدعاء على المنابر ، وقد أورد أبو شامة نسخة بعض الوثائق بخصوص صيغة ألقاب نور الدين على المنبر كان قد نقلها عن كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبى جرادة فى كتابه « تاريخ حلب » ، وهى تبين رغبة نور الدين فى ألا يلقب على المنبر بما ليس فيه ، وقد وافق على الصيغة التى اقترحها وزيره خالد بن محمد ابن نصر بن صغير القيسرانى ، وهى : « اللهم أصلح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد فى سبيلك ، المرابط لأعداء دينك ، أبا القاسم محمود بن زنكى بن آق سنقر ، ناصر أمير المؤمنين » ، ثم أضاف نور الدين بأن يبدأ الدعاء « اللهم أره الحق ، اللهم أسعده ، اللهم انصره ، اللهم وفقه » وما شابه ذلك[٥] .

المجاهد فى الله : مأخوذ من الآية القرآنية « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم . . . » وقد أطلق اللقب على أبى منصور خمارتاش بن عبدالله العمادى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٠٨ هـ من قزين[٦] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٥٢ .
(٢) Kotalog جـ ٢ رقم ٨٦٠ ص ٢١٥ .
(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٧١ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٧٢ .
(٥) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٢ — ١٣ .
(٦) Répertoire جـ ٨ ص ١٠٠ .

المجتهد

المراد به من يستنبط الأحكام الشرعية معتمدا على القرآن والسنة والإجماع والقياس . وهو من ألقاب العلماء فى عصر المماليك ، إلا أن الكتاب كانو يفضلون استعماله مضافا إلى ياء النسب : « المجتهدى »(١) .

مجـــد

المجد فى اللغة الكرم . وقد أضيف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « مجد الإسلام » ، و « مجدالأمراء » من ألقاب صغار رجال الجيش فى عصر المماليك ؛ و « مجد الإسلام والمسلمين » من ألقاب متوسطيهم ؛ و « مجد الرؤساء » ، و « مجد الصدور » من ألقاب التجار(٢) .

مجد الأمة : أطلق على أبى أحمد بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ على السور الحائط بديار بكر(٣) .

مجد الدولة : أطلق على رستم من بنى بويه(٤) . [انظر « الدولة »]

مجد الدين . اصطلح الكتاب فى عصر المماليك على تفريعه على بعض أسماء الكتاب من القبط خصوصاً الاسم « ماجد(٥) » . [انظر « أسد الدين] .

مجد القضاة : أطلق على القاضى أبى نصر محمد بن عبد الواحد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ فى السور الحائط بديار بكر(٦) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٦ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٦٨ — ٦٩ .
(٣) Répertoire ج ٧ رقم ٢٤٢١ .
(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٠ .
(٦) Répertoire ج ٧ ص ٢٧٠ .

المجلس

فى اللغة موضع الجلوس ، وقد استعير للإشارة إلى شخص الجالس تعظيما له عن التعبير عنه باسمه . وقد صار هذا اللفظ فى عرف كتاب المماليك أحد الألقاب الأصول التى ترد فى سلسلة الألقاب وتتفرع عليها باقى الصفات . وقد جاء استعمال هذا اللقب على أثر الكناية بمثله من ألقاب الاستعارة المكانية عن الخلفاء على سبيل التعظيم [انظر « الأبواب العزيزة »] إذ أنه لما أشير إلى الخليفة أثناء المكاتبة بلقب كناية تداعى الأمر إلى تعظيم الملوك وغيرهم من كبار رجال الدولة بألقاب مماثلة منها لقب « المجلس » . وذكر ابن حاجب النعمان فى « ذخيرة الكتاب » أن لقب « المجلس » ظهر فى الإسلام فى أيام بنى بويه[1] ؛ وقرر ابن شيث فى « معالم الكتابة » أنه كان فى أول ظهوره يختص بالسلطان .

وقد وصلت إلينا وثائق تشير إلى أن لقب « المجلس » كان يستعمل للسلطان فى عصر السلاجقة : فقد أطلق مثلا على السلطان سنجر فى رسالة كتبت عن الخليفة العباسى بخصوص أحد رسل السلطان إلى بغداد قبل منتصف القرن السادس الهجرى[2] . وكذلك أطلق على عماد الدين زنكى فى كتاب من إنشاء القاضى الفاضل[3] وفى الدولة الفاطمية أطلق اللقب على الوزراء من أمراء الجيوش وقد كانوا بمثابة السلاطين[4] .

وقد انتقل لقب « المجلس » من عصر الفاطميين والأتابكة إلى الدولة الأيوبية فشاع استعماله فيها حتى أنه مذكور بكثرة فى مكاتبات القاضى الفاضل ومن عاصره ،

---

(١) المرجع نفسه ج ٥ ص ٤٨٩ عن ابن حاجب النعمان .

(٢) المرجع نفسه ج ٧ ص ٨٥ .

(٣) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ١٢ ظ .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة . ص ٣ تصدير لمحققه ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ج ٢ ص ٥٣ .

بل لاتكاد مكاتبة من مكاتبات الملكية تخلو من ذلك[١] . ولكن لم يكن لقب « المجلس » فى العصر الأيوبى مقتصراً على السلطان وحده بل استعمل إلى جانب ذلك لغيره من الأمراء الأيوبيين والوزراء : فى حالة أمراء البيت الأيوبى أطلق على تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين فى مكاتبات عن السلطان[٢] ، وعلى عزالدين فرخشاه[٣] ، وعلى عزز الدين بن صلاح الدين ردا على اعتذاره بالمرض[٤] ، وعلى الملك المعظم شمس الدولة فى كتاب تهنئة بقدومه من اليمن[٥] وعلى سلطان اليمن سيف الإسلام أخى صلاح الدين حين كتب إليه عن صلاح الدين للاستعانة به على قتال الصليبيين سنة ٥٨٤ هـ[٦] ، وكانت هذه المكاتبات كلها من إنشاء القاضى الفاضل . وفضلا عن الأمراء الأيوبيين خوطب بلقب « المجلس » وزراء الخلافة العباسية : فقد أطلق هذا اللقب على وزير بغداد فى كتاب من إنشاء الفاضل أيضا عن صلاح الدين يلتمس التقليد سنة ٥٦٧ هـ بعد القضاء على الخلافة الفاطمية[٧] .

ثم توسع فى استعمال لقب « المجلس » فأطلق فى أواخر العصر الأيوبى على كبار الأمراء مما أدى إلى اتضاعه دون مقام « السلطان » . ومن أمثلة استعماله إطلاقه على الأمير جمال الدين بن يغمور نائب دمشق فى كتاب بخط تورانشاه يبشره بانتصاره على الفرنسيين سنة ٦٤٨ هـ[٨] . ثم أخذ لقب « المجلس » يتضع فى عصر المماليك حتى أصبح أدنى الألقاب الأصول درجة ، وإن كان أكثرها

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٩٨ .

(٢) مخطوط فى كمردج رقم Qq 232 — ٢ و ، ٤و ، ٤ ظ ، ٧ ظ ، ٢٢ ظ .

(٣) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٤ و .

(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٣ ظ .

(٥) المرجع نفسه ٥ ظ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٢٣ .

(٧) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٩٥ .

(٨) المقريزى : سلوك ص ٣٥٦ — ٣٥٧ .

شيوعا عند الكتاب وربما كان لانخفاض قيمة اللقب أثر كبير فى عدم ظهوره فى النقوش الأثرية ، إذ أن الآثار تمل فى العادة باسم كبار رجال الدولة ذوى الألقاب العالية .

على أن هذا اللقب — شأنه شأن غيره من الألقاب الأصول — كان مرتبطا منذ نشأته بالمكاتبات . فلم يكن يستعمل على الآثار إلا نادراً ، ولم يرد فى النقوش إلا متأخراً جدا . وأقدم نقش أثرى معروف يحمل هذا اللقب هو نص جنازى باسم المجلس الرفيع الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عمر الكاسانى بتاريخ سنة ٦٠٨ هـ من طشقند[١] . ثم أطلق لقب « المجلس العالى » بعد ذلك على السلطان أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى درجه فى بهار[٢] ، وعلى القاضى الأجل محمد بن الأشيتى عبد الله بن عمر بن على بن أبى الوفا الأشيتى المدينى[٣] .

ثم أطلق لقب « المجلس الكبير » على جمال الدين الدمياطى ابن الشيخ بدر فى نص تعمير بتاريخ سنة ٦٧٢ هـ فى أيام الملك الظاهر فى ضريح الشيخ بدران فى نابلس[٤] .

وقد تناول كتاب عصر المماليك لقب « المجلس » بالتصنيف والتبويب ، إذ أنه حتى ذلك الوقت لم تكن قد تحددت درجته وأقسامه وفروعه : فقد كان يأتى مفردا[٥] أو ملحقا بصفات نادرة « كالرفيع[٦] » أو « الكبير[٧] » أو بصفات معروفة « كالعالى[٨] » و « السامى[٩] » ولم يكن الفرق بين هذه جميعاً

---

(١) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٠١ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٢١٥ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٣٨٣ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٦٧٣ .
(٥) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٤ و .
(٦) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٧٠١ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١٢ ص ١٨٢ .
(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٨٠ ، Répertoire جـ ١١ رقم ٤٢١٥ .
(٩) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٥ ظ .

واضحا أو محددا، بل كثيراً ما كان يستعمل أحدها لسلطان أو لأحد القضاة[1] من غير تفرقة . ولكن منذ ابن شيث أخذ اللقب يتناوله نوع من التصنيف : فقد أشار ابن شيث إلى « المجلس السامى » وفروعه حين المكاتبة به عن السلطان ، فقرر أنه يكتب « بالمجلس السامى » عن السلطان إلى كبار رجال الدولة ولا يزاد عليه ، بل يفرد عن النسب بعد ذلك فيقال مثلا « المجلس السامى الأمير الأجل[2] » ، كما وضح أن « المجلس العالى » أرق من « المجلس السامى » فلا يجوز ذكره إلا إذا كان الخطاب من الأدنى إلى الأعلى وقد يجوز بينهما لذوى الأقدار[3] . على أن التصنيف لم يقف عند ذلك ، بل تغير الوضع ، وازداد التصنيف تعقيداً فى عصر المماليك : إذ انقسم اللقب إلى عدة درجات : أعلاها « المجلس العالىّ » بتشديد الياء مع الدعاء ، ثم « المجلس العالىّ » بالتشديد وبغير دعاء ، ثم « المجلس السامىّ » بالياء المشددة ، ثم « المجلس السامى » بياء ساكنة ، ثم « مجلس » مضافا إلى اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة مثل « مجلس الأمير » ، « ومجلس القاضى » ، و « مجلس الشيخ » ، و « مجلس الصدر » . وليس أدنى من ذلك إلى الإتيان باللقب الدال على الوضع مع حذف لفظ « مجلس » فيقال « الأمير » و « القاضى » و « الصدر » و « الشيخ » . وفى التصنيف السابق يعتبر لقب « المجلس السامى » حداً فاصلا بين الألقاب الأصول : « فالمجلس السامىّ » بالياء المشددة فما فوقه يستلزم ورود فروعه المفردة فى صيغة النسبة ، أما « المجلس السامىْ » بياء ساكنة فتأتى فروعه بالصيغة المجردة .

هذا وقد ألحق كل من الألقاب السابقة بفروع معينة تتناسب مع الوظائف والطوائف الخاصة به : فأطلق « المجلس العالىّ » مع الدعاء على بعض الموظفين والطوائف : منهم أمير مكة ، وأمير المدينة[4] ، والوزير بالشام ، والوزراء الأجانب ، وناظر الخاص ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الدولة ، وكاتب

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٨ ص ٨٥ ، Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٨٣ .
(٢) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٩ .
(٣) المرجع نفسه ص ٤٩ .
(٤) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٩ ، ٢٠ .

السر بالشام[1] ، ونائب الكرك[2] ، وكان الرسم للقب وفروعه فى هذه الحالة هو كما ورد فى الكتاب إلى أمير مكة — مع ملاحظة التعديل المناسب لكل وظيفة — : « أدام الله نعمة المجلس العالى الأميرى الكبيرى العالمى العادلى المؤيدى العضدى النصيرى الذخرى الغوثى المقدى الأوحدى الظهيرى الزعيمى الكاملى الشريفى الحسينى النسيبى الأصيلى الفلانى (أى اللقب المضاف إلى الدين) عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، جلال العترة الطاهرة ، كوكب الأسرة الزاهرة ، فرع الشجرة الزكية ، طراز العصابة العلوية ، ظهير الملوك والسلاطين ، نسيب أمير المؤمنين[3] » .

وهكذا اختص بكل درجة من درجات اللقب عدد من الوظائفين المختلفين ، والطوائف المعينة ، وألحق به بعض الألقاب الفروع ، وهذه كلها يمكن مراجعتها فى دساتير الألقاب[4] . على أن مقارنة هذه الدساتير وغيرها تبين ، ما كان يطرأ على درجات الوظائف وقيمتها من ارتفاع وانحطاط طوال عصر المماليك .

مُجلّى الغياهب

المجلى الكاشف ، والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة الشديدة . وهو من ألقاب أكابر العلماء فى عصر المماليك[5] .

مجمر المجاهدين

أطلق على الملك العادل أبى بكر بن السلطان الملك الكامل فى نقش بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ على طست من النحاس من مصر[6] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٧٤ — ٧٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٣٩ عن التثقيف .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٩ .

(٤) المرجع نفسه ص ٧٤ — ٨٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢٨ — ١٦٩ ، القلقشندى : ضوء ٢٧١ — ٢٧٨ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٨ .

(٦) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٦٤ .

مجمل الأمصار

من ألقاب أكابر رجال الدولة من المدنيين فى عصر المماليك(١) .

مجهد نفسه فى رضا مولاه

المراد باذل الجهد فى سبيل رضا الله سبحانه وتعالى . وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح فى عصر المماليك(٢) .

مجـــير

المجير فى اللغة المنقذ . ويضاف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « مجير الدين » ، و « مجير العباد » .

مجير الدين : من الألقاب المضافة إلى الدين . وقد أطلق اللقب على جماعة من أشهرهم محمد بن تميم الشاعر الدمشقى(٣) . [انظر « أسد الدين »] .

مجير العباد : أطلق على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على أسطرلاب من الشام(٤) .

المحـــامى

بمعنى المدافع . وكان يستعمل لرجال الدولة من المدنيين ليعبر عن مهمتهم فى السفارة والنصح والإرشاد ، وهو نادر فى النقوش إلا أنه يرد فى قوائم ألقاب كتاب « المقصد(٥) » .

المحـترم

كان يطلق على عامة الناس ممن يلقب « بالصدر الأجل » : فيقال مثلا « الصدر الأجل الكبير المحترم(٦) » . وكان يستعمل مضافا إلى ياء النسب

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٩ .
(١) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٦٩ .
(٢) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥٢ ظ .
(٣) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٩٨٩ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٨٦ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٦ .

« المحترمى » لكبار الأمراء فى عصر المماليك : فأطلق على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى[١] ، وعلى الأمير طيبغا من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[٢] . ويدل وروده فى نقش على مشكاة من عصر المماليك ضمن ألقاب أحد كبار الأمراء على أنه من الألقاب المصطلح على ذكرها لكبار الأمراء[٣] .

المحجَّـــبة

من الألقاب المؤنثة تأنيثاً حقيقياً وهو مأخوذ من الحجاب أى كأن صاحبة اللقب محجوبة عن أن يراها الناس . وهو من الألقاب التى كان يحسن إطلاقها على النساء حيث أنه يقتضى الصيانة والعفة ومثله « المصونة » و « المستورة » و « المعصومة » . وكان يستعمل أيضاً مضافاً إلى ياء النسب فيقال « المحجبية[٤] » .

محـــرز

كان يضاف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « محرز الخافقين » .

محرز الخافقين : الخافقان أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . وقد أطلق اللقب على أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .

(٣) Wiet, Lampes et bouteilles رقم ٣٣٣٤ ص ١٢٧ .

جرت العادة أن تصنع المشكاوات وتزين بكتابات تشمل ألقابا من غير اسم حتى يمكن بيعها بعد إنجازها لمن يطلبها من الأمراء ، وكانت الألقاب التى تذكر على التحفة يراعى فيها أن تكون مناسبة للطبقة التى يقصد بيعها لبعض أفرادها . وربما كانت المشكاة التى نحن بصددها واحدة من هذا النوع .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٩٦ .

في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٣ هـ في البرج الأحمر في الملايا[١]

محرز ممالك الدنيا

أطلق على ايلتتمش السلطاني في نص ملكي من ح سنة ٦٣٣ هـ في قطب منار في دلهي[٢].

المحروسة

من ألقاب النساء. وكان اللقب يرد في النقوش؛ ومن أمثلة استعماله في النقوش إطلاقه على الأميرة علم في نقش بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ في محراب من الخشب من مقام السيدة رقية[٣]. وفضلا عن ذلك فإنه من الألقاب التي تجرى مجرى التفاؤل، فكان يوصف به بعض أشياء في عصر المماليك: فيقال في المدن «مصر المحروسة»، و «القاهرة المحروسة»، و «دمشق المحروسة»، و «حلب المحروسة»؛ ويقال في الثغور «الثغر المحروس»، و «ثغر الإسكندرية المحروس»، و «ثغر رشيد المحروس»، و «ثغر دمياط المحروس»، و «ثغر أسوان المحروس[٤]». [انظر «الثاغر»].

المحقق

المتقصي للحقيقة. وهو من ألقاب العلماء، وربما استعمل للصوفية. وكان وكان يستعمل أيضاً مضافاً إلى ياء النسب: «المحققي[٥]».

---

(١) Répertoire جـ ١٠ ص ٢٤٠ — ٢٤١.

(٢) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤١٠٠ ص ٦٦.

(٣) Van Berchem. Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٥٧.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨٤.

(٥) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٦.

محل التقوى الطاهر ومستقر حزب الله الظاهر من المغرب

خاطب به صلاح الدين خليفة الموحدين بالمغرب حين كتب إليه يستنجد به على الصليبيين وقد تحاشى صلاح الدين بذلك مخاطبته بلقب الخلافة[١] .

محيي

كان يضاف إليه بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « محيي السنة » من ألقاب العلماء والصلحاء فى عصر المماليك .

محيي الدولة : أطلق على محمود الغزنوي[٢] ، وكذلك لقب به الخليفة العباسى الملك أبو كاليجار عند دخوله بغداد سنة ٤٣٦[٣] هـ . [انظر « الدولة »]

محيي دولة أمير المؤمنين : من ألقاب صلاح الدين الأيوبى [انظر « أمير المؤمنين »] .

محيي الدولة العباسية : أطلق على السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون فى مكة من سنة ٦٨٩ هـ — ٦٩٣ هـ بالقاهرة[٤] . واللقب يشير إلى المماليك الذين أحيوا الخلافة العباسية من جديد بعد أن قضى عليها هولاكو . وكان إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة على يد بيبرس سنة ٦٥٩ هـ

محيي الدين : أطلق على الإمام محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق[٥] . ويشير هذا اللقب إلى كتاب الغزالى المسمى « إحياء علوم الدين » . [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) أبو شامة : الروضتين جـ ٢ ص ١٧٢ . انظر ص ٨٠ .

(٢) الكرملي : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٣) ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ . مخطوط جـ ١٣ ، ١٦٦ ط .

(٤) Catalogue رقم ١٥١٠ ص ٢٥١ .

(٥) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .

محيي دين الله : ورد فى طراز قطعة من النسيج من ح سنة ٤٤٧ هـ باسم ملك الملوك الرحيم أبي نصر بن محيي دين الله[1] .

محيي العدل في العالمين : أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[2] . وهو يشير إلى احترام المماليك للعدل .

المختار

اسم المفعول من الاختيار أى أن أصحاب الأمر يختارونه لمهماتهم ؛ على أن اسم الفاعل على نفس الصيغة كذلك .

وهو من ألقاب صغار الرجال العسكريين فى عصر المماليك ممن يلقبون « بالمجلس السامى » من غير ياء فما دونه[3] . [انظر « المجلس »] .

المخدوم

أطلق على السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى فى بعض المؤلفات التاريخية[4] . وهو من الألقاب الرفيعة إذ أنه يشير إلى أن الملقب فى درجة تؤهله لأن يكون مخدوما لعلو رتبته ، وسمو محله . ونظراً إلى أن اللقب يشير إلى أن الكاتب خادم للمكاتب إليه لم يستعمل فى السلطانيات أى فى المكاتبات التى ترد عن السلطان ، واختص فقط بالمكاتبات .

ومهما يكن من أمر فإن هذا اللقب غالب الظهور بخصوص الأمراء فى حالة الإضافة إلى ياء النسب « المخدومى » . ومن أمثلة استعماله فى النقوش إطلاقه

---

(١) Wiet, L, Exposition d, Art Persan. فى Zyria جـ ١٣ ص ٧٣ ، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٧٧ .

(٢) Van Berchem, Corpus Ègypte جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٦ .

(٤) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٩٧ و .

على سيف الدين ساطلمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٥ هـ فى سبيله بدمشق[١]، وعلى الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى[٢] ، وعلى الأمير سيف الدين صرغتمش رأس نوبة الملك الناصر فى كتابة على مشكاة صنعت خصيصاً ح سنة ٧٥٦ هـ لإنارة المدرسة الصرغتمية بالقاهرة[٣] ، وعلى الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[٤] ، وكذلك ضمن ألقاب أحد كبار الأمراء على مشكاة من هذا العصر[٥] .

المخيم

من الألقاب الأصول التى تختص بالمكاتبات دون الولايات . وهو من الألقاب المختصة « بالعنوان » المسافر ، والمراد المكان الذى تضرب فيه خيام المكتوب إليه ، وقد استعير للتعبير عن نفس المكاتب ؛ ويوصف المخيم بما يوصف به « الباب » من « الشريف » و « الكريم » و « العالى »[٦] .

المدبر

هو الذى ينظر فى الأمر ويتبصر عاقبته . وقد استعمل كلقب فقط فى حالة الإضافة إلى ياء النسب «المدبرى » وذلك للوزراء ومن فى معناهم من كتاب السر فى عصر المماليك[٧] .

وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « مدبر

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧١٥ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .
(٣) Yacoub Artin, Lampe en verre emaillé ص ١٦٠ .
(٤) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .
(٥) Wiet, Lampes et bouteilles. رقم ٣٣٣٤ ص ١٢٧ . انظر ص ٤٦١ هامش ٣ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٥٠٢ .
(٧) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٧ .

الجيوش » من ألقاب ناظر الجيش ؛ و « مدبر الممالك » ، و « مدبر الدولة » و « مدبر أمور السلطنة » من ألقاب الوزراء وكتاب السر وغيرهم[١] .

المدقق

هو الذى ينعم النظر فى المسائل ويناقشها بدقة . وكان من ألقاب العلماء فى عصر المماليك ، وكان يستعمل أحيانا مضافا إلى ياء النسب[٢] .

مذكر القلوب

فاعل التذكير وهو الأخذ بالذكرى . وهو من ألقاب الخطباء والوعاظ فى عصر المماليك[٣] .

مذل

المذل نقيض المعز . وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « مذل البدعة » من ألقاب علماء السنة ، و « مذل حزب الشيطان » وهو من ألقاب العلماء والصلحاء[٤] .

المرابط

مفاعل من الرباط وهو ملازمة ثغر العدو . وهو من الألقاب التى ظهرت كصدى لبعض مظاهر النهضة السنية التى قامت على أكتاف السلاجقة ، وتعهدها من بعدهم الأتابكة ، ثم أشعل جذوتها الحربية الجهاد ضد الصليبيين فى عصر الأتابكة ، والأيوبيين والمماليك . ولقد كانت هذه النهضة تستمد حيويتها من تعاليم الإسلام الأولى فى جانبى السلم والحرب . ويتصل هذا اللقب بآيات

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦٩ .

(٢) المرجع نفسه ج ٦ ص ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦٩ .

(٤) المرجع نفسه ج ٦ ص ٦٩ .

قرآنية كثيرة منها « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، ومنها أيضاً « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم[1] » .

وإلى جانب المدلول الحربى أشار اللقب أيضاً فى العصور المتأخرة إلى مدلول صوفى لأن الثغور كانت تجمع عناصر مختلفة من أنحاء العالم الإسلامى ذهبوا هناك لأغراض مختلفة، ولو أنه غلب عليهم جميعاً سمة الخروج عن الدنيا فى سبيل الله ، وهذه صفة من صفات المتصوفة . ومن هنا صار المكان الذى يجتمع فيه هؤلاء يسمى الرباط ، ومن ثم أطلق على مكان المتصوفة[2] .

ولعل أقدم نقش ظهر فيه اللقب هو نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٢ هـ على جسر تورا بدمشق[3] . ثم أطلق اللقب بعد ذلك على طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ فى مدرسة قرب باب البريد بدمشق أيضاً[4] ، ونعت به كذلك السلطان الملك الناصر فى نقش من ح سنة ٧١٣ هـ[5] .

وبينما اختص « المرابط » مجرداً بالسلاطين والملوك ، استعمل اللقب مضافا إلى ياء النسب « المرابطى » لأكابر الرجال العسكريين كنواب السلطنة فى عصر المماليك : فأطلق على الأمير الكبير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطانى[6] ، وكذلك على الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[7] .

---

(١) قرآن كريم — سورة الأنفال آية ٦١ .

(٢) انظر Lane, Dict.

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٤٩ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٨ ص ١٦٥ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥١ .

(٦) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .

المربى

من ألقاب الصوفية ، والمراد من يربى المريدين ، ويعرفهم الطريق إلى الله[١] .
وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « مربى العلماء » .

مربى العلماء : أطلق على الأمير صرغتمش فى نقش بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٧هـ فى مدرسته[٢] . ويرمز اللقب إلى إحدى الفضائل التى حث عليها المذهب السنى الذى تبناه المماليك وهى تشجيع التعليم ، ومحاباة العلماء . هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى يقرر اللقب فى النص الذى نحن بصدده ما عرف عن صرغتمش من تبريز فى الدراسات الإسلامية .

مربى المريدين : من ألقاب الصلحاء فى عصر المماليك[٣] .

مرتب الجيوش

من الألقاب المختصة بناظر الجيش فى عصر المماليك[٤] .

مرتضى

بمعنى المرضى المقبول . وهو من ألقاب رجال الدولة من عسكريين ومدنيين ؛ ويختص « بالمجلس السامى » من غير ياء فما دونه ، لأن المراد من يختاره ولاة الأمور ويرضونه[٥] . وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « مرتضى الدولة » من ألقاب الكتاب ، و « ومرتضى الملوك والسلاطين » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٧ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ رقم ١٦١ .
(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٩ .
(٤) المرجع نفسه جـ٦ ص٧٠ ، القلقشندى : ضوء ص٢٧٨ ، القلقشندى ضوء ص ٢٧٨ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٧ .

من ألقاب موظفى الدولة سواء أكانوا عسكريين أم مدنيين[1] .

مرزبان الآفاق

مرزبان لقب فارسى معناه حاكم الحدود أو حاكم الإقليم ، والآفاق النواحى والواحد أفق . وقد أطلق اللقب على أبى الفتح كيخسرو بن كيقباد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٢ هـ فى السور الحائط فى أنتاليا[2] .

المرشد

من ألقاب ملوك المغرب ، وكان يستعمل أيضاً للصوفية . والمراد من يرشد الناس إلى الحق ويهديهم السبيل . و«المرشدى» نسبة إليه المبالغة[3] .

المرشد لأعداء دينه : أطلق على نور الدين فى نص إنشـــاء بتاريخ سنة ٥٥٩ هـ فى الجامع النورى بحماه[4] . وهو يشير إلى دعوته السلمية للإسلام.

مستخدم أرباب الطبل والعلم

من ألقاب للنائب الكافل ونحوه فى عصر المماليك[5] .

مسترد ضوال الإسلام من أيدى الطغيان

أطلق على الظاهر بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٨٨هـ فى النبى موسى[6] ؛ وهو يشير إلى إجلاء بيبرس للصليبيين عما كانوا يحتلونه من أراضى المسلمين .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٠ .

(٢) Répertoire حـ ١١ رقم ٤٢٣٨ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٢٧ .

(٤) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٢٥٥ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٠ .

(٦) Répertoire حـ ١٢ رقم ٤٦١٢ .

المستند على الله

بمعنى المعتمد على الله . وقد أطلق على كيقباد بن كيخسرو في نص إنشاء من ج سنة ٦٣٤ هـ في القلعة في الملايا[١] .

المستورة

من ألقاب النساء لمناسبتها لما كان يمتدح فيهن من تحجب وعصمة وعفة . وقد وردت في نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٢هـ في قبر الأقطاب الأربعة في هنسي[٢] . كما أطلق على سارة خاتون بنت أحمد في نص جنائزي بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ من بلغاري[٣] .

المسدَّد

اسم مفعول من السداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل ، ويجوز أن يكون بالكسر على أنه اسم فاعل . وقد استعمل كلقب فقط مع إضافة ياء النسب فقيل « المسددى » ، وكان من ألقاب العسكريين والوزراء ومن في معناهم[٤] .

المسلِّك

اسم فاعل من تسليك الطريق وهو تعريفها ، والمراد تعريف المريدين الطريق إلى الله تعالى وإدخالهم فيها . وهو من ألقاب الصوفية ؛ وكان يستعمل أحياناً مضافاً إلى ياء النسب[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ح ١١ رقم ٤١٣٠ .
(٢) المرجع نفسه ح ١٠ رقم ٣٩٤٤ .
(٣) المرجع نفسه ح ١٢ رقم ٤٦٥٥
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ح ٦ ص ٢٧ — ٢٨ .
(٥) المرجع نفسه ح ٦ ص ٢٨ .

المشرف

أطلق على الوزير أبى عامر محمد بن عامر بن ذروة الجبرى فى نص جنائزى بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ على قطعة من الرخام من أسبانيا[١] .

المشير

هو الناصح الذى يؤخذ رأيه . وكان يستعمل كلقب فى حالة إضافته إلى ياء النسب « المشيرى » . وكان يغلب استعماله فى المكاتبات دون النقوش . وكان من ألقاب الوزراء وأكابر الأمراء من رتبة مقدمى الألوف[٢] . ونظراً لدلالته على أصالة الرأى والحكمة غلب استعماله للمدنيين . وكان يضاف إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل « مشير الدولة » ، و « مشير السلطنة » ، و « مشير الملوك والسلاطين » ، وهى من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم[٣] .

المشيّد

فاعل من التشييد وهو رفع البناء ، والمراد أنه يشيد قواعد المملكة ويرفعها . ولم يستعمل كلقب إلا فى حالة الإضافة إلى ياء النسب فقط فقيل « المشيّدى » ؛ وكان من ألقاب أكابر رجال الدولة من العسكريين كنواب السلطنة ونحوهم[٤] . وقد أطلق اللقب على سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة على مشكاة فى مجموعة موروت Moret بتاريخ سنة ٧٢٧ هـ[٥] . وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « مشيد الممالك » وكان من ألقاب

(١) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٤٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٨ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٧٠ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٢٨ .

(٥) Wiet, Lampes et bouteilles. ص ١٠٩ .

الوزراء ومن فى معناهم[١] .

مصدق المدائح

أطلق على الملك العادل أبى بكر بن السلطان الملك الكامل فى نقش بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ على طست من النحاس من مصر[٢] .

مصطفى الملك

من الألقاب التى زادها أنوشتكين الدزبرى إلى ألقابه أثناء حكمه للشام فى عهد الفاطميين[٣] .

المصونة

من ألقاب النساء . وهو مأخوذ من الصيانة ، وهى جعل الشىء فى الصوان وقاية له عن مثل النظر واللمس ونحو ذلك[٤] . وهو شائع الظهور فى النقوش والمكاتبات والمؤلفات التاريخية . وكان يرد فى الغالب متفرعا على أحد الألقاب المؤنثة ، ومن أمثلة ذلك إطلاق لقب « الحرمة المصونة » جانسون بنت سيدى توبة بن المنتقا فى نص جنازى بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٠١ هـ فى جبانة الصوفية فى دمشق[٥] ، وإطلاق لقب « الآدر المصونة » على الأميرة تتر فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٦١ هـ فى المدرسة الحجازية[٦] ، وكذلك إطلاق لقب « الست المصونة » على زوجة الملك الأشرف قايتباى فى نقش من ح سنة ٩٠٥ هـ

(١) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٠ .

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٦٤ .

(٣) ابن القلانسى ص ٧٤ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٣٦ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٧٨ ، Wiet, Corpus. Egypte جـ ٢ ص ٢٠٢ .

(٥) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٥٩٧ .

(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٦٥ .

فى منبر مسجد الأميرة أصل باى بالفيوم[1] .

على أنه كان يأتى فى بعض الأحيان مستقلا ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن إياس بخصوص « المصونة فاطمة » بنت قاضى القضاة جلال الدين بن سراج الدين عمر البلقينى[2] .

مطهر قبور الإسلام والمسلمين من رجس الكافرين

أطلق على صلاح الدين فى نص جنائزى خاص بزوجة الملك الناصر صلاح الدين بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٢١ھ فى ضريح الملك الظاهر فى حلب[3]. وهو يشير إلى انتصاره على الصليبيين ، واسترداده بيت المقدس وغيره من البلاد التى فتحها .

المظفر

من الظفر وهو النصر واللقب يشمل إلى جانب معناه الحربى مدلولا دينيا إذ أنه يرمى إلى أن الملقب نظرا لتقواه وصلاحه مؤيد من الله سبحانه فى انتصاره على أعدائه .

وقد عرف هذا اللقب فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى على مدى العصور : فى العصر العباسى أطلق على مؤنس الخادم المتوفى سنة ٣٢١ ھ[4] ، وورد فى سكة بتاريخ سنة ٣٣٣ ھ من مدينة السلام[5] . وفى بلاد المغرب أطلق على عبد الملك ابن محمد بن أبى عامر فى نص إنشاء بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ ھ على كرسى من فاس فى جامع القيروان[6] ؛ وفى دولة الفاطميين أطلق على أنوشتكين

(١) المرجع نفسه ج ١ رقم ٣٧٢ .
(٢) تاريخ ابن إياس ج ٢ ص ٦ عن شهاب الدين بن حجر فى تاريخه .
(٣) Répertoire ج ١٠ رقم ٣٩١٦ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ٥٢ .
(٥) Tornberg ص ٢٨ .
(٦) Répertoire ج ٦ رقم ٢٠٩٩ .

الدزبرى فى ابتداء حكمه للشام[١]، كما ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٤٢هـ على جسر تورا فى دمشق[٢]، وكذلك كان ضمن الألقاب التى نُـعت بها بدر الجمالى عند وصوله دمشق[٣]. وفى عصر السلاجقة أطلق لقب « المظفر على الأعداء » على السلطان سنجر بن أبى الفتح محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٤]. وفى الهند أطلق على أبى المظفر ايلتتمش السطانى فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى اجمر[٥].

وشاع استعمال هذا اللقب فى عصر المماليك، وصار من الألقاب السلطانية[٦]؛ كما استعمل مضافا إلى ياء النسب « المظفرىّ » لأكابر الرجال العسكريين. وقد أطلق لقب « المظفرى » على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى السعيدى الشمسى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى[٧].

هذا وقد أطلق لقب « المظفر » كنعت خاص على الملك سيف الدين قطز[٨].

مظهر

كان يضاف إلى اللفظ بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « مظهر الحق بالبراهين »، « ومظهر كلمة الله العليا »، « ومظهر كلمات الله العليا ».

مظهر الحق بالبراهين: أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش

(١) ابن القلانسى ص ٧١، Wiet, Corpus. Égypte جـ ص ١٣٦.
(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٤٩.
(٣) ابن القلانسى ص ٩١، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٣٦.
(٤) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨.
(٥) المرجع نفسه جـ ١١ رقم ٤٠٩٢
(٦) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٨.
(٧) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥.
(٨) ابن إياس: تاريخ مصر جـ ١ ص ٩٦.

بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[١] . وهو يشير إلى احترام المماليك للعدل ، وفى الوقت نفسه يصور تغلب الجانب العقلى على الجانب العاطفى الذى كان له الأولوية فى ابتداء عصر الأيوبيين .

مظهر كلمة الله العليا : يتصل اللقب ببعض الآيات القرآنية مثل « ... وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا »[٢] . وعلى هذا فيعتبر صدى لمحاولة إحياء مبادىء الإسلام الأولى لاسيما ما يتصل فيها بالدعوة إلى دين الله ، والانتصار له ؛ ومن هنا ظهر اللقب فى الجهات التى تجاور البلاد الأجنبية حيث يكون من ألزم واجبات حكوماتها أن تقوم بالدعوة إلى الإسلام ، وتناضل فى سبيله حتى يعلو الدين على ماجاوره من الأديان . ولذا ظهر اللقب فى أقصى شرق العالم الإسلامى وغربه : فورد ضمن ألقاب ايلتتمش السلطانى فى نص من سنة ٦٣٣هـ فى قطب منار فى دلهى[٣] . كما أطلق لقب « مظهر كلمات الله العليا » فى غرب العالم الإسلامى على السلطان أبى الفتح قلج ارسلان فى نص إنشاء سنة ٦٥٠ هـ فى قونية[٤] .

المعتصم بالله

نعت خاص لأحد الخلفاء العباسيين[٥] ؛ وقد ورد على سكة بتاريخ سنة ٢٢٥هـ بدمشق[٦] .

المعتمد

أطلق كنعت خاص على جماعة أهمهم أحمد بن المتوكل جعفر ، وأبو القاسم

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٨ .

(٢) قرآن كريم — سورة التوبة آية ٤٠ .

(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٠٠ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٥٦٨ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

(٦) Katalog رقم ١٤٣٦ ص ٢١٣ . يظن بعض المؤلفين أن نعت « المعتصم بالله » أول النعوت ظهورا على النقود ؛ والحقيقة أن لقب « المهدى » ظهر قبله بعشرات السنين [انظر « المهدى »] .

محمد بن عياد صاحب الأندلس[١] . وأضيف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « معتمد الدولة » الذى أطلق على أبى المنى أمير الموصل[٢] .

المعز

كان نعتا خاصاً لجماعة من أهمهم معد أول الخلفاء الفاطميين بمصر الذى نعت بالمعز لدين الله ، وكذلك أيبك التركمانى أول من ولى مصر من المماليك . ومما يجدر الإشارة إليه أن « المعز » كان اسما لابن باديس لا لقبا[٣] . وقد أضيف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « معز الدولة » ، « ومعز الدين » .

معز الدولة : نعت به أحمد بن بويه سنة ٣٣٦ هـ[٤] ، وخسرو شاه الغزنوى[٥] وناصر الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه[٦] . وقد سمح الخليفة المستكفى بأن تضرب ألقاب بنى بويه وكناهم على النقود ، فحفظت لنا قطع من النقود تحمل لقب معز الدولة أبى الحسين ؛ ومن ذلك سكة بتاريخ سنة ٣٣٦ هـ من الأهواز[٧] ، وأخرى بتاريخ سنة ٣٤٠ هـ من نفس المكان[٨] ، وثالثة بتاريخ سنة ٣٦٤ هـ من واسط[٩] . [انظر « الدولة »] .

معز الدين : أحد ألقاب الوزير الفاطمى المغربى الذى تولى الوزارة بعد البابلى

---

(١) ابن حجر . نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥٥ و .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٣) بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى : كتاب درة الأسلاك فى دولة الأتراك . مخطوط ١ ظ ، ابن حجر . نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٥٥ ظ ، ابن إياس : تاريخ مصر ح ١ ص ٩٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٨ ص ١٤٨ .

(٥) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٦) المقريزى : سلوك ص ٣٤ .

(٧) Königsberg ص ١١٠ — ١١١ .

(٨) Tornberg ص ٤٠ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٥٨ .

فى عهد المستنصر ؛ كما كان ينعت به أيضا الوزير أبو الفضل بن المدبر[١]. وفضلا عن ذلك فقد نعت به الخليفة المقتدى بأمر الله فى سكة خاصة بتوارنشاه بن قرا أرسلان من بردسير بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ ،سنة ٤٨٠ هـ ، سنة ٤٨١ هـ[٢]. وأطلق أيضا على أبى الفتح ملكشاه بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٠ هـ فى القلعة بحلب[٣]، وعلى سنجر ابن ملكشاه ، وعلى وزيره الفضل بن محمود[٤]. [انظر « أسد الدين »] .

المعصوم

المعصوم مفعول من العصمة أى المنع ، ويقصد به الممنوع من الخطأ والمعصية ويستعمل للأنبياء . وقد ورد فى وثيقة بتاريخ سنة ٥٨٢ هـ ضمن ألقاب صاحب دعوة الموحدين[٥] .

وصيغة المؤنث من اللقب « المعصومة » من ألقاب النساء وقد ظهرت فى النقوش[٦] .

المعظّم

وهو من ألقاب الملوك والسلاطين . وقد أطلق على السلطان الب أرسلان فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران[٧] . وكان أيضا من ألقاب ملوك المغرب ، كما كان يستعمله ديوان الإنشاء المملوكى فى بعض مكاتباته إلى الملوك غير المسلمين .

---

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .

(٢) Catalogue. ص ٣٤٠ .

(٣) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٦٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤١٥ .

(٥) Diplomi رقم ٤ ص ١٧ — ١٨ .

(٦) Van Berchem, Epigr. des Danishmendides. فى Z.A. جـ ٢٧ ص ٩٠ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٢٠٢ .

(٧) Répertiore جـ ٧ رقم ٢٦٦١ .

أصالة هذه الصينية موضع شك بعض علماء الآثار ؛ على أنه يرجح أنها تحفة قديمة . انظر الدكتور زكى محمد حسن . فنون الإسلام ص ٦٨٩ .

أما صيغة المؤنث من اللقب « المعظمة » فكانت لقبا من ألقاب النساء في عصر المماليك . وهو أحد الألقاب الدالة على العظمة التي كان يتعين على ديوان الإنشاء أن يضفيها على الجليلات من النساء بالإضافة إلى ألقاب الصيانة[1] .

المعلم

لقب أطلق على صانع شمعدان كبير من البرونز بتاريخ سنة ٧٣٠ هـ للأمير قوصون في عصر الملك الناصر؛ وقد جلب من مدرسة السلطان حسن ، وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[2] .

المعمور

من الألقاب التي كانت تجرى مجرى التفاؤل وكانت توصف بها بعض أشياء مثل المواضع التي يجلس فيها الكتاب فيقال مثلا « الديوان المعمور » ، « والدواوين المعمورة » تفاؤلا بدوام عمارها بدوام عز صاحبها وبقائه[3]

معين

أي مساعد وكان يضاف إليه بعض ألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « معين خليفة الله » ، و « معين الدين » .

معين خليفة الله : أطلق على ملكشاه في نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨١ هـ في السور الحائط بديار بكر[4] . وكان السلاجقة يعتبرون أنفسهم معينين للخليفة بسيوفهم في نشر دعوته الروحية .

وكذلك أطلق اللقب على أبي المظفر ايلتتمش السلطاني في نص إنشاء من

---

(١) القلقشندي : ضوء ص ٣٦٠ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٦٩ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨٥ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٧٣ .

ح سنة ٦٣٣ هـ فى أحر[1] .

معين الدين : أطلق على أبى منصور أنر فى نص إنشاء من ح سنة ٥٤٤ هـ فى جامع دير المسلمين فى بصرى[2] . [انظر « أسد الدين »]

معين المساكين : أطلق على السلطان محمود فى نص ملكى من ح سنة ٤٢١هـ على برج محمود فى غزنة[3] .

معين المسلمين : أطلق على أبى المظفر إبراهيم بن مسعود فى نص من ح سنة ٤٩٣ هـ على محراب من غزنة[4] .

معين الملوك : من الألقاب المضافة إلى « الملوك » ؛ وقد كانت فى عصر الأيوبيين ضمن ألقاب أماثل السلطان ، ومثلها فى ذلك « نصرة الملوك »[5] .

المغازى

من الغزو . وقد أطلق على طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ فى مدرسة بالقرب من باب البريد بدمشق[6] . وهو من الألقاب التى تتصل بصدر الإسلام : فقد كانت حروب النبى ص تسمى الغزوات أو المغازى . ولما كانت غزوات النبى ص فى سبيل الإسلام فإن اللقب يشير إلى حروب صاحبه فى سبيل الدين . وهو من الألقاب التى ظهرت كصدى لبعض جوانب النهضة السنية التى جاءت فى عصر السلاجقة ، وما جاء بعده من العصور .

(١) المرجع نفسه ١١ رقم ٤٠٩٢ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٣١٤٦ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٦ رقم ٢٣٢٨ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٨٧٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٩ عن ابن شيث .

(٦) Répertoire جـ٨ رقم ٣٠٣٤ .

مغيث

أى المنقذ أو المعين . وقد دخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « مغيث الدولة والدين » ، و « مغيث الملهوفين » .

مغيث الدولة والدين : يشير إلى التبرز فى شئون الدنيا والدين . وقد أطلق على السلطان طغرل السلجوقى[1] [انظر « أسد الدين »] .

المغيث لكل مظلوم وملهوف : أطلق على السلطان الأشرف برسباى فى نقش من ح سنة ٨٣٥ هـ فى ضريحه[2] . ويستمد هذا اللقب ومترادفاته من أحاديث مروية عن النبى(ص) : منها مارواه أبو موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة » ، قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال « يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق » . قال : أرأيت إن لم يستطع؟ قال « يعين ذا الحاجة الملهوف » . قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال « يأمر بالمعروف أو الخير » . قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال « يمسك عن الشر فإنها صدقة »[3] .

وقد ظهرت مترادفات هذا اللقب بكثرة ضمن ألقاب سلاجقة آسيا الصغرى[4] .

مغيث الملهوفين : أطلق على الأمير يشبك فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٠ هـ فى حوش بردق[5] . ولما كان هذا اللقب من الألقاب السلطانية فإن إطلاقه على الأمير يشبك يشير إلى قوة نفوذه ، وعلى مركزه .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٥١ .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم . عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى : تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول جـ ١ ص ٥٠ .

(٤) Lane - Poole, Cat. of Or. Coins in Br. Museum. جـ٣ أرقام ٢٣٤ — ٢٤٣ ، ٢٨٩ ، Ghalib Edhem, Essai de numismatique seljoucide رقمى ٩٠ ، ٩٢ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٧٧١ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٠٥ مكرر ص ٤٥٦ — ٤٥٧ .

مغيث المسلمين : أطلق على الوزير الفاطمى المغربى الذى خلف البسابلى فى الوزارة فى عصر المستنصر ، كما نعت به أيضاً الوزير أبو الفضل بن المدبر[١] .

المفترض للطاعة على الخلق أجمعين

أطلق على الإمام الناصر العباسى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٠٤ هـ فى دار خديجة بمكة[٢] . ويعتبر اللقب صدى لمحاولات الخلفاء العباسيين لاسترداد هيبتهم ونفوذهم السياسى والدينى بعد أن انتقصه السلاطين من بنى بويه والسلاجقة من جهة ، وبعد أن انتقلت مهمة حماية الإسلام إلى الأتابكة والأيوبيين بتصديهم للنضال ضد الصليبيين من جهة أخرى . وقد وقع كبر هذه المحاولات على الخليفة الناصر .

هذا وقد أطلق لقب مشابه هو « المفترض الطاعة على سائر الأمم » على المستنصر بالله فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣١ هـ فى الكعبة بمكة[٣] .

ومما له مغزاه ورود اللقبين فى نقوش بمكة إذ أنها مجتمع المسلمين من شتى أنحاء العالم أثناء الحج ، ومهوى أفئدتهم ، ورمز وحدتهم .

المفتى

دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « مفتى الشرق » ، و « مفتى الفرق » .

مفتى الشرق : أطلق على الإمام محمود بن محمد بن عبد الملقب بحسام الدين الحجاج الثانى فى نص جنازى من التركستان بتاريخ شهر شوال سنة ٦٠٨ هـ[٤] .

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .
(٢) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٤٨ .
(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٦٨ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٠ رقم ٣٧٠٠ .

صفى الفرى : أطلق على الإمام محمد الغزالى فى نقش من ح سنة ٥٠٥ هـ على مقلمة من النحاس المكفت بالفضة من العراق[١] .

المقـام

المقـام فى اللغة اسم لموضع القيام[٢] . وقد استعير فى المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيما له عن التفوه باسمه ؛ وقد صار هذا اللقب أرفع الالقاب الأصول فى عصر المماليك . وكان يطلق فى أول الأمر على الخليفه بصيغة الجمع : « المقامات الشريفة »[٣] . وقد جاء ذلك على أثر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بويه ، وإسناد أمر المكاتبات إلى وزرائهم الذين حرصوا على الإشارة إليهم بالكنايات المكانية .

وأقدم الأمثلة التى نعرفها لاستعمال اللقب بصيغة الإفراد: « المقام » جاءت من من العصر الفاطمى : فقد أطلق ابن الصيرفى فى كتابه « الإشارة » على الوزير الفاطمى أبى عبد الله محمد بن نور الدولة أبى شجاع الآمرى لقب « المقام الأعظم المأمونى[٤] » . وكذلك ورد لقب « المقام الكريم » أثناء مرافعة بتاريخ شهر شوال سنة ٥١٧ هـ فى أبى البركات بن أبى الليث متولى ديوان المجلس جاء فيها : « المملوك يقبل الأرض وينهى . . . سيما أن رفعه إلى المقام الكريم »[٥] .

وكذلك استعمل اللقب فى عصر صلاح الدين الأيوبى : فقد كتب القاضى الفاضل رسالة لتهنئة السلطان بمولود جاء فيها : « المملوك يقبل الأرض بالمقام

(١) المرجع نفسه ج ٨ رقم ٢٩٤٨ .

(٢) ورد لفظ «مقام» فى القرآن بهذا المعنى « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . » سورة آل عمران آية ٩٦ . « ومقام إبراهيم » مرتفع حجرى بسيط بجوار الكعبة ؛ ويقال إنه المكان الذى كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام أثناء بناء الكعبة .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩١ .

(٤) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٠ — ٦١ .

(٥) المقريزى : خطط ج ١ ص ٣٩٩ — ٤٠٠ عن ابن المأمون .

العالى الناصرى نصر الله الإسلام بمقامه . . . »[١] .

وواضح من الأمثلة المعروفة حتى أوائل العصر الأيوبى أن لقب « المقام » كان يستعمل للسلطان أو من فى منزلته ؛ وقد استمر اللقب محتفظاً بمنزلته الرفيعة حتى آخر عصر المماليك . ففى أواخر عصر الأيوبيين قرر ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة » أن لقب « المقام العالى » كان يشترك مع « المقر الأشرف » فى مخاطبة السلطان[٢] . ولكن بينما هوت منزلة « المقر » أثناء عصر المماليك ظل « المقام » مختصاً بالسلاطين : فأطلق لقب « المقام العالى » على الظاهر بيبرس فى التقليد إليه عن الخليفة بالسلطنة سنة ٦٥٩ هـ وكان من إنشاء ابن لقمان[٣] . على أن لقب المقام لم يقصر على السلاطين فى عصر المماليك ، بل استعمل لولاة العهد بالسلطنة ؛ ولبعض الأمراء والملوك[٤] .

وقد صنفت الدساتير أقسام اللقب ودرجاته وفروعه فى الحالات المختلفة وحسب ما يلحق به مباشرة من الصفات : فأورد ابن شيث معه لقب « العالى » وحذر من استعمال « السامى » بحجة عدم ملاءمته للمنزلة الرفيعة التى يمتاز بها اللقب الأصل[٥] . ثم رتبه ابن فضل الله العمرى فى « التعريف » ترتيباً تنازلياً إلى «المقام الشريف» ، و «المقام الكريم» ، و «المقام العالى» ، و «المقام»[٦] ؛ ورتبه فى « عرف التعريف » إلى « المقام الأشرف » ، و « المقام الشريف » ، و « المقام العالى[٧] » . وأخذ القلقشندى فى « صبح الأعشى » بالتقسيم

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ٩٠ .

(٢) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٣٦ .

(٣) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٤٣ظ — ٤٥ ظ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٦ — ٧ ، ١١١ — ١١٢ ، المقريزى : سلوك ص ٤٥٣ — ٤٥٦ .

(٤) محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا « ديوان الإنشاء » مخطوط ورقة ١٥٩ .

(٥) ابن شيث : معالم الكتابة ص ٤٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٧ ص ١٩ — ٢٠ .

(٦) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٧ ، ٨٧ .

(٧) محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا « ديوان الانشاء . » مخطوط ورقة ١٥٩ .

الأخير(١) . وبعد ذلك بيّن خليل الظاهرى فى « زبدة كشف الممالك » أن أرقى درجاته فى المراسلات هى « المقام العالى(٢) » . على أنه يرجح أن هذه التقسيمات لاتعدو أن تكون مجرد آراء شخصية لمؤلفى الدساتير، واستعراض الوثائق الكتابية والنقوش يمكن أن يساعد على استعراض مراحل تطور اللقب ودرجاته : فإنه يبدو أن « المقام العالى » اختص بالسلطان منذ أوائل العصر الأيوبى حتى أوائل عصر المماليك ؛ ثم استعمل لقب « المقام » ، و« المقام العالى » لولاة العهد ولأبناء السلاطين . ويتفق هذا التطور مع رأى ابن فضل الله العمرى فى « التعريف » حيث أوضح أن « المقام » و « المقام العالى » كانا يستعملان لولاة العهد بالسلطنة(٣) . وكان من أثر تلقيب ولاة العهد « بالمقام العالى » أن مال الكتاب إلى إطلاق لقب « المقام الشريف » على السلطان ؛ وقد ظل ذلك هو اللقب الغالب للسلاطين بعد ذلك حتى نهاية عصر المماليك . والأمثلة على ذلك كثيرة : فقد أطلق لقب « المقام العالى » على السلطان صلاح الدين والظاهر بيبرس . ثم استعمل اللقب نفسه للملك الصالح على ابن المنصور قلاوون حين توليته العهد سنة ٦٧٩ هـ وكان العهد من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ، وقد جاء فيه « . . . المقام العالى الولدى السلطانى الملكى الصالحى العمادى(٤) » .

ولذا نجد أن لقب السلاطين أصبح « المقام الشريف » الذى أطلق فى المراجع التاريخية على السلطان الملك الناصر محمد(٥) ، وعلى الملك الأشرف برسباى(٦) ،

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٩٨ .

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٠١ .

(٣) ابن فضل الله العمرى : التعريف ص ١٧ ، ١٨ .

(٤) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ١٠٨ و ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٠ ص ١٥٩ ، ١٧٤ — ١٧٥ .

(٥) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٢٦ ، أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران . مخطوط جـ ٢ ، ١٨ ظ ، ابن إياس : تاريخ مصر جـ ٢ ص ٣٦٣ .

(٦) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٣٧ ، ابن عربشاه : التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر . مخطوط ١١٤ و .

وعلى الملك الظاهر جقمق[١]، وعلى الملك الأشرف إينال[٢] ، وعلى الملك الأشرف قايتباى[٣] . هذا بينما كان أبناء السلاطين يلقبون فى المراجع التاريخية بلقب « المقام » فقط : فمثلا أطلق لقب « المقام الصارمى » على إبراهيم بن المؤيد شيخ[٤] . و « المقام الجمالى » على يوسف بن السلطان الأشرف[٥] ، و « المقام الشهابى » على ابن السلطان الأشرف إينال[٦] .

ويلاحظ أن النقوش متفقة أيضاً مع فكرة التطور التى سبقت الإشارة إليها ولكن لما كان هذا اللقب — شأنه شأن غيره من الألقاب الأصول — نشأ كضرورة للكتابات لم يظهر فى النقوش إلا متأخراً ، وذلك حين شاع استعمال هذه الألقاب فى عصر المماليك . ولعل أقدم أمثلة استعماله فى النقوش إطلاق لقب « المقام الشريف » على الملك الناصر محمد فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٣٤ هـ على لوح من الرخام محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس[٧] . ومما له مغزاه أن أقدم الأمثلة المعروفة للقب « المقام الشريف » فى المراجع التاريخية تخص أيضا الملك الناصر محمد . وأمثلة استعمال « المقام الشريف » للسلاطين على النقوش بعد ذلك كثيرة جداً ، ويمكن الإشارة إلى بعضها كأمثلة : فقد أطلق اللقب على السلطان حسن بن محمد بن قلاوون فى نقش بتاريخ سنة ٧٦١ هـ فى مدرسة الأميرة تتر (الحجازية[٨]) ، وعلى السلطان شعبان فى كتابة بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ على مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من مدرسته محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٩] وعلى السلطان الأشرف برسباى فى نقش بتاريخ سنة ٨٢٧ هـ فى مدرسته[١٠] ،

---

(١) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ٦٨ .

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور . مخطوط ٩٧ ظ .

(٣) السخاوى : ذيل دول الإسلام للذهبى . مخطوط ٢١٥ ظ .

(٤) المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٣٣٠ .

(٥) ابن عربشاه : التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر . مخطوط ١١٤ و .

(٦) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور : مخطوط ٩٧ ظ .

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٢٢٩ .

(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٦٥ .

(٩) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٧٩ .

(١٠) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٤٧ .

وعلى السلطان جقمق فى نقش بتاريخ سنة ٨٥٣ هـ فى ضريح الأمير طيبغا[١]، وعلى السلطان الأشرف قايتباى فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٨٧٩ هـ[٢]، وعلى السلطان العادل طومان باى فى نقش بتاريخ سنه ٩٠٦ هـ فى ضريحه[٣]. على أن صفة «الشريف» كانت فى بعض الحالات تصاحبها صفة «الأعظم[٤]».

وتتفق النقوش كذلك مع الوثائق والمراجع التاريخية فى حالة أبناء السلاطين إذ أطلق لقب «المقام العالى» مرة واحدة، وكان ذلك على جمال الدين يوسف ابن السلطان الأشرف برسباى المولود سنة ٨٢٧ هـ وذلك فى نقش بتاريخ سنة ٨٢٧ هـ بخصوص وقفية السلطان الأشرف فى مدرسته[٥]. أما لقب «المقام» مجرداً من الصفات فقد أطلق على الملك الأمجد حسين فى نقش بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ خاص بابنته الست حدق أخت السلطان الأشرف شعبان فى مدرسة السلطان شعبان[٦].

على أن لقب المقام لم يكن مقصوراً على السلاطين وأبنائهم؛ بل لقد أشار ابن فضل الله العمرى فى «التعريف» إلى استعماله فى القرن الثامن الهجرى مع صفة «الشريف» و «الكريم» و «العالى» للفردين بصغار البلاد[٧]، كما ضرب بعض الأمثلة لاستعمال «المقام العالى» لصاحب اليمن[٨]، وصاحب المغرب[٩]. ثم أضاف القلقشندى إلى ذلك فى أوائل القرن التاسع الهجرى

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٦.

(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٠١.

(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٧٤.

(٤) للسلطان شعبان سنة ٧٧٠ هـ Van Berchem, Corpus Égypte. جـ ١ رقم ٤٧٩، وللسلطان جقمق سنة ٨٥٣ هـ Van Berchem, Corpus Égypte. جـ ١ رقم ٢٦٧.

استعمال هذا اللقب يذكرنا بإطلاق لقب «المقام الأعظم» على أبى عبد الله محمد بن نور الدولة أبى شجاع الآمرى فى كتاب «الإشارة» لابن الصيرفى ص ٦١.

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٤٧.

(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٨٤.

(٧) ابن فضل الله العمرى: التعريف ص ٨٧.

(٨) المرجع نفسه ص ٢١.

(٩) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢٦ — ١٢٧ عن التعريف.

استعمال لقب « المقام الأشرف » لصاحب الهند[١] ، و « المقام الشريف » للشيخ حسن الكبير صاحب بغداد ، و « المقام العالى » لقان ببلاد أزبك[٢] . هذا وقد تبع محمد الخالدى صاحب كتاب « المقصد » (ديوان الإنشاء) آراء القلقشندى فى ذلك .

وفضلا عن استعمال لقب « المقام » عند المماليك كان كتاب المغرب يستعملونه لملوكهم ،وكان يوصف عندهم إلى جانب « العالى » «بالأعلى» و «بالعلى» . ومن ذلك أن لقب « المقام الأعلى » أطلق على الناصر لدين الله من خلفاء الوحدين فى رسالة من إنشاء أبى الميمون[٣] ، وأن لقب « المقام العلىّ » أطلق على أمير المسلمين الواثق بالله أبى بكر ابن هود فى كتاب من إنشاء ابن البنّاء[٤] ، كما ورد أيضاً فى وثيقة بتاريخ سنة ٨١٧ هـ مشيراً إلى الخليفة بتونس[٥] .

مقتلع القلاع من ايدى الكفار

أطلق على الظاهر بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٨هـ من النبى موسى[٦] . وهو يشير إلى حروبه ضد الصليبيين والحشيشية ، واستيلائه على كثير من حصونهم وقلاعهم ، وإجلائهم عنها .

مقدم

بمعنى قائد . ولم يستعمل كلقب فخرى إلا فى حالة الإضافة إلى ياء النسب « المقدمىّ » ، وكان يطلق على مقدمى الألوف من الأمراء فى عصر المماليك[٨] .

---

(١) المرجع نفسه جـ ٩ ص ٢٦٤ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٢٦ — ١٢٧ عن التثقيف .
(٣) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٥٣٢ .
(٥) المرجع نفسه جـ ٧ ص ٩٢ .
(٦) Diplomi رقم ٣٠ ص ١٣٩ .
(٦) Répertiore جـ ١٢ رقم ٤٦١٢ .
(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٢٩ .

وقد دخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « مقدم الجيوش » و « مقدم العرب » .

مقدم الجيوش : كان ضمن الألقاب التى نعت بها بدر الجمالى عند وصوله دمشق[١] . واستعمل فى عصر المماليك لكبار الأمراء : فأطلق مثلا على الأمير الكبير سيف الدين بكتمر الجوكندار المنصورى أمير جندار الناصرى فى نقش تعمير بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ فى جامع الصالح طلائع بن رزيك[٢] .

مقدم العرب : أطلق على عز الدين فخر الدولة فى نص إنشاء فى صلخد[٣].

مقدم على ألف : أطلق على ماماى فى نقش بتاريخ سنة ٩٠١ هـ[٤] . وهو يشير إلى أن أمراء المئين كانوا يقودون ألفاً من جنود الحلقة أثناء الحرب . وكان من الجائز أن يمين أمراء المئين أيضاً فضلا عن ذلك فى بعض وظائف الدولة ، ولذا كان يغلب تلقيب الأمير فى النص بوظيفته بدلا من لقب « التقدمة على الألف » ، وربما كان ذلك هو السر فى ندرة ظهور لقب « التقدمة على ألف » فى النقوش المملوكية . ولذا يرجح أن ماماى صاحب اللقب الذى نحن بصدده لم يكن يشغل أية وظيفة عند كتابة النقش ، ومن ثم نعت بلقب « مقدم على ألف » .

مقدم المشايخ : أطلق على الخواجة الرئيس زكى الدين يوسف بن كثير العلى فى نص جنائزى بتاريخ شهر شوال سنة ٥٥٧ هـ من نخكوان[٥] .

---

(١) ابن القلانسى ص ٩١ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٣٦ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٧ .

(٣) أبو المحاسن بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة . طبع Popper جـ ٢ ص ٢٥٣ ، Répertoire جـ ٨ رقم ٢٦٠٤ .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٦٣ .

(٥) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٤٦

المقر

أصله فى اللغة موضع الاستقرار . وقد استعير فى المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيما له عن التفوه باسمه . وقد صار من الألقاب الأصول فى عصر المماليك ، وكان يلى فى الرتبة تنازلياً لقب « المقام » . وأقدم الإشارات المعروفة لهذا اللفظ كلقب جاءت فى كتاب « معالم الكتابة » و « مغانم الإصابة » لابن شيث عند ما قرر أن لقب « المقر الأشرف » يستعمل للسلطان مثله فى ذلك مثل « المقام العالى » : أى أنه كان فى عهده أرفع الألقاب الأصول . وقد ظل اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع : فقد أطلق لقب « المقر العالى » على المنصور قلاوون فى العهد إليه بالسلطنة سنة ٦٧٨ هـ ، وكان ذلك من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر[١]. على أن اللقب لم يحتفظ مدة طويلة بمكانته الرفيعة ، فسرعان ما انخفض مركزه ومن ثم ظل لقب « المقام » وحده للسلاطين . ومما له دلالته أن الأمثلة المعروفة لاستعمال لقب « المقر » لسلاطين المماليك لا تعدو مثلا واحداً : وهو استعماله فى العهد إلى المنصور قلاوون الذى سبقت الإشارة إليه .

ومن الراجح أن لقب « المقر » لم ينفرد به السلطان وحده فى بداية عصر المماليك ، بل استعمل كذلك لكبار الأمراء : فقد أطلق لقب « المقر العالى » سنة ٦٧٥ هـ أى قبل عهد قلاوون بثلاث سنوات على سيف الدين ساطلمش فى نص إنشاء فى سبيله بدمشق[٢] ، وفى حوالى ذلك التاريخ أيضاً أطلق لقب « المقر الكريم العالى » على الأمير الكبير بدر الدين بيسرى الظاهرى فى نقش على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة فى المتحف البريطانى[٣] ، وفى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٠ ص ٧ ، ١١٦ — ١١٨ ، محمد الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الإنشا . مخطوط ١٠٩ ظ ، Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ ص ١٨٣ .

(٢) Répertoire ، ج ١٢ رقم ٤٧١٥ .

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

سنة ٦٧٧ هـ أطلق لقب « المقر الأشرف العالى » على الأمير بدر الدين محمد بن بركتخان الظاهرى فى نص إنشاء فى مسجد محمد بن بركتخان (١) ، وفى جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ أطلق لقب « المقـــر العالى » على سيف الدين بكتمر الجوكندار فى نقش بمسجد الصالح طلائع (٢) . وفضلا عن ذلك فإن دساتير الألقاب تتفق مع المراجع التاريخية والنقوش فى أن لقب « المقر » لم يستعمل لسلاطين المماليك فى القرن الثامن الهجرى وما بعده ، بل لقد أخذت رتبته فى النزول شيئاً فشيئاً : فقد ذكر ابن فضل الله العمرى فى « التعريف » وفى « عرف التعريف » وكذلك ابن ناظر الجيش فى « تثقيف التعريف » — وجميعها من مؤلفات القرن الثامن الهجرى — أن اللقب كان يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين ، وكان يستعمل لهم فى المكاتبات الرسمية ، وقد أضافت هذه المراجع أنه كان يستعمل للمدنيين من الوزراء والكتاب فى المكاتبات غير الرسمية(٣) . أما فى القرن التاسع فقد أجاز القلقشندى استعمال اللقب لأصحاب الوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح فى المكاتبات غير الرسمية بالإضافة إلى استعمالاته السابقة(٤) .

وقد ظل لقب « المقر » يستعمل فى النقوش للأمراء من العسكريين طوال القرن الثامن إلى منتصف القرن التاسع : فأطلق مثلا على الأمير سيف الدين قوصون فى نقش بتاريخ سنة ٧٢٧ هـ فى مسجده(٥) ، وعلى سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة بتاريخ سنة ٧٢٧ هـ على مشكاة فى مجموعة موروت (٦) ، وعلى الأمير الكبير قيسون الملكى الناصرى فى كتابة بتاريخ سنة ٧٣٠ هـ على شمعدان كبير من البرونز من مدرسة السلطان حسن محفوظ

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٨٠ ، Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٧٦٠ .

(٢) Van Berchem. Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٩٤ ، جـ ٦ ص ١٢٧ — ١٤٨ عن التعريف وغيره من دساتير القرن الثامن الهجرى .

(٤) المرجع نفسه جـ ٦ ص ١٥٤ — ١٦١ .

(٥) Van Berchem, Corpus Égypte جـ ١ رقم ١٢١ .

(٦) Wiet, Lampes et bouteilles. ص ١٥٩ .

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[1] ، وعلى الأمير سيف الدين الماس أمير حاجب الملك الناصر فى كتابة من ح سنة ٧٣٠ هـ على إحدى المشكاوات[2] ، وعلى سيف الدين أقبغا الأوحدى أستاد الدار المالية فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٧٣٤ هـ فى مدرسته[3] ، وعلى الأمير بشتك فى كتابة من ح سنة ٧٣٦ هـ على قطعة من مشكاة[4] ، وعلى الأمير آقبغا فى نقش بتاريخ سنة ٧٤٠ هـ فى مدرسته[5] ، وعلى الأمير علاء الدين الطنبغا الساقى الناصرى فى كتابة من نفس التاريخ على عدة قطع من مشكاوات[6] ، وعلى سيف الدين طغيتمر الدوادار فى كتابة من ح سنة ٧٤٥ هـ على إحدى المشكاوات[7] ، وعلى سيف الدين صرغتمش رأس نوبة فى كتابة من ح سنة ٧٥٦ هـ على مشكاة صنع لتزين المدرسة الصرغتمية بالقاهرة[8] ، وعلى الأمير نفسه فى نقشين بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ فى مدرسته[9] ، وعلى الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٥ هـ فى ضريحه[10] ، وعلى الأمير الجاى فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٧٧٤ هـ فى مدرسته[11] ، وعلى الأمير منجك فى نقش بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ فى جامعه (المنجكية)[12] ، وعلى الأمير جانى بك فى نقش بتاريخ سنة ٨٣٠ هـ فى مسجده (الجانبكية)[13] ،

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٦٩ .

(٢) Wiet, Lampes et bouteilles. رقم ٣١٥٤ ص ١٢٣ .

(٣) Van Berchem. Corpus. Égypte جـ ١ ص ١٨٣ .

(٤) Wiet, Lampes et bouteilles رقم ٤٠٦٧ ص ١٣٤ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ١٨٠ .

(٦) Wiet, Lampes. et bouteilles. أرقام ٤٠٦٥ ، ٥٨٨٠ — ٥٨٨٢ ص ١٣٢ .

(٧) المرجع نفسه رقم ٣١٤ ص ٧١ .

(٨) Yacoub Artin, Lampe en Verre Emaillé ١٦٠ .

(٩) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقمى ١٦١ ، ١٦٢ .

(١٠) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٥ .

(١١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٨٧ .

(١٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٥٣ .

(١٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٤٨ .

وعلى صفى الدين جوهر أمير خازندار وزمام الآدر الشريفة فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٤ ﻫ فى المدرسة الجوهرية [١] ، وعلى الأمير سيف الدين تغرى بردى أمير دوادار الملكى الظاهرى فى نقش من حوالى نفس التاريخ فى مدرسته [٢] ، وعلى الأمير الكبير أبى زكريا يحيى أمير استادار العالية فى بعض نقوش بتاريخ سنة ٨٤٨ﻫ ، سنة ٨٥٠ﻫ فى مسجد القاضى يحيى [٣] ، وعلى الأمير اينال العلائى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٨٥٥ﻫ فى ضريح السلطان الملك الأشرف اينال [٤] .

ولكن فى شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠ ﻫ أطلق لقب « المقر الأشرف » على أحد رجال الدولة المدنيين : وهو القاضى جمال الدين يوسف وكان له الإشراف على الدور الخاصة [٥] . واستعمال اللقب لأحد المدنيين ولصاحب وظيفة ليست بذات شأن كبير يشير إلى التوسع فى استعمال هذا اللقب الذى أشار إليه القلقشندى فى « صبح الأعشى » ، ويتفق مع سنة التدهور فى قيمة الألقاب مع الزمن

على أنه يلاحظ أن اللقب استمر يستعمل كذلك لأكابر الأمراء من العسكريين حتى أواخر عصر المماليك : فأطلق على سيف الدين برسباى النجاشى الملكى الأشرفى فى نقش بتاريخ سنة ٨٦٠ ﻫ فى ضريحه [٦] ، وعلى الأمير جانى بك أمير دوادار الكبير الملكى الظاهرى فى نقش بتاريخ سنة ٨٦٩ ﻫ فى ضريحه (جامع نائب جده) [٧] ، وعلى الأمير أزبك فى نقش بتاريخ المحرم سنة ٨٨٠ﻫ فى مسجده (أزبكية) [٨] ، وعلى الأمير سيف الدين قجماس أمير آخور كبير الملكى الأشرفى فى نقش من ح سنة ٨٨٦ ﻫ فى مسجده [٩] ، وعلى أحد أمراء السلطان

---

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ٢ رقم ٥٧٢ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٥٧ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ أرقام ٢٦٢ — ٢٦٥ . كان زين الدين أبو زكريا يحيى المذكور أصلا من المدنيين ثم شغل أحد مناصب العسكريين وهو منصب استاد .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٧١ .

(٥) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٧٨ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٨١ .

(٧) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٢٨٣ .

(٨) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٠٧ .

(٩) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣٢٣ .

قانصوه الغوری فی نقش بتاریخ سنة ٩٠٧ ھ فی ضریحه[١]، وعلى الأمير خاير بك فی نقش بتاريخ سنة ٩٠٨ ھ فی مسجده (الخربكية)[٢] .

وفضلا عن ذلك فإن الأمثلة فی المراجع التاريخية والمكاتبات تتفق مع الدساتير والنقوش فی إظهار فكرة تدهور لقب « المقر » على مدى عصر المماليك : فقد استعمل فی أوائل العصر للسلطان المنصور قلاوون فی عهده كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، ثم تدهورت قيمة اللقب حتى استعمله القلقشندی للقاضی محمد الجهنی البارزی صاحب دواوين الإنشاء[٣] .

أما بخصوص الصفات التی كانت تلحق اللقب فقد ألحق به أصحاب دساتير الألقاب فروعا مختلفة : ففی أوائل القرن السابع الهجری وصفه ابن شيث « بالأشرف » ، وفی القرن الثامن وصفه ابن فضل الله العمری فی التعريف « بالأشرف » و « الشريف » و « العالی » ، وبعد ذلك وصفه فی « عرف التعريف » فوق ذلك « بالكريم العالی » و «العالی »[٤] . وفی القرن التاسع لم يزد القلقشندی على هذه الفروع شيئا ، إلا أنه ألحق « العالی » بجميع الحالات فذكر « المقر الأشرف العالی » و « الكريم العالی » و « العالی »[٥] .

وتتفق الأمثلة غالباً مع تصنيفات الدساتير فی ذلك ؛ إلا أنه يلاحظ من استعراض الأمثلة السابق ذكرها أن فرع « العالی » كان غالباً فی بداية العصر ، ثم أخذ فرع « الأشرف » يحتل الصدارة منذ منتصف القرن الثامن الهجری[٦] ، بينما كان فرع « الكريم » يرد فی حالة ذكره قبل «العالی» وبعد «الأشرف» .

---

(١) المرجع نفسه ج ١ رقم ٣٧٥ .

(٢) المرجع نفسه ج ١ رقم ٣٧٦ .

(٣) القلقشندی : قلائد الجمان فی التعريف بقبائل عرب الزمان . مخطوط ٢ ظ .

(٤) القلقشندی . صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٩٥ عن عرف التعريف .

(٥) المرجع نفسه ج ٦ ص ٩٨ .

(٦) وهذا من مظاهر تدهور قيمة الألقاب على مر الزمن ، فقد كان « الأشرف » فی مصطلح كتاب عصر المماليك أرفع قيمة من « العالی » .

أما فرع « الشريف » فلم يرد فى النقوش غير مرة واحدة وذلك فى سنة ٧٦١ هـ فى نقش بمدرسة الأميرة تتر[1] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن لقب « المقر » كان يستعمل لبعض الملوك ؛ وقد ذكر القلقشندى بعض أمثلة لذلك : فأورد رسم مخاطبة صاحب هراة ، وصاحب كرمينيان ، وصاحب مالى من بلاد التكرور[2] . ومن أمثلة رسومه ما جاء فى كتاب إلى السلطان العثمانى رداً على خطاب منه بتاريخ سنة ٨٦٠ هـ ، وقد كتب من إنشاء القاضى معين الدين عبد اللطيف بن العجمى نائب كاتب السر بالديار المصرية وقد جاء فيه « . . . أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم العالى الكبيرى العالمى العادلى المؤيدى العونى الغياثى المهدى المشيدى الظهيرى الناصرى ، عز الإسلام والمسلمين ، ناصر الغزاة والمجاهدين ، ملجأ الفقراء والمساكين ، زعيم جيوش الموحدين ، ممهد الدول ومشيد الممالك ، عون الأمة ، غياث الملة ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين . . . »

ولقد ورد اللقب على لسان بعض الشعراء : فبعد فتح قبرص سنة ٨٢٩ هـ شكر السلطان الأمير تغرى بردى المحمودى أمير البحر على فعاله ، وأنعم عليه فقيل فى ذلك :

شكر الإله فعال ذى الرأى الوفىّ
تغرىّ بردىّ المقر الأشرفى[3]

مقوى الضعفاء

أطلق على الأمير صرغتمش فى نقش بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ١٨٥ .
مما تجدر ملاحظته أن « الشريف » كان مختصاً فى الغالب بلقب « المقام » .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢٧ — ١٣٠ .

(٣) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١٤٥ .

فى مدرسته[١] . وهو يشير إلى الانتصار للضعيف وتقويته بحيث يصبح كالقوى يأخذ حقوقه غير منقوصة . وهـذه الفضيلة من الفضائل التى كانت من مظاهر النهضة السنية فى عصر السلاجقة ، ومن جاء بعدهم . وقد ظلت هذه الفضيلة محببة حتى عصر المماليك .

المكرّم

أطلق على علاء الدولة أبى سعد مسعود فى نص إنشاء من ح سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنة[٢] .

المكين

ورد فى طراز على نسيج من مصر باسم أبى محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن الجرجرائى[٣] ، وكذلك أطلق على القاضى ابن خلف بن الحسن الصوفى فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ فى قلعة جبيل[٤] .

الملاذ

فى اللغة الملجأ . وقد استعمل كلقب مضافا إلى ياء النسب « الملاذى » ، وكان من ألقاب الوزراء وأمثالهم من ولاة الأمور فى عصر المماليك[٥] . وكان اللفظ يدخل مجرداً من ياء النسب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « ملاذ الكتاب » ، من ألقاب أكابر الكتاب مثل كاتب السر ونحوه ؛ و « ملاذ الطالبين » ، و « ملاذ العباد » وكانا يستعملان للعلماء وأهل الصلاح[٦] .

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte رقم ١٦١ .
(٢) Répertoire حـ ٨ رقم ٢٩٦١ .
(٣) المرجع نفسه حـ ٧ رقم ٢٦١٠ .
(٤) المرجع نفسه حـ ٧ رقم ٢٧٣٩ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ٣٢ .
(٦) المرجع نفسه حـ ٦ ص ٧٢ .

ملجأ الضعفاء والمساكين

أطلق على أبي الظفر شاهنشاه بن سليمان بن إسحق بن الأمير منكوجك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٢ هـ فى ضريح ست ملك فى دوريجى[١] . وهو يرتبط بالتعاليم الإسلامية الأولى كما تبينها الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية مثل الآية : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ». وهو على هذا أثر لبعض جوانب النهضة السنية التى قامت فى القرن الخامس الهجرى وما بعده على أساس الرجوع إلى بساطة صدر الإسلام بعيداً عن فلسفة الشيعة .

الملك

لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية ؛ وهو لقب معروف فى اللغات السامية ؛ وقد ورد ذكره فى النقوش العربية القديمة . ويعتبر نقش صرواح الذى تركه « كرب ال وتر » ملك سبأ أقدم نقش عثر عليه فى جنوب بلاد العرب ورد فيه هذا اللقب ، إذ كان حكام سبأ يلقبون فى النقوش القديمة بلقب «مكرب»[٢] .

ومن أمثلة استعمال اللقب فى شمال بلاد العرب وروده فى نقش النمارة الذى ينسب إلى امرىء القيس بن عمرو ملك الحيرة ، والذى يرجع إلى سنة ٣٢٨م[٣] .

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٤٩٢ .

(٢) Glaser رقم ١٠٠٠ ، الدكتور جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام جـ ٢ ص ١٤٤ .

يختلف العلماء فى تحديد تاريخ بداية عصر الملوك فى سبأ : فمثلا يحدده بحوالى سنة ٦٥٠ ق.م . وحطى بحوالى سنة ٦١٠ ق.م والبرايت بحوالى سنة ٤٥٠ ق.م . ويرن بحوالى سنة ٣٥٠ ق.م . كما يختلفون فى قوائم أسماء الملوك وفى ترتيبها .

(٣) Répertoire جـ ١ رقم ١ .

وقد ورد اللفظ فى بعض الآيات القرآنية مثل « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا[١] . » و « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون[٢] » .

ولم يعرف هذا اللقب بصفة رسمية فى صدر الإسلام ولا فى العصر الأموى إذ اقتصر حينئذ على تلقيب الوالى الأعلى « بالخليفة » و « بأمير المؤمنين » ، والولاة الفرعيين « بالعمال » أو « الأمراء » ؛ وكان « الخليفة » هو صاحب الكلمة العليا فى جميع البلاد الإسلامية . ولكن فى العصر العباسى أخذ بعض الولاة يستقلون عن مركز الخلافة وإن احتفظ معظمهم بتبعية اسمية مثل بنى سامان فى الشرق ، كما استبد بعض رجال الدولة بالسلطه السياسية فى مركز الخلافة نفسها دون الخليفة . وكان من أثر استقلال بعض الولاة من جهة واستبداد بعض الأمراء بالسلطة المركزية من جهة أخرى أن ظهر لقب « الملك » الذى يحمل فى طياته معنى السيادة العليا .

ويستدل من دراسة كتابات النقود والآثار والمراجع التاريخية أن لقب « الملك » كان يطلق على أمراء بنى سامان وغيرهم من ولاة الشرق المستقلين : فقد أطلق لقب « الملك الموفق » على عبد الملك بن نوح على بعض قطع من النقود بتاريخ سنة ٣٤٩ هـ من بخارى[٣] ، وكذلك أطلق لقب « الملك المظفر » على منصور بن نوح فى سكة بتاريخ سنة ٣٥٢ هـ من بخارى[٤] ، كما ورد نفس اللقب نعتا لنصر بن على من خانات تركستان فى سكة بتاريخ سنة ٣٩٨ هـ من ايلك[٥] . وأطلق لقب « الملك العادل » على خوارزم شاه أبى العباس مأمون بن مأمون فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠١ هـ على منارة مهدمة فى جرجانية[٦] ، ولقب

(١) قرآن كريم — سورة الكهف آية ٨٠ .
(٢) قرآن كريم — سورة النمل آية ٣٤ .
(٣) Inventaire des Monnaies, ص ١٢٣ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٢٥ .
(٥) المرجع ص ٢٠٦ .
(٦) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٦٩ .

« الملك المؤيد » على محمود الغزنوى فى نص جنائزى من ح سنة ٤٢١ هـ فى ضريح محمود فى غزنة[١]

كما عرف لقب « الملك » كذلك فى بنى بويه : فورد ضمن ألقاب عضد الدولة أبى شجاع فناخسرو[٢] ، وأطلق على ابنه أبى الفوارس فى سكة بتاريخ سنة ٣٧٦ هـ من البصرة[٣] ، وكذلك أطلق على بهاء الدولة أبى نصر كما يستدل على ذلك من بعض النقود[٤] ، وأطلق أيضاً على سلطان الدولة أبى شجاع فى سكة خاصة بنصر الدولة أبى نصر محمد بن مروان بتاريخ سنة ٤٠٧ هـ من ميافارقين[٥] . وشاع اللقب بعد ذلك بين بنى بويه : فأطلق على أمراء الولايات المختلفة منهم[٦] مثل « الملك العزيز » أبى منصور خسرو فيروز ؛ كما عرف آخر بنى بويه « بالملك الرحيم[٧] » . وقد ورد لقب « الملك الرحيم » على قطعة من النقود[٨] هذا وقد وصلتنا وثائق عدة خاصة ببنى بويه لقبوا فيها « بالملك[٩] » .

وعرف اللقب بعد ذلك فى عصر السلاجقة ، ولو أنه أصبح لقبا للولاة الفرعيين ، بينما اختص رب أسرة السلاجقة بلقب « السلطان[١٠] » . وأطلق لقب « السلطان » على عضد الدين تاج الدولة سراج الملة شرف الأمة أبى سعيد تتش فى نص من ح سنة ٤٨٨ هـ فى مسجد الدرويشية فى الشام[١١] ، وأطلق على سليمان شاه على سكة خاصة به من العراق[١٢] (سنة ٥٥٤ هـ — سنة ٥٥٦ هـ) .

---

(١) المرجع نفسه ج ٦ رقم ٢٣٧٩ .

(٢) القريزى : سلوك ص ٢٩ .

(٣) Catalogue ص ٣٣٤ .

(٤) Tornberg ص ٥٠ .

(٥) Catalogue ص ٣٣٩ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٠ .

(٧) المقريزى : سلوك ص ٣٠ .

(٨) Tornberg ص ٤٢ .

(٩) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٥٦٤ — ٥٦٩ ، ج ٧ ص ١١٤ ، ج ٨ ص ١٣٧ ، ج ١٤ ص ٩٤ ، دائرة المعارف الإسلامية . الطبعة الفرنسية ج ١ ص ٨٢٧ .

(١٠) المقريزى : سلوك ص ٣٥ — ٣٦ .

(١١) Répertoire ج ٨ رقم ٢٨٦٠

(١٢) Catalogue ص ٣٤٢ .

أما فى العصر الفاطمى فعلى الرغم من أن لقب « الملك » ورد ضمن ألقاب بعض الأمراء فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٤٣ هـ على جسر توراق دمشق فى أيام الإمام المستنصر بالله[١] فإن أول من لقب « بالملك » من الوزراء الفاطميين هو رضوان بن ولخشى عندما وزر للحافظ لدين الله ، فقيل له « السيد الأجل الملك الأفضل » ، وكان ذلك فى سنة ٥٣٠ هـ . ويلاحظ أن « الأفضل » فى هـذا اللقب لم يكن نعتا خاصاً برضوان بل كان لقبا عاما على الوزراء الفاطميين بعد أن نعت به الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى . وقد درج الوزراء الفاطميون بعد رضوان بن ولخشى على التلقب بلقب « الملك الأفضل » مثل سليمان وعلى حتى جاء طلائع بن رزيك فأضيف فى حالته وحالة من خلفه إلى « الملك » نعت خاص فلقب طلائع « بالملك الصالح[٢] » ، ثم رزيك « بالملك العادل » ، و « الناصر » ، ثم ضرغام وشاور وشيركوه « بالملك المنصور » ثم صلاح الدين « بالملك الناصر[٣] » .

ولـما جاءت الدولة الأيوبية على أنقاض الفاطميين احتفظت بلقب الملك : فظل صلاح الدين يلقب « بالملك » إلى جانب الألقاب الأخرى التى اتخذها . وبعد ذلك صار لقب « الملك » يطلق على الولاة من أفراد الأسرة الأيوبية بينما انفرد رب الأسرة الأكبر بلقب « السلطان » ، مثله فى ذلك مثل السلاجقة . ولم يكن احتفاظ الأيوبيين بلقب « الملك » الذى ورثوه عن الدولة الفاطمية شاذاً بعد قضاء صلاح الدين عليها وتبعيتهم للدولة العباسية : فقد رأينا أن هذا اللقب كان معترفا به من قبل للولاة المستقلين وللأمراء المستبدين فى المصطلح العباسى .

ولقد ورد لقب « الملك » مشيراً إلى السلاطين فى نقوش الأيوبيين : فأطلق

---

(١) Wiet, Inscr de Damas فى Syria حـ ٣ ص ١٦١ ، Wiet, Notes فى Syria جـ ٦ ص ١٠٦ ، Répertoire d'épigraphie حـ ٧ رقم ٢٥٤٩ .

(٢) لقبه المقريزى خطأ « بالمنصور » . خطط جـ ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٣) أبو شامة : الروضتين حـ ١ ص ١٥٨ ، ١٦٥ عن ابن أبى الطى ، القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٧ ، حـ ٩ ص ٤٠٣ ، القلقشندى : ضوء ص ٣٤٠ ، المقريزى : سلوك ص ٤٣ ، Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ٦٣٦ — ٦٣٧ .

مثلا على صلاح الدين فى سكة من دمشق باسم المستضيء العباسى[1] ، وفى سكة بتاريخ سنة ٥٧٦ هـ بالقاهرة[2] ، وفى نقش بتاريخ سنة ٥٨٣ هـ على قطعة حجر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[3] . وأطلق لقب « الملك العادل » على أبى بكر محمد بن أيوب فى سكة بتاريخ سنة ٥٩٦ هـ فى الإسكندرية[4] .

ولم يكن لقب « الملك » مقصوراً فى عصر الأيوبيين على رؤساء الدولة ، بل كان يطلق أيضاً على أبنائهم ولو لم يكونوا أولياء عهد : فكان أولاد السلاطين يلقبون « بالملك » بالإضافة إلى نعت خاص عند ولادتهم . ولقد أورد أبو شامة قائمة بألقاب أولاد صلاح الدين وقد لقبهم « بالملك » ؛ كما أنه فى سنة ٦٣٧هـ عند ما أنجبت شجر الدر من الملك الصالح ولداً سماه « الصالح خليل » ، ولقبه « بالملك المنصور[5] » . ولقد أطلق لقب « الملك » على أولياء العهد وأولاد السلاطين فى النقوش الأثرية وعلى النقود ؛ ومن ذلك إطلاقه على « الملك الكامل » محمد أثناء ولايته لعهد العادل أبى بكر محمد بن أيوب فى سكة بتاريخ سنة ٥٩٦هـ فى الإسكندرية[6] ، وكذلك على المنصور خليل بن شجر الدر[7] فى نص جنائزى من ح سنة ٦٤٨ هـ فى ضريح السلطانة شجر الدر .

وفى عصر المماليك استمر إطلاق اللقب بمدلولاته المختلفة المعروفة فى عصر الأيوبيين : فصار يطلق إلى جانب « السلطان » والنعت الخاص على رئيس الدولة الأعلى : فمثلا نعت أيبك « بالملك المعز » ، وقطز « بالملك المظفر » ، وبيبرس « بالملك القاهر » ، ثم عدل إلى « الملك الظاهر » ، وهكذا إلى آخر عصر المماليك . وكان لقب « الملك » يرد فى ترتيب الألقاب بين لقب « السلطان » والنعت الخاص فكان يقال « السلطان الملك الفلانى »[8] . كما أطلق على ولاة

(١) Catalogue رقم ١٣٣٢ ص ٢٠٧ .

(٢) المرجع نفسه رقم ١٣٠٨ ص ٢٠٤ .

(٣) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ رقم ٨ ، ٤٠٨ .

(٤) Catalogue ص ٢١٣ .

(٥) المقريزى : سلوك ص ٢٩٦ .

(٦) Catalogue ص ٢١٣ .

(٧) Van Berchem, Corpus, Égypte جـ ١ رقم ٧٠ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٥ ص ٤٨٧ — ٤٨٨ ، المقريزى : خطط جـ ٣ ص ٢٣٧ .

العهود حتى قبيل أن يعهد إليهم رسمياً : فلقب ابن بيبرس وولى عهده « بالملك السعيد » ، وابن قلاوون « بالملك الصالح » . وكان إذا اغتصب بعض الأمراء السلطنة تلقب « بالملك » مضافاً إلى نعت خاص : فمثلا تلقب علم الدين سنجر الحلبى نائب دمشق « بالملك المجاهد » بعد قتل قطز[١] ، وتلقب الأمير سنقر « بالملك الكامل » ، والأمير بيدرا « بالملك الأوحد »[٢] ؛ وربما احتفظ السلطان بلقب « الملك » ونعته الخاص بعد عزله أو نفيه[٣] .

وشاع استعمال لقب « الملك » فى العصور المتأخرة فى غير مصر أيضاً : فمثلا أطلق على أبى موسى عمران عظيم اليمن فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٥٦١ هـ فى مكة[٤] ، وعلى أبى عمر عثمان فى سكة من ح سنة ٨٣٩هـ — سنة ٨٩٣هـ من الجزائر[٥] .

وكان اللقب يستعمل كذلك فى مخاطبة ملوك النصارى عن السلطان فى عصر المماليك : ومن أمثلة استعماله ما ذكره ابن ناظر الجيش فى « التثقيف » ضمن ألقاب ملك الحبشة ، فقد أورد منها « الملك الجليل المكرم الخطير . . . »[٦] .

وكان اللقب يستعمل أحياناً فى عصر المماليك مضافاً إليه ياء النسبة « الملكى » مثله مثل غيره من الألقاب ، وكان حينئذ يرد فى حالات مختلفة : فكان أحيانا يأتى ضمن ألقاب الملك أو السلطان نفسه فى التقاليد والمناشير وغيرها وذلك حين ينسب الأمر أو غيره إلى السلطان الملك المذكور ، وفى هذه الحالة كان اللقب يلحق بالنعت الخاص مضافاً إلى ياء النسب ، وكذلك بلقب التعريف الخاص مضافاً كذلك كأن يقال مثلا « رسم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الناصرى الزينى » أى « رسم بأمر السلطان الملك الناصر زين الدين » ؛ وكان لقب « الملكى » يأتى أحياناً أخرى بعد اسم الملقب أو وظيفته فى النقوش ، ثم يتبع بنعت السلطان الخاص مضافاً إلى ياء النسب ، وكان فى هذه الحالة يشير إلى أن صاحب اللقب من أتباع السلطان

(١) المقريزى : خطط حـ ٣ ص ٢٠١ .
(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte حـ ١ ص ٨٣ .
(٣) المرجع نفسه حـ ١ ص ٨٣ .
(٤) Répertoire حـ ٩ رقم ٣٣٦٠ .
(٥) Katalog حـ ٣ رقم ٨٠٦١ ص ٢١٦ .
(٦) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٧٩ .

المذكور ، وأن هذا النص كان قد كتب حين كان السلطان قائماً فى السلطنة ، وذلك بعكس الاكتفاء بذكر النعت الخاص دون لقب « الملكى » فإن ذلك — وإن كان يشير إلى أن صاحب اللقب من أتباع السلطان — لا يدل على أن السلطان كان على قيد الحياة أو قائماً فى الحكم أثناء كتابة النص ، ومن الأمثلة على ذكر لقب « الملكى » بعد اسم صاحب اللقب ما جاء ببعض النقوش بتاريخ سنة ٧٣٠هـ من مصر : « قوصون الساقى الملكى الناصرى »[١] . وفى حالة ثالثة كان لقب « الملكى » يذكر تحت جرة البسملة فى أول المكاتبات عن السلطان ، وكان يلحق به فى هذه الحالة النعت الخاص للسلطان مضافاً إلى ياء النسب[٢] .

هذا وقد كان لفظ « ملك » يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « ملك الإسلام » ، و « ملك البرين » ، و «ملك البحرين » .

ملك الأبدال : الأبدال قوم من الصالحين يعتقد أنه لا تخلو الدنيا منهم ، إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر . وواحد الأبدال بديل . واللقب من ألقاب كبار المتصوفة ؛ وقد أطلق على الفقيه أحمد فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٨ هـ فى قبر الشيخ أحمد[٣] .

ملك الإسلام : أطلق على السلطان محمود بن سبكتكين فى نص من سنة ٤٢١ هـ على برج محمود فى غزنة[٤] ، وكذلك على الب ارسلان فى نص تشييد باسم ابنه أبى سعيد تتش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٥] .

ملك الأمراء : كان اللقب يطلق على أكابر الأمراء من نواب السلطنة بالممالك : أى كأن الملقب قام بين الأمراء مقام الملك فى التصرف والتنفيذ ؛ وكان

(١) Van Berchem, Corpus. Ègypte حـ ١ رقم ١١٩ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى حـ ٦ ص ١٢١ . انظر ص ٤١١ .

(٣) Répertoire حـ ١٠ رقم ٣٨٧١ .

(٤) المرجع نفسه حـ ٦ رقم ٢٣٧٨

(٥) المرجع نفسه حـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

السلطان لا يخاطب أحداً بهذا اللقب[١] .

ملك البرين والبحرين : أطلق على الصالح نجم الدين أيوب فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦٤٧ ﻫ فى قلعة بصرى[٢] ، وكذلك على السلطان قلاوون فى نقش بتاريخ سنة ٦٨٣ ﻫ فى مدرسته[٣] . ويقصد « بالبرين » هنا بر إفريقية وآسيا ، و « بالبحرين » البحر الأبيض والبحر الأحمر .

ملك بلاد الروم والأرمن : أطلق على أبى الحارث طغرل بن قلج ارسلان بن مسعود فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦١٠ ﻫ فى برج الأسوار فى بيبرت[٤] .

ملك بلاد الروم واليونان : أطلق على أبى نصر مسعود بن قلج ارسلان فى نص تشييد بتاريخ شهر صفر سنة ٥٩٤ ﻫ فى مسجد السلطان علاء الدين فى أنقره[٥] .

ملك ديار بكر : أطلق على أبى المظفر البى بن تمرتاش بن ايل غازى بن ارتق فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥٦١ ﻫ فى ميافارقين[٦] .

ملك الديار المصرية والشامية والأفلاطية : أطلق على الملك العادل أبى بكر ابن أيوب بن شاذى فى نص تشييد من ح سنة ٦٠٦ ﻫ فى القلعة بدمشق[٧] .

ملك الديار المصرية والجهات الحجازية والبلاد الشامية والأعمال الفراتية والديار البكرية : أطلق على قلاوون فى نقش بتاريخ سنة ٦٨٧ ﻫ فى مدرسة الملك الأشرف خليل[٨] . ولقد منح هذا اللقب للمماليك على يد الخليفة العباسى

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ﺟ ٥ ص ٤٥٥ ، ضوء ص ٣٤٢ — ٣٤٣ .

(٢) Répertoire ﺟ ١١ رقم ٤٣٠٨ .

(٣) Van Berchem, Corpus. Égypte ﺟ ١ رقم ٨٢ .

(٤) Répertoire ﺟ ١٠ رقم ٣٧٣٥ .

(٥) المرجع نفسه ﺟ ٩ رقم ٣٥٠٩ .

(٦) المرجع نفسه ﺟ ٩ رقم ٣٢٧٢ .

(٧) المرجع نفسه ﺟ ١٠ رقم ٣٦٥١ .

(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte ﺟ ١ رقم ٩٥ .

منذ أن فوض إلى بيبرس الرياسة العليا على بلاد الإسلام ، وما يفتحه من البلاد الأجنبية . وهو يتفق مع نزعة المماليك فى ادعاء حقهم الشرعى فى السيادة على العالم الإسلامى ، وفى الظهور بمظهر حماة الإسلام . وتشير أجزاء اللقب المختلفة إلى ذلك : فإن الجهات الحجازية هى مهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم ومقصد حجهم والبلاد الشامية هى التى استرجعها المماليك من الصليبيين بحد سيوفهم ، والأعمال الفراتية كانت مركز الخلافة العباسية الأولى . ويعبر اللقب من ناحية أخرى عن استبداد السلاطين بالسيادة المطلقة دون الخلفاء .

هذا وقد شاع استعمال مترادفات اللقب فى عصر المماليك ؛ ومن أمثلة ذلك لقب « سلطان الأرض ذات الطول والعرض ، ملك البسيطة ، سلطان العراقين والمصرين ، ملك البرين والبحرين ، وارث الملك ، ملك ملوك العرب والعجم ، صاحب القبلتين ، خادم الحرمين الشريفين » وقد أطلق هذا اللقب على قلاوون نفسه فى نقش بتاريخ سنة ٦٨٤ هـ فى مدرسته[١] .

ملك العرب كله : أطلق على امرىء القيس فى نص جنازى من سنة ٣٢٨م[٢] . وهذا يثبت استعمال لقب « ملك » عند العرب قبل الإسلام[٣] .

ملك القبلتين : أطلق على بيبرس فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤هـ فى مسجد كارا[٤] . ويقصد « بالقبلتين » المسجد الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى فى بيت المقدس . واللقب يتفق مع رغبة بيبرس فى ادعاء حق السيادة العليا على العالم الإسلامى وذلك عن طريق إعلان سيادته على الأراضى المقدسة فيه [انظر « صاحب القبلتين »] .

ملك المشرق والمغرب : لقب أضفاه الخليفة العباسى القائم بأمر الله على

---

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٨٢ .
(٢) Répertoire جـ ١ رقم ١ .
(٣) انظر ص ٤٩٦ .
(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٥٠٤ .

السلطان طغرلبك السلجوقى سنة ٤٤٩ هـ[١]. وقد ورد اللقب ضمن ألقابه فى نص تشييد بجامع آنى[٢]، وفى نص تشييد آخر من سنة ٤٨١ هـ فى المسجد الجامع بأصفهان[٣].

ملك الملوك : رويت بعض أحاديث تنهى عن التلقب بهذا اللقب مثل «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى «ملك الأملاك» ؛ لا ملك الأملاك إلا الله.»

وقد ذكر ابن الأثير أن السلطان جلال الدولة التمس من القائم بأمر الله أن يخاطب « بملك الملوك » ، ولكن الخليفة رفض بحجة مخالفته لتعاليم الدين ، فاستفتى جلال الدولة الفقهاء فأفتوا بجوازه ، وعارض أبو الحسن الماوردى ، فاستند السلطان إلى فتوى من أفتى بالجواز وأمر بأن يخطب له « بملك الملوك[٤] ». وقد أطلق اللقب على بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فى طراز قطعة من النسيج من العراق[٥]. وأطلق أيضا على الملك الرحيم أبى نصر فى طراز قطعة من النسيج من إيران محفوظة بمتحف الفن بشيكاغو[٦] ، وكذلك على عضد الدولة أبى شجاع أحمد فى نص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٩ هـ فى ضريح الصالحين بحلب[٧] .

وفى عصر الأيوبيين ورد اللقب ضمن ألقاب العادل فى التقليد الصادر إليه من الناصر العباسى سنة ٦٠٤ هـ[٨]. وصار اللقب من الألقاب السلطانية فى عصر المماليك ، ولو أن المتدينين من الكتاب كانوا يحذفونه من المكاتبات التى كانوا

---

(١) الذهبى : العبر فى خبر من عبر . مخطوط ١٨٠ ظ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٠٧ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٧٥ .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٩ ص ١٧١ .

(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٧٧ .

(٦) Wiet, L'Exposition d'art Persan فى Syrya عدد ١٣ ص ٧٣، Répertoire جـ ٧ رقم ٢٥٧٧ .

(٧) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٦٠ .

(٨) المقريزى : سلوك ص ١٦٨ .

ينشئونها - وفضلا عن ذلك كان اللقب يستعمل أيضاً فى مخاطبة صاحب المغرب فى عصر المماليك[1] .

ملك الهند والسند واليمن : أطلق اللقب ضمن لقب أطول على الملك الصالح نجم الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ فى قلعة بصرى[2] . والصيغة الـكاملة هى «شهريار الشام ، سلطان العرب والعجم ، صاحب الحرمين الشريفين ، ملك البرين والبحرين ، ملك الهند والسند واليمن ، ملك صنعاء وزبيد وعدن ، سلطان المشارق والمغارب » .

ولا شك أن هذا اللقب يشير إلى ادعاء الأيوبيين فى أواخر عهدهم سيادتهم على جميع العالم الإسلامى ، بل على العالم كله ؛ وقد أراد بيبرس فيما بعد أن يقرر ذلك من الوجهة الشرعية وذلك عن طريق التفويض عن الخليفة العباسى . ومما تجدر الإشارة إليه أن مصر لم يشر إليها فى هذا اللقب إلا تلميحا .

الملـــكة

صيغة مؤنث من « الملك » . وهو من ألقاب النساء . ونظراً إلى أن تمليك النساء لم يعرف فى تقاليد الإسلام لم يكن هذا اللقب يشير فى حالة النساء إلى الرئاسة العليا التى يعبر عنها لقب « الملك » فى حالة الرجال ، بل كان لإطلاقه يعمم على الجليلات من النساء خصوصاً من أفراد البيوت المالـكة . ومن أمثلة استعماله فى النقوش إطلاقه على توران ملك ابنة الملك السعيد فخر الدين بهرامشاه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٦ هـ فى مسجد أحمد شاه فى دوريجى[3] .

على أن لقب « الملـكة » أطلق على رءوس الدول الأجنبية من النساء[4] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٦ عن التثقيف

(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٠٨ .

(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٠١ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٥٦ .

وكان اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « ملكة الملوك » « وملكة الملوك والملكات »[١]

ملكة الزمان : ورد اللقب فى نقش بتاريخ سنة ٤٥٩ هـ على صينية من الفضة من إيران مقدمة إلى السلطان الب ارسلان[٢] .

ملكة المسلمين : أطلق على شجر الدر أثناء دعاء الخطباء لها ، كما نقش على السكة المضروبة باسمها عند ما كانت تدير شئون الدولة المصرية بعد وفاة الصالح نجم الدين[٦] . وتعتبر تولية شجر الدر حكم مصر مخالفة للتقاليد الإسلامية ولذا لم تصادف موافقة الخليفة العباسى ، ويبدو أن ذلك لم يكن غريباً على الأتراك الذين كانوا يمثلون القوة المسيطرة فى ذلك الوقت .

ملكة الملكات : أطلق على الملكة تامار المسيحية (سنة ٥٦٧ هـ — سنة ٥٩٥ هـ) فى سكة من جورجيا[٣] .

المملوك

« المملوك » فى اللغة العبد . وهو من الألقاب التى لعبت دوراً مهماً فى العالم الإسلامى . وقد أخذ هذا اللقب يتضح فى العالم الإسلامى منذ أيام المعتصم حين استكثر من شراء الغلمان من الأتراك ، وأدخلهم فى خدمته كحرس خاص ؛ ثم استفحل أمرهم : فصاروا يكونون الجزء الأكبر من الجيش الإسلامى ، وأخذوا يستبدون بإدارة الدولة حتى استولوا على السلطة دون الخلفاء . وبلغ نفوذ « المماليك » شأواً كبيراً فى الخلافة العباسية حين استولى السلاجقة على السلطة ، وصار مماليكهم من الأتراك عماد جيوشهم وحكومتهم . وعلى الرغم من الأصل الرق

(١) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

(٢) Ars Islamica عدد ١ ص ٢٥١ رقمى ١٠٤ ، ١٠٥ ، Répertoire ج ٧ رقم ٢٦٦١ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢ .

(٤) Königsberg ص ١٥٦ .

« للمملوك » فقد كان ذا مركز ممتاز ، ولم يكن ينقصه عن الأحرار شيء فى الحياة العامة إن لم يكن مميزاً عنهم . وكثيراً ما كان « المملوك » يحصل على حريته إما بأن يمنحها ، أو يشتريها ، أو يغتصبها ، على أن « العتيق » لم يكن يمتاز عن « المملوك » بشيء فى الحقوق الاجتماعية أو الحياة العامة . ومن بين هؤلاء « المماليك » و « العتقاء » ارتفعت طبقة « الأمراء » الذين أسند إليهم قيادة الجيش ، والإشراف على أهم المناصب الإدارية ، ووزعت عليهم الإقطاعات لتسديد نفقاتهم [انظر لقب « أمير »] . ومن بين الأمراء ظهرت « الأتابكة » الذين انتهى بهم الأمر إلى حكم ولايات الدولة السلجوقية لحسابهم وحساب أسرهم من بعدهم [انظر « أتابك »] . واستمر « المماليك » يستفحل نفوذهم شيئاً فشيئاً فى العالم الإسلامى حتى استطاعوا أن يصلوا بأنظمتهم إلى غايتها حين حكموا مصر ، وبعثوا الخلافة العباسية من جديد لخدمة مطامعهم السياسية ، ولإقرار سلطانهم ، ولإكسابه الصبغة الشرعية ؛ ومن ثم ادعوا أحقيتهم فى السيادة على العالم الإسلامى بأجمعه .

وفضلا عن استعمال « المملوك » كلقب عام على طائفة معينة فقد استعمل أيضا كلقب « ترجمة » فى النقوش والمكاتبات . ويرجح أنه قد بدأ استعماله « كترجمة » للمماليك الأرقاء أول الأمر ، ثم صار يترجم به على سبيل التواضع ولو لم يكن المترجم عنه مملوكا رقيقا . ويتضح ذلك من استعراض تاريخى لاستعماله فى النقوش والمكاتبات : فقد أطلق لقب « مملوكه » (أى مملوك الحاجب سيف الدولة عبد الملك بن المنصور) على الفتى الكبير عمير بن محمد العامرى فى نقش بتاريخ سنة ٣٩٥ هـ على صندوق من العاج من أسبانيا[١] . وأطلق فى العصر الفاطمى على الأمير كشتكين الحافظى بما يفيد إضافته إلى الخليفة الحافظ فى نقش على قطعة من الرخام محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢] . واستقر الحال فى عصر الأيوبيين على أن صار « المملوك » ترجمة مصطلحا عليها فى المكاتبات الصادرة من الولاة أو الملوك إلى السلطان الأعظم ، أو الصادرة من السلطان إلى الخليفة ،

---

(١) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٩٨ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٤٦ .

أو من رجال الدولة إلى واليهم : فكان صلاح الدين يترجم عن نفسه «بالملوك» حين كان يكاتب السلطان نور الدين ، وكذلك حين كان يراسل الخليفة العباسى أثناء سلطنته ، والأمثلة على ذلك عديدة[1] . وكذلك ترجم الملك الأفضل عن نفسه « بالملوك » حين كاتب عمه الملك العادل أبا بكر بن أيوب[2] . أما فى عصر المماليك — ففضلا عما تقدم — كان السلطان المملوكى يترجم به عن نفسه فى المكاتبات الصادرة إلى الملوك الكبار[3] ، ومن ذلك مكاتبة الظاهر بيبرس إلى السلطان المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن[4] .

الممهّد

يقصد به الذى عهد الممالك ويدوخها . ولم يستعمل كلقب إلا فى حالة الإضافة إلى ياء النسب ؛ وكان يرد ضمن ألقاب كبار الرجال العسكريين لأنه من الألقاب الرفيعة ، إذ أن من ينتهى فى الرتبة إلى تمهيد الدول لاشك فى أنه يكون فى المكان الأرفع من عظم الشأن ، وعلو المركز[5] . ومثل هذا اللقب فى رفعته واستعماله لكبار الرجال العسكريين لقب « المشيدى » . وقد أطلق لقب « الممهدى » على سيف الدين أرغون الناصرى فى كتابة على مشكاة من ح سنة ٧٢٧ هـ فى مجموعة مورروت[6] .

وقد أضيف اللفظ المجرد إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « ممهد الدول » ، و « ممهد الدولة » .

---

(١) من ذلك مكاتبته لنور الدين أثناء نزوله على الكرك ، وبخصوص المتآمرين على حياته سنة ٥٦٩ هـ ، ومكاتبته إلى الخليفة العباسى فى شرح موقفه سنة ٥٧١ هـ بين أعدائه من المسلمين والكفار . أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٢٠ — ٢٢٢ ، ٢٥٤ .
وقد ترجم القاضى الفاضل عن نفسه «بالمملوك» حين كاتب صلاح الدين أثناء موقعة عكا . أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) ابن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ص ٧٢ .

(٣) المقريزى : سلوك ص ٥٦٤ حاشية .

(٤) المرجع نفسه ص ٥٦٣ — ٥٦٤ .

(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٠ .

(٦) Wiet, Lampes et bouteilles ص ١٥٩ .

ممهد الدول : من ألقاب أكابر الرجال العسكريين كنواب السلطنة ونحوهم، وربما استعمل للملوك كذلك[١] .

ممهد الدولة : أطلق على الأمير المنصور أبى منصور فى نص تشييد بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على أحد الأبراج فى ميافارقين[٢] [انظر لقب « الدولة »] .

منتجب الدولة

أضفى على القائد لؤلؤ عندما ولى دمشق بعد القائد بدر العطار فى جمادى الآخرة سنة ٤٠١ هـ . وكان ذلك على يد الحاكم بأمر الله[٣] [انظر «الدولة»] .

المنتخب

فى اللغة المختار . وقد أطلق اللقب على الأمير منير الدولة وفارسها أبى منصور أنوشتكين الآمرى فى نص إنشاء من ح سنة ٥٠٠ هـ فى جامع سيناء[٤] . وكان هذا اللقب فى عصر المماليك — سواء فى حالة التجريد أو حالة الإضافة إلى ياء النسب « المنتخبى » — يطلق على كبار التجار[٥] .

منتخب الدولة : من الألقاب التى أضيفت إلى ألقاب أنوشتكين الدزبرى أثناء حكمه الشام فى عهد الفاطميين[٦] .

المنتصف من الظالمين

أطلق على أبى المظفر شاهنشاه بن سليمان بن الأمير منكوجك فى نص تشييد

(١) القلقشندى صبح الأعشى ج ٦ ص ٧١ .
(٢) Répertoire ج ٦ رقم ٢٠٨٥ .
(٣) ابن القلانسى ص ٦٦ .
(٤) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩١٣ .
(٥) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣١ .
(٦) ابن القلانسى ص ٧٤ ، Wiet, Corpus. Égypte ج ٢ ص ١٣٦ .

بتاريخ سنة ٥٩٢ ﻫ فى ضريح ست ملك فى دوربجى[1] . وهو من الألقاب التى تتصل بإحدى الفضائل الإسلامية الأولى وهى العدل والانتصار للمظلومين . وقد ظهر اللقب كصدى لأحد جوانب النهضة السنية التى قام بها السلاجقة ومن جاء فى أعقابهم .

المنتظر

نعت خاص لمحمد الإمام الثانى عشر من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية . وقد استعمل الفاطميون هـذا اللقب بصيغة الجمع وأطلقوه على أبناء الخلفاء أى على اللاحقين من الأئمة ، وبذلك ورد فى نص تشييد من ح سنة ٤٨٧ ﻫ خاص بالأفضل بن بدر الجمالى فى محراب بمسجد أحمد بن طولون[2] ، وكذلك فى نقش بتاريخ سنة ٥٥٠ ﻫ فى جامع العمرى بقوص خاص بالخليفة الفـائز والوزير طلائع[3] . ويلاحظ أن الفاطميين استعاروا ألقابا إمامية أخرى مثل « المهدى » و « القائم » ، وربما كان ذلك من باب تأليف القلوب ، أو إعلان أحقيتهم وحدهم لهذه الألقاب ذات المدلول الخطير فى المذهب الشيعى [انظر « ناصر إمام الحق »]

المنتقم من أعداء الله لدين الله

أطلق على الخليفـة القاهر بالله على بعض النقود ومن ذلك سكة بتاريخ سنة ٣٢٢ ﻫ[4] . وأخرى من نفس التاريخ بتستر من الأهواز[5] .

منصف المظلومين من الظالمين

أطلق على نور الدين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٨ ﻫ فى الجامع النورى بحماه[6] .

---

(١) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٠٥ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٢ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٥٢٣ .

(٤) Catalogue ص ٩٧ .

(٥) Katalog رقم ١٧٨١ ص ٢٧٥ .

(٦) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٤٨ .

واللقب يشير إلى نظام إسلامى قديم نشأ تطبيقاً للتعاليم الإسلامية فى القرآن والسنة ، ومتمشيا مع روح الإسلام . وقد تحدد هذا النظام منذ العصر الأموى بما سمى « النظر فى المظالم » ، ثم ظل قائما فى العصر العباسى والعصر الفاطمى وغيرهما من العصور الإسلامية . وفضلا عن ذلك فإن اللقب يشير فى حالة إطلاقه على نور الدين إلى مسألة خاصة به : وهى إنشاؤه لدار العدل التى قصد منها رد الظلم الذى كان يقع على الشعب من الجنود والأمراء . وعرف هذا اللقب فى عصر المماليك نظراً إلى ادعائهم حماية المسلمين من شتى صنوف الإرهاق فى الداخل والخارج ، فظهر فى بعض نقوشهم ومعاهداتهم : فمن ذلك أنه أطلق على ولى العهد الأشرف خليل فى نقش بتاريخ سنة ٦٨٧ هـ فى مدرسة الملك الأشرف خليل[١] ، وكذلك على الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٢] .

المنصـــور

نعت خاص للخليفة أبى جعفر ثانى خلفاء بنى العباس ، وقد ورد ضمن ألقابه فى نص تشييد قرب اذربيجان[٣]. ثم نعت بهذا اللقب بعد ذلك كثيرون . فأطلق على عضد الدولة أبى شجاع فناخسرو الذى أخذ بغداد سنة ٣٦٦ هـ[٤] ، ثم على الخليفة عبد الله بن هشام فى نقش بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ على كرسى فى جامع القيروان من فاس[٥] ، وعلى أبى أحمد بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ فى ديار بكر[٦] ، وعلى السلطان سنجر بن أبى الفتح بن محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٧] . وأطلق

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٩٥ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٧٨ .
(٣) Répertoire جـ ١ رقم ٤٣ .
(٤) المقريزى : سلوك ص ٢٨ .
(٥) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٠٩٩ .
(٦) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٤١١ .
(٧) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .

فى العصر الفاطمى على الأمير ضرغام بن سواد الذى كان أحد نواب الباب[١] .
ثم استمر استعمال اللقب فى مصر فى عصر المماليك ؛ كما استعمل أيضا مضافا إلى ياء النسب « المنصورى » ؛ وقد أطلق لقب « المنصورى » على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى[٢] .

ولقب « المنصور » يشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله لأن النصر من عند الله ويؤكد هذا المدلول ورود اللقب أحياناً بصيغة « المنصور من السماء » وقد أطلق بهذه الصيغة على السلطان سنجر بن أبى الفتح محمد فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد[٣] ، وقد سبقت الإشارة إليه .

وكانت لفظة « المنصور » تستعمل فى مصطلح عصر المماليك كإحدى الصفات التى تجرى مجرى التفاؤل فكانت توصف بها بعض الأشياء : فيقال «الجيوش المنصورة» ، « والعساكر المنصورة » ، « وقلعة دمشق المنصورة » ، و « قلعة حلب المنصورة » ، و « القلاع المنصورة » ، وذلك تفاؤلا بحصول النصر لها . كما اصطلح الكتاب فى ذلك العصر على ذكر « البريد المنصور » وربما جاء ذلك من أن أهم الأخبار التى ينقلها هى أخبار النصر على العدو ولذلك وصف بأشرف متعلقاته[٤] .

منقذ بيت الله المقدس من أيدى الكافرين

أطلق على صلاح الدين فى نص جنائزى فى ضريح ابنه السلطان الملك الظاهر غازى فى مسجد السلطانية بحلب[٥] . وهو يشير إلى انتصار صلاح الدين على الصليبيين فى موقعة حطين التى كان من أثرها إجلاؤهم عن بيت المقدس .

(١) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٣٠ .
(٢) Répertiore جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .
(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٧٨ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨٣ — ١٨٤ .
(٥) Répertoire جـ ١٠ رقم ٣٨٩٣ .

منير الدولة وفارسها

أطلق على الأمير أبى منصور أنوشتكين الآمرى فى نص تشييد من ح سنة ٥٠٠ هـ فى جامع سيناء(١) . ويلاحظ أنه قد ذاع فى الدولة الفاطمية التلقب بهذا النوع من التلقيب المزدوج الإضافة مثل « صفى أمير المؤمنين وخالصته » و « منير الدولة وفارسها » [انظر « الدولة »] .

المهدى

أى الموجه من الله إلى طريق الحق والصواب . وقد كان لهذا اللقب شأن خطير فى الإسلام لاسيما فى تاريخ الشيعة ، فقد كان أبرز مميزات العقيدة الشيعية ، وأولها ظهوراً . وربما كان ظهور هذا اللقب بمدلولاته العقدية من آثار دخول الموالى من مختلف الأديان والمعتقدات فى الإسلام ، وانضوائهم بخاصة تحت لواء الشيعة . وقد بدأ « المهدى » فى التاريخ الشيعى كقائد سياسى صرف ، ولكن سرعان ما صار زعيما دينيا صاحب رسالة خاصة . وقد ظهر اللقب فى العقيدة الشيعية عندما ثار المختار فيما بين عامى ٦٦ هـ ، ٦٨ هـ فى الكوفة باسم محمد بن على ابن أبى طالب المعروف بابن الحنفية وقد لقب « بالمهدى » . ومن ثم صار لقب المهدى يطلق على كثير من متزعمى الحركات الإسلامية سواء أكانت شيعية أم غير شيعية : فتلقب به محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وعبيد الله أول الخلفاء الفاطميين بأفريقية ، ومحمد بن تومرت إمام الموحدين ببلاد المغرب .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد أوائل خلفاء بنى العباس قد اتخذه نعته الخاص منذ كان وليا للعهد ؛ وكان من أوائل النعوت ظهورا فى النقوش الأثرية ، وعلى النقود . فقد ورد فى سكة بتاريخ سنة ١٤٦ هـ من الرى(٢) ، وفى سكة

---

(١) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩١٣ .

(٢) Iventaire des Monnaies ص ٧ .

أخرى من الباب[١] ، وفى ثالثة ضربت بتاريخ سنة ١٥٢ هـ بأران[٢] ، وذلك أثناء ولاية المهدى للعهد . ثم ورد النعت أيضا أثناء خلافته فى نص تشييد بتاريخ شهر المحرم سنة ١٥٥ هـ على قطعة من الرخام فى عسقلان[٣] ، وفى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ١٥٩ هـ من مصر[٤] ، وفى سكة من بخارى ظهر عليها إلى جانب نعت المهدى كتابات بخارية[٥] ، وفى نص تشييد بتاريخ سنة ١٦٧ هـ على أحد الأعمدة خارج باب الصفا[٦] ، وعلى وزن زجاجى « مثقال نصف واف » محفوظ بالمتحف البريطانى[٧] .

مهلك الطغاة والمرقين

يقصد بالمارقين الخوارج ، وقد سموا كذلك للحديث النبوى « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . وهو من الألقاب التى ظهرت عقب القضاء على الدولة الفاطمية حين صار من واجب ملوك السنة مكافحة الشيعة والإسماعيلية الذين كانوا يعتبرون عند السنيين من المارقين من الدين[٨] . ومثل هذا اللقب « قامع الخوارج والمتمردين » .

المواقف السلطانية

من ألقاب الكناية المكانية التى كانت تطلق على السلطان فى عصر المماليك وقد ورد هذا اللقب فى بعض المراجع التاريخية المعاصرة[٩] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٩ .

(٢) Katalog رقم ٦٣٦ ص ١١٦ .

(٣) Répertoire جـ ١ رقم ٤٢ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٤ .

(٥) John Walker, A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins in Br.Mus. رقم ١٣٩ ص ١٦٤ .

(٦) Répertoire جـ ١ رقم ٥٠ .

(٧) Lane Poole, Cetalogue of Arabic Glass — Weights in Br. Mus. ص ١٤ .

(٨) Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ عدد ١٦ ص ١٠٢ .

(٩) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوط ٢٢٤ ظ .

المــــوفّق

من الألقاب التى تحمل معنى التأييد من الله : مثل «المنصور» و « المؤيد » . وكان أخو الخليفـة المعتمد العباسي ينعت « بالموفق » . كما أطلق لقب « الموفق فى الدين » على أحد دعاة الدولة الفاطمية وهو جد الوزير أبى غالب عبد الظاهر بن فضل المعروف بابن العجمى الذى قتل سنـة ٤٦٥ هـ [١] . وكذلك ورد لقب « الموفق » ضمن ألقاب الأمير منير الدولة وفارسها أبى منصور انوشتكين الآمرى فى نص تشييد من ح سنة ٥٠٠ هفى الجامع بسينا[٢] .

المولى

يطلق فى اللغة على السيد ، وعلى المملوك ، والعتيق ، وعلى المنتسب إلى قبيلة وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة أحيانا ، وبمعنى الانتماء أحيانا أخرى ؛ وهو فى كلتا الحالتين مشتق من المعنى الأصلى للـكلمة على سبيل الـكناية .

وقد ورد لفظ « المولى » فى بعض النقوش مشيرا إلى الصلة الحقيقية : ومن ذلك ما ورد فى نص جنازى بتاريخ شهر المحرم سنة ١٨٦ هـ بالفسطاط ، وقد جاء فيه « . . . بذلك تشهد حمدونه بنت محمد بن أمين مولى عبد الرحمن بن على الهاشمى . . .[٣] » ، ومن ذلك أيضا ما ورد فى نص تشييد بتاريخ سنة ١٩٤هـ فى بعض عيون مكة باسم أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور « على يد ياسر خادمها ومولاها . . .[٤] » .

وتطور استعمال اللفظ فأتى به كلقب على سبيل التواضع : ومن ذلك وروده فى نص جنازى بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٧ هـ بمصر باسم « عبد الله

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة الى من نال الوزارة ص ٥٠ .

(٢) Répertiore حـ ٨ رقم ٢٩١٣ .

(٣) Répertoire جـ ١ رقم ٦٧ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٨٨ .

ابن ميمون مولى على بن أبى طالب[١] » ، وكذلك فى نص جنائزى آخر بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٣٥٤ ﻫ فى الوجه القبلى على «قبر أم العباس ابنت مروان.. مولات النبى عليه السلام»[٢]. ثم أضيف بهذا المدلول إلى الخلفاء فقيل « مولى أمير المؤمنين »[انظر «أمير المؤمنين»] ، كما أطلق لقب «مولى المأمون» على طاهر ابن الحسين فى مكة بتاريخ سنة ١٩٥ ﻫ من المحمدية[٣] .

وعلى الرغم من إطلاق « المولى » كلقب يعبر عن التواضع — مما حدا ببعض الكتاب إلى الدعوة إلى صرف النظر عن استعماله للأعلى حتى لا يكون موضعاً للتأويل[٤] — استعمل كلقب رفيع بمعنى السيد : فأطلق على الحاكم[٥] ، وكذلك على رؤساء الحشيشية[٦] . وكذلك استعمل اللقب فى القرن السادس الهجرى ، ثم فى عصر المماليك : فأطلق على السلطان؛ ومن ذلك أن صلاح الدين أطلق لقب « المولى » على نور الدين حين أشار إليه فى بعض مكاتباته بتاريخ سنة ٥٦٩ ﻫ[٧] ، كما أطلقه القاضى الفاضل بدوره على صلاح الدين عندما كتب إليه يستأذنه فى أداء فريضة الحج[٨] . وكان يطلق أيضاً على الخلفاء : ومن ذلك ما كتبه ابن الأثير بشأن بعض المكاتبات التى صدرت إلى صلاح الدين من الخلافة بخصوص اللقب ، وقد جاء فيها « وما يستصلحه « المولى » فعلى عبده حرام »[٩] . وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب « المولى » على الأمراء وكبار رجال الدولة ؛ ومن ذلك إطلاقه على الأمير أبى عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى ابن عم صلاح الدين فى نقش بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ٥٧٣ ﻫ من تدمر[١٠] .

(١) المرجع نفسه ج ١ رقم ١٥٠ .

(٢) المرجع نفسه ج ٥ رقم ١٦٠٧ .

(٣) Inventaire des Monnaies رقم ٤٢١ ص ٣٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٢ .

(٥) De Sacy, Exposé ج ١ ص ٢٣ — ٢٦ .

(٦) Epigraphie des Assassins ص ٢١ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ .

(٧) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٢٣٠ .

(٧) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٢٤ و .

(٩) انظر ص ٧٩ .

(١٠) Répertoire ج ٩ رقم ٣٣٢٨ .

وقد أطلق لقب « المولى الأعظم » على كل من علاء الدين محمد بن الحسن بن محمد ابن الحسن ، وعلي الصاحب كمال الدين الحسن بن مسعود فى نص تشييد من ح سنة ٦٢٠ هـ فى قصر مصيف[(١)] . وأطلق أيضاً لقب « المولى » على جمال الدين اقوش النجيبي نائب السلطنة المعظمة بالشام فى نص وقفية من ح سنة ٦٧٠ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[(٢)] .

وقد استعمل اللقب أيضاً مضافاً إلى ياء النسب : فكان يقال « المولوى » ، وقد أطلق فى عصر السلاجقة على السلطان : فورد ضمن ألقاب السلطان أبى الفتح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سكمان بن ارتق فى نص تشييد من ح سنة ٦٠٥ هـ بديار بكر[(٣)] .

أما فى عصر المماليك فقد صار لقب « المولوى » — فضلا عن استعماله للسلاطين — يرد ضمن ألقاب كبار رجال الدولة من الأمراء والمدنيين ، ولو أنه لم يكن يخاطب به أحد منهم عن السلطان[(٤)] . ومن أمثلة استعماله فى هذا العصر إطلاقه على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى[(٥)] ، وعلى الأمير بشتك الناصرى فى كتابة من ح سنة ٧٣٦ هـ على إحدى المشكاوات[(٦)] ، وعلى الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى فى كتابة من ح سنة ٧٥٦ هـ على مشكاة صممت لتزين المدرسة الصرغتمية بالقاهرة[(٧)] ، وعلى الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٤ هـ — سنة ٧٦٨ هـ فى ضريحه[(٨)] ، كما ورد أيضا ضمن ألقاب أحد الأمراء على إحدى المشكاوات من هذا العصر[(٩)] .

---

(١) المرجع نفسه ج ١٠ رقم ٣٨٩٠ .
(٢) المرجع نفسه ج ١٢ رقم ٤٦٣٨ .
(٣) المرجع نفسه ج ١٠ رقم ٣٦٤٣ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣١ عن عرف التعريف .
(٥) Répertoire ج ١٢ رقم ٤٧٢٥ .
(٦) Wiet, Lampes et bouteilles. رقم ٤٠٦٧ ص ١٣٤ .
(٧) Yacoub Artin, Lampe en verre emaillé ص ١٦٠
(٨) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ١ رقم ١٧٥ .
(٩) Wiet, Lampes et bouteilles رقم ٣٣٣٤ ص ١٢٧ .

وقد اصطلح كتاب المماليك على وضع لقب « المولوى » فى سلسلة الألقاب قبل اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة : « كالأمير » و « القاضوى » ، فكان يقال مثلا : « المقر الشريف العالى المولوى الأميرى »[1] .

وكان لقب « المولى » يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « مولى العرب والعجم » ، و « مولى ملوك الترك والعرب والعجم » ، وجميعها من ألقاب الملوك والسلاطين ، وتعبر عن فكرة السيادة الكلية التى أغرم بها الملوك منذ السلاجقة .

مولى أمير المؤمنين : [انظر « أمير المؤمنين »] .

مولى العرب والعجم : أطلق على السلطان ملكشاه فى نص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[2] . والعجم من هم غير العرب .

مولى ملوك العرب والعجم : أطلق على علاء الدولة أبى سعد مسعود فى نص تشييد من سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنة[3] ، وكذلك ورد فى نص تشييد آخر من ح سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس[4] [انظر « مولى العرب والعجم »] .

مولانا : ذاع استعمال لقب « المولى » مضافا إلى ضمير جمع المتكلم ، فقيل « مولانا » . واستعمل لقب « مولانا » للخلفاء العباسيين كما يستدل على ذلك من بعض المراجع التاريخية[5] . وأقدم مثل معروف لاستعماله فى النقوش هو

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١١١ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٥ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٨ رقم ٢٩٦١ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٦٤٨ .

(٥) الطبرى جـ ٣ ص ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٨٤ — ٣٨٥ .

إطلاقه على الشيخ محسّن بن الحسين بن على بن أبى طالب فى نص تعمير من حـ سنة ٣٥١ هـ بمسجد الشيخ محسن فى حلب[١] . ثم استعمل للخلفاء بكثرة فى العصر الفاطمى[٢] . ومن أمثلة ذلك إطلاقه على الحاكم بأمر الله فى نقش على باب خشبى من جامع الأزهر ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٣] . ولم يكن اللقب فى العصر الفاطمى وقفا على الخلفاء : فقد أطلق على الوزير الأجل أبى الفرج يعقوب بن كلس فى نقش بمقام الخضيرى فى دير البلح[٤] . وعرف اللقب خارج الدولة الفاطمية : فأطلق مثلا على أبى نصر أحمد بن مروان فى نص تشييد بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ بديار بكر[٥] ، وعلى أبى المظفر محمود بن ايلالدى فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى ديار بكر أيضا[٦] . وأطلق فى نقوش بالشام على بعض الأتابكة مثل طغتكين ، ومحمود بن بورى فى دمشق ، ونور الدين فى حلب وحماه ودمشق وبعلبك[٧] .

ولكن منذ صلاح الدين صار لقب « مولانا » من أهم ألقاب السلاطين والملوك ، وأوصى الكتاب فى دساتيرهم باستعماله كعلم على السلطان[٨] ؛ وقد ورد فى بعض المكاتبات والنقوش الأثرية : فأطلق على العادل فى بعض المكاتبات من إنشاء القاضى الفاضل[٩] ، وأطلق على الملك الناصر فى نص تشييد من حـ سنة ٦٥٨هـ فى جسر دباغخانه فى عينتاب[١٠] ، وعلى السلطان حسام الدين لاجين

(١) Répertoire جـ ٤ رقم ١٥٥٧ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte. جـ ١ أرقام ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٤٥٣ ، Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٣٧ .

(٤) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٣٧ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٥٦١ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٢٠٣ .

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٣٨٥ .

(٨) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٠٥ ، جـ ٧ ص ٨٧ عن ابن شيث .

(٩) المرجع نفسه جـ ٧ ص ٨٨ .

(١٠) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٧٠ .

فى نقوش بتاريخ سنة ٦٩٦[١] ، وعلى السلطان الملك الظاهر برقوق فى نقش بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ[٢] ، وعلى السلطان قايتباى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٨٨٤ هـ[٣] ، وعلى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى فى بعض نقوش خاصة به[٤] .

وعلى الرغم من مواظبة السلاطين على استعمال هذا اللقب فإنه كان يستعمل فى بعض الأحيان لغير السلاطين من كبار الأمراء ولكن بقلة : فقد أطلق لقب «مولانا الأمير الكبير» على والى عينتاب فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦٥٨هـ فى جسر دباغخانة فى عينتاب[٥] ، وعلى الأمير قجماس فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٨٨٥ هـ فى مسجد أبو حريبة[٦] . ثم أجيز استعماله أيضا فى القرن التاسع الهجرى لكبار الوظفين المدنيين مثل القضاة: فأطلق على القاضى يحيى فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٨ هـ فى مسجد القاضى يحيى[٧] . ثم استعمل بعد ذلك لكبار رجال الدين[٨] .

مولانا وسيدنا : كان لقب « سيدنا » يعطف أحيانا على لقب « مولانا » . وقد استعمل هذا اللقب للخلفاء الفاطميين [انظر « سيدنا »] ، فعبر بلقب «مولانا وسيدنا أمير المؤمنين» عن العزيز فى نقش بمقام الخضير فى دير البلح[٩] ، وعن المستنصر فى نقش من ح سنة ٤٧٠ هـ فى بعض قطع من عتبة كرسى من المسجد الجامع بأسيوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١٠] ، وعن الخليفة الحافظ

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ أرقام ١٤ — ١٦ .
(٢) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٩٢ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١ رقم ٣١٦ .
(٤) Mayer, Saracenic Heraldry ص ٣٨ .
(٥) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٧٠ .
(٦) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٣٣٤ .
(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٢٦٢ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣٨٦ .
(٩) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٣٧ .
(١٠) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٦٣١ — ٦٣٢ .

فى نقش بتاريخ شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع ابن طولون[١] . وكذلك أطلق اللقب على السلاطين السلاجقة : ومن أمثلة ذلك وروده ضمن ألقاب السلطان علاء الدين أبى الفتح كيقباد بن كيخسرو فى نص إنشاء بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٧ هـ فى دنزلى[٢] . ثم استعمل اللقب أيضا فى عصر المماليك : فأطلق على الظاهر بيبرس فى نص إنشاء من ح سنة ٦٦٥هـ فى جامع بيبرس بالقاهرة[٣]، وعلى السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٤]، وعلى الملك الأشرف قايتباى فى بعض النقوش[٥]. ويرجح أنه فى أواخر عصر المماليك أطلق اللقب إطلاقا شعبيا على أئمة الدين : فأطلق مثلا على الإمام الليث ابن سعد فى نقش بضريحه[٦] ، وعلى ابنه الشيخ شعيب[٧] ، وعلى الشيخ شرف الدين المدينى فى نقش بتاريخ شهر رجب سنة ٩٣٠ هـ[٨] .

المــــؤيِّد

اسم فاعل مأخوذ من الأيد وهو القوة ، والمراد أنه ينصر دولته أو دينه أو سلطانه . وكان من ألقاب الأمراء فى رتبة « السامىّ » فما دونه فى عصر المماليك . وكان فى حالة إطلاقه على أكابر الأمراء يضاف إليه ياء النسب : « المؤيدى » .

وكان يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « مؤيد الدولة » وقد أطلق على أبى منصور من بنى بويه[٩] ، و « مؤيد العدل » الذى لقب به ايلك بن الأمير نصر بن على خان تركستان فى سكة من ح سنـة ٣٩١ هـ من

(١) المرجع نفسه جـ ١ رقم ١٣ .
(٢) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٢١ .
(٣) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٥٦٥ .
(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٨١ ، ١٨٣ .
(٥) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٢٤ .
(٦) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٤١٠ .
(٧) المرجع نفسه حـ ١ رقم ٤١١ .
(٨) المرجع نفسه حـ ١ رقم ١٧ .
(٩) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

خوكند[١] ، وفى نص بتاريخ سنة ٤٣٣ هـ فى الطريق من اسفره إلى وره[٢] ، وكذلك لقب المؤيد لدين الله الذى كان ينعت به ليلى بن نعمان من العلوية[٣] .

المــــؤيَّد

اسم مفعول من الأيد والمراد أن الله تعالى يؤيده ويقويه . [انظر «المؤيِّد»] . وهو من الألقاب التى تشير إلى تقوى الملقب : إذ أنه مؤيد من السماء ، يأتيه النصر من عند الله ، ومثله مثل « المنصور » و « الموفق » . وكان من الألقاب الملكية : فأطلق على أحمد بن مروان فى نقش بتاريخ سنة ٤٢٦ هـ فى ديار بكر[٤] وكذلك على أبى سعيد فى نص تشييد بتاريخ سنـة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٥] .

وقد استعمل اللقب مضافاً إلى ياء النسب : فأطلق « المؤيَّدى » على الأمير بدر الدين بيسرى الظاهرى فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى[٦] ، وكذلك على الأمير طيبغا فى نقش من ح سنة ٧٦٤ هـ — سنة ٧٦٨ هـ فى ضريحه[٧] .

هذا وكان يضاف إلى لقب « المؤيد » أحياناً بعض كلمات تشير إلى أن التأييد من الله ، وذلك مثل « المؤيد بالله » وقد ورد فى سكة من بلنسية خاصة بالموحدين[٨] ، ومثل « المؤيد من السماء » وقد أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص تشييد من ح سنة ٦٣٣ هـ فى اجمر[٩] .

---

(١) Inventaire des Monnaies ص ٢٠٤ .

(٢) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤٨٩ .

(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٤) Répertoire جـ ٧ رقم ٢٤١١ .

(٥) المرجع نفسه جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .

(٦) المرجع نفسه جـ ١٢ رقم ٤٧٢٥ .

(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٧٥ .

(٨) Monedas ص ٣٦٢ .

(٩) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٩٢ .

نادرة الفلك

أطلق على أبى الفضائل لؤلؤ بن عبد الله فى نقش من ح سنة ٦٥٧ هـ على طست من النحاس من العراق(١) .

نادرى

أطلق على السلطان محمد بن تكش خوارزم شاه فى سكة بتاريخ سنة ٦١٠ هـ من سمرقند(٢) .

ناشر العدل والرأفة

أطلق على ايلتتمش السلطانى فى نص من ح سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى(٣) . ويمكن اعتباره من الألقاب التى ظهرت كأثر للنهضة السنية التى قامت على أكتاف السلاجقة ومن خلفهم فى العالم الإسلامى .

ناصح الملوك والسلاطين

كان يستعمل فى عصر المماليك لسفراء الملوك الأجانب ، وقد ذكر ابن ناظر الجيش فى « التثقيف » أنه كان يستعمل فى عصر المماليك البحرية للمطران نائب الباب فى قبرص ، وكذلك أوردته بعض الدساتير الشامية ضمن ألقاب إبراهيم كرى أحد كتاب الفرنج ، وقد جاءت سورة ألقابه « المحتشم الكبير المخول الأسد الهمام الغضنفر ، مواد المسلمين ، متبع الحواريين ، جمال العيسوية ، أوحد بنى المعمودية ، صاحب الملوك والسلاطين »(٤) :

(١) Répertoire جـ ١٢ رقم ٤٤٥٨ .
(٢) Inventaire des Monnaies ص ١٦٨ .
(٣) Répertoire جـ ١١ رقم ٤١٠٠ .
(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨١ عن التثقيف وبعض الدساتير الشامية .

الناصر

استعمل كلقب ، وكان يقصد به الناصر لدين الله ، وقد ورد اللقب أحيانا بهذه الصيغة : « الناصر لدين الله » .

وقد اتخذ بعض الولاة لقب « الناصر » نعتا خاصا : فقد تلقب به الحسن ابن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الأطروش الذى استولى على طبرستان سنة ٣٠١ هـ(١) ، كما نعت به عبد الرحمن الأموى لما تلقب بالخلافة ، وقد ورد ضمن ألقابه فى نص من ح سنة ٣٥٠ هـ على تاج عمود من الرخام من قرطبة(٢) . وفى أواخر العصر الفاطمى أضفاه العاضد على صلاح الدين حين عهد إليه بالوزارة بعد وفاة عمه شيركوه : فصار ينعت « بالملك الناصر »(٣) ؛ وقد صار هذا اللقب علما على صلاح الدين : فورد ضمن ألقابه فى النقوش ، وخوطب به فى المكاتبات(٤) ؛ وقد تلقب به من الأيوبيين كذلك الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب(٥) ؛ كما أطلق على بعض المماليك ، ومن أشهرهم الناصر محمد بن قلاوون [انظر أيضا لقب « الأشرف »] .

وقد دخل لفظ « ناصر » فى تكوين كثير من الألقاب المركبة : مثل « ناصر الإسلام » ، « وناصر الإمام » ، و « ناصر أمير المؤمنين » .

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٦ .

(٢) Répertoire جـ ٥ رقم ١٥١٣ .

(٣) أبو شامة : الروضتين جـ ١ ص ١٦١ ، مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . مخطوط ٢٠ و ، القلقشندى : صبح الأعشى ٩ ص ٤٠٤ ، المقريزى : خطط جـ ٢ ص ٢٣٣ .

(٤) عيون الرسائل الفاضلية . مخطوط ٨١ ظ . انظر ص ٧٩ .

(٥) المقريزى : سلوك ص ٣٦٩ .

ناصر الإسلام : أطلق على الإمام أبى بكر محمد بن الطيب البصرى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ فى نص جنائزى فى بغداد(١) .

ناصر الإمام : أطلق على بدر الجمالى فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٠ هـ(٢) . وكان هذا اللقب معروفا من قبل بدر ، وربما نعت به بدر قبل مجيئه إلى مصر(٣) . وهو يشير — شأنه فى ذلك شأن لقب « ناصر أمير المؤمنين » — إلى إخلاص صاحب اللقب للخليفة والانتصار له . وربما يشير فى حالة بدر إلى موضوع استصراخ الخليفة المستنصر له ، وتلبية بدر لنصرته ، وإنقاذ مصر من الفساد الداخلى ، والفتن السائدة ، وتحسين علاقاتها الخارجية .

ناصر إمام الحق فى حالتى غيبته وحضوره : من الألقاب التى أزجاها ابن الصيرفى فى خاتمة كتابه قانون ديوان الرسائل(٤) . والإيمان « بالغيبة » من العقيدة الشيعية التى أخذت تتضح فيها منذ ثورة المختار باسم محمد بن الحنفية مبادىء ثلاث هى : المهدى ، والغيبة ، والرجعة . وتتلخص « الغيبة » فى أنه لا يخلو زمان من إمام علوى : هو إمام الحق الذى قد يغيب إذا كانت الظروف لا تسمح بظهوره ، ولكنه سوف يرجع أو يحضر ليملأ الدنيا عدلا . وكان الفاطميون يعتبرون أنفسهم أئمة الحق الذين استطاعوا الظهور والحضور بعد عصر الخلفاء وذلك منذ عبيد الله المهدى . ولكن حدث بعد وفاة المستنصر أن انقسم الفاطميون إلى نزارية ومستعلية ، وكان ذلك على أثر مبايعة الأفضل بن بدر الجمالى بالخلافة للمستعلى — وهو الابن الأصغر للمستنصر — متخطيا بذلك الابن الأكبر نزار . وعلى أثر ذلك فر نزار ، وآمنت به طائفة من الشيعة ، منهم الطائفة التى عرفت فيما بعد بالحشيشية . وحدث فى عصر الخليفة الحافظ أن استجاب كتيفات للنزارية ، فسجن الحافظ ، ودعا إلى إمام الحق المنتظر من نسل نزار ، ونقش

---

(١) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٧٦ انظر ص ٨٧ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقمى ١١ ، ٥١٦ .

(٣) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٥٠ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٥ — ١٥٦ .

النقود باسمه . ولـكن انتهى الأمر بانتصار المستعلية . وربما كان هذا اللقب يشير إلى هذه الحادثة ، فضلا عن شموله للمبدأ الشيعى العام .

ناصر أمير المؤمنين : [انظر « أمير المؤمنين »] .

ناصر الأنام : أطلق على بعض الوزراء الفاطميين : فورد ضمن ألقاب المأمون أبى عبد الله محمد بن فاتك البطائحى[١] ، والأفضل بن ولخشى[٢] .

ناصر الدين : كان هذا اللقب من أوائل الألقاب المضافة إلى الدين ظهورا فى النقوش الأثرية : فقد أطلق على أبى مروان عبد الملك بن المنصور أبى عامر فى نقش من القرن الرابع الهجرى على قطعة من الرخام من أسبانيا[٣] . ثم ظل اللقب معروفا بعد ذلك فى أسبانيا : فأطلق على أمير المسلمين على بن يوسف فى بعض قطع من النقود من قرطبه[٤] ، وكذلك على تاشفين بن على بن يوسف فى سكة بتاريخ سنة ٥٣٨ هـ من المرية[٥] . أما فى الشرق فقد ذكر «ميرخوند » أنه أطلق على سبكتكين المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ولـكن اللقب يرد بصيغة« ناصر الدولة » عند ابن الأثير وابن خلـكان ، ويرجح أن رواية الأخيرين أكثر دقة إذ أن كتاب الفرس كثيرا ما كانوا يخلطون بين الألقاب المضافة إلى « الدولة » « والدين » ؛ ولقد حدث نفس الخلط بشأن ابنه محمود الغزنوى الذى نعته « ميرخوند » « بسيف الدين » بينما نعته ابن خلـكان « بسيف الدولة »[٦] . وقد أطلق لقب « ناصر الدين » على أبى سلامة محمود بن نصر بن صلح فى نص

---

(١) المقريزى : خطط ج ١ ص ٤٤٢ ، ٤٦٣ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٨ ص ٣٤٢ — ٣٤٦ ، Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ عدد ١٦ ص ١٠١ .

(٣) Répertoire ج ٦ رقم ٢١٢٥ .

(٤) Catalogo ص ١٤٩ ، Monedas ص ٢٧٦ ، Kotalog ج ٢ رقم ٦٣٥ ص ١٤٠ .

(٥) Monedas ص ٣٠٦ .

(٦) Mirkhond, Hist. des Samanides .قارن Weil ج٣ ص٦١ ، Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ عدد ١٦ ص ٩٤ .

تشييد بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب[١] ، وكذلك لقب به السلطان معز الدولة أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب أرسلان[٢] [انظر «الدولة»] .

وفى القرن السادس الهجرى أضيف إلى اللقب لفظ «الملة» . وقدورد « ناصر الملة والدين » فى نص تشييد بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ هـ فى مدرسة السادات فى دمشق[٣] .

وقد ذاع استعمال « ناصر الدين » فى عصر الأيوبيين والماليك كلقب تعريف خاص وكان فى حالة إطلاقه على السلاطين الشرعيين القائمين يرد بصيغة « ناصر الدنيا والدين »[٤] ، ومن ذلك إطلاقه على بركتخان[٥] ، والناصر محمد بن قلاوون[٦] ، والسلطان حسن[٧] ، والسلطان شعبان[٨] ، والسلطان فرج[٩] ، والسلطان أبى النصر شيخ[١٠] . وكان يطلق أيضاً على بعض الجند المولدين ،وكان يخص غالبا من يسمى منهم بمحمد[١١] . [انظر « أسد الدين »]

ناصر الحق : ورد اللقب فى بعض قطع من النقود من بخارى بتاريخ سنة ٣٩٠ هـ كنعت للأمير نصر بن على أحد خانات تركستان[١٢] . « والحق » من الكلمات الإسلامية المشهورة التى تمنى جميع مبادىء الخير والصدق ، وقد ورد اللفظ فى القرآن . « قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » . أما

---

(١) Rérpetoire جـ ٧ رقم ٢٦٩٩ .
(٢) المقريزى : سلوك ص ٣٤ .
(٣) Rérpertoire جـ ٨ رقم ٣٠٩٣ .
(٤) أطلقت هذه الصيغة على الملك الكامل . Répertoire رقم ٣٩٢٤ .
(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ٧٦١ .
(٦) المرجع نفسه جـ ١ ص ١٣٣ .
(٧) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٤٩ .
(٨) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٨٥ .
(٩) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣١٧ .
(١٠) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣٣٦ .
(١١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٨ .
(١٢) Inventaire des Monnaies ص ١٥٧ ، ٢٠٤ .

اللقب فيشير إلى أن الأمير سوف يكون النصر حليفه لأنه يدافع عن الحق الذى لابد وأن ينتصر على أنقاض الباطل الزهوق .

ناصر الخلافة العباسية : أطلق على السلطان قايتباى فى نقش من ح سنة ٨٨٦ هـ فى قبة الفدوية[1] . ومدلول اللقب قريب من مدلول « ناصر أمير المؤمنين » ؛ إلا أن الإضافة هنا إلى « الخلافة » تفيد الانتصار للمبدأ لا للشخص، واللقب فى الوقت نفسه يفيد أن الخلافة العباسية تقوم فى رعاية السلطان المملوكى وحمايته .

ناصر الدولة : من أوائل الألقاب المضافة إلى الدولة ظهوراً إن لم يكن أولها [انظر «الدولة»] . وقد لقب به الخليفة العباسى المكتفى بالله أبا محمد الحمدانى سنة ٣٣٠ هـ عند ما اتخذه أمير الأمراء ، كما لقب أخاه علياً « بسيف الدولة » ، وسمح لهما بضرب ألقابهما على النقود[2] . وقد ورد اللقب على سكة باسم ناصر الدولة بن حمدان[3] .

ناصر دين الله : أطلق على سلطان بنجال ناصر شاه ، وكذلك على القائم ابن القادر ؛ وقد ورد اللقب أيضاً على نقود مسعود الأول الغزنوى[4] .

الناصر للدين : لقب به الوزير الفاطمى اليازورى على يد الخليفة المستنصر عند ما تولى الوزارة سنة ٤٤٢ هـ[5] .

الناصر لدين الله : أطلق على الموفق أخى الخليفة المعتمد العباسى سنة ٢٧٠هـ بعد انتصاره على الزنج ، وقد ورد ضمن ألقابه فى سكة بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ خاصة

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٥٤١ .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣١ .

(٣) Tornberg ص ١٣٠ — ١٣٣ .

(٤) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٥) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٥ .

بعمرو بن الليث الصفار[١]. وقد اتخذ عبد الرحمن الأموى هذا اللقب نعتاً خاصاً له عندما تلقب بالخلافة ، وقد ورد ضمن ألقابه على سكة من الأندلس بتاريخ سنة ٣٢٠ هـ[٢] . كما كان أيضاً نعتاً خاصاً لأحد الخلفاء العباسيين ببغداد (سنة ٥٧٥ هـ — سنة ٦٢٢ هـ).

ناصر المجاهدين : أطلق على أبى سعيد طغتكين فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق[٣] . وهو من الألقاب التى ظهرت كصدى للنهضة السنية التى كان من مظاهرها محاولة تخليص العالم الإسلامى من احتلال الصليبيين وحكم الفاطميين ، على أن روح الجهاد لم تثمر الثمرة المرجوة إلا فى عصر نور الدين وصلاح الدين اللذين استطاعا بسيرتهما وسياستهما أن يغرسا عقيدة الجهاد فى مسلمى عصرهما ، وبذلك تمكنا من موالاة الضربات الموفقة ضد الصليبيين والفاطميين والحشيشية .

ناصر الملة المحمدية : أطلق اللقب على صلاح الدين خليل بن قلاوون فى سكة من ح سنة ٦٨٩ هـ — سنة ٦٩٣ هـ من القاهرة[٤] ، وكذلك على السلطان الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته[٥] . وهذا اللقب من ألقاب أهل السنة التى استعملها المماليك ، وهو يشير إلى انتصارهم للإسلام ، وجهادهم فى سبيله ، كما أنه يتفق مع فكرتهم فى ادعاء زعامة العالم الإسلامى .

الناطق بالحق

أطلقه الأمين على ابنه موسى عندما أسند إليه ولاية العهد ، ويذكر المقريزى أن الدنانير والدراهم ضربت باسم موسى ونقش عليها :

---

(١) Tornberg ص ٢٥٢ .

(٢) Catalogo ص ٢٩ .

(٣) Répertoire ج ٨ رقم ٢٩٨٩ .

(٤) Catalogue ص ٢٥١ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte ج ٢ رقم ١٧٨ .

كل عز ومفخـر فلموسى المظفـــر
ملك خص ذكره فى الكتاب المسطر[1]

وقد ورد لقب الناطق بالحق على سكة بأسم موسى بتاريخ سنة ١٩٤هـ بدمشق[2] .

نجم

أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « نجم الدولة » ، « ونجم الدين » .

نجم الدولة : أطلق على غازى الثانى بديار بكر[3] [انظر « الدولة »] .

نجم الدين : نعت به أبو محمد مصال ، وقد ورد فى سجله عن الخليفة العاضد[4] . كما أطلق اللقب أيضاً على جماعة من الأيوبيين والمماليك : فنعت به الملك الصالح أيوب ، وقد ورد على نقوش عدة خاصة به[5] ، وكان فى بعضها بصيغة « نجم الدنيا والدين » الخاصة بالسلاطين .

وقد لقب بهذا اللقب الخليفة المستعصم العباسى حمالا يدعى عبد الغنى بن الدرنوس كان قد توصل إلى التحبب إليه بعد أن أصبح براجاً ، فقربه إليه ، ولقبه « بنجم الدين الخاص »[6] . هذه الحادثة تشير إلى أن الخليفة ظل يمنح مثل هذه الألقاب حتى أواخر العصر العباسى [انظر « أسد الدين »] .

---

(١) الكرملى : النقود العربية ص ٥٠ — ٥١ عن النقود القديمة الإسلامية للمقريزى .

(٢) Katalog ص ١٨٧ .

(٣) الكرملى: النقود العربية ص ١٣٣.

(٤) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط ٤٦ ظ .

(٥) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ ص ١٠٣

(٦) ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٥٠ .

نجيب

رجل نجيب أى كريم . وكان اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « نجيب الدولة » .

نجيب الدولة : أطلق على أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى الذى استوزره الظاهر (١) ، ورجعت بوزارته وظيفة الوزارة ، وكذلك لقب « الوزير الأجل » الذى كان قد اختفى منذ وفاة يعقوب بن كلس [انظر « الدولة »]

نصر

أضيف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « نصر الدولة » و « نصر الدنيا والدين » .

نصر الدولة : أطلق على أبى نصر فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٠٥ هـ فى ميّا فارقين (٢) [انظر « الدولة »] .

نصر الدنيا والدين : أطلق على تنفج خان إبراهيم من خانات تركستان فى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ من أوزكند (٣) [انظر « أسد الدين] .

نصرة

أضيف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « نصرة الجيوش » و « نصرة الدين » .

نصرة الجيوش : يتصل « بأمير الجيوش » وكان من ألقاب الوزراء الفاطميين (٤) . وقد ظل معروفاً فى أعقاب العصر الفاطمى .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٦٤ .

(٢) Répertoire جـ ٦ رقم ٢١٨٤ .

(٣) Inventaire des Monnaies ص ٢٢٤ .

(٤) Van Berchem فى ZDPV لسنة ١٨٩٣ عدد ١٦ ص ١٠١

نصرة الدين : أطلق على محمود بن سبكتكين فى سكة بتاريخ سنة ٤١٢ هـ من نيسابور[1] [انظر « أسد الدين »] .

نصير

كان من ألقاب العسكريين من درجة « المجلس السامىّ » بالياء فما دونه فى عصر المماليك . وكان يضاف إليه بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « نصير الدين » ، و « نصير الحق بالبراهين » .

نصير الدين والدولة : أطلق على بعض الغزنوية كما يستدل على ذلك من نقودهم[2] [انظر « أسد الدين » و « الدولة »] .

نصير الحق بالبراهين : أطلق على نور الدين فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٦١هـ فى المسجد العتيق بالرقة[3] . واللقب يشير إلى محاولة نور الدين نشر الدعوة الإسلامية ، ومجاهدة ذوى الآراء الهدامة من الملحدين بطريق المنطق والبرهان والحجة والإقناع ؛ وهو بذلك يرمز إلى أحد جوانب النهضة السنية التى قامت على أكتاف السلاجقة ومن جاء بعدهم من الأتابكة والأيوبيين والمماليك ، والتى كانت ترمى إلى الدعوة إلى الإسلام السنى عن طريق العلم ، وكان من المظاهر العملية لها إنشاء المدارس السنية ، وإقامة حلقات الدروس والمناظرة . ولقد عرف نور الدين بتقواه ، وتقريبه للعلماء وإنشائه للمدارس ، وحبه للعدل .

النظام

النظام صورة الاجتماع والالتئام . وقد استعمل اللفظ مضافا إلى ياء النسب : « النظامىّ » كلقب للوزراء ، ومن فى معناهم فى عصر المماليك[4] .

---

(١) Inventaire des Monnaies. ص ١٠٧ .

(٢) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .

(٣) Répertoire جـ ٩ رقم ٣٢٦٩ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٣ .

وكان اللفظ يضاف إليه بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « نظام الدين» و « نظام الملك » ، و « نظام الملة » .

نظام الدين : أضفاه القادر بالله على أبى نصر بهاء الدولة ؛ ويقال إن هذا النوع من الألقاب أى الألقاب المضافة إلى « الدين » قد افتتح بهذا اللقب[١] . وقد ورد اللقب أيضا ضمن ألقاب أبى القاسم محمود بن سبكتكين فى نص جنائزى من ح سنة ٤٢١ هـ فى ضريح محمود بغزنة[٢] ، كما أطلق على مسعود الثالث الغزنوى[٣] ، ثم أطلق بعد ذلك على جماعة غيرهم كثيرين[٤] [انظر « أسد الدين »] .

نظام الملك : كان لقباً للوزير الحسن بن على بن إسحق الطوسى[٥] ، وقد ورد ضمن ألقابه فى نص تشييد بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق[٦] .

وعرف اللقب فى عصر المماليك ولو أنه نادر الورود فى النقوش الأثرية . ولقد أطلق لقب « نظام الملك والدين » على الشيخ إسحق فى نقش بتاريخ سنة ٧٥٧ فى الخانقاه النظامية[٧] . وربما يشير اللقب بهذه الصيغة إلى نفوذ صاحبه فى شئون الدولة ، إلى جانب مركزه الدينى ، أو ربما كانت إضافة « الملك » رمزاً إلى أصل اللقب الفارسى فقد انتشر هذا النوع من الألقاب المضافة إلى « الملك » منذ القرن الرابع الهجرى[٨] .

وقد ورد لقب « نظام الملك » فى بعض المراجع الخاصة بعصر المماليك : فقد ذكر صاحب « التأليف » أنه فى سنة ٨٤١ هـ أسند الملك الأشرف برسباى وصيته إلى جقمق أتابك العساكر إذ ذاك ، وفوض إليه أمر ابنه يوسف ، ولقبه

---

(١) القلقشندى : ضوء ص ٣٣٩ .
(٢) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٣٧٩ .
(٣) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٣ .
(٤) ابن حجر : نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط ٨٠ ظ .
(٥) المرجع نفسه ٨٠ ظ .
(٦) Repertoire جـ ٧ رقم ٢٧٣٤ .
(٧) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ١٦٣ .
(٨) ينظر ص ٦٤ .

« بنظام الملك »[1]. وربما كان « نظام الملك » هنا اسماً لوظيفة مؤداها النيابة عن السلطنة : إذ ورد اللقب فى كتابة من ح سنة ٨٥٠ هـ على إحدى الشكاوات المموهة بعد اسم قانى باى[2] مما يشير إلى أنه اسم وظيفة وليس لقبا فخريا ؛ فقد جرت العادة أن تأتى الألقاب الفخرية فى سلسلة الألقاب قبل الاسم ، وأن تأتى أسماء الوظائف بعد الاسم[3] .

نظام الملة وجلاله : يغلب ورود هذا اللقب فى النعوت الفاطمية ، وكان يلحق بلقب « فخر الأمة وكماله » ، فكان يقال « نظام الملة وجلاله ، وفخر الأمة وكماله » . وقد أطلق على القاضى أبى الثريا نجم بن جعفر فى نقش بتاريخ شهر شوال سنة ٥٢٦ هـ فى جامع ابن طولون[4] .

النقى

النظيف والجمع أنقياء . وكان اللقب فى صيغة الجمع « أنقياء » يستعمل ضمن ألقاب آل النبى ص فى العصر الفاطمى ، ومن ذلك إطلاقه فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٣٧١ هـ خاص بالعزيز ، وقد جاء فيه : « . . . وعلى آله الطيبين الأخيار الأنقياء الأبرار . . . »[5] .

نور الدين

نعت السلطان العادل محمود ، وقد ورد فى نقوش كثيرة خاصة به : منها نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٦٩ هـ بقلعة جعبر ، وكان بصيغة « نور الدنيا والدين » وكانت هذه الصيغة من خصائص السلاطين[6] .

---

(١) ابن عربشاه : التأليف الطاهر فى شيم الملك الظاهر . مخطوط ٨٤ ظ .

(٢) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٨٨، س ٦٧٠ — ٦٧١ .

(٣) انظر ص ١٠٨ وما بعدها .

(٤) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ١ رقم ١٣ ، Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ٨٢ — ٨٥ . انظر ص ٦٢ .

(٥) Répertoire جـ ٥ ص ١٨٩٢ .

(٦) المرجع نفسه جـ ٩ رقم ٣٣١٤

وفى عصر المماليك البحرية كان هذا اللقب يطلق على بعض القضاة والعلماء من المدنيين ، وكان يختص بمن يسمى منهم « بهلى »[1] [انظر « أسد الدين »]

نوين الملوك والسلاطين

نوين لفظ فارسى بمعنى أمير أو نبيل أو ولى عهد . وكان النوين من ألقاب كفال الممالك القانية كنائب السلطنة ، وأمراء الألوس ، والوزير ونحوهم فيما كان عليه مملكة إيران إلى آخر مملكة أبى سعيد ؛ و « النوينى » نسبة إليه . وقد ذكر ابن ناظر الجيش فى « التثقيف » أنه كان بمثابة « الكافلى » فى ألقاب النواب فى دولة المماليك[2] .

وقد أطلق لقب « نوين الملوك والسلاطين » على الشيخ حسن الكبير ببغداد : فقد ورد فى مكاتبة إليه عن ديوان الإنشاء بمصر إلى زوجته دلشاه وصورتها : « الجهة الكريمة المحجبة المصونة العصمية الخاتونية المعظمة ، سيدة الخواتين ، زينة النساء فى العالمين ، جميلة المحجبات ، جليلة المصونات ، قرينة نوين الملوك والسلاطين »[3] .

الهادى

اسم فاعل من الهدى أى أنه يهدى إلى طريق الحق . وكان نعتا لأحد الخلفاء العباسيين : موسى الهادى .

وكان اللقب يأتى على صيغة الجمع : « الهداة » لوصف الأئمة الفاطميين ومن أمثلة ذلك وروده فى نقش بتاريخ سنة ٥١٩ هـ على لوح من الخشب من محراب خاص بالآمر عثر عليه فى الجامع الأزهر ومحفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامى

(١) القلقشندى . صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٨٩ .
(٢) المرجع نفسه جـ ٦ ص ٣٣ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٧ ص ١٧٢ .

بالقاهرة ، وقد جاء فيه « صلوات الله . . . على آبائهم الطاهرين الهداة الراشدين . . . »[١] .

هزبر الدين

الهزبر الأسد القوى . وقد أطلق لقب « هزبر الدين » على السلطان الملك المؤيد فى سكة بتاريخ سنة ٧١٩ هـ من عدن[٢] . [انظر « أسد الدين »] .

الهمام

الهمام الشجاع . وقد أطلق على أبى الغضنفر أسد الفائزى الصالحى فى نص تشييد بتاريخ سنة ٥٥٢ هـ بالقاهرة[٣] .

وكان اللقب من ألقاب رجال الدولة العسكريين فى عصر المماليك . وقد استعمل أيضا مضافا إلى ياء النسب ؛ وقد ورد « الهمامى » ضمن ألقاب سيف الدين أرغون الناصرى نائب السلطنة المعظمة فى كتابة على إحدى المشكاوات من ح سنة ٧٢٧ هـ محفوظة بمجموعة موروت[٤] .

وارث

أضيف إليه بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « وارث الأنبياء المرسلين » ، و « وارث الملك » .

وارث الأنبياء والمرسلين : أطلق على الإمام المستنصر بالله العباسى فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦٢٩هـ فى الحرباء[٥] . واللقب يتصل بحجة العباسيين فى توليهم

---

(١) Van Berchem, Corpus. Égypte جـ ١ رقم ٤٥٥ .

(٢) Heinrich Nützel, Münzen der Rasuliden ص ٤٦ .

(٣) قارن Creswell, Brief Chronology فى BIBF عدد ١٦ ص ٦٥ — ٦٦ ، ٧٧ ، Comité جـ ٣٠ ص ١٠٦ ، Répertoire جـ ٩ ص ١٣ .

(٤) Wiet, Lampes. et bouteilles ص ١٥٩ .

(٥) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٠٤٥ .

الخلافة : إذ كانوا يعتبرون العباس الوارث الأول للنبي ص بصفته أحق الذكور من أسرته لأنه عمه ، وبذلك صار الخلفاء العباسيون ورثة النبي ص عن جدهم العباس بن عبد المطلب . ولما كان النبي ص هو خاتم النبيين وإليه انتهت رسالاتهم صار وريثهم جميعا ، ومن هنا أصبح الخلفاء العباسيون ورثة الأنبياء والمرسلين عن طريق وراثتهم للنبي ص ، والقيام بنشر دعوة الله .

هذا وقد أطلق اللقب أيضا على الشيخ الإمام محمود بن عمر فى نص جنائزى من ح سنة ٦٥٠ هـ فى التركستان[1] . ويشير اللقب فى هذه الحالة إلى الحديث النبوى « العلماء ورثة الأنبياء » .

وارث الملك : أطلق على الظاهر بيبرس فى نص تشييد بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ فى مسجد كارا[2] . ويلاحظ أن الألقاب الخاصة بوراثة الملك كانت شائعة لدى سلاجقة الروم الذين اعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين للسلاجقة[3] . وبما أن بيبرس قد انتهت إليه سيادة الجزء المهم من العالم الإسلامى ، وفوض إليه الحكم على يد الخليفة العباسى الجديد الذى استقر بالقاهرة ، فضلا عن أنه أخضع سلاجقة الروم لسلطانه فكأنه أصبح الوارث للملك ، واستحق لذلك اللقب دونهم .

وارث ملك سليمان : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى مسجد سيدوارا فى بلجرام[4] ، وكذلك على ايلتتمش السلطانى فى نص تشييد من ح سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى[5] . واللقب يشير إلى شرعية الملك ، وسعة النفوذ ، وقوة السلطان .

الوالد

استعمل مضافا إلى ياء النسب كلقب فى عصر المماليك : فكان يقال

---

(١) المرجع نفسه ج ١١ رقم ٤٣٧٤ .

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ رقم ٤٥٥٤ .

(٣) وكذلك كان هذا النوع من الألقاب شائعا بين سلاطين دلهى .

(٤) Répertoire ج ١١ رقم ٤٠٢٢ .

(٥) المرجع نفسه ج ١١ رقم ٤١٠٤ .

« الوالدى » ، وكان يستعمل للمسنين من الأكابر ، وربما قصد بذلك الوالد حقيقة ؛ وكان يقع غالبا فى المكاتبات[1] .

الوالدة

يشير إلى الأم ، وقد ورد بهذا المدلول فى نص تشييد فى أسبانيا خاص بأم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٧ هـ[2] .

وقد استعمل اللفظ مضافا إلى ياء النسب « الوالدية » كلقب من الألقاب المفردة المفرعة على الأصول المؤنثة تأنيثا حقيقيا فى عصر المماليك : فكان يقال « الوالدية » لمن هى والدة حقيقية ، أو قائمة مقامها[3] .

وكان يضاف إلى اللفظ بعض كلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « والدة الملوك والسلاطين » .

والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين : كان يطلق على شجر الدر ضمن ألقابها على السكة ، وفى دعاء الخطباء لها على المنابر أثناء سلطنتها على مصر سنة ٦٤٨ هـ[4] .

والدة الملوك والسلاطين : من الألقاب المضافة إلى « الملوك والسلاطين » وكان يستعمل لمن فى أبنائها ملك أو سلطان .

الورع

المراد من يتنزه عن الوقوع فى الشبهات ومعناه فى اللغة التقى . وقد أطلق بصيغة « الوارع » على الشيخ الإمام أبى زكرياء بن يحيى المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠ هـ[5] .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٤ .

(٢) Répertoire جـ ٦ رقم ١٨٧٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧٧ .

(٤) المقريزى : سلوك ص ٣٦٢ .

(٥) J. A. لسنة ١٩٠٩ جـ ٢ ص ٤٠٨ ، Répertoire جـ ١ رقم ٣١٠ .

وفى عصر المماليك اختص هذا اللقب — سواء مجردا أومضافا إلى ياء النسب « الورعى » — بالصوفية ، وأهل الصلاح ، ولو أنه استعمل لرجال الحرب والإدارة إذا اتصفوا بالتقوى والتنزه عن الوقوع فى الشبهات[1] .

الوزير

من ألقاب الوظائف . وقد استعمل مضافا إلى ياء النسب « الوزيرى » كلقب فى عصر المماليك ، وكان يرد ضمن ألقاب الوزراء من العسكريين والمدنيين على السواء ؛ وكان يأتى فى سلسلة الألقاب ليدل على الوضع دلالة خاصة : فكان لذلك يقع قبل لقب التعريف : أى اللقب المضاف إلى « الدين » ، أو النسبة إليه . ولما كان هذا اللقب يستعمل لكل من العسكريين والمدنيين كان يتحتم أن يرد معه لقب آخر يحدد الطائفة التى ينتمى إليها صاحب اللقب ؛ فإن كان من المدنيين ذكر لقب « الصاحبى » ، وإن كان من العسكريين سبقه لقب « الأميرى[2] » .

وقد دخل لفظ « الوزير » فى تكوين بعض الألقاب المركبة : مثل « وزير آل محمد » ، « ووزير خير المرسلين » ، « ووزير الوزراء » .

وزير آل محمد : كان نعتا خاصاً لأبى سلمة الخلال .

وزير خير المرسلين : من الألقاب التى يطلقها الشيعة على ابن عم النبى ص على بن أبى طالب . وهو يتصل ببعض الأحاديث النبوية التى صحت روايتها عندهم . وقد ورد اللقب فى بعض الكتابات على سكة باسم المعز بتاريخ سنة ٣٤١ هـ وقد جاء فيها : « ... وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين[3] » .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٤ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ١١٧ — ١١٨ ، Van Berchem, Corpus, Égypte ج ١ ص ٤٤٦ عن المقصد « ديوان الإنشاء » مخطوط فى باريس .

لفت نظرى أستاذنا الدكتور جرمان إلى أن لقب « الوزير الأجل » يوجد على نقش محفوظ فى حوش دير الخضر وخاص بأبى الفرج يعقوب بن كلس . وقد حصل ابن كلس على هذا اللقب سنة ٣٦٨ هـ من الخليفة الفاطمى .

(٣) Catalogue رقم ٩٥٦ ص ١٥٢ .

وزير الوزراء : من ألقاب على بن جعفر بن فلاح سنة ٤٠٧ هـ[(١)] .

الوفى

من الوفاء ضد الغدر . وقد أطلق على أحمد بن عبد الله فى سكة بتاريخ سنة ٢٦٨ هـ من نيسابور[(٢)] .

الولد

كان يستعمل فى حالة إضافته إلى ياء النسب « الولدى » كلقب فى عصر المماليك ، وكان يشير إلى الأحداث من الرؤساء ، وربما وقع على الولد حقيقة . وكان يرد غالبا فى المكاتبات[(٣)] .

الولدية

كان من الألقاب المفردة المفرعة على الأصول المؤنثة تأنيثاً حقيقيا فى عصر المماليك . وكان يستعمل إذا كانت صاحبة اللقب ابنة لمرسل الكتاب أو قائمة مقامها[(٤)] .

وربما قصد من هذا اللفظ أن يكون مؤنثا للقب « الولدى » من « الولد » بمعنى الابن . [انظر « الولد »] .

الولى

الولى فى اللغة خلاف العدو . وكان يستعمل ضمن الألقاب الفخرية . وقد استعمل مضافا إلى ضمير الغائب المفرد فى سلسلة ألقاب الخلفاء فكان يقال « عبد الله ووليه ... » [انظر « عبد الله »] .

---

(١) Wiet, Corpus. Égypte جـ ٢ ص ١٤٤

(٢) Tornberg جـ ٤ ص ٢٧ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٤ .

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٦ ص ٧٧ .

وكان اللفظ يضاف إلى بعض كلمات لتكون ألقاب مركبة مثل « ولى الدولة » ، « وولى عهد المسلمين » .

ولى الدولة : أطلق على أبى الحسين قاسم بن عبيد الله « وزير المعتضد والمكتفى » فى بعض سكات بتاريخ سنة ٢٩١ هـ[١] : منها واحدة من مدينة السلام[٢] ، وأخرى من الشاش[٣] .

ولى الله : من الألقاب التى يطلقها الشيعة على الإمام على بن أبى طالب : فيقولون « على ولى الله » ؛ وقد وردت هذه العبارة فى بعض النقوش[٤] .

ولى النعم : أطلق على عضد الدولة أبى شجاع فناخسرو الذى أخذ بغداد سنة ٣٦٦ هـ[٥] . وقد ورد ضمن ألقاب شاهنشاه فخر الدولة فى طراز قطعة من النسيج من العراق[٦] .

ولى عهد المسلمين : كان هذا اللقب يشير إلى من سيخلف « أمير المؤمنين » وقد أطلق على موسى فى خلافة المهدى فى سكة بتاريخ سنة ١٦٤ هـ من البصرة[٧] وفى أخرى من المحمدية ، وفى ثالثة بتاريخ سنة ١٦٧ هـ من البصره[٨] كذلك ؛ وأطلق على أبى القاسم عبد الرحيم بن الياس ولى عهد الحاكم فى طراز نسيج بتاريخ سنة ٤١٠ هـ من مصر[٩] ، وعلى أبى الميمون عبد المجيد فى سكة بتاريخ سنة ٥٢٦ هـ من الإسكندرية[١٠] .

---

(١) Königsberg ص ٩٠ .

(٢) Tornberg جـ ٤ ص ١٥ .

(٣) Inventaire des Monnaies. ص ٨٩ .

(٤) Répertoire جـ ٨ ص ٧ .

(٥) المقريزى : سلوك ص ٢٨

(٦) Répertoire جـ ٥ رقم ١٩٥٦ .

(٧) Katalog رقم ٨٠٥ ص ١٣٤ .

(٨) Catalogue رقم ٣٥٧ ص ٤٣ .

(٩) Répertoire جـ ٦ رقم ٢٢١٢ .

(١٠) Catalogue رقمى ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ص١٩٥ .

ولى ولى عهد المسلمين : أطلق على المأمون فى سكة بتاريخ سنة ١٨٧ هـ من بلخ[1] ، وهو يشير إلى ترتيبه فى ولاية العهد بعد الأمين .

اليد

لقب أصل لمؤنث غير حقيق[2] : أى أنه كان يطلق على مذكر ، غير أن الألقاب المتفرعة عليه كانت تأتى فى صيغة المؤنث . ويلاحظ أن الألقاب التى كانت تتفرع عليه لا تختلف عن ألقاب « الباسطة » ولو أنها دونها ، وذلك لفوات الوصف بالبسط فيها[3] .

وقد أوضح ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » درجات لقب « اليد » : فذكر « اليد الكريمة العالية » ، « واليد العالية »[4] وذكر القلقشندى فى « صبح الأعشى » صورتها على الوجه الآتى . « اليد الشريفة العالية المولوية الأميرية الكبيرية العالية العادلية المؤيدية المحسنية السيدية المالكية الفلانية »[5]

ودخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « يد الدولة » .

يد الدولة : أطلق على أبي الفتوح موسى بن الحسن الذى كان يتولى الشرطة فى الوجه القبلى وخلع عليه لولاية الصعيد فى جمادى الآخرة سنة ٤١٢ هـ ، ثم ولى ديوان الإنشاء ثم الوساطة سنة ٤١٣ هـ ، وقتل فى نفس العام[6] [انظر « الدولة »] .

يمين

أضيف إلى بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة مثل « يمين أمير المؤمنين » ، « ويمين الدولة » .

---

(١) Inventaire des Monnaies. رقم ٣١١ ص ٢٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ج ٦ ص ٧٧ .

(٣) المرجع نفسه ج ٥ ص ٥٠١ .

(٤) المرجع نفسه ج ٥ ص ٥٠١ عن عرف التعريف .

(٥) المرجع نفسه ج ٦ ص ٧٧ .

(٦) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٤ .

يمين أمير المؤمنين : [انظر « أمير المؤمنين »].

يمين خليفة الله : أطلق على أبى المظفر ايلتتمش فى نص تشييد وتعمير بتاريخ سنة ٦٤٧ هـ فى بعض المساجد[1] . وهو يشير إلى أن الخليفة يعتمد على صاحب اللقب اعتماده على يمينه . وربما كان اللقب يشير أيضاً إلى مكان ملك السلطان بالنسبة لمكان الخليفة : أى بالنسبة لبغداد . ويمكن تطبيق هذه الملاحظة المكانية على « يمين الدولة » بالنسبة لمحمود بن سبكتكين ، و« يمين المملكة » بالنسبة للخاقان فى نص إنشاء على برج مسعود فى غزنة من ح سنة ٥٠٨ هـ .

يمين الدولة : أطلق على محمود بن سبكتكين فى سكة بتاريخ سنة ٤١٢ هـ من نيسابور[2] [انظر « يمين خليفة الله »] .

يمين المملكة : ورد فى نص تشييد من حوالى سنة ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنة[3] [انظر « يمين خليفة الله »] .

---

(١) Répertoire جـ ١١ رقم ٤٣٢٠ .

(٢) Inventaire des Monnaies. ص ١٠٧ .

(٣) Répertoire جـ ٨ رقم ٢٩٦١ .

المراجـــع

المخطوطات

ابراهيم بن عمر حسن الرباط بن على أبى بكر البقاعى الشافعى :

تاريخ عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران .

مخطوط فى البودليان فى اوكسفورد تحت رقم Marsh 573 .

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على الشافعى المتوفى سنة ٨٥٣ هـ) :

(ا) أنباء الغمر بأنبـــاء العمر . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or 5311 .

(ب) نزهة الألباب فى الألقـاب . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Add.Or.7351 .

ابن خطيب الدهشة (نور الدين أبو الثنا المتوفى سنة ٨٣٤ هـ) :

تحفة ذوى الأرب فى شكل الأسماء والنسب . مخطوط فى المتحف البريطاني تحت رقم Add.Or.7351 . مطبوع فى ليدن سنة ١٩٠٥ باعتناء الدكتور تروكت من Traugott Mann .

ابن دقاق (إبراهيم بن محمد المصرى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ) :

الجوهر الثمين (فى سيرة الخلفاء والسلاطين) مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 55,729 .

ابن شاكر الـكتبى (محمد بن أحمد المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) :

عيون التواريخ حـ ١٣ من سنة ١ إلى سنة ٤٣٧ هـ . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or.3006 .

ابن صصرى (محمد بن محمد بن محمد بن نجم الدين أحمد) :

الدرة المضيئة فى الدولة الظاهرية (سيرة برقوق) . مخطوط فى البودليان فى اكسفورد تحت رقم Laud 112 .

ابن عربشاه (احمد بن محمد بن عبد الله العجمى المتوفى سنة ٨٥٤ هـ) :

التأليف الطاهر عن شيم الملك الظاهر . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or. 3026 .

ابن فهد الحلبى (شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ) :

حسن التوسل إلى صناعة الترسل . مخطوط فى البودليان فى أكسفورد تحت رقم Marsh . 507 (مطبوع بالقاهرة سنة ١٣١٥) .

ابن قاضى شهبة :

منتقى العبر . من سنة ١ إلى سنة ٥٥٤ هـ . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or. 3006 .

أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ) :

حوادث الدهور مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 23, 294 .

أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى المتوفى حوالى سنة ٩١٠ هـ :

حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران . مخطوط فى مكتبة الجامعة بكمبردج تحت رقم DD 7 .

الباعونى (محمد بن أحمد بن ناصر المتوفى سنة ٨٧١ هـ) :

تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفاء مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or.1550.

أرجوزة طبعت فى مجلة المقتطف سنة ١٩٠٨ م باعتناء اليان سركيس .

البرزالى (القاسم بن محمد بن يوسف) :

الوفيات . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Add. 23,278 .

البلخارى (علاء الدين المتوفى سنه ٧٦٢ هـ) :

الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or.3016 .

البنبي (محمد بن حسن الشافعي) :

العقود الدرية في الأمراء المصرية. مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Or.1550 ورقة ٥٦ — ٥٣ .

بيبرس الدوادار (ركن الدين المنصوري المتوفى سنة ٧٢٩ هـ) :

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . انتهى بسنة ٧٢٤ هـ . مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Add 23,325 .

جواهر السلوك (لمؤلف غير معروف). مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Or.6854 .

الحسن بن حبيب (بدر الدين الحلبي) :

درة الأسلاك في دولة الأتراك . كتب سنة ٧٧٥ هـ . مخطوط في البودليان في أكسفورد تحت رقم Marsh 591 .

الحسن بن عمر (بدر الدين أبو محمد الدمشقي) :

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه . مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Or. 7335 .

الخالدي (بهاء الدين محمد بن لطف الله بن عبيد الله العمري الذي عاش في منتصف القرن التاسع الهجري) :

المقصد الرفيع المنشا الهادي لصناعة الإنشا . مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس .

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) :

(أ) تاريخ الإسلام . يبدأ بوفيات سنة ٦٨١ هـ وينتهي بوفيات ٧٠٠ . مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Or. 1540 .

(ب) العبر في خبر من عبر . من سنة ١ إلى سنة ٤٥٨ هـ . مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم Add. 23,280 .

السخاوى (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢هـ) :

الذيل على دول الإســـلام .. مخطوط فى البودليان بأوكسفورد تحت رقم Marsh 588 .

الصفدى (الحسن بن أبى محمد) :

نزهة المالك والمملوك . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or 6267 .

الصفدى (خليل بن أيبك المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) :

الوافى بالوفيات حـ ١٥ ، ١٦ . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 23358.

عبد الرحمن بن محمد العمرى العليمى (مجير الدين أبو اليمن الحنبلى القدسى المتوفى بعد سنة ٩٢٧ هـ) :

ذيل دول الإسلام للذهبى من سنة ٧٤٥ إلى سنة ٨٩٨ . مخطوط فى البودليان بأوكسفورد تحت رقم Marsh 611 .

عمر بن أحمد بن على بن محمود الحلبى الشماع الشافعى الأثرى الذى عاش حوالى سنة ٩٠٠ هـ :

القبس الحاوى لغرر ضوء السخاوى . مخطوط فى البودليان بأوكسفورد تحت رقم Marsh 645 .

العمرى (شهاب الدين بن فضل الله المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) :

مسالك الأبصار حـ ٢٦ . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 24348 .

القاضى الفاضل (عبد الرحيم بن على بن الحسين) .

(ا) عيون الرسائل الفاضلية . اختيار عبد الله بن على بن محمد الجعفرى . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 25756 .

(ب) المختار (الفاضل من كلام القاضى الفاضل) اختيار جمال الدين محمد نباتة . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 7307 .

(حـ) مراسلات فاضلى . مخطوط فى المتحف البريطانى رقم 7465 .

(ى) مكاتبات القاضى الفاضل . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 25757 .

القضاعى (أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعى المتوفى سنة ٤٥٤هـ) :
عيون المعارف وفنـــون أخبار الخلايف . مخطوط فى دار الكتب تحت رقم ١٧٧٩ .

القلقشندى (أحمد بن على المتوفى سنة ٨٢١هـ) :
قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان . كتب فى ١٣ رجب سنة ٨١٩هـ. مخطوط بمكتبة الجامعة بكمبردج تحت رقم QQ 30.

مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الحنبلى المقدسى :
نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم 23,325 .

المقريزى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبدالقادر المتوفى سنة ٨٤٥هـ):
(ا) الدرر المضيئة فى تاريخ الدول الإسلامية . مخطوط فى مكتبة جامعة كمبردج تحت رقم QQ 2 .
(ب) الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك . مخطوط فى مكتبة جامعة كمبردج تحت رقم Add.55 . ونسخة أخرى تحت رقم QQ 141 .

النعيمى :
أخبار نور الدين الشهيد . مخطوط فى المتحف البريطانى تحت رقم Or. 1550 من ورقة ٧٣ .

المطبوعات الشرقية

ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم المتوفى سنة ٦٦٨هـ) :
عيون الأنبـاء فى طبقات الأطباء . جزءان . القاهرة سنـة ١٢٩٩هـ — سنة ١٣٠٠ هـ .

ابن الأثير (على بن أحمد بن أبى الكرم المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) :
الكامل فى التاريخ . ١٢ جزءاً ، بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .

ابن الأثير (نصر الله بن محمد المتوفى سنه ٦٣٧ هـ) :
المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد المتوفى سنة ٩٣٠ هـ) :
كتاب تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور فى وقائع الدهور . ٣ أجزاء ، بولاق سنة ١٣١٢ هـ ، سنة ١٨٩٤ م .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى المتوفى سنة ٧٧٧ هـ) :
تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار . جزءان ، القاهرة سنة ١٨٧١ م — سنة ١٨٧٥ م ؛ وطبعة أخرى سنة ١٩٠٤ م ، سنة ١٢٨٨ — سنة ١٣٢٢ .

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ) :
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية القاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد المتـوفى سنة ٨٥٢ هـ) :
(ا) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ .
(ب) رفع الإصر عن قضاة مصر . بيروت سنة ١٩٠٨م .

ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادى المتوفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى:
المسالك والممالك . ليدن سنة ١٨٧٣ م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد المغربى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) :

كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . ٧ أجزاء ، القاهرة سنة ١٢٤٨ هـ .

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٨١هـ):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . جزءان ، بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، سنة ١٨٨٢ م .

ابن درستويه (أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد المتوفى سنة ٣٤٦ هـ) :
كتاب الكتاب . بيروت سنة ١٩٢١ .

ابن سعيد (على بن موسى بن محمد المغربى المتوفى سنة ٦٧٣هـ) :

المغرب فى حلى المغرب . ليدن سنة ١٨٩٨ م — سنة ١٨٩٩ م .

ابن شاكر الكتبى (محمد بن أحمد المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) :

فوات الوفيات . جزءان ، القاهرة سنة ١٢٩٩ م .

ابن الشحنة (أبو الفضل محمد المتوفى سنة ٨٩٠ هـ) :
الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب . بيروت سنة ١٩٠٩ م .

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع المتوفى سنة ٦٣٢ هـ) :
كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبى المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . مصر سنة ١٣١٧ هـ ، سنة ١٨٩٩ م .

ابن شيث (عبد الرحيم بن على القرشى المتوفى سنة ٦٢٥ هـ) .
معالم الكتابة ومغانم الإصابة . بيروت سنة ١٩١٣ م .

ابن الصيرفى (أمين الدين أبو القاسم على بن منجب المتوفى سنة ٥٤٢ هـ أو بعد سنة ٥٥٠ هـ) :

(ا) الإشارة إلى من نال الوزارة . طبع عبد الله مخلص .
(ب) قانون ديوان الرسائل . مصر سنة ١٩٠٥ م .

ابن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا المتوفى سنة ٧٠٩ هـ) :
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية . سنة ٧٠١ هـ ، ١٣٠١م .
شالون سنة ١٨٩٤ م ، مصر سنه ١٣٤٥ هـ ، ١٩٢٧ م .

ابن عبدوس الجهشيارى (أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٣٣١ هـ) :
كتاب الوزراء والكتاب . القاهرة سنة ١٩٣٨ .

ابن العماد (عبد الحى بن أحمد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . ٨ أجزاء ، القاهرة سنة ١٣٥٠هـ — سنة ١٣٥١ هـ .

ابن العميد (جرجس بن العميد بن الياس المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) :
تاريخ المسلمين . ليدن سنة ١٦٢٥ م .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة ٢٧٠ هـ) :
(ا) أدب الكاتب . ليدن سنة ١٩٠١ م .
(ب) الإمامة والسياسة . القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٤ م .
(حـ) عيون الأخبار . جـ ١ ، كوتنكن سنة ١٨٩٩ م . (طبعة جديدة سنة ١٩٢٥ بالقاهرة) .

ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة المتوفى سنة ٥٥٥ هـ) .
ذيل تاريخ دمشق . بيروت سنة ١٩٠٨ م .

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية ١٤٠ جزءاً ، القاهرة سنة ١٩٣٢م .

ابن مماتى (أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) :
قوانين الدواوين . القاهرة سنة ١٩٤٣ م .

ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصارى المتوفى سنة ٧٧١هـ):
لسان العرب . مصر .

ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف المتوفى سنة ٦٧٧هـ) :
أخبار مصر . الجزء الثانى ، القاهرة سنة ١٩١٩ م .

أبو اسحق الصابى (إبراهيم بن هلال بن زهرون المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) :
المختار من رسائل أبى اسحق ... الصابى . الجزء الأول ، إخراج الأمير شكيب أرسلان . لبنان بعبدا سنة ١٨٩٨ م .

أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المتوفى سنة ٦٦٥هـ):
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين. جزءان ، انتهى الكتاب فى ١١ رمضان سنة ٦٥١ هـ ، القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ .

أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ) :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . ٩ أجزاء ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٩ م — سنة ١٩٤٢ م ، طبعة پُبَر popper .

أبو هلال العسكرى (الحسن بن عبد الله بن سهل المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) :
كتاب الصناعتين الكتابة والشعر . اسطنبول سنة ١٣١٩م .

الإصطخرى (إبراهيم بن محمد المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) :
كتاب مسالك الممالك . ليدن سنة ١٩٢٧ م .

البندارى (الفتح بن على بن محمد الذى نبغ فى القرن السابع الهجرى) :
مختصر تاريخ دولة آل سلجوق لعماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهانى . مصر سنة ١٣١٧ هـ ، سنة ١٩٠٠ م .

جواد على (الدكتور) : تاريخ العرب قبل الإسلام . ٥ أجزاء ، بغداد .

حسن ابراهيم حسن (الدكتور) :
(أ) تاريخ الإسلام السياسى . ٣ أجزاء . القاهرة .
(ب) الفاطميون فى مصر . القاهرة سنة ١٩٣٢م .

حسن ابرهيم حسن (الدكتور) والدكتور على ابراهيم حسن :
النظم الإسلامية . القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، سنة ١٩٣٩ م .

حمزة بن على المتوفى فى أوائل القرن الخامس الهجرى :
السجل المعلق . نشره الأستاذ عبد الله عنان فى كتابه « الحاكم بأمر الله » .

خواند مير (غياث الدين بن همام الدين المتوفى سنة ٩٤١ هـ) :
(ا) حبيب السير فى أخبار أفراد البشر . بمباى سنة ١٢٧٣ هـ ، سنة ١٨٥٧ م .
(ب) دستور الوزراء . طهران سنة ١٣١٧ هـ شمسى ، سنه ١٣٥٩ هـ قمرى .

خليل الظاهرى (غرس الدين بن شاهين المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) :
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك باريس سنة ١٨٩٤ م .

دائرة المعارف الإسلامية .

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) :
دول الإسلام . جزءان ، حيدر أباد سنة ١٣٣٣ م .

زامباور :
معجب الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى (جزءان) ، ترجمة وإخراج الدكتور زكى محمد حسن وحسن محمود وآخرين ، القاهرة سنة ١٩٤٩ م — سنة ١٩٥٢ م .

زكى محمد حسن (الدكتور) :
(ا) أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية . القاهرة سنة ١٩٥٦ م .
(ب) الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى . القاهرة سنة ١٩٤٥ م .
(حـ) فنون الإسلام . القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
(ء) الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى . القاهرة سنة ١٩٤٠ م .
(هـ) كنوز الفاطميين . القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ، سنة ١٩٣٧ م .

ساويرس بن المقفع :
تاريخ بطاركة الـكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة . المجلد الثانى حـ ٢ ، القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) :
(ا) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . ١٢ جزءا ، القاهرة سنة ١٣٥٣هـ .
(ب) كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك . بولاق سنة ١٨٩٦ م

سعيد بن بطريق (افتيشيوس المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) :
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . جزءان ، بيروت سنة ١٩٠٥ م .

سليمان حاييم :
فرهنك جامع فارسى انكليسى (جزءان) ، طهران سنة ١٣١٢ هـ شمسى سنة ١٣١٤ هـ شمسى .

السمعانى (أبو سعيد عبد الـكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) :
أنساب العرب . ليدن سنة ١٩١٢ م .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩١١ هـ) :
(ا) تاريخ الخلفاء . القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ .
(ب) الجامع الصغير . القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، سنة ١٩٣٩م .
(حـ) حسن المحاضرة فى أخبـار مصر والقاهرة . جزءان ، القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

سيدة إسماعيل كاشف (الدكتورة) :
(ا) مصر فى عصر الإخشيديين . القاهرة سنة ١٩٥٠ م .
(ب) مصر فى فجر الإسلام من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية . القاهرة سنة ١٩٤٧ م .

الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر المتوفى حوالى سنة ٥٨٩ هـ) :
كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة . القاهرة سنة ١٩٤٦م.

الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) :
الوافى بالوفيات . الجزء الأول ، الآستانة سنة ١٩٣١ م .
الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ) :
(ا) أخبار الراضى بالله والمتقى لله من كتاب الأوراق . القاهرة سنة ١٣٥٤هـ، سنة ١٩٣٥ م .
(ب) أدب الكتاب . القاهرة سنة ١٣٤١هـ .
الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة ٣١٠ هـ) :
تاريخ الأمم والملوك . ١١ جزءاً ، القاهرة .
عبد الوهاب عزام (الدكتور) والدكتور شوقى ضيف :
تحقيق رسائل الصاحب بن عباد . القاهرة سنة ١٩٤٧م .
عريب بن سعد القرطبى المتوفى سنة ٣٦٦ هـ :
صلة تاريخ الطبرى . الجزء الثانى عشر من كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبرى ، مصر .
على إبراهيم حسن (الدكتور) :
دراسات فى تاريخ المماليك البحرية . القاهرة سنة ١٩٤٤ م .
على مبارك (باشا) :
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة . ٢٠ جزءاً ، بولاق سنة ١٣٠٦هـ .
العمرى (شهاب الدين أحمد بن فضل الله المتوفى سنة ٧٤٨هـ) :
(ا) التعريف بالمصطلح الشريف . مصر سنة ١٣١٢ هـ .
(ب) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار . القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
الفيروزابادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد المتوفى سنة ٨١٧ هـ) :
القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط .
كلكته طبع حروف سنة ١٢٣٠ هـ — سنة ١٢٣٢ هـ ، بولاق عدة طبعات من سنة ١٢٧٢ هـ .

القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على المتوفى سنة ٨٢١ هـ) :

(ا) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا . ١٤ جزء ، القاهرة سنة ١٩١٣م — سنة ١٩١٩ م .

(ب) ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر . الجزء الأول ، القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ — سنة ١٩٠٦ م .

الكرملى (الأب انستاس مارى) :

النقود العربية وعلم النميات . القاهرة سنة ١٩٣٩ م .

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) :

كتاب الولاة وكتاب القضاة . بيروت سنة ١٩٠٨ م .

الماوردى (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المتوفى سنة ٤٥٠هـ :

الأحكام السلطانية . القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

محمد جمال الدين سرور (الدكتور) :

الظاهر بيبرس .

محمد كامل حسين (الدكتور) :

فى الأدب المصرى الإسلامى من الفتح الإسلامى إلى دخول الفاطميين . القاهرة سنة ١٩٣٩ م .

محمد مصطفى زيادة (الدكتور) :

بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك بمصر . مجلة كلية الآداب بجامعة (فؤاد الأول) القاهرة ، المجلد الرابع — الجزء الأول ، القاهرة سنة ١٩٣٨ م .

مسكويه (أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٤٢١هـ) :

تجارب الأمم . الجزء الأول . ليدن سنة ١٩٠٩م ، الجزء الخامس والسادس مصر سنة ١٩١٤ م — سنة ١٩١٥ م .

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على المتوفى سنة ٣٤٥ ﻫ) :

(ا) كتاب التنبيه والاشراف . القاهرة سنة ١٩٣٨ م .

(ب) مروج الذهب ومعادن الجوهر . ٩ أجزاء ، باريس سنة ١٨٦١ م — سنة ١٨٧٧ م

المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله من علماء النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) :

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم . ليدن سنة ١٨٧٧ م .

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبدالقادر الشافعى المتوفى سنة ٨٤٥ﻫ):

(ا) اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا . القاهرة سنة ١٩٤٨ م

(ب) إغاثة الأمة بكشف الغمة . القاهرة سنة ١٣٥٩ ﻫ ، سنة ١٩٤٠ م . يوجد منه مخطوط فى مكتبة الجامعة بكمبردج برقم Add 55 .

(ح) البيان والإعراب (فى المخطوطات) .

(ى) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . القاهرة سنة ١٩٣٤ م — سنة ١٩٤٢ م . يقوم بنشره الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة .

(ﻫ) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار . جزءان بولاق سنة ١٢٧٠ﻫ.

(و) النقود الإسلامية . اسطنبول سنة ١٢٩٨ ﻫ . وكذلك نشره الأب انستاس مارى الكرملى فى كتابه « النقود العربية وعلم النميات » .

ميرخوند (محمد بن خاوندشاه بن محمود المتوفى سنة ٩٠٣ ﻫ) :

روضة الصفا . طهران سنة ١٢٧٠ ﻫ .

النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٣٢ ﻫ) :

نهاية الأرب فى فنون الأدب . القاهرة .

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ) :

(ا) معجم الأدباء . ٢٠ جزءا ، القاهرة سنة ١٣٥٧ ﻫ ، سنة ١٩٣٨ م .

(ب) معجم البلدان . ٨ أجزاء ، القاهرة سنة ١٣٢٣ ﻫ ، سنة ١٩٠٦ م .

يحيي بن سعيد الأنطاكي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ :

تاريخ أو صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . بيروت سنة ١٩٠٥ م .

يوسف اليان سركيس :

معجم المطبوعات العربية والمصرية . القاهرة سنة ١٩٢٨م — سنة ١٩٣٠م.

المطبوعات الغربيــــة

Amari (M), I Diplomi Arabi del R. Archivio Fiorentino. Firenze 1863.

Amedroz (F. H.), The Office of Kadi (Journal of Royal Asiatic Society 1910, p. 779 & seq)

————————, The Vizier Abul-Fadl ibn al 'Amid (der Islam, III).

Amedroz (F. H.) & Margoliouth (D. S), The Eclipse of the Abbasid Coliphate by Ibn Miskawaith. Oxford 1920—21.

Arnold (Th.) & Grohmann (A,), The Islamic Book. London 1929.

Aziz Atiya (A. S.), The Crusade in the Late Middle Ages. London 1938.

Barthold (W), Turkestan down to the Mongol Invasion. Oxford 1928.

————————, Mussulman Culture. Calcutta 1934.

Becker (C. H.), Beiträge zur Geschichte Ägyptens unter dem Islam. Strassburg 1902—3.

————————, Islam studien. 2 vols. Leipzig 1924—32.

Berchem (Max Van), Arabische Inschriften aus Syrien. (ZDPV, XIX, p. 105 & seq.)

————————, Eine arabische Inschrift aus dem Ostjordanlande mit historischen Erläuterungen. (ZDPV, XVI, 1893, p. 84 & seq.)

————————, Epigraphie des Assassins de Syrie. (JA 1897, Mai-Juin,)

————————, Inscriptions arabes de Syrie. (MIE, 1897).

————————, Inscriptions mobilières. (JA, 1909, II).

————————, Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Egypte, I, Paris 1903.

————————, Titres califiens d'Occident à propos de quelques monnaies mérinides et ziyanides. (JA 1907 Mar.—Avril.)

Björkmann (W.), Beiträge zur Geschichte der Staatskanzelei im islamischen Agypten. Hamburg 1928.

Bouvat (L.), Les Barmécides. Paris 1912.

Bowen (H.), The Last Buwayhids. (JRAS 1929, II).

————————, The Life and Times of Ali ibn Isa, " The Good Vizier ".Cambridge 1928.

Brockelmann (C.), Geschichte der arabischer Litteratur. 2 Vols, Weimer, Berlin 1898-1902 ; 3 Supplementband. Leiden 1937-1938.

————————, History of the Islamic Peoples. London 1949.

Canard (M.), Sayf al Daula. Alger 1934.

Cataloge de Monedas Arabigas Espanolas que se conservan en el Museo Arquelogico nacional. Ma rid 1892.

Combe (Et.), Sauvaget (J.) & Wiet (G.), Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. 15 vols. Le Caire 1931.

Creswell (K. A. C), A Brief Chronology of the Mohammadan Monuments of Egypt (Bull. Instit Fr. Archéol. Or. du Caire t. 16, 1919).

————————, Early Muslim Architecture. 3 vols. Oxford 1932.

Czaplica (M. A.), The Turks of Central Asia in History & at the Present Day. Oxford 1918.

De Sacy (S.), Bibliothèque des Arabisants Français. Le Caire 1905.

————————, Exposé de la Religion des Druzes. 2 vols. Paris 1838.

Donaldson (D. M.), The Shi'ite Religion. London 1933.

Dozy (R. P. A.), Dictionnaire detaillé des Noms des vêtements chez les Arabes. Amesterdam 1845.

————————, Essai sur l'histiore de l'Islame. Leyden & Paris 1879.

————————, Suppléments aux Dictionnaires Arabes. 2 vols. Leyden 1881. Leyden & Paris 2nd. edition 1927.

Encyclopædia of Islam, London & Leyden 1913—1942.

Flury (S.), La Décor epigraphique des Monuments de Ghazna. (Syria VI, 1926).

Garcin de Tassy, Mémoire sur les noms propres et sur les titres Musulmans, (Journal Asiatique V sér. tom III (1854), p. 422—510).

Gaudefroy—Demombynes (M.), Institutions Musulmans.

————————, La Syrie à l'époque des Memlouks d'après les Auteurs Arabes. Peris 1923.

Gibb (H. A. R.), The Arab Conquests in Central Asia. London 1932.

————————, Arabic Sources for the Life of Saladin. (Speculum, January 1950).

Godard (Y. A.), Notes Epigraphiques. (Ars Islamica, IV).

Gœje (J. M. de), Biblioteca geographorum Arabicorum, 8 vols. Leyden 1885—1927.

Goitein (S. D.), The Origin of the Vizierate and its true character (Islamic Culture, XVI, 1942).

Goldziher (I.), Über Dualtitel, (Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, XIII, pp. 321—329).

Grohmann (A.), Arabic Papyri in the Egyptian Library. 3 vols. Cairo 1934—8.

الجزء الأول نقله المؤلف إلى العربية بالاشتراك مع الدكتور حسن إبراهيم حسن بعنوان « أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية » القاهرة ١٩٣٤ .

——————, Corpus Papyronum Rainer Series Arabica III.

Grousset (R.), Histoire des Croisades. 3 vols. Paris 1934—36.

Guest (R.), Relation between Persia and Egypt under Islam up to the Fatimid Period. (A Volume of Oriental Studies Presented to E. G. Brown, Febr. 1922).

Haig (W.), Comparative tables of Muhammadan and Christian dates. London 1932.

Hartmann (R.), Politische Ceographie des Mamlukenreichs. Kapitel 5 und 6 des Staatshandbuchs Ibn Fadlallāh al-'Omari's. (ZDMG) 70.

——————, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

Hassan Ibrahim Hassan, Relations between Egypt and the Caliphate. Cairo 1940.

Helbig (A. H.), Al Qadi al-Fadil, der Wesir Saladin's. Eine Biographie. Berlin 1909.

Heyworth-Dunne (G.), A Basic Bibliography on Islam. Cairo.

Hitti (Ph.), History of the Arabs. London 1946.

——————, History of Syria. London 1951.

——————, The Origins of the Druzy People and Religion.

Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de Plusieurs autres Dynasties, Classes I—IX—XXV. Collections Scientifiques de l'Institut des Langues Orientales du Ministères des Affaires Etrangères. Dorn. Saint-Petersbourg 1877.

Ivanow (W.), A guide to Isma'ili literature. London 1933.
————————, Ismaili traditions concerring Rise of the Fatimids. Oxford 1942.

Katalog der Orientalischen Münzen, Königliche Museen zu Berlin. Berlin 1898.

Kühnel (E), Maurische Kunst. Berlin 1924.

Lambton (A. K S.), Contributions to the Study of Seljûq Institutions. Thesis for the degree of Ph. D. London University, June 1939.

Lane-Poole (S.), Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum. London 1891.

————————, Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library at Cairo. London 1897.

————————, Catalogue of the Collection of Oriental Coins belonging to Col. C. Seton Guthrie, R. E. Fascicals 1. Coins. of the Amawi Khalifahs. Hertford 1874.

————————, Catalogue of Oriental Coins in the Br. Mus. 6 Vols. London 1875—1890.

————————, History of Egypt in the Middle Ages. London 1900.

————————, The Mohammadan Dynasties. Paris 1925.

Lammens (H.), Etudes sur le siècle des Omeyyades. Beyrout 1930.

Lavoix (H.), Catalogue des Monnaies Musulmanes. Paris 1896.

Lévi-Provençal (E), L'Espagne musulmane au Xe siècle, institutions et vie sociale. Paris 1932.

————————, Inscriptions Arabes d'Espagne. Leyden 1931.

Lewis (B.), The Arabs in History. London 1950.

————————, The Islamic Guilds. (The Economic Aistory Review, VII, 1937).

————————, The Origins of Isma'ilism. Cambridge 1940.

Mann (J.), The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs. A Contribution to their political and communal history based chiefly on Geneizah material hitherto unpublished. 2 vols. Oxford 1920, 1922

Márkoff (Alexis de), Registre Général des Monnaies orientales suivi de la description de quelques pièces rares ou inédits du Medailler de l'Institut des langues orientales d. Ministères des Affaires Étrangeres. Saint-Pétersbourg 1891.

Mayer (L. A.), Bibliography of Moslim Numismatics India excepted. London 1939.

——————, Saracenic Heraldry. Oxford 1933.

Mehren (M. A. F.), Exposé de la Reforme de l'islamisme commencé au IIe siecle par Abou l'Hassan Ali el Ash'ari et contennée par son école. Avec des extraits du texte Arabe d'Ibn Asakir. (Travaux de la IIIe session du Congrés internat. des Or'ental stes, II).

Mez (Adam), Die Renaissance des Islams. Heidelberg 1922.

Muir (W.), The Caliphate ; Its Rise, Decline and Fall. Edinburgh 1915 & 1924.

——————, The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt. London 1896.

Müller (A.), Der Islam im Morgen = und Abendland. 2 vols. Berlin 1885—87.

Messelmann (G. H. F.), Die Orientalischen Münzen des Akademischen Münzcabinets in Königsberg. Leipzig 1858.

Nicholson, (R. A.), A literary history of the Arab. Cambridge 1930.

Nöldeke (Th.), Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden. Leyden 1879.

Nützel (H.), Münzen der Rasuliden. Berl'n 1891.

——————, Königlische Museen zu Berlin : Katalog der Orientalischen Münzen. Berlin 1898.

Poliak (A.N.), Le Caractère Colonial de l'Etat Mamelouk. (REI. 1935 III).

——————, Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon. London 1939.

Potvin (Ch.), Oeuvres de Ghilbert de Lannoy. Voyageur, Diplomate et Moraliste. Louvain 1878.

Quatremère (F.), Histoire des Sultans Mameleuks. Paris 1837—45.

Rozen (V. R.),
تاريخ الذيل الذى صنفه يحي بن سعيد بن يحي الأنطاكى تبعاً لتاريخ سعيد بن بطريق . نص عربى وترجمة باللغة الروسية .

Sacy (De ارجع الى)

Salmon (G.), Notes d'Épigraphie Arabe. Le Caire 1902.

Sauvaget (J.), Esquisse d'une Histoire de la ville de Damas. (REI. 1934 IV):

Seybold, Ma'alim al-Kitaba [ZDMG, 70 p. 565—568].

Soret (F.), Noms et titres sur les légendes des Monnaies : Troisième lettre à M. R. Chalon sur les éléments de la Numismatique. Belge 1865.

Tornberg (C. J.), Mémoires sur les Monnaies des Ikhschidites. (Nova Acta Regiae Societatis scientairum Upsaliensis, IIIe série, II).

————————, Symbolae ad Rem Numariam Muhammedanorum Upsaliae 1862.

Vives, (Antonio), Monedas de Las Dinastias Arabigo-Eepanolas. Madrid 1893.

Walker (J.), A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins. A Catalogue of the Muh. Coins in the Br. Mus. London 1941.

Weil, Geschichte der Chalifen. 3 vols Mannheim 1848—1851.

Wiet (G.), L'Egypte Arabe de la conquête arabe à la conquête ottomane 642—1517. Paris 1938.

————————, Inscriptions coufiques de Perse. (Mél, Maspero, III).

————————, Inscrip. de Malik Zahir. (BIF XXX).

————————, Les inscriptions de Saladin. (Syria, III).

————————, Lampes et bouteilles en vérre emaillé. Catalogue Général du Musée Arabe du Caire.

————————, Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Égypte, II.

————————, Notes d'épigraphie. (Syria V, VI, VII).

Wüstenfeld (F. von), Geschichte der Fatimiden Chalifen Nach Arabischen Quellen. Gottingen 1881.

————————, Die Statthalter von Agypten Zur Zeit der Chalifen. Göttingen, 1875.

Yacoub Artin (Pasha), Lampe en verre emaillé portant armoirie. (BIE).

Yasdani & Denisson Ross (E.), Epigraphia Indo-Moslemica. 5 parts in 3 volumes. Calcutta 1908—1919.

Zaky Mahamed Hassan, Moslim Egypt and Contribution to Islamic Civilisation. (Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad I University vol XI, Part II — Decem. 1949. Cairo).

Les Tulunides : études de l'Egypte musulmane: (à la Fin du IX, Siècle). Paris 1933.

Zetterstéen (K. V.), Mamlukensultane in den Jahren 690—741 der Higra nach arabischen Handschriften. Leiden 1919.

فهرس الألفاظ الاصطلاحية

فهرس الموضوعات

مقدمة :

صفحة

صفحة

صفحة

أبحاث أخرى للمؤلف

أولا — المؤلفات :

١ — تاريخ الفن فى عصر الإنسان الأول (القاهرة سنة ١٩٥٤ م).

٢ — تاريخ الفن فى العراق القديم (القاهرة سنة ١٩٥٦ م) .

ثانياً — المقالات والبحوث :

١ — طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام .
(المجلة إبريل سنة ١٩٥٧ م) .

٢ — **The Minbar in the Great Mosque of Qayrawan. (The Islamic Review, October 1950).**

٣ — **The Umayyad Desert Palaces. (The Islamic Review, July 1951).**

٤ — **A Tenth-Century Fountain-Pen. (The Bulletin of the Egyptian Education Bureau. London, September 1951)**

٥ — **When India was an Egyptian Dependency. (The Bulletin of the Egyptian Education Bureau. London, November-December 1951).**

ثالثاً — ترجمـــة :

مدخل إلى علم الآثار (مع مقدمة وتعليقات بقلم المترجم . القاهرة سنة ١٩٥٦ م) .



مطبعة لجنة البيان العربي
٤ شارع مصطفى كامل - بالفجالة ت ٢٧٠٢٩